مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (٢٠)

التكشيف الاقتصادي للتراث
الأسواق
موضوع رقم (٢٠)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
بإشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس المحتويات ملف (٣٤)

الأسواق موضوع (١٩)

١٢٠الأسواق ج١

الجيلدى، كتاب التيسير فى أحكام التسعير

١ – وجوب عرض السلع وبيعها فى السوق فقط ليتمكن الجميع من الشراء ٥٣-٥٤، ٥٥

٢ – حكم منع أهل الذمة من البيع فى أسواق المسلمين ٧٧-٧٨

٣ – عدم جواز اخلاء التجار للسوق لاحد منهم ان حصل من ذلك ضرر علي العامة ٨٤-٨٥

اليعقوبى، كتاب البلدان

١ – مقدار غلّة سوق سر من رأى ٢٨

٢٠ – الأسواق ج٢

الأزدى ، تاريخ الموصل

١ – أسواق الموصل ٢٤، ١٦٦

٢ – خان أحد العباسيين فى الموصل ٣٥١

السيوطى، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ج٤ / ٣

١ – سوق وردان بالفسطاط ج١، ١٢٨

٢ – سوق الرقيق بالفسطاط (دار البركة) ج١ ١٣٤، ٢١٤

المتقى الهندى، كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال

١ – عمر وعلى يمنعان احتكار المكان في السوق ج٥، ٨١٦

وكيع، أخبار القضاة

١ – سوق الرقيق بالمدينة ج١، ١٩٥

٢ – تنظيم سوق البصرة ج١ ٣٣٩

٣ – وظيفة صاحب السوق فى واسط ج١ ص ٣٥٢-٣٥٣

٤ – سوق الرقيق بالبصرة ج٢، ص ١٥

٥ – سوق الثلاثاء ببغداد يعد من أعمر أسواقها لأن بها سوق البزّازين ج٣ ص ٨٢

٦ – الأسواق الحشرية، ديوان الحشر ج٣ ص ٩٥

٧ – بقية السوق ج٣ ص ١٣٠

٨ – سوق بيع الأبل فى الكوفة ج٢ ص ٢٢٤

٩ – تنظيم الأسواق –عريف السوق– ج٢ ص ٣٤٧

١٠ – اجتماع تجار الجزيرة في سوق دوغان بين رأس العين ونصيبين ج٢ ص ٤٨٤

١١ – شهرة أسواق الرقة أيام هشام بن عبد الملك ويزيد ج٣، ص ١٥

١٢ – سوق الكناسة بالكوفة ج٣ ص ٩٢

١٣ – دار البطيخ بالكوفة (سوق الفواكه) ج٣، ١٩٣

١٤ – أسواق بغداد، سوق الأربعاء وسوق بحر في الأهواز وسوق حكمة وسوق أسد وسوق يوسف قرب الكوفة وسوق البربر وسوق وردان بالفسطاط بمصر ج٣ ص ٢٨٣، ٢٨٥

١٥ – أسواق تقام للعرب في العلا قمة قرب بلبيس بمصر ج٤، ص ١٤٥

١٦ – تضمين الأسواق ج٤ ص ٣٦٥

١٧ – من أسواق بغداد ج٥، ص ٢١٢

١٨ – من أسواق البصرة ج٥ ص ٣١٨

٢٠ – الأسواق ج٣

جرودمان، أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية

١ – أمر إلى صاحب السوق بصرف قسط ونصف من الخل يعود إلى أواخر القرن الثانى أو أوائل القرن الثالث الهجرى رقم ٣٤٢ ج٥، ص ١٤٤-١٤٦

الونشريسى، المعيار المعرب ج٤ / ٥

١ – من الورع تجنب المعاملة فى الأسواق التى يغلب التعامل فيها بالحرام ج٦، ص ١٨٧

٢ – أحكام السوق وما ينبغى للوالي أن يفعله في سوق رعى من المكيال والميزان والاقفزة والأرطال والأوانى ج٦ ص ٤٠٦-٤٠٧

٣ – ليس من الضرورى أن تكون أسواق الضواحى تابعة لأسواق المدينة في أسعارها ج٦ ص ٤٠٩

٤ – يرى الإمام مالك أنه يجب إخراج الرجل الذى يغش فى المكيال من السوق، ولا يرى ضربه ج٦ ص ٤١٢، ٤٢٤

٢٠ - الأسواق جـ٥

الكتانى، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الأدارية

١ - كان المسلمون يضربون من يعمل بالربا فى الأسواق زمن الرسول ﷺ ج١، ص ٢٨٥

٢ - عمال الرسول ﷺ على طرق المدينة وسوق مكة ج١ ص ٢٨٥، ٢٨٧

٣ - عثمان بن عفان يولى الحارث بن الحكم سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيل والموازين فيتسلط على باعة النوى ج٢، ص ٣٦

٤ - رأى الرسول ﷺ في اختيار مكان السوق ج٢ ص ١٦٣

الأسواق جـ٥

ابن خلدون، كتاب العبر

١ - وقعت الفتنة فى بغداد فى خلافة القائم فخربت الأسواق وقتل كثير من جباة المكوس ج٣، ص٩٢٩، ج٤ ص ١٠٢٦، ١٠٤٦

٢ - الحاكم بأمر الله الفاطمي يمنع النساء من التصرف فى الأسواق كما منع أكل الملوخيا ج٤ ص١٢٥

٣ - كثرة العيارين واشتداد خطرهم ببغداد زمن معز الدولة بن بويه ج٤ ص٩٥٣، ٩٥٤

٤ - كان في بلدة تاكا وصت في وادى السوس سوق فى يوم واحد من السنة يقصده التجار من الآفاق ج٦ ص٥٧٦

أبو الفداء، المختصر فى أخبار البشر

١ - ضعف الديلم في بغداد سنة ٤٠٨هـ فضعمت فيهم العامة وكثر العيارون والمفسدون ونهبوا الأموال ج٢، ص ١٥٠

٢ - استفحال خطر العيارين فى بغداد سنة ٤١٧هـ وكثرة نهب الأموال فيها ج٢ ص ١٥٦

٣ - عظم أمر العيارين فى بدغد سنة ٤٢٦هـ فنهبوا الأموال ليلا ونهارا ولا مانع لهم ج٢ ص ١٥٩

٤ - تعطل الأسواق ببغداد سنة ٤٤١هـ و٤٤٣هـ بسبب الفتنة بين السنية والشيعة ج٢ ص ١٧٠، ١٧١

النويرى، نهاية الأرب في فنون الأدب

١ - الأسواق فى الكوفة ج٤ ص٣١١، ٣١٧

٢ - سوق الأهواز ج٥، ص ١٤٦

٣ - سوق بنى قينقاع ج١٦، ص ٣٧٦، ج١٧، ص ٦٨

١٦ - سوق الخيميين ج٢ ص ٤٨

١٧ - قيسارية الشرب - أعمر أسواق القاهرة أيام المقريزى ج٢ ص٨٦

١٨ - سوق الجوخيين، سوق عنبر ج٢ ص ٨٩، ٩٨

١٩ - سوق الحريريين ج٢ ص ٩١

٢٠ - وكالة قوصون، وباب الجوانية - كانتا مركزين لتجار الشام وبضائعهم ج٢ ص ٩٣-٩٤

٢١ - سوق القصبة - من أكبر أسواق القاهرة وفيه كل من الأسواق التالية: ج٢ ص ٩٤-٩٥

٢٢ - سوق باب الفتوح - أنشاء بعد الفاطميين ج٢ ص٩٥

٢٣ - سوق المرحلين لتجهيز الجمال، سوق خان الرواسيين ج٢ ص٩٥

٢٤ - سوق حارة برجوان أو سوق أمير الجيوش ج٢ ص٩٥-٩٦

٢٥ - سوق الشماعين - كان يعرف بالقماحين - سوق الدجاجين لبيع الطيور البيتية ج٢ ص ٩٦

٢٦ - سوق بين القصرين ج٢ ص ٢٨-٢٩، ٩٧

٢٧ - سوق السلاح، سوق القفيصات - للطائف الخاصة بالنساء، باب الزهومة ج٢ ص ٩٧

٢٨ - سوق اللجميين ج٢ ص ٩٨

٢٩ - سوق الشرابشيين، الحوائصيين، الحلاويين ج٢ ص ٩٨-١٠٠

٣٠ - سوق الشوائين - كان يعرف بالشرايحيين وهو أول أسواق القاهرة ج٢ ص ١٠٠

٣١ - سوق الغرابليين لبيع مناخل الدقيق والغرابيل ج٢ ص ١٠٠

٣٢ - الأسواق المارة الذكر هى التابعة لسوق القصبة، ويستمر ذكر الأسواق الموجودة فى القاهرة بناء على المواد التى تباع فيها ج٢ ص ١٠١-١٠٥، ١٢٥

٣٣ - ذكر السويقات، وهى أسواق أصغر وأقل شانا من التى سبقتها ج٢ ص ١٠٦-١٠٧، ١١٥، ١٣٩

٣٤ - الأسواق سنة ٧٢٥هـ بالفسطاط كانت تسعة عشر سوقا ج١ ، ص ٣٤٢

٣٥ - سوق بيع المواشى - أسبوعى - ج٢ ،ص ١٣٠

ابن منظور، لسان العرب

١ – دارين بالبحرين فيها سوق كل يحمل إليها مسلك من ناحية الهند ج٤، ص ٢٩٩، ٣٠٠ (دور) ٥ / ٣٨٦

ياقوت الحموى، معجم الأدباء

١ – سوق الوراقين فى بغداد ج٣ ، ص ٨٨

٢ – سوق الرقيق فى بغداد ج٣ ص ٩٩

٣ – سوق الكتب فى بغداد ج١٢، ٥١، ج٢٠ ، ص ٣٤

٢٠ – الأسواق ج٤

من الأثير، أسد الغابة فى معرفة الصحابة

١ – عبد الله بن عامر بن كريز أول من اتخذ سوق البصرة وبناه ج٣، ص ١٩١

٢ – سوق الأبل فى الربذة أيام الرسول ﷺ ج٥، ص ٣٩

ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ج٤ / ١

كانت غلال الأقاليم لا تباع إلا فى ساحل الغلة سنة ٧١٠هـ ج٩، ص ٤٥

الخزاعى، كتاب تخريج الدلالات السمعية

١ – تنظيم الأسواق أيام رسول الله ﷺ فى المدينة وفي مكة ص ٢٩٦، ٣١٣

٢ – تنظيم الأسواق أيام عمر وولاة السوق فى عهد عمر ص ٧٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٥٢٤

٣ – عمر يستعمل امرأة على السوق ص ٣٠٠

٤ – مهام صاحب السوق ص ٢٩٨

٥ – سوق المدينة عند الهجرة، هوسوق بنى قينقاع ص ٦٩٩، ٧٠١

٦ – سوق دارين بالبحرين ص ٧٠٤

ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها

١ – سوق بربر ص ١٠٩، ١١١، ١١٥، ١١٩، ٢٣٠

٢ – دار البركة، هى سوق الرقيق بمصر ص ٩٢

٣ – سوق وردان ص ١٠٠، ١١٦، ١٣٢

٤ – سوق الحمّام ص ٧٧، ١٠٤، ١١٣، ٨٢

ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة ج٤ / ١

١ – العامل علي سوق المدينة أيام عمر بن الخطاب ص ١٥٥

الكتبى، فوات الوفيات ج٤ / ١

١ – سوق الكتب فى دمشق ج٣ ، ص ٩٣

الكندى، كتاب الولاة وكتاب القضاة ج / ١

١ – سوق الحمام ص ٤٩، ١١٣

٢ – سوق وردان ص ١١٣، ١٥٩

٣ – سوق بربر ص ٣٠٥، ٤٠٧

المقريزى، الخطط المقريزية

١ – كان يعقد فى الجيزة سوق أسبوعى ج١؛ ص ٢٠٥

٢ – سوق المعاريج ج١ ص ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٤٣–٣٤٤، ٣٦٠

٣ – سوق الحمام ج٢ ، ص ٥٩

٤ – سوق بربر ج١، ص ٢٩٧

٥ – سوق وردان ج١ ص ٢٩٧، ٣٤٤، ج٢ ، ٩١

٦ – السوق الكبير ج١ ص ٢٩٨

٧ – سوق العسكر ج١ ص ٣٣١

٨ – الأسواق أيام ابن طولون – عشرة أسواق عظيمة ج١ ص ٣٣١

٩ – سوق الخشابين – الخلصيين – ج١ ص ٣٣٢، ٣٧٣

١٠ – سوق السمك ج١ ص ٣٤٤

١١ – ذكر الأسواق فى القاهرة حيث تحدد أماكنها والمواد التى كانت تباع فيها ج١ ص ٣٧٣–٣٧٦

١٢ – سوق المهامزيين، الفرايين ج٢، ص ٣٨، ٤٨، ٨٩، ٩٠، ٩٧-٩٨

١٣ – سوق الصنادقيين، الأبارين، الوراقين ج٢ ص ٤٠، ٨٩، ٩١

١٤ – سوق الغنم ج٢ ص ٤٥

ابن الجوزى، المنتظم

١ – احتراق سوق النجارين بباب الشام فى بغداد سنة ٣٠٣هـ ج٦، ص ١٣

٢ – وقوع حرائق كثيرة سنة ٣٠٩هـ فى أسواق بغداد بباب الشام وسويقة نصر والحذائين بالكرخ. والقنطرة الجديدة [illegible] الحرانى ج٦ ص ١٥٩

٣ – فى سنة ٣١٥هـ وقع حريق بالرصافة وصفّ الجوهرى ومربعة الحرسى وفى الحطابين بباب الشعير ج٦ ص٢٠٧

٤ – استفحال خطر العيارين واحراق سوق الخشابين من باب الشعير وما يليها من سوق الجزارين وأصحاب الحصر فى بغداد سنة ٣٦٤هـ ج٧، ص ٧٤، ٧٥

٥ – فى سنة ٣٧١هـ وقع حريق بالكرخ من حد درب القراطيس إلى بعض البزازين من الجانبين وأتى على الأساكفة والحذائين ج٧ ص١٠٧

٦ – اشتداد خطر العيارين فى بدغدا سنة ٧ ص ٣٨٠ هـ ١٥٣

٧ – اشتداد خطر العيارين فى أسواق بغداد سنة ج٨ ص٢١، ٢٢، ٤١٦

٨ – اشتداد خطر العيارين والأصفهلارية فى الرخ سنة ٤١٧هـ فنهبت الأموال وقلعت الأبواب واحترقت الأسواق ج٨ ص٢٤، ٢٥

٩ – اشتداد خطر العيارين والأصفهسلارية فى بدغدا سنة ٤٢١هـ ج٨ ص٤٧

١٠ – تعطل الأسواق فى بغداد واستفحال خطر العيارين سنة ٤٢٢هـ ج٨ ص٥٤

١١ – اشتداد خطر العيارين فى الكرخ والبصرة سنة ٤٢٥هـ ج٨ ص٧٨، ٧٩

١٢ – فى سنة ٤٢٦هـ اشتد خطر العيارين فى بدغداء فاحترقت الدور والدكاكين والمخازن ونهبت أموال الناس ج٨ ص٨٣

١٣ – اشتداد خطر العيارين في بدغدا سنة ٥٣٨هـ ج١٠ ص١٠٥، ١٠٦

١٤ – فى سنة ٥٥٦هـ خرج التوقيع فى بدغدا بأزالة المتعيشين الذين يجلسون على الطرقات فى رحبة الجامع، وبنقض الدكاك البارزة فى الأسواق التى توجب الأزدحام ج١٠ ص١٩٩

ابن أبى دينار، المؤنس ج٤ / ١

١ – سوق البركة، لبيع الرقيق من السودان، فى تونس زمن يوسف داى (ت١٠٤١هـ) ص٢٠٦

٢٠ – الأسواق ج٦

الأدريسى، نزهة المشتاق

١ – الأسواق والحركة التجارية فى مدينة مراكش ج٣ ص٢٣٥

٢ – كانت مدية الابلة عامرة بالأسواق والتجارة ج٤ص ٣٨٤

٣ – كثرة الأسواق والأعمال التجارية والأموال في مدينة الأهواز ج٤ ص٣٩٢

٤ – كثرة الأسواق والأعمال التجارية والصناعات فى مدينة عسكر مكرم من أرض خوزستان ص٣٩٥

٥ – كان لمدينة السواويس من أرض بخارى سوق فى وقت من السنة معلوم بقصده الناس من جميع أرض خراسان للبيع والشراء ويحمل منه الثياب القطنية إلى العراق ج٤ ص٤٩٥

٦ – كثرة الأسواق وأعمال التجارة فى مدينة بلنسية بالأندلس ج٥ ص٥٥٦

٧ – كان فى شمال قصر أبى موسى بالمغرب سوق يقصد إليها فى كل يوم خميس جميع قبائل بنى مكناس والقبائل المجاورة، وتسمى السوق القديمة ج٣ ص٢٤٥

٨ – كثرة الأموال وأعمال التجارة فى سوق الأهواز (سوق الأربعاء) ج٤ ص٣٩٨

٩ – نشاط الحركة التجارية فى مدينة خجندة من أرض خراسان فقد كان لها سوق فى رأس كل شهر وهى سوق مشهورة ج٤ ص٥٠٦

٢٠ – الأسواق ج٧

الأثير، جامع الأصول من أحاديث الرسول

١ – سوق بنى قينقاع فى المدينة ج٧ ص٣٦٢

ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ج٤ / ٦

١ – سوق بنى قينقاع في المدينة أيام الرسول ﷺ ج٢ ص١٣٨

٢ – سوق الكوفة عند تمصيرها ج٢ ص٥٢٩

٣ – هشام بن عبد الملك بسيطر على الأسواق فى العراق لبيع غلاله قبل غلال الناس ج٥ ص٢٢٠

٤ – السودان يسيطرون على أسواق المدينة فى البيع والشراء أيام أبي جعفر المنصور ج٥ ص٥٥٦

٥ – المنصور ينقل أسواق بغداد إلى موضع آخر فى المدينة ج٦ ص١٣

٦ – سوق بغداد سنة ٤٢٢هـ ج٩ ص٤١٩

البكرى، معجم ما استعجم

١ – نهاية أسواق عكاظ وذى المجاز ومجنّة، وأخذ أسواق مكة ومنى وعرفة دورها بعد الإسلام ج٤ ص١١٨٧

ابن حبيب، كتاب المحبر ج ٤ / ١

١ – عبد الله بن عامر بن كريز يشترى سوق البصرة وبينه لرواده ويعفيهم من الضرائب ص١٥٠

ابن حجر العسقلانى، فتح البارى ج ٤ / ٩

١ – سوق بنى قينقاع فى المدينة ج٤ ص٢٨٨، ٣٣٨، ٣٤١، ج٧ ص١١٢

٢ – الأسواق فى الجاهلية، وفى الإسلام ج٤ ص٣٢١

٣ – سوق البقيع أيام الرسول ﷺ ج٤ ص٣٤١

٤ – النظرة إلى الأسواق ج٤ ص٣٣٨ – ٣٤٣

الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد ج ٤ / ٩

١ – سوق عظيمة تقام فى موقع بغداد أيام الفرس ويلتقى فيها تجار أهل السواد وتجار الفرس ج١ ص٢٥ – ٢٧

٢ – أسواق بغداد وتحويلها إلى مكان آخر من المدينة ج١ ص٧٩–٨١

٣ – المنصور لا يأخذ غلة من الأسواق، والمهدى يفرض عليها خراجا لأول مرة ج١ ص٨١

٤ – سوق النخاسة فى البصرة ج٣ ص١٧٧

٥ – سوق النخاسين فى بدغدا ج٥ ص٩٢

٦ – سوق الرزّازين فى بدغدا ج١١ ص٣٣٠

٧ – سوق توراقين فى بغداد ج١١ س٣٩٩

الدينورى، الأخبار الطوال ج ٤ / ١

١ – سوق يقام فى قرية دمّا على الفرات مرة في كل شهر ص٣٧٩

ابن عبد الحق البغدادى ، مراصد الاطلاع

١ – سوق الأهواز ج١ ص٤

٢ – أسواق البندتيجين ج١ ص٢٢٥

٣ – أسواق مصر والعراق والأهواز ج٢ ص٧٥٥–٧٥٧

ابن عبد ربه، العقد الفريد

١ – سوق الكيل بمكة ج٨ ص٨٩

الفسورى، كتاب المعرفة والتاريخ ج ٤ / ١

١ – سوق الخيل فى المدينة أيام الرسول ﷺ ج١ ص٥٠٢

ابن قتيبة، كتاب المعارف ج ٤ / ١

١ – وردان مولى عمرو بن العاص له سوق باسمه فى مصر ص٢٨٧

أبو نعيم الأصفهانى، حلية الأولياء ٤ / ١

سوق الأبواء بالحجاز ج٢ ص١٠١

٢٠ – الأسواق ج٨

البكرى، المسالك والممالك ج٤ / ٣

١ – بيع البزّ بمصر فى قيسارية عبد العزيز وقيسارية هشام بن عبد الملك (القيساريات: منشآت تجارية مستقلة تتخصص كل واحدة منها ببضاعة معينة وتضم نحو ثلاثين حانوتا) ص٥٧

٢ – كثرة الأسواق بمدينة سوسة وهى مخصوصة بكثرة الامتعة والتمر، وهى رخيصة الأسعار (المغرب) ص٣٤

٣ – أسواق مدينة أغمات وخاصة سوق الأحد الرئيسى : (المغرب) ص١٥٣

ابن الجوزى، صفة الصفوة

١ – سوق الكرابيس لبيع الثياب فى الكوفة أيام على بن أبى طالب ج١ ص٣١٧

الزبيدى، تاج العروس

١ – سوق الكلاء ومرفأ الكلاء فى البصرة ج١ ص١١٣

الصفدى، الوافى بالوفيات

١ – سوق البزازين فى البصرة ج٦ ص٢٣٧

٢ – سوق الرقيق فى بغداد ج٧ ص٥

٣ – سوق الوراقين فى الجانب الشرقى من بغداد ج٧ ص٨

الطبرى، جامع البيان فى تفسير القرآن ج ٢ / ٦

١ – سوق بنى قينقاع فى المَدينة ج٣ ص١٢٨

٢ – سوق بدر الصغرى قرب المدينة ج٤ ص١١٧، ١٢٠–١٢٢، ج١٠ ص١٢

٣ – سوق الرقيق فى مكة ج٤ ص١٩٣

١٢٠ الأسواق ج٩

ابن حجر العسقلانى، تهذيب التهذيب

١ – ساتعمل عمر بن الخطاب عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلى علي سوق المدينة ج٥ ص٣١١

٢ – سوق الخزازين فى البصرة ج١١ ص٤٤٣

ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة

١ – سوق الرقيق فى القاهرة ج١ ص٤١٢

٢ – الأمير تنكز، نائب الشام، يهدم أماكن كثيرة كانت قد استجدت فى أسواق دمشق فضاقت بها الطرق ج٢ ص٥٧، ٥٩

الهمدانى، صفة جزيرة العرب

١ – كان فى جزيرة زيلع، قبالة الشاطئ اليمنى، سوق للماشية تجلب إليه الماشية من بلاد الحبشة ص٩٣

٢ – كانت عدن تعد من أقدام أسواق العرب ص٩٤

٣ – كان فى قرية ساحلة عثر سوق للعرب ص ٩٨

٤ – الجُريب سوق عظيم فى السراة باليمن، كان يحضره عشرة آلاف شخص للتجارة ص١٢٧

٥ – كان فى قرية هينن ببلاد كندة سوق للعرب ص١٦٧

٦ – أسواق مخلاف بلاد همدان باليمن ص٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤

٧ – كان يقال لسوق الأحساء الجرعاء، وكانت العرب تجتمع فيه للتجارة ص٢٥١

٨ – أسواق العرب القديمة فى جزيرة العرب ص٢٩٦.

٩ – وضع سوق عكاظ أيام حياة المؤلف الهمدانى ص٣٨٦

١٢٠ الأسواق ج ١١

السمعانى، الأنساب

١ – سوق الجلود في بغداد ج١ ص٨٢

٢ – سوق الريحانين فى بغداد ج٢ ص٦٧

٣ – كان لقرية غجدوان (من قرى بخارى) سوق في كل أسبوع، يوم يجتمع فيه أهل القرى للبيع والشراء ج١٠ ص١٨

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم

١ – في قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ [البقرة: ١٩٨] قال ابن عباس: كانت عكاظ ومجنة وذى المجاز أسواقا فى الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا فى الموسم، فنزلت ج١ ص٢٣٩

معالم القربة

فى

احكام الحسبة

تاليف

محمد بن محمد بن احمد القرشى

عُرِفَ بابن الأُخوة

عنى بنقله و تصحيحه

روبن ليوى

مطبعة دار الفنون

بكيمبرج

١٩٣٧

انى [١]اجنهاد فلا يجوز للعامّيّ الحسبة فيه فانّه ربّما ادّاه اجتهاده الى منكر فيصيّره معروفًا ومعروفًا فيصيّره منكرًا وربّما ادّى الى وجوه من [٢]الخلل كثيرة٬

فصل وامّا ما تعلّق بالمحظورات فهو ان [٣]يمنع الناس من مواقف الريب ومظنّات التهم فقد قال صلّعم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ٥ [٤]فيقدّم [٥]الانذار ولا [٦]يعجّل بالتأديب قبل [٥]الانذار٬ حكى ابرهيم النَخَعيّ أنّ عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه نهى الرجال ان يطوفوا مع النساء فرأى رجلًا يصلّى مع النساء فضربه بالدرّة فقال له الرجل واللّه لئن كنتُ [٧]احسنتُ لقد ظلمتنى ولئن كنتُ اسأتُ فما [٨]اعلمتنى فقال عمر أما شهدتَّ عزيمتى قال ما شهدتُّ لك عزمةً فألقى اليه الدرّة ١٠ وقال اقتصّ قال لا اقتصّ اليوم قال [٩]فاعفُ قال لا [١٠]اعفو فافترقا على ذلك ثمّ لقيه من الغد فتغيّر لون عمر فقال له الرجل يا امير المؤمنين كأنّى أرى ما كان منّى قد اسرع فيك قال أجل قال فاشهد انّى قد عفوت عنك٬ واذا رأى وقفة رجل مع امرأة فى طريق [١١]سابل لم تظهر منهما امارات الريب لم يتعرّض عليهما بزجر ولا انكار فما يجد الناس بدًّا ١٥ من هذا وان كانت الوقفة فى طريق خالٍ فخلوا بمكان ريبة فينكر على هولاء ولا يعجّل فى التأديب عليهما حذرًا من ان تكون ذات محرم وليقل ان كانت ذات محرم [١٢]فصُنْها عن مواقف الريب وان كانت اجنبيّة فخف اللّه تعالى من خلوة تؤدّيك الى معصيّة اللّه تعالى [١٣]وليكن زجره بحسب الأمارات٬ / حكى ابو [١٤]الازهر أنّ ابن عائشة رأى رجلًا ٢٠

p. 45 … p. 46 (margin)

(١) O, C اجتهاده (٢) M حكميات (٣) M يمتنع
(٤) M فتقدّم (٥) Maw. الانكار (٦) M تعجل
(٧) M احسُتُ ;O احتسبتَ (٨) Maw., M علّمتنى
(٩) O, M فاعفو; Maw. inserts عنّى (١٠) O, M اعف
(١١) O سآيل ;M سالك (١٢) M فضها
(١٣) Maw. ولكن (١٤) M الازهرى

يكلّم امرأةً فى الطريق فقال له لئن كانت حرمتك إنّه لقبيح بك أن تكلّمها بين الناس وان لم تكن حرمتك فهو اقبح ثمّ ولّى عنه [١]وجلس للناس [٢] وإذا برقعة ألقيت فى حُجره مكتوب فيها

M f. 15a (margin)

إنَّ ٱلَّتِى [٣]أَبْصَرْتَنِى [٤]سَحَرًا أُكَلِّمُهَا رَسُولْ
أَدَّتْ إِلَيَّ رِسَالَةً كَادَتْ لَهَا نَفْسِى [٥]تَسِيلْ
فَلَوَ ٱنَّ أُذْنَكَ [٦]عِنْدَنَا حَتَّى تَسْمَعَ مَا تَقُولْ
لَرَأَيْتَ مَا ٱسْتَقْبَحْتَ مِنْ أَمْرِى هُوَ [٧]ٱلْحَسَنُ ٱلْجَمِيلْ[٨]

فقرأها ابن عائشة ووجد على رأسها مكتوبًا ابو نواس فقال ابن عائشة ما لى [٩]وللتعرّض لابى نواس٬ وهذا القدر من [١٠]انكار ابن عائشة كافٍ لمثله ١٠ ولا يكون [١١]لمن ندب الانكار من ولاة الحسبة كافيًا وليس فيما قاله ابو نواس [١٢]تصريح [١٣]بفجوره لاحتمال ان يكون اشارةً إلى ذات محرم وان كانت شواهد حاله و [١٤]فحوى [١٥]كلامه [١٦]ينطقان بفجوره وريبته فيكون مِن [١٧]مثل ابى نواس منكَرًا وان جاز أن لا يكون مِن [١٨]غيره منكَرًا٬ فاذا رأى المحتسب من هذه الحال ما ينكره تأنّى وفحص ١٥ وراعى شواهد الحال٬

[١٩]ويلزم المحتسب ان يتفقّد المواضع التى يجتمع فيها النسوان مثل سوق الغزل والكتّان وشطوط الأنهار وابواب حمّامات النساء وغير ذلك

p. 47 (margin)

(١) M ولبس لباس (٢) Maw. inserts يحدّثهم
(٣) *Aghānī*, xviii, 4 f. ابصرتها (٤) *Agh.* بكرا (٥) M تميل
(٦) *Agh.* بيننا (٧) *Agh.* الامر; M الحقّ
(٨) *Kāmil* ⏓ – ᴗ – | ⏓ – ᴗ – || (٩) O والتعرّض (١٠) M omits
(١١) O, M, C من (١٢) O, M, C صريحًا
(١٣) O بفجور (١٤) O, C مجرى ;M فجوى
(١٥) M كاذبه (١٦) M سطارن [?ينظران]
(١٧) M قبل (١٨) M عنده
(١٩) Maw..differs to the end of the chapter

فصل ويحرم على التاجر ان يثنى على السلعة ويصفها بما ليس فيها فان فعل ذلك فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبًا وان لم يقبل فهو كذب وإسقاط مروّة اذ الكذب الّذى يروّج [1]قِدْحٌ لا يقدح فى ظاهر المروّة وإن أثنى على السلعة بما فيها فهو هذيان وتكلّم بكلام لا يعنيه وهو محاسَب على كلّ كلمة تصدر منه لقوله تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ إلّا ان يثنى على السلعة بما فيها [2]ممّا لا يعرفه المشترى ما لم يذكره [3]كما يصفه من خفيّ اخلاق العبيد والجوارى والدوابّ فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير [4]مبالغة وإطناب ولكن قصده منه ان يعرفه اخوه المسلم فيرغب فيه وتنقضى [5]بسببه حاجته ولا ينبغى ان يحلف عليه البتّة فإنّه ان كان كاذبًا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر الّتى تذر الديار بلاقع وان كان صادقًا فقد جعل [6]اللّه تعالى عرضةً لإيمانه وقد أساء فيه اذ الدنيا أخسّ من أن يقصد ترويجها بذكر اسم اللّه من غير ضرورة فقد ورد فى الخبر انّ النبيّ صلّعم قال انّ اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحّقة [7]للمكسب وقد روى ابو هريرة رضى اللّه عنه انّ النبيّ صلّعم قال ثلاثة لا ينظر اللّه اليهم يوم القيامة [8]غنيّ مستكبر ومنّان بعطيّته ومنفق سلعة بيمينه واذا كان الثناء على السلعة مع الصدق مكروهًا من حيث انّه فضول لا يزيد فى الرزق ولا يخفى التغليظ فى امر اليمين وقد رُوِى عن يونس بن عبيد [9]الابليّ وكان خزّازًا [10]انّه طُلِبَ منه خزّ للشراء فأخرج غلامه [11]سفط الخزّ فنشره ونظر اليه وقال اللّهمّ ارزقنا الجنّة فقال لغلامه ردّه إلى مكانه ولم يبعه وخاف ان يكون ذلك تعريضًا للثناء على السلعة فمثل هؤلاء هم الّذين اتّجروا فى الدنيا ولم يضيّعوا

(١) O, M, C قد (٢) O ولا (٣) O فممّا
(٤) O مبايعة (٥) O نسبة (٦) O omits
(٧) Gh. للبركة; C كسب (٨) Gh. عتل (٩) Not in Gh.
(١٠) O, C وانّه (١١) O, C سقط

دينهم فى تجارتهم بل علموا انّ ربح الآخرة أولى بالطلب [1]من ربح الدنيا،

فصل [2]فى السلم الفاسد وليراع التاجر فيه عشرة شروط الاوّل ان يكون رأس المال معلومًا علم مثله حتّى لو تعذر تسليم [3]المُسْلَم فيه أمكن الرجوع الى [4] رأس المال فان أسلم كفًّا من الدراهم جزافًا فى كرّ حنطة لم يصحّ فى احد القولين، الثانى ان يسلّم رأس المال فى مجلس العقد قبل التفرّق فلو تفرّقا قبل القبض انفسخ السلم، الثالث ان يكون المُسْلَم فيه ممّا يمكن تعريف اوصافه كالحبوب والحيوانات والمعادن والقطن والصوف والابريسم [5]والالبان واللحوم ومتاع العطّار واشباهها ولا جوز فى المعجونات والمركّبات وما يختلف اجزاؤه كالقسيّ المصنوعة والنبل المعمول والخفاف والنعال المختلفة اجزاؤها [6]وصنعتها وجلود الحيوانات ويجوز السلم فى الخبز وما يتطرّق اليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبخ وقلّته يُعْفَى عنه ويُتسامح فيه، الرابع ان [7]يستقصى وصف هذه الأمور القابلة للوصف حتّى لا يبقى وصف [8]تتفاوت به القيمة تفاوتًا لا يُتغابن [9] به إلّا ذَكَرَهُ فإنّ ذلك [10]الوصف هو القائم مقام الرؤية[11]، الخامس ان يجعل الأجل معلومًا ان كان مؤجّلًا فلا يؤجّل الى الحصاد او الى ادراك الثمار بل الى الاشهر والايّام فإنّ الادراك قد يتقدّم ويتأخّر، السادس ان يكون المُسْلَم [12]فيه ممّا يقدر على تسليمه وقت المحلّ يؤمن فيه وجوده غالبًا فلا ينبغى ان يسلم فى العنب الى أجل لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحلّ وعجز عن التسليم بسبب

(١) O, C مع (٢) Gh. ii, 56 (٣) O, C السلم
(٤) Gh. adds قيمة (٥) O والألهات (٦) O وصفتها
(٧) O يستقضى (٨) O يفاوت; C تتقارب
(٩) Gh. بمثله, adding الباس (١٠) O, C omit
(١١) Gh. adds فى البيع (١٢) O, C omit

الباب الثامن

فى الحسبة على منكرات الاسواق (١)

امّا الطرقات الضيقة فلا يجوز لأحد من السوقة الجلوس فيها ولا اخراج مصطبة (٢)دكّانه عن سمت اركان السقائف الى الممرّ (٣) لأنّه عدوان ويضيّق على المارّة فيجب على المحتسب ازالته والمنع من فعله لما فى ذلك من لحوق الضرر بالناس وكذا اخراج (٤)الفواصل والاجنحة وغرس الاشجار ونصب (٥)الدكّة فى (٦)الطرق الضيّقة منكر يجب المنع منه امّا اذا نصب دكّةً على باب الدار وغرس شجرةً فمِن اصحاب الشافعي من قال ذلك جائز اذا لم (٧)يتضرّر به المارّة ثمّ قالوا لا (٨)يختصّ بفناء داره بل لو (٩)تباعد جاز واليه(٩) قال القاضى حسين وقال الشيخ ابو محمّد الجوينيّ لا يجوز الغراس فى (١٠)الشارع والدكّة المرتفعة فى معناها ولا نظر الى اتّساع الطريق وتضايقها فإنّ (١١)الرفاق قد (١٢)تصطدم ليلًا ويزدحم (١٣)اسراب البهائم وينضمّ اليه أنّه قد يلتبس على طول الزمان محلّ البناء والغراس وينقطع اثر استحقاق الطرق وخرج من هذا انّ الشوارع مشتركة (١٤)كالموات الّا ان فيها استحقاق الطرق فلا يجوز (١٥)إحياءها والبناء فيها بخلاف الموات وكذا كُلّما فيه اذيّة واضرار على السالكين وكذلك ربط الدوابّ على الطرق (١٦)بحسب تضيّق (١٧)الطريق (١٨)وانحباس المجتازين منكر يجب المنع منه

M f. 35a

p. 105 (a) not numbered in O

(١) NR Bāb 2 — (٢) O دكّان — (٣) NR adds الاصلى
(٤) M قراليد; C العوابيل — (٥) M الدكك; C التكة
(٦) O الطريق — (٧) O تنضرّ — (٨) M يختصر
(٩)—(٩) M تباعد صاروا اليه; O بنى على جدار — (١٠) M الشوارع
(١١) C الزقاق — (١٢) M يضطربه — (١٣) O شراب; M اسراف من
(١٤) M كالممرات — (١٥) C اجبارها
(١٦) M بحيث — (١٧) M الطرق — (١٨) M, C ينحبس

الّا بقدر حاجة النزول والركوب لانّ الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد ان يختصّ بها الّا بقدر الحاجة وكذا طرح الكناسة على جواز الطرق وتبديد قشور البطّيخ او رشّ الماء بحيث يخشى منه (١)التزلّق والسقوط وكذا ارسال الماء من (٢)المزاريب المخرجة من الحائط الى الطرق الضيّقة فانّ ذلك ينجس الثياب ويضيّق الطرق وكذا ترك مياه المطر والاوحال فى الطرق من غير كسح فذلك كلّه منكر وليس (٣)يختصّ (٤)به شخص معيّن فعلى (٥)المحتسب ان يكلّف الناس بالقيام بها'

M f. 35b

فصل وينبغى للمحتسب ان يمنع أحمال الحطب وأعدال التبن وروايا الماء وشرائح السرجين والرماد وأحمال الحلفاء والشوك بحيث يمزّق ثياب الناس فذلك منكر يمكن شدّها وضمّها بحيث لا تمزّق من الأثواب شيئًا فإن امكن العدول به الى موضع واسع والّا فلا منع اذ حاجة اهل البلد اليه واشباه ذلك من الدخول الى الاسواق لما فيه من الضرر بالناس' ويأمر (٦)حاملي الحطب والتبن والبلاط (٧)والكبريت واللفت والبطّيخ والقرط اذا وقفوا فى العراص ان يضعوها (٨)عن ظهور الدوابّ لانّها اذا وقفت والاحمال عليها اضرّتها وكان ذلك تعذيبًا لها وقد نهى رسول الله صلّعم عن تعذيب الحيوان لغير (٩)مأكله' ويأمر اهل الاسواق بكنسها وتنظيفها من الأوساخ المجتمعة وغير ذلك ممّا يضرّ (١٠)الناس لانّ النبيّ صلّعم قال لا ضرر ولا اضرار ولا يجوز لاحد التطلّع على (١١)الجيران من السطوحات والنوافذ ولا ان يجلس الرجال فى طرقات النساء من غير حاجة فمن فعل شيئًا من ذلك عزّره (١٢)المحتسب'

p. 105 (b) left unnumbered in O

(١) sic Gh. ii, 295; O, C التزليق — (٢) Gh., NR الميازيب
(٣) M يحصل — (٤) M omits — (٥) M, C والى الحسبة
(٦) M, C جلّابين; O حاملين — (٧) C الكرنب
(٨) O على — (٩) M ما أكله — (١٠) M بالناس
(١١) M الجواز — (١٢) O omits

تراثنا

المسالك والممالك

تأليف

ابن اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري

(المعروف بالكرخي)

المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى

تحقيق

الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني

مراجعة

محمد شفيق غربال

(١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م)

الجمهورية العربية المتحدة

فى دار يعقوب بن الليث . وداخل المدينة بين باب كركويه وباب نيشك بنيّة عظيمة تسمى أرْك[١] ، كانت خزانة بناها عمرو بن الليث،وأسواق المدينة الداخلة حوالى المسجد الجامع ، وهى أسواق على غاية العمارة ، وأسواق الربض أسواق عامرة أيضا ، منها سوق يسمى سوق عمرو ، بناه عمرو بن الليث وقفه على المسجد الجامع والبيمارستان والمسجد الحرام ، وغلة هذه السوق فى كل يوم نحو ألف درهم ، وفى المدينة الداخلة أنهار ، منها نهر يدخل من الباب العتيق ، والثانى من الباب الجديد ، والثالث يدخل من باب الطعام ، ومقدار هذه الأنهار إذا جمعت ما يدير الرحى ، وعند المسجد الجامع حوضان عظيمان ، يدخلهما الماء الجارى ويخرج ويتفرّق[٢] فى بيوت الناس وسراديبهم ، ومعظم دور المدينة والربض فيها ماء جار وبساتين،وفى ربضها أنهار تأخذ منها هذه الأنهار التى تدخل المدينة ، والسوق ممتد من باب فارس من المدينة إلى باب مينا متصل[٣] نحو نصف فرسخ . وأرضها سبخة ورمال ، وهى حارة بها نخيل ولا يقع بها ثلوج ، وهى أرض سهلة لا يُرى فيها جبل ، وأقرب جبالها بناحية فَرَه ، وتشتد رياحهم وتدوم ، حتى إنهم قد نصبوا عليها طواحين[٤] يديرها الهواء ،وتنتقل رمالهم من مكان إلى مكان ، فلولا أنهم يحتالون فيها لطمّت على القرى والمدن بها ، وبلغنى أنّهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان ، من غير أن يقع على الأراضى التى إلى جانب الرمل ، جمعوا حول الرمل مثل الحائط من خشب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل ، وفتحوا فى أسفله بابا فتدخله الريح وتطير أعلى الرمل مثل الزوبعة ، فيرتفع حتى يقع على مدّ البصر حيث لا يضرهم ، ويقال إن المدينة القديمة فى أيام العجم كانت فيما بين كرمان وسجستان ، إذا جزت دَارَك بحذاء رَامْك عن يسار الذاهب من سجستان إلى كرمان على ثلاث مراحل ، وأبنيتها و بعض بيوتها قائمة إلى هذه الغاية ، واسم هذه المدينة رَامْ شَهْرِسْتَان ، ويقال إن نهر سجستان كان يجرى عليها فانقطع ، فانقلع عليها بثق كان سُكِر من هِنْدمَنْد ، وانخفض الماء عنه ومال فتعطلت ، وتحوّل الناس عنها و بنوا زرنج .

وأما أنهارها فإنّ أعظم نهر[٥] لها هِنْد مَنْد[٦] ، ويخرج من ظهر بلد الغور ، حتى يخرج على حدّ رُخّج وبلدى الدَّاوَر ، ثم يجرى[٧] على بست حتى ينتهى إلى سجستان ، ثم يقع فى بحيرة زَرَه ، وزَرَه هذه بحيرة يتسع الماء فيها وينتقص على قدر زيادة الماء ونقصانه ، وطولها نحو ثلاثين فرسخا من ناحية كُرِين[٨] ، على طريق قُهِسْتَان إلى قنطرة كرمان على طريق فارس ، وعرضها مقدار مرحلة ، وهى عذبة الماء ، ويرتفع منها سمك كثير وقصب[٩] ، وحواليها كلها قرى ، إلا الوجه الذى يلى المفازة ، ونهر هِنْد مَنْد هو نهر واحد[١٠] من بُسْت إلى أن ينتهى

(١) القلعة
(٢) فى م : ينصرف والتصويب عن ا
(٣) تزيد ا : متصل غير متقطع
(٤) فى ا ، C : أرحية
(٥) فى ا : أعظمها
(٦) هو المسمى هيلمند .
(٧) فى ا : يخرج
(٨) فى ا : كوين
(٩) هو البوص أو الغاب
(١٠) فى ا : يأخذ



نزهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

أبي البقاء عبد الله بن محمد البدري المصري الدمشقي

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

صاحب الديوان المشهور ، وتاريخ « تبصرة اولى الابصار » و « سحر العيون »

وكم بالشام من شرف وفضل ... ومرتقب لدى برّ وبحر
بلاد بارك الرحمن فيها ... فقدّسها على علم وخبر
بها غرر القبائل من معدّ ... وقحطان ومن سروات فهر
اناس يكرمون الجار حتى ... يجير عليهم من كل وتر

أحمد بن محمد بن المدبر الكاتب

طبع على نفقة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الأعظمي

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة : ١٣٤١

الشعشاع والطرغاء لكنه ألطف منهما وأسرع وقيداً. كما أن الشيح أحسن من الحلفاء بعرفه الذكي أخضر وناشفاً. ويقال ان القنب هذا يعمل من ورقه الحشيش اذا أضيف اليه الورق البري. وقد ذكرنا ذلك مفصلا في كتابنا (راحة الارواح ، في الحشيش والراح) فليراجع . انتهى

ومن محاسن الشام تحت قلعتها فانها منهل للغريب ومرتع للقريب وهي ساحة سماوية كبركة الرطلي (١) في الوسع لاجتماع البرية تحفها الدور وتعلوها القصور ويلحقها كل ما يرومه الانسان وتشتهيه الشفة واللسان لا يحتاج فيها سكانها لحاجة من المدينة ولا لجيرانها . فيها دار البطيخ الذي يباع فيه جميع فواكه البلد . وبه العين المشهورة بالمجمع على برودة مائها وعذوبته وخفته . وبتحت القلعة سوق للقماش المذروع وسوق قماش للمخيط . أحدهما للرجال والآخر للنساء . وبها سوق للفرا والعبي وغير ذلك . وبها

(١) بركة الرطلي حي من أحياء القاهرة

سوق السقطيين وسوق النحاس وبها سوق السكاكينيين وبها سوق القربيين وبه للارميين (١) وبها سوق قماش الخيل والبغال والبهائم والاغنام وبها سوق القشاشين وبها سوق الدهون والخضريين . وبها سوق المحابريين والنجارين والخراطين . وبها سوق النقليين وبها دار الخضر وبها سوق الناخليين والزجاجين

واما ساحة تحت القلعة فانك لا تستطيع أن ترى ارضها لكثرة ما به من المتعيشين والوظائفية . ويتخلل بينهم أرباب الحلق والفالاتية والمضحكون وأصحاب الملاعيب والحكوية والسامرون [و] كل ما يتلذذ به السمع ويسر العين وتشتهيه النفس صباحاً ومساء على هذا لا يفترون ، لكن المساء أكثر اجتماعا ويستمرون الى طلوع الثلثين . وهو عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة بأعلى القلعة يضربون الثلث الاول كل واحد منهم ضربة والثلث الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين والثلث الآخر

(١) كذا الاصل

الشعشاع والطرفاء لكنه ألطف منهما وأسرع وقيداً. كما أن الشيح أحسن من الحلفاء بعرفه الذكي أخضر وناشفاً. ويقال ان القنب هذا يعمل من ورقه الحشيش اذا أضيف اليه الورق البري. وقد ذكرنا ذلك مفصلا في كتابنا (راحة الارواح ، في الحشيش والراح) فليراجع. انتهى

ومن محاسن الشام تحت قلعتها فانها منهل للغريب ومرتع للقريب وهي ساحة سماوية كبركة الرطلي [1] في الوسع لاجتماع البرية تحفها الدور وتعلوها القصور ويلحقها كل ما يرومه الانسان وتشتهيه الشفة واللسان لا يحتاج فيها سكانها لحاجة من المدينة ولا لجيرانها. فيها دار البطيخ الذي يباع فيه جميع فواكه البلد. وبه العين المشهورة بالمجمع على برودة مائها وعذوبته وخفته. وبتحت القلعة سوق للقماش المذروع وسوق قماش للمخيط. أحدهما للرجال والآخر للنساء. وبها سوق للفرا والعبي وغير ذلك. وبها

(١) بركة الرطلي حي من أحياء القاهرة.

سوق السقطيين وسوق النحاس وبها سوق السكاكينيين وبها سوق القربيين وبه للارمبين [1] وبها سوق قماش الخيل والبغال والبهائم والاغنام وبها سوق القشاشين وبها سوق الدهون والخضريين. وبها سوق المحاربين والنجارين والخراطين. وبها سوق النقليين وبها دار الخضر وبها سوق الناخليين والزجاجين

واما ساحة تحت القلعة فانك لا تستطيع أن ترى ارضها لكثرة ما به من المتعيشين والوظائفية. ويتخلل بينهم أرباب الحلق والفالاتية والمضحكون وأصحاب الملاعيب والحكوية والسامرون [و] كل ما يتلذذ به السمع ويسر العين وتشتهيه النفس صباحاً ومساء على هذا لا يفترون ، لكن المساء أكثر اجتماعا ويستمرون الى طلوع الثلثين. وهو عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة بأعلى القلعة يضربون الثلث الاول كل واحد منهم ضربة والثلث الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين والثلث الآخر

(١) كذا الاصل

الشعشاع والطرفاء لكنه ألطف منهما وأسرع وقيداً .
كما أن الشيح أحسن من الحلفاء بعرفه الذكي أخضر وناشفاً . ويقال ان القنب هذا يعمل من ورقه الحشيش اذا أضيف اليه الورق البري. وقد ذكرنا ذلك مفصلا في كتابنا (راحة الارواح ، في الحشيش والراح) فليراجع . انتهى

ومن محاسن الشام تحت قلعتها فانها منهل للغريب ومرتع للقريب وهي ساحة سماوية كبركة الرطلي [1] في الوسع لاجتماع البرية تحفها الدور وتعلوها القصور ويلحقها كل ما يرومه الانسان وتشتهيه الشفة واللسان لا يحتاج فيها سكانها لحاجة من المدينة ولا لجيرانها . فيها دار البطيخ الذي يباع فيه جميع فواكه البلد . وبه العين المشهورة بالمجمع على برودة مائها وعذوبته وخفته . وبتحت القلعة سوق للقماش المذروع وسوق قماش للمخيط . أحدهما للرجال والآخر للنساء . وبها سوق للفرا والعبي وغير ذلك . وبها

(١) بركة الرطلي حي من أحياء القاهرة

سوق السقطيين وسوق النحاس وبها سوق السكاكينيين وبها سوق القربيين وبه البلارميين [1] وبها سوق قماش الخيل والبغال والبهائم والاغنام وبها سوق القشاشين وبها سوق الدهون والخضريين . وبها سوق المحابريين والنجارين والخراطين . وبها سوق النقليين وبها دار الخضر وبها سوق الناخليين والزجاجين

واما ساحة تحت القلعة فانك لا تستطيع أن ترى ارضها لكثرة ما به من المتعيشين والوظائفية . ويتخلل بينهم أرباب الحلق والقالاتية والمضحكون وأصحاب اللاعيب والحكوية والسامرون [و] كل ما يتلذذ به السمع ويسر العين وتشتهيه النفس صباحاً ومساء على هذا لا يفترون ، لكن المساء أكثر اجتماعا ويستمرون الى طلوع الثلثين . وهو عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة بأعلى القلعة يضربون الثلث الاول كل واحد منهم ضربة والثلث الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين والثلث الآخر

(١) كذا الاصل

كتاب
صُورَة الأرض

لابن حوقل

« أبي القاسم بن حوقل النصيبي »

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

بمقامهم بها وطرأ اليها العلماء والفقهاء عند إيثارهم لها، وقد خرّجت نيسابور من العلماء كثرة ونشأ بها على مر الايام من الفقهاء من شُهِرَ اسمه وسمق قدره وعلا ذكره.

٨ – ومدينة مرو قديمة تعرف بمرو الشاهجان ازلية البناء، ويقال ان قهندزها من بناء طهمورث والمدينة القديمة من بناء ذي القرنين. وهي في أرض مستوية بعيدة من الجبال فلا يُرى منها جبل بالقرب وليس في شيء من حدودها جبل وأرضها سبخة كثيرة الرمال وأبنيتها من طين. فيها ثلاثة مساجد للجُمعات فأمّا أوّل مسجد أقيمت فيه الجمعة فمسجد بُنِيَ داخل المدينة في أوّل الاسلام، فلمّا كَثُرَ الاسلام بُنِيَ المسجد المعروف بالمسجد العتيق على باب المدينة ويصلّي فيه أصحاب الحديث، وبُنِيَ من بعد ذلك المسجد الذي على ماجان. ويقال أنّ ذلك المسجد والسوق ودار الامارة من بناء أبي مسلم. ودار الامارة على ظهر هذا المسجد. وفي هذه الدار قبّة بناها ابومسلم كان يجلس فيها وفيها يجلس أمراء مرو. وبها قهندز خراب ومقداره مقدار مدينةٍ وهو مرتفع وقد سيقت اليه قناةُ ماءٍ يجزي فيه الى يومنا هذا، وربما زُرع عليها مباقل ومباطخ وغير ذلك. [وفي زماننا هذا وهي سنة ثمانين وخمسمائة ليس بمرو مسجد جامع عامر غير المسجد الذي بناه ابومسلم على ماجان، وذكر لي عدّة اناس من اهل مرو مشائخ أنهم لم يروا بمرو مسجداً جامعاً غير هذا وأن المسجدين الآخرين خراب]. فأما أسواقها فعلى قديم الايام كانت على باب المدينة جنب الجامع، فنقلها ابو مسلم الى ماجان وهي من انظف الاسواق وأوجدها لسائر ما يُحتاج اليه من ليل ونهار. ومُصلّى العيد في محلّة رأس الميدان في مربّعة ابي الجهم ويطوف به من جميع جوانبه ونواحيه البُنيان والعمارات، وهو بين نهر هرمزفره وماجان. والبلد ارباعٌ معروفة الحدود ولأرباعه أنهار معروفة فمنها نهر هرمزفره، وهو نهر عليه ابنية كثيرة من البلد وهو مما يلي سرخس. وللمدينة الداخلة اربعة ابواب فأحدها الذي يلي مسجد الجامع وباب يُعرف بباب سنجان وباب بالين وباب درمسكان، ومن هذا الباب يُخرج الى ما وراء النهر وعلى هذا الباب عسكرَ المأمون وضرب مضربه أيام مُقامه بها

الى ان انتهت اليه الخلافة.

٩ – ولمرو نهر عظيم تتشعّب هذه الانهار منه وأنهار الرساتيق عنه ومبتدأه من وراء الباميان، ويُعرف بنهر مَرغاب وتفسيره مَروآب أي ماء مَروٍ، ومنهم من يزعم ان النهر منسوب الى مكان يخرج منه الماء ويُعرف بنهر مرغاب ويجرى هذا النهر على مَرو الروذ وعليه ضياعهم، وأول حد هذا النهر من عمل مَرو الروذ لوكرين وخوزان والقرينين نخوزان من مرو الروذ والقرينين من مرو. ومقاسم الماء من زرق قريةٍ بها مقسم ماء مرو وقد جُعل لكل محلّةٍ وسكّةٍ من هذا النهر ساقية صغيرة عليها ألواح خشبٍ فيها ثُقَبٌ مقدّرة لا يُترك احدٌ يزيدُ فيها ولا ينقص، ويأتي كل قوم من شربهم بمقدار إن زاد الماء دخلت عليهم الزيادة وإن نقص نقصوا بأجمعهم لا إيثار لقوم على قوم [وهذه الالواح منصوبة بقرية تسمّى نُخس آب على مقدار نصف فرسخ من المدينة] ومتولّي هذا الماء أمير مُفرَد وهو أجلّ من والى المعونة بمرو، وبلغني أنه يرتزق على هذا الماء زيادة على عشرة آلاف رجل لكل واحد منهم على هذا الماء عمل.

١٠ – وكانت مَرو مُعسكر الاسلام في اول الاسلام ومنها استقامت مملكة فارس المسلمين، لان يزدجرد ملك الفُرس قُتل بها في طاحونة الزرق ومنها ظهرت دولة بني العباس، وفي دار آل ابي النجم المُعَيطيّ صُبِغَ أول سوادٍ ولبسته المسوّدة ومن صحة فوا كههم أن بطيخهم يقدّد ويُحمَل الى كثير من الآفاق ولا أعلم هذا يمكن في بلد غيره. وفي مفازتها يكون الاشترغاز الذي يُحمل الى اكثر المواضع. ويرتفع من مرو الابريسم والقزّ الكثير، ويقال أن اصل الابريسم بجرجان وطبرستان على قديم الأيام وقع من مرو، ومنها يرتفع القطن الذي يُنسب في سائر الأقطان اليها جَودته وهو الغاية في اللين والثياب التي تجهّز منها الى كثير من البلاد. ولها منابر مضافة اليها وبرسمها فمنها كشميهن وهي على مرحلة منها في نفس الرمل، بها منبر ولها نهر كبير وأشجار وفواكه وسوق صالحة وفنادق ورباطات وحمّامات. وبهرمزفره منبر وبسنج منبر وبجيرنج منبر وبالدندانقان منبر وبالقرينين منبر، وبباشان منبر وبخرق منبر

المسالك والممالك

لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه
المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ

ويليه

نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة

لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٠

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد

وباب صاحب السرير وباب فيلان شاه وباب كارونان[a] وباب طبرسرانشاه[b]
وباب ليرانشاه[c] وباب لبانشاه[d] *وباب أنوشروان ومدينة[e] سمندر
خلف الباب وما وراءها فى[f] ايدى الخزر، وفى قصص موسى عليه
السلام[g] أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت الذى
5 حتى والصخرة صخرة شروان والبحر بحر جيلان والقرية قرية باجروان
حتى اذا لقيا غلاما فقتله[h] فى قرية خيزان[i]، وخراج ارمينية اربعة
آلاف الف درهم

الطريق بين جرجان وخمليج[k] مدينة الخزر

وهى شمالية ولذلك ذكرتها فى هذا الموضع، فمن جرجان الى
10 خمليج وهى على شفير النهر الذى يجىء من بلاد الصقالبة وهو
يصب فى بحر جرجان فى البحر اذا طابت الريح ثمانية ايام، ومدن
(107) الخزر خمليج[l] وبلنجر والبيضاء، قال البحترى
شرف تزيد بالعراق الى الذى عبدوه فى خمليج أو ببلنجرا[m]
وخارج الباب ملك سور[n] وملك اللكز وملك اللان وملك فيلان[o] وملك
15 المسقط وصاحب السرير[p] ومدينة سمندر

a) A et Ibn Ijâs كاربان, B كارونات, Jâk. ٤٣٩ طارونان. Aliunde illustrare nequeo. b) A طبرسراشاه, B طبرسعانشاه. c) A et Jâk. ابرانشاه, B ابوارشاه; vid. Belâdh. ١٩٦ ult., Ist. ١٨٦, ١٨٧, ١٩١; Mas'ûdî II, 5 etc. لايرانشاه. d) A نبلنشاه, B لباشاه Conjectura scripsi. e) B وبنى انوشروان بن قباد مدينة. f) B ففى. g) Kor. 18 vs. 62. Cf. Ibn al-Fak. ٢٨٧, 14. h) Kor. vs. 73. i) A حيران fere exesum, Jâk. III, ٣٨٢, 12 جيزان. k) Sic A bis, sed infra bis خمليخ ut Jâk. in v. et I, ٧٣٠, 14, ٧٩٣ ult. (in ed. Diw. Bohtorii I, p. ٢٤٤ lectio البيضاء exstat), sed cf. Fraehn *de Chasaris* p. 41 sq., Mokadd. ٣٥٥, 9. Edr. II, 402 ult. خليج. In B haec pericope non est. Hic autem hic habet وبعد سمندر ردم ياجوج وماجوج et sequitur descriptio itineris Sallâmi. l) A h. l. خمليخ, in versu خمليخ. m) A ببلنجرا. n) Vulgo سوار. o) A جيلان. p) A السريره.

انقضى خبر الجربى[a] وهو بلاد الشمال

(108) خبر التيمن

والتيمن[b] بلاد الجنوب ربع المملكة واصبهبذه[c] نيمروز اصبهبذ،
وكانت الجوالى بمدينة السلام مائة الف وثلثين الف درهم وغلات 5
الاسواق والارحاء ودور الضرب بها الف الف وخمس مائة الف درهم[d]

الطريق من مدينة السلام الى مكة

من بغداد الى جسر كوثى سبعة فراسخ، ثم الى قصر ابن هبيرة
خمسة فراسخ، ثم الى سوق أسد سبعة[e] فراسخ، ثم الى شاهى[f]
سبعة فراسخ، *ثم الى الكوفة خمسة فراسخ[g]، فذلك احد 10
وثلثين[h] فرسخا

طريق البادية

اذا خرجت من الكوفة وبلغت العذيب وقعت فى نجد وانت
فى نجد الى ان تبلغ ذات عرق ثم تقع فى تهامة وعن يمينك اذا
خرجت من الكوفة الى الشام نجد وعن يسارك اذا خرجت من 15
الكوفة[i] العرض الى الطائف نجد
من الكوفة الى القادسية خمسة عشر ميلا، ثم الى العذيب طرف

a) A (sed haec ab alia manu in charta agglutinata denuo adscripta sunt ut quoque sequens خبر التيمن) الخزرى. Sub charta in hac pagina exstat pericope مسالك التجار اليهود الراذانية et quidem eadem pars quae infra in cod. p. 129 a manu recentiori exstat. Deinde cod. p. 108 manus antiqua habuit انقضى بلاد ناحية الشمال. C الجربى. b) C s p. In marg. (?) اختصار من هنا اسطرا. Statim transit ad اعراض المدينة. c) B واصبهبدها يسمى omissis verbis نيمروز اصبهبذ. d) Haec in B ut multa alia alieno loco sunt posita (ed. p. 69). e) Ibn Rosteh ستة, Kod. ut rec. f) Kod. et Ibn R. ساهى. Pro سبعة, B ستة, Kod. خمسة. g) Haec in B bis leguntur, sed altera vice nomini الكوفة superinscribitur ركبيد. h) A وثلثين s. p. i) Forte inserendum est الى.

كتاب

النظر والأحكام في جميع أحوال السوق

ليحيى بن عمر

الأندلسي الأصل الافريقي الموطن

(ت 289 هـ / 901 م)

رواية

أبي جعفر أحمد القصري القيرواني

الشركة التونسية للتوزيع

السوق ويعير على أهلـه صنجـاتهم وموازينهم ومكاييلهم كلها . فمن وجده قد غير من ذلك شيئا عاقبه على قدر ما يرى من بدعته وافتياته على الوالي ثم أخرجه من السوق حتى تظهر منه التوبة والإنابة

وكان حبيب صاحب المظالم يحكم في بيت آخر في الجامع قرب القاضي (المدارك II : 608) ويظهر ايضا ان اسم الحسبة لم يكن متعارفا قبل القرن الرابع وانما كانت تعرف احكام السوق ، ومتوليها ناظر أحكام السوق . فعياض مثلا يقول في ترجمة بعض من ترجم لهم : « ثم ولي بعد ذلك عمل الحسبة المسماة بولاية السوق » (توفي صاحب الترجمة سنة 302 ـ المدارك 98 خط) .

وأما فيما يخص التعريف بوظيفة الحسبة فاحسن ما قيل في الموضوع في نظرنا ما اورده العلامة ابن خلدون في مقدمته قال : اما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلا لـه فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ، ويبحث عن المنكرات ، ويعزر ويؤدب على قدرها ، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الاكثار في الحمل ، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة ، والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها من الابلاغ في ضربهم لصبيان المتعلمين . ولا يتوقف حكمه على تنازع او استدعاء بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليـه . وليس لـه امضاء الحكم في الدعاوى مطلقا بـل فيما يتعلـق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها وفي المكاييل والموازين . وله أيضا حمل المماطلين على الانصاف وأمثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا إنفاذ حكم ، وكأنها أحكام ينزه القاضي عنها لعمومها وسهولة اغراضها ، فتدفع الى صاحب

إلى الخير، فإذا فعل هذا رجوت له أن يخلص من الإثم وتصلح أُمور رعيته إن شاء الله .

ولا يغفل النظر إن ظهر في سوقهم دراهم مبهرجة أو مخلوطة بالنحاس وأن يشدد فيها (4) ويبحث عمن أحدثها . فإذا ظفر به إن كان واحدا أو جماعة أن ينالهم بشدة النكال والعقوبة ويأمر أن يطاف بهم في الأسواق ويشرد بهم من خلفهم لعلهم يتقون عظيم ما نزل بهم من العقوبة ثم يحبسهم على قدر ما يراه، ويأمر

هذه الوظيفة ليقوم بها ، موضعبا على ذلك ان تكون خادمة لمنصب القضاء . وقد كانت في كثير من الدول الاسلامية مثل العبيديين بمصر والمغرب والأمويين بالأندلس داخلة في عموم ولاية القاضي يولي فيها باختياره . ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة ، وصار نظره عاما في أمور السياسة اندرجت في وظائف الملك وافردت بالولاية . (مقدمة ابن خلدون ط بولاق سنة 1320 ص 213)

(2) أحمد بن محمد بن عبد الرحمان . أبو العرب ص 170 .

(3) كانت الأسواق على ما يظهر وإن كانت متصلة بعضها ببعض لكل صناعة سوق منفرد . فهذا سوق الرهادرة بالقيروان (وكان يباع به الثياب الخلقة والاكسية التي استعملت ثم استغني عنها) كان ملاصقا لدكاكين الرفائين لتناسب ما بين الملابس القديمة والرفو ، وحذوعما (سوق الكتانين) المعد لبيع الكتان كما يفهم من اسمه . فهذا كله دليل على

السوق ويعير على أهله صنجاتهم وموازينهم ومكاييلهم كلها . فمن وجده قد غير من ذلك شيئا عاقبه على قدر ما يرى من بدعته وافتياته على الوالي ثم أخرجه من السوق حتى تظهر منه التوبة والإنابة

وكان حبيب صاحب المظالم يحكم في بيت آخر في الجامع قرب القاضي (المدارك II : 608) ويظهر ايضا ان اسم الحسبة لم يكن متعارفا قبل القرن الرابع وانما كانت تعرف احكام السوق ، ومتوليها ناظر أحكام السوق . فعياض مثلا يقول في ترجمة بعض من ترجم لهم : « ثم ولي بعد ذلك عمل الحسبة المسماة بولاية السوق » (توفي صاحب الترجمة سنة 302 ـ المدارك 98 خط) .

وأما فيما يخص التعريف بوظيفة الحسبة فاحسن ما قيل في الموضوع في نظرنا ما اورده العلامة ابن خلدون في مقدمته قال : اما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أعلا له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ، ويبحث عن المنكرات ، ويعزر ويؤدب على قدرها ، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الاكثار في الحمل ، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة ، والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها من الابلاغ في ضربهم لصبيان المتعلمين . ولا يتوقف حكمه على تنازع او استدعاء بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليه . وليس له امضاء الحكم في الدعاوى مطلقا بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها وفي المكاييل والموازين . وله أيضا حمل المماطلين على الانصاف وأمثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا إنفاذ حكم ، وكأنها احكام ينزه القاضي عنها لعمومها وسهولة اغراضها ، فتدفع الى صاحب

إلى الخير، فإذا فعل هذا رجوت له أن يخلص من الإثم وتصلح أمور رعيته إن شاء الله .

ولا يغفل النظر إن ظهر في سوقهم دراهم مبهرجة أو مخلوطة بالنحاس وأن يشدد فيها (4) ويبحث عمن أحدثها . فإذا ظفر به إن كان واحدا أو جماعة أن ينالهم بشدة النكال والعقوبة ويأمر أن يطاف بهم في الأسواق ويشرد بهم من خلفهم لعلهم يتقون عظيم ما نزل بهم من العقوبة ثم يحبسهم على قدر ما يراه ويأمر

هذه الوظيفة ليقوم بها ، موضعها على ذلك ان تكون خادمة لمنصب القضاء . وقد كانت في كثير من الدول الاسلامية مثل العبيديين بمصر والمغرب والأمويين بالأندلس داخلة في عموم ولاية القاضي يولي فيها باختياره . ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة ، وصار نظره عاما في أمور السياسة اندرجت في وظائف الملك وافردت بالولاية . (مقدمة ابن خلدون ط بولاق سنة 1320 ص 213)

(2) أحمد بن محمد بن عبد الرحمان . أبو العرب ص 170 .

(3) كانت الأسواق على ما يظهر وإن كانت متصلة بعضها ببعض لكل صناعة سوق منفرد . فهذا سوق الرهادرة بالقيروان (وكان يباع به الثياب الخلقة والاكسية التي استعملت ثم استغنى عنها) كان ملاصقا لدكاكين الرفائين لتناسب ما بين الملابس القديمة والرفو ، وحذوهما (سوق الكتانين) المعد لبيع الكتان كما يفهم من اسمه . فهذا كله دليل على

وما يباع في السوق ولم يرض أن يبيع كغيره من أهل
السوق أن يقال له : إما أن تبيع كما يبيع أهل السوق
وتكون كأحدهم ؛ وإلا فاخرج من السوق لئلا تتطاول
أنفس الذين يبيعون مثل سلعته بأكثر سعر منه إذا
رأوه يبيع بأغلى (*) منهم . لأن السوق يدخله ضروب
الناس ، فمنهم من لا يعرف السعر فيقف بهذا الذي قد
أغلى فيسأله ، فإذا قال له ظن أن سعر السوق كله كما
قال له فيشتري منه ، ويقف به من لا يسأله عن السعر
ولا يعرفه فيشتري منه . وأشباه ذلك لهؤلاء كثيرة .
فإذا رأى أهل السوق ذلك نقصوا مما كانوا يبيعون
عليه . ولعلهم كانوا يحبسون على ما كانوا يبيعون فتشح
أنفسهم أن يبيعوا مثل بيعه ويحبسوا أيديهم على مثل
سعره . فإذا لم يجد من يريد الشراء إلا بذلك السعر
اشتراه لحاجته غاليا كان أو رخيصا فيدخلون بذلك

(*) بأغلى أى بأرخص وهو من الأفعال المضادة .

الفساد والغلاء على عامة الناس بترك ذلك الرجل الواحد
الذي نقّص السعر ولم يرض أن يبيع بالسعر الذي
كان أهل سلعته يبيعون به . ولهذا عندي قال عمر بن
الخطاب – رضي الله عنه – للذي كان يبيع الزبيب :
إما أن تزيد في السعر وإما أن ترفع من سوقنا ؛ لأنه
كان نقص من السعر الذي كان يباع به الزبيب مثل
سلعته ؛ وخاف أن يخرج من السوق كما أُخرج الذي
نقص من السعر عن سعر الناس ، ورجع الذي أخرج
من السوق إلى سعر سلعته في السوق ورضي أن يبيع بسعر
ما يباع مثل سلعته في السوق .

فعلى هذا ينبغي للوالي أو القاضي أو الناظر في
أسواق المسلمين المتحري العدل أن يعملوا في الأسواق
وبالله التوفيق .

في حكم الاسواق القريبة من البلدان

سالت يحيى بن عمر عن أسواق القصر (15) هل هي

(15) القصر القديم : على ثلاثة أميال من القيروان انظر عدد 73 .

تبع لاسواق القيروان في أسعارها من جميع الأطعمة والأمتعة وجميع ما يباع في أسواقها مما يؤكل ويشرب ومما لا يؤكل ولا يشرب ؟

فقال يحيى بن عمر : لا أحفظ فيها شيئا . وما أرى أسواق القصر إلا خلاف سوق القيروان ، وقال أبو العباس عبد الله بن طالب مثله (16) . قال محمد بن عبدوس (17) : هي تبع لأسواق القيروان .

في حكم الخناطين

سألت يحيى بن عمر عن الحناطين : هل يجب

(16) أبو العباس عبد الله بن طالب ولي قضاء إفريقية سنة 257 وتوفي في سجن إبراهيم الثاني سنة 275 (البيان لابن عذارى ص 115 ـ 120) .

(17) محمد بن إبراهيم بن عبد الله شهر بابن عبدوس من مشاهير فقهاء القيروان وكبار تلاميذ سحنون مولده بها سنة 202 . كان من أهل الفقه والزهد والفضل ، أشبه الناس بسحنون في علمه وسيرته وهيأته . تولى الكتابة لسحنون إذ كان قاضيا كما تولى خطة كشف الشهود لسحنون . والف مدونة كبيرة في مسائل الفقه تعرف بمجموعة ابن عبدوس ، رأيت منها شخصيا بعض الاجزاء الخطية ، وتوفي سنة 260

عليهم أن لا يبيعوا القمح والشعير والفول والعدس والحمص وجميع القطاني (18) حتى يغربلوها ؟

فقال لي يحيى بن عمر : قال مالك : لا يبيعوا كل ما ذكرت إلا بعد أن يغربلوها . أخبرني بذلك الحارث بن مسكين قال أخبرني عبد الله بن وهب عن مالك . قال يحيى بن عمر : فارى أن يُلزَموا بذلك .

ودفن بباب نافع بالقيروان (أبو العرب والخشني : ص 133 ـ ابن فرجون : الديباج ص 224 ـ ابن ناجي : المعالم 2 : 90 ـ ابن عذاري البيان 1 : 150) .

(18) لم يذكر الاستاذ س غزال (Stéphane Ghsell) من بين الاشجار المثمرة التي كانت بافريقية من عهد الرومان والروم سوى الزيتون ، والتين واللوز ، والنخل ، والعنب والجوز والاجاص والرمان ثم ذكر في الحبوب القمح والشعير والفول فقط .
وقال ان النصوص لا تذكر إلا الشعير والقمح .
وذكر البكري : ان في قابس جميع الثمار ، والموز بها كثير وهي تمير القيروان بأصناف الفواكه . وبها شجر التوت الكثير ويقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير ما لا يقوم من خمس شجرات من غيرها . وحريرها من أطيب الحرير وأرقه وليس من عمل إفريقية حرير إلا من قابس ، واتصال بساتين ثمارها مقدار أربعة أميال ، وبها قصب السكر كثير (ص 17) .

يتصدق به كله لما غشه صاحبه أول مرة اطلع عليه ؟

قال يحيى : إذا إشتراه رجل وهو لا يعلم ، فله رده على البائع ويأخذ منه الثمن الذي دفعه إليه . ثم يتقدم إلى البائع ألاَّ يبيع مثل هذا ؛ فإن نهي ثم باع أُخرج من السوق ونهي أن يبيع فيه وهو أشد عليه من الضرب . فإن عاد ثانية أدبته وطرحته في السوق . ويطاف به السوق ويُخرَجُ من السوق بعد ذلك ، فإذا فُعل به ذلك خاف غيره أن يعمل مثل ما عمل غيره فينزل به مثلما نزل بمن خلط وغش ، وينهاه أن لا يبيع غيره وأن لا يبيع هذه الاشياء في سوق المسلمين أصلا ؟ .

وسألت يحيى بن عمر عن الجزار أي شيء يصنع به وهل ينهاه أن يشرح اللحم وينفخه . فإن نفخ وشرح هل يُنْهى أول مرة؟ فإن عاد ثانية لركوب النهي أي شيء يصنع به؟ هل يؤدب بالحبس أو غيره ، وهل يؤمر بإخراجه من السوق إذا فعل ذلك مرة بعد مرة ؟

وهل يجوز لـه أن يخلط لحم الضان بلحم المعز إذا أراد أن يبيعه ويبينه أم لا يجوز له أن يبيعه ؟

قال يحيى : أما النفخ في اللحم فهو مكروه عند أهل العلم . فَلْيُنْهَ عنه أشد النهي، فإن عاد أُخرج من السوق . وأما جمع لحم الضان ولحم المعز فأرى أن يجعل كل واحد على حدته ويبيع هذا بسعره وهذا بسعره . وهذا الذي أرى وبالله التوفيق .

أخبرني يحيى بن عمر ، قال: أخبرنا الحارث بن مسكين، قال أخبرنا ابن وهب [قال: سمعت مالكا ـ وسئل] عن الرجل ينفخ في اللحم كما ينفخ الجزارون ـ قال: إني كرهت ذلك وأرى أن يمنعوا من ذلك .

في الجزارين والبقالين وغيرهم يخلون السوق لواحد منهم يبيع فيه اللحم

وسألت يحيى بن عمر عن الجزارين والبقالين يخلون السوق لواحد منهم يبيع فيه اللحم وحده يوما

أو يومين ولا يبيع باقي أهل السوق في ذلك اليوم الذي أخلوه لذلك الرجل وحده؛ وإنما صنعوا ذلك رفقا بذلك الرجل إذ أفنى ما في يده أو أراد أن يتزوج فيتقوى بذلك الربح الذي أمسك هؤلاء عنه . هل ترى ذلك جائزا لهم ولذلك الرجل أوْ لاَ إذا لم ينقص من السعر شيئا ؟ أو لا يجوز ذلك له ولا لهم لأنهم إذا أخلوه لذلك الرجل فباع ذلك الرجل وحده بقي السوق خاليا من اللحم والبقل إلا ما عنده . واحتاج السوق إلى شراء اللحم أو البقل فلم يجدوه . قال : إذا أخلى أهل السوق السوقَ لهذا الرجل كما ذكرت وكان مضرة على العامة نهوا عن ذلك؛ وإن لم ينقص من السعر شيئا وإن لم يكن على العامة فيه ضرر فذلك لهم(29) .

(29) قوله إخلاء السوق لواحد ـ ألاحظ أن ذلك كان فيما يظهر عادة متبعة في حواضر الاسلام ومدائنه الكبيرة فقد روى الجاحظ ناقلا عن أبي عباد ثابت بن يحيى البغدادي كاتب أمير المؤمنين المأمون ، قال : (وإنه ليبلغني أن رجلا من القصابين يكون في سوقه فيتلف ما في يديه فيخلي له القصابون سوقهم يوما ويجعلون له أرباحهم فيكون بربحها مفردا ، وبالبيع مفردا فيسدون بذلك خلته ويجبرون منه كسره) رسالة ذم اخلاق الكتاب ط القاهرة 1344 . ص 46 .

في الرطب يغمر وفي البسر يرطب ويباع كل واحد منهما في السوق

أخبرنا يحيى ، قال : أخبرنا الحارث عن ابن وهب قال : سمعت مالكا يكلمه صاحب السوق في الرطب الذي يباع في السوق وقد غمره ؛ فأمره مالك أن يتقدم إليهم ألاَّ يبيعه مغمرا فإن ذلك يضر بالبطون إذا أُكل ، وأن يضرب الذي استعمله .

وكذلك البطيخ الذي يقضب ويجلب إلى السوق للسعر وغيره من الفواكه ، فإنه لا يحل قطعه حتى ينتهي نضجه . فالناظر على الأسواق له أن ينهاهم عن ذلك ، فإن لم ينتهوا عاقبهم بقدر ما يرى من فعلهم ويباع كل واحد منهما في السوق .

أخبرنا يحيى بن عمر ؛ قال : أخبرنا الحارث بن مسكين ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال مالك : والبُسر الذي يرطب ويغمر بالخل ويعمل حتى يرطب ؛ قال : لا

يحيى بن عمر : وأرى هؤلاء البدويين إذا أتوا بالطعام ليبيعوه في سوق المسلمين وأنزلوه في الفنادق (67) والدور فأرى على صاحب السوق أن يأمرهم ألاّ يبيعوه إلاّ في أسواق المسلمين حيث يدركه الضعيف والقوي والشيخ الكبير والعجوز . قلت ليحيى بن عمر : فإن قال البدوي ، تدخل علي مضرة ممن يشتري مني بنصف دينار أو ثلث دينار (*) ، فمتى أرجع إلى بلدي وأنا ما أقدر أقعد أكثر من يوم أويومين وما معي إلا زاد يوم أو يومين ؟ قال يحيى : يقال له [حطّ من] (**) السعر نصف الثمن أو الثمن فتخفّف على نفسك وترجع مسرعا سريعا إلى بيتك ، وأما ما ذكرت من المقام والمضرة فأنت تريد بيع نافق الثمن وتريد أن ترجع إلى بلدك سريعا فلا تمكن من ذلك لأن ذلك ضرر على

(67) كانت بالقيروان فنادق كثيرة للسكنى المؤقتة في كل أحياء المدينة (طبقات أبي العرب : 66) .

(*) في المختصر زيادة (فربما طالت إقامتي) .

(**) في الأصل : زد في السعر .

المسلمين أو تصبر فتبيع في السوق بنافق الثمن فلا مضرة على المسلمين .

قلت ليحيى بن عمر : فإن أراد الرجل الذي ليس يعرف يبيع القمح ولا بالاحتكار وإنما يشتري لقوته سنة فأراد أن يشتري قوت سنة في هذا الغلاء أترى أن يمكّن من ذلك ؟ فقال:لا يمكّن من ذلك .

وقال يحيى بن عمر لصاحب السوق : من أراد أن يبيع قمحا من بيته جلبه من منزله إلى بيته ثم احتاج إلى بيعه وثمنه. فأراد أن يبيعه فعرض منه قليلا في يده في السوق ، ثم اشتراه منه الحناطون هل ترى أن يمكّن الحناطون أن يكتالوه في دار البائع وينقلوه إلى حوانيتهم ؟

فقال يحيى : أرى أن لا يمكن البائع أن يبيع في داره وأرى أن ينقله إلى السوق بين المسلمين . قيل

ليحيى : فإن [أهل] القصر (68) عندنا ليس لهم سوق يصب فيهـا الطعـام .

فقال : أرى أن يكون بحوانيتهم ويبرزوه للناس في السوق ويمنع الحناطون أن يشتروا في الدور إذا كان السعر غاليا مضرا بالأسواق ، وإذا كان السعر رخيصا ولا يضر بالسوق خُلي بين الناس وبين السوق أن يشتروا ويدخروا ويشتروا في الفنادق وفي الدور وحيث ما أحبُّوا (69) .

---

(68) قوله مدينة القصـر ، يعنى مدينة قصـر الاغالبـة بقبلى القيروان على مسافة ثلاثة أميال منها كان أسسها إبراهيم بن الأغلب سنـة ولايتـه إمارة إفريقية 184 هـ وصارت دار الامارة له ولبنيه من بعده . وكان بها جامع حافل ومنارة مستديرة وحمامات كثيرة وفنادق وأسـواق جمـة للتجارات ومواجل للماء وإذا قحطت القيروان وفقد المـاء فى مواجلهـا نقلوا الماء منها . وكان لها من الأبواب باب الرحمة وباب الحـديد وباب غلبون وباب الريح وباب السعادة . وداخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرف بالميدان . وبخارجها قصر يعرف « بالرمـانة » لسكنـى الأميـر خاصة . ولم تزل مدينة القصر عامرة الى أن خربها بنو عبيد الفاطميون أوائل القرن الرابع فانطمس عمرانها وصارت أنقاضا خـاوية يعـرف مكانها اليوم بقصور بنى الأغلب وبالقصر القديم (البكرى 28 وبساط العقيق للمؤلف) .

(69) مسألة جلب المحاصيل الى السـوق ووجـوب بيعها فيها دون غيرهـا منصوص عليها فى كتب الفقه . وقد جاء فى الحديث الشريف (عن أبى

قيل ليحيى بن عمر في رجل جهل فأنزل قمحه في رحبة الطعام وليس يُعرف ممن يحتكرون (*) وإنما جاء به ليأكله فقال : إذا صح هذا خليت بينه وبين قمحه ينقله إلى داره .

وسألت يحيى بن عمر عن صاحب الحمـام يدخل غير نفساء ولا مريضة ثم اطلع عليه ؛ هل يجب على أحد من المسلمين أن يتهجم عليهن فيخرجهن من الحمام ؟ فقال يحيى بن عمر : لا يهجم عليهن ولكن يأمرهن بلبس ثيابهن ويستترن بما يخرجن به ويقول لهن : قد علمتن النهي وكراهة العلماء لذلك . ويؤدبهن قدر مـا يـرى .

هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : لا يتلقى الركبـان لبيع ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، ولا تناجشوا ، ولا يبع حاضر لباد) وفى روايـة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلـم نهـى على التلقـى للركبان وان يبيع حاضر لباد . وعن ابن عمـر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تتلقى السلع حتى تبلغ الأسواق (صحيـح مسلـم ص 34) .

(*) اى من بين المعروفين بالاحتكار .

ليحيى : فإن [أهل] القصر (68) عندنا ليس لهم سوق يصب فيهـا الطعـام .

فقال : أرى أن يكون بحوانيتهم ويبرزوه للناس في السوق ويمنع الحناطون أن يشتروا في الدور إذا كان السعر غاليا مضرا بالأسواق ، وإذا كان السعر رخيصا ولا يضر بالسوق خُلي بين الناس وبين السوق أن يشتروا ويدخروا ويشتروا في الفنادق وفي الدور وحيث ما أحبُّوا (69) .

---

(68) قوله مدينة القصر ، يعنى مدينة قصر الاغالبة بقبلى القيروان على مسافة ثلاثة أميال منها كان أسسها إبراهيم بن الأغلب سنة ولايته إمارة إفريقية 184 هـ وصارت دار الامارة له ولبنيه من بعده . وكان بها جامع حافل ومنارة مستديرة وحمامات كثيرة وفنادق وأسواق جمة للتجارات ومواجل للماء وإذا قحطت القيروان وفقد الماء فى مواجلها نقلوا الماء منها . وكان لها من الأبواب باب الرحمة وباب الحديد وباب غلبون وباب الريح وباب السعادة . وداخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرف بالميدان . وبخارجها قصر يعرف « بالرمانة » لسكنى الأمير خاصة . ولم تزل مدينة القصر عامرة الى أن خربها بنو عبيد الفاطميون أوائل القرن الرابع فانطمس عمرانها وصارت أنقاضا خاوية يعرف مكانها اليوم بقصور بنى الأغلب وبالقصر القديم (البكرى 28 وبساط العقيق للمؤلف) .

(69) مسألة جلب المحاصيل الى السوق ووجوب بيعها فيها دون غيرها منصوص عليها فى كتب الفقه . وقد جاء فى الحديث الشريف (عن أبى

قيل ليحيى بن عمر في رجل جهل فأنزل قمحه في رحبة الطعام وليس يُعرف ممن يحتكرون (*) وإنما جاء به ليأكله فقال : إذا صح هذا خليت بينه وبين قمحه ينقله إلى داره .

وسألت يحيى بن عمر عن صاحب الحمام يدخل غير نفساء ولا مريضة ثم اطلع عليه ؛ هل يجب على أحد من المسلمين أن يتهجم عليهن فيخرجهن من الحمام ؟ فقال يحيى بن عمر : لا يهجم عليهن ولكن يأمرهن بلبس ثيابهن ويستترن بما يخرجن به ويقول لهن : قد علمتن النهي وكراهة العلماء لذلك ، ويؤدبهن قدر ما يرى .

هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يتلقى الركبان لبيع ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، ولا تناجشوا ، ولا يبع حاضر لباد) وفى رواية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى على التلقى للركبان وان يبيع حاضر لباد . وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تتلقى السلع حتى تبلغ الأسواق (صحيح مسلم ص 34) .

(*) أى من بين المعروفين بالاحتكار .

هذه الأخفاف . فإن لبسنها بعد ذلك تشق خرازة الخف ويدفع إليهن . وأرى عليهن الأدب بعد النهي (50) .

في إهراق الماء أمام الدور والحوانيت

في الرجل يرمي ماءً قدّام داره وحانوته فَيُزْلَق فيه فيصاب، وفي طين المطر إذا كان في الطريق والأسواق، هل يجب على الناس [كنسه] ؟

قال يحيى بن عمر : أخبرنا محمد بن أبي رجاء قال : أخبرني محمد بن سعيد عن أحمد بن أخي أبي زيد عن أبي زيد بن أبي عمر قال : سئل ابن القاسم عن الرجل يرش بين يدي حانوته فتزلق فيه الدابة، فتكسر، فقال :

(50) يظهر أن النعال الصرارة للنساء كان استعمالها شائعا في القرن الثالث والرابع حتى نسب بعض الأفاضل إلى صنعها • فهذا المحدث الكبير أبو بكر محمد بن سليمان النعالي المتوفى سنة 330 واحد شيوخ القابسي كان يلقب بالصراري لاشتغاله أو اشتغال أبيه بعمل النعال الصرارة • (راجع الديباج ص 259) •

إن كان رشًا خفيفا لم يكن عليه شيء، وإن كان كثيرا لا يشبه الرش خشيت أن يضمن .

في كنس الطين من الأسواق

سمعت يحيى بن عمر سئل عن الطين إذا كثر في الأسواق هل يجب على أرباب الحوانيت كنسه وهو مما أضر بالمارة وبالحمولة ؟

فقال يحيى بن عمر : لا يجب عليهم كنسه لأنه من غير فعلهم، فقيل ليحيى بن عمر : فإنْ أصحابُ الحوانيت كنسوه وجمعوه وتركوه في وسط السوق أكداسا فربما أضر بالمارة وبالحمولة . فقال يحيى : يجب عليهم كنسه (51) .

(51) وسئل ابن الصائغ عن طين الأسواق والحارات هل يلزم أهلها برفعه • وعن الماء النجس ينزع من الآبار في الطريق فيضر بالمارة • فأجاب : إذا كان في زوال ذلك مصلحة أجبر على زواله • ويزيل كل قوم ما يقابلهم • ويمنع إجراء النجاسات في الطرق • قلت تقدم بعض مسائل

قلت ليحيى بن عمر : فالقطن (79) المحبب يدفع إلى العامل يحله أو يندفه ؛ فلمن الحب والغبار الذي يقع منه ؟ قال يحيى : لصاحب القطن ولا يكون للعامل منه شيء .

قلت ليحيى : فإن اشترطه العامل مع إجارته ؟ قال : فإن الاجارة فاسدة لأنه اشترط مجهولا . قلت : فإن وقعت بيده الإجارة بحال ما وصفت لك ؟

قال يحيى : يعطى العامل إجارة مثله ويكون الغبار والحب لصاحب القطن .

قلت ليحيى : وكذلك الطحان يطحن القمح فتكون منه النخالة ؟

قال لي يحيى : نعم هي لصاحب القمح على ما ذكرته

(79) وأما القطن وقصب السكر فقد فقد أدخلهما العرب الى افريقية الشمالية وكذلك زراعة الرز التى لم تظهر فى الفلاحة الافريقية إلا اثناء القرون الوسطى .

لك في القطن ، قلت : وكذلك الخرطات التي تقع من السراويلات والتقصيص من الثياب عند الخياطين ؟ قال : نعم هي لصاحب الثياب وهو كما وصفت لك . وكذلك كل ما أشبه ذلك مما يستعمل عند العمالي * .

فيما يأخذه صاحب السوق من الباعة (80)

واختلف العلماء فيما ياخذون (81) من الباعة ، هل هو حلال أو حرام أو مكروه فمنهم من قال إنه حرام ومنهم من قال إنه مكروه ومنهم من قال

(*) فى الاصل إعادة للفقرة الاخيرة من فصل (فى حكم الخبز الناقص) بصحيفة 14 وفيها اضطراب وتكرار فاكتفينا بنقلها فى الصحيفة المذكورة .

(80) وأول من وضع على الحوانيت الخراج فى الاسلام أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن أبى جعفر المنصور فى سنة 167 وولى ذلك سعيد الجرسي (المقريزى 1 : 167) .

(81) كان سحنون لا يأخذ بنفسه رزقا ولا صلة من السلطان فى قضائه كله ويأخذ لاعوانه وكتابه وقضاته من جزية اهل الكتاب .
قال ابن سحنون : وسمعت أبى يقول للامير : حبست ارزاق اعوانى وهم اجراؤك وقد وفوك عملك ولا يحل لك ذلك ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعط الأجير حقه قبل أن يجف عرقه) المدارك 11 : 599 ج 1 ص 199 .

إنه حلال . والمشهور من المذهب أنه إذا كان مستغنيا عن الأخذ فالحرمة ، وأما إن كان محتاجا غاية الاحتياج فلا بأس أن يأخذ لكن على شرط أن لا يركن إليهم ، وليراع المصلحة والمعروف لجميع الناس .

قال بعضهم :لا باس بالاخذ من الباعة لكن بالمعروف وأن لا يركن إليهم أصلا على كل حال،ولو أعطوه لا يميل إليهم بل ينظر بالمعروف ، والأولى أن يتقي الله جهده (82) .

(82) هل كان لصاحب السوق معلوم يتقاضاه من أرباب الدكاكين أم كان يأخذ جزءا معلوما على السلع والبضائع الواردة الى السوق ؟ أكان له مرتب مرسوم تدفعه له الحكومة ؟ هذا ما لم يفدنا عنه المؤرخون ولا اصحاب التراجم ، اننا نعلم ان القضاة كانت لهم مرتبات معلومة ورسوم مقررة يتقاضونها من جزية أهل الذمة المقيمين فى البلاد الافريقية وقد استمر العمل بهذه الطريقة الى عصر غير بعيد عنا حتى ان قضاة الآفاق كانوا الى زمن المشير أحمد باشا الاول – أواسط الثالث عشر هجرى – يتقاضون أجورهم سنويا من جزية يهود جربة كما شاهدته شخصيا من اوراق الحكومة حينما كنت مباشرا الرئاسة الخزينة العمومية لمهمات أوراق الدولة).
وقد يستفاد من سياق عبارة ابن ناجى (معالم الايمان ج 2 ص 24 – 25) كالمنتقد على ذلك السلوك ، ان مرتبات القضاة كانت فى مدته – أواسط القرن الثامن – تؤخذ من كراء حوانيت تملكها الحكومة فى

فى دور الأذى والفجور

سمعت حمديس بن محمد القطان (83) يقول . أوتي إلى سحنون بامرأة يقال لها. «حكيمة» كانت :

بعض الاسواق ، وهاك عبارته بنصها : « وما يأخذ القضاة من كراء تلك الحوانيت (بسوق الرهادرة فى القيروان) فى مرتباتهم لا يجوز وهو مكس وجرحة فى إمامتهم وشهادتهم » .
وقد أيد لنا ابن ناجى بهذا الكلام ما كان يخالج ضميرنا وهو أن الأسواق أى الدكاكين التى تشملها هي فى غالب الاوقاب اذا لم نقل دائما من وضع الامراء وهم الحكومات على مدى العصور ولم تكن فى حقيقة الامر والواقع من تأسيس الافراد تجارا كانوا او غيرهم من أغنياء الناس .
فاذا كانت الاسواق كلها بما فيها من دكاكين هى املاك الدولة الراجعة اليها فلا يبعد اذن ان كان بعض ايرادها ودخلها السنوى يدفع فى اجور اصحاب السوق (أمناء المعاش فى العصر الاخير) كما كان يدفع منها مرتبات القضاة فى العصر الحفصى وربما كان أيضا لصاحب السوق علاوة على ذلك المرتب المقدر بعض معاليم يستخلصها على انواع البضائع واصناف السلع الواردة على الاسواق بنسبة معلومة مقررة .

(83) أحمد ويدعى حمديس بن محمد ويعرف بالقطان الاشعرى ، يقال أنه من ذرية أبى موسى الاشعرى مولده بالقيروان سنة 230 قرأ على سحنون وعد من كبار تلاميذه ورحل الى المشرق فروى بمصر عن ابن القاسم وابن وهب واشهب وغيرهم تخرج عليه جماعة منهم ابن اللباد وابو العباس الابيانى وكان من العلماء الفضلاء الاكابر وكان صاحبا ليحيى ابن عمر مؤلفنا وكان يكره فعل الذين يجتمعون للميعاد والذكر ويقول لو كان لى من الامر شىء لنفيتهم وتوفى خلال سنة 289 ترجمه الخشنى III : 254 – 259 ص 44 وعياض فى المدارك 2 : 72 وابن فرحون 44 والدباغ فى المعالم 2 : 133 .

كتاب

أحكام السوق

ليحيى بن عمر الاندلسي

فصلة من صحيفة المعهد المصري

بقلم: محمود علي مكي

كتاب أحكام السوق

ليحيى بن عمر[*] رحمه الله تعالى ورضى عنه

١ — كتاب أقضية السوق ، مختصرة مما ينبغى للوالى أن يفعله فى سوق رعيته من المكيال والميزان والأقفزة والأرطال والأواقى وفيه : القضاء بالقيم ؛ وبيع الفاكهة قبل أن تطيب ؛ والخبازين ، والجزارين ؛ وبيع الدوامات والصور ، والغش والتدليس ؛ والملاهى والقدور المتخذة للخمر ؛ وصاحب الحمام ؛ وبكاء أهل الميت والخروج إلى المقابر ؛ وفيمن تمشى بالخف الصرّار ؛ وفيمن يرش أمام حانوته ؛ وفى الطين إذا كثر فى السوق ؛ وفيمن يحفر حفيراً حول أرضه أو داره أو يحدث لداره بابا ؛ وفى اليهود والنصارى يتشبهون بالمسلمين ؛ وفى بيع أهل البلاء الشئ المائع ؛ وفى التطفيف ؛ ورفع السوق لواحد ؛ وفى المحتكر . مما سئل عن جميعه يحيى بن عمر فأجاب فيه ودُوِّنَ عنه رواية أبى عبد الله ابن شِبْل[1] عنه .

٢ — قال يحيى بن عمر : ينبغى للوالى أن يتحرى (ص ٢٨٧) العدل ، وأن ينظر فى أسواق رعيته ، ويأمر أوثَقَ من يعرف ببلده أن يتعاهد السوق ، ويُعَيِّرَ[2] عليهم صنجتهم وموازينهم ومكاييلهم كلها / فمن وجده غيّر من ذلك شيئاً عاقبه على قدر ما يرى من جُرْمِهِ [وافتياته على الوالى ، وأخرجه][3] من السوق حتى

(*) ورد فى الأصل « ليخيى بن عمر بن لبابة » ، راجع ما كتبناه عن نسبة الكتاب فى تقديمنا له (ص ٦٣ — ٦٤) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن سليم بن شبل الإفريقى سمع من سحنون وكان من الثقات . توفى سنة ٣٠٧ (٩١٩) — انظر ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٣١٩

(٢) التعيير فى الموازين والمكاييل هو التسوية بين مقاديرها .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وأثبته الناسخ فى الحاشية .

تظهر منه التوبة والإنابة إلى الخير ، فإذا فعل هذا رجوت أن يَخْلُصَ من الإثم وصَلُحت أمور رعيته إن شاء الله . ولا يقبل النظر إن ظهر فى سوقهم دراهم مُبَهْرَجَة ومخلوطة بالنحاس بأن يشتد فيها ويبحث عمن أحدثها ، فإذا ظفر به أناله من شدة العقوبة ، وأمر أن يطاف به الأسواق لينكله ويشرد به من خلفه ، لعلهم يتقون عظيم ما نزل به من العقوبة ، ويحبسه بعدُ على قدر ما يرى ، ويأمر أوثق من يجد بتعاهد ذلك من السوق حتى تَطِيبَ دراهمهم ودنانيرهم ، ويحرزوا نقودهم ، فإن هذا أفضل ما يحوط رعيته منه ، ويعمهم نفعه فى دينهم ودنياهم ، ويرتجى لهم الزلفى عند ربهم والقربة إليه إن شاء الله .

٣ — المكيال والميزان والأمداد[١] والأقفزة[٢] والأرطال[٣] والأواقى[٤] :

قيل ليحيى بن عمر : القمح والشعير يباع عندنا بالمكيال أحدثها أهل الحوانيت ، وليست مما أحدث السلطان ، ولا يعرف لها أصل : فعند هذا كبيرة ، وعند هذا صغيرة ، ويسلم الناس فيها فيما بينهم وهى مختلفة . فانظر رحمك الله فيما يجوز فى ذلك فأَفْتِنَا به ، وأوضح لنا تفسير ما فضلك الله به .

---

(١) الأمداد جمع مد وهو كيل معين ، ويبدو أن هذه الكلمة مأخوذة من اللاتينية Modius وقد بقيت الكلمة العربية فى اللغة القشتالية (الإسبانية) المعربة بهذا الشكل Almud وقد كان هذا الكيل شائعاً فى إسبانيا فى العصور الوسطى وإن كان استعمال هذا اللفظ للدلالة عليه قد تضاءل اليوم راجع معجم اللغة الإسبانية الذى وضعه المجمع اللغوى الملكى تحت هذه المادة وكذلك الترجمة الإسبانية لرسالة ابن عبدون فى الحسبة E. Lévi-Provençal, E. Garcia Gómez: Sevilla a comienzos del siglo XII, Madrid 1948, p. 125.

(٢) جمع قفيز وهو كيل يختلف حسب المناطق التى تستعمله وقد جاء استعمال هذا اللفظ فى كتب الحسبة المتأخرة (السقطى ص ٢٨ — ٢٩ وابن عبدون : ثلاث رسائل فى الحسبة ص ٤١) وقد بقيت هذه الكلمة أيضاً فى الإسبانية بهذه الصيغ Cahiz, Alcafiz, Alcafriz . وهذا الكيل كان يختلف فى إسبانيا بحسب الأقاليم المختلفة (راجع ترجمة الإسبانية لرسالة ابن عبدون ص ١٢٩) .

(٣) جمع رطل وقد كان الرطل فى الأندلس يساوى ست عشرة أوقية أو نحو ٥٠٤ جرام (انظر مقدمة كتاب السقطى فى الحسبة ص ٣٢) . وقد بقيت هذه الكلمة فى الإسبانية بهاتين الصيغتين : Arrelde, Arrate (انظر ترجمة رسالة ابن عبدون ص ١٢٤) .

(٤) جمع أوقية . انظر ما جاء عن هذه الكلمة فى مقدمة رسالة السقطى ص ١٣

[لا يترك صاحب السوق مكاييل الحناطين مختلفة]*

٤ — قال يحيى بن عمر : أما قولك إن القمح والشعير يباع عندكم بمكاييل مختلفة ، فلا ينبغى لحواضر المسلمين أن تكون أسواقهم بهذه المنزلة التى وصفتَ . فإن كان عليهم والٍ فليتق الله ربه فيما استرعاه ، وليحُطهم فى مكاييلهم وموازينهم وقناطيرهم وأرطالهم وأواقيهم كلها حتى تكون معروفة[١] ، ويكون أصل ما توضع عليه أرطالهم على الأواقى التى أوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة العين من الذهب والفضة بها .

[ما يأخذه الطحان لابد أن يكون معلوماً وله أن يقدم فى الطحن من شاء]

٥ — مسألة : وكذلك المكس[٢] الذى يأخذه أصحاب الأرحية على الطحن لا ينبغى أن يكون إلا بكيلٍ معلومٍ جارٍ بين الناس فإن لم يُعلَم مقداره فلا يجوز .

٦ — مسألة : ولصاحب الرحى أن يقدم فى الطحن من شاء .

[فساد الطعام فى الأرحى بالإبطاء والطحن على النقش]

مسألة : وإن بَطُلَ الرحى فأفسد ببطئه الطعام فإن لم يكن من الطحان فى ذلك تفريط فلا ضمان[٣] عليه .

(*) العناوين الموضوعة بين المعقوفين أثبتها ناسخ المعيار على حاشية الكتاب .

(١) فى مبدأ التسوية بين الموازين والمكاييل انظر كتاب السقطى فى الحسبة حيث يفصل هذه المسألة ويضع لها قوانين دقيقة — ص ١٣

(٢) المكس هو الضريبة التى تؤخذ على السلع فى السوق . انظر : Dozy: Supplement aux dictionnaires arabes, II, p. 606.

(٣) تضمين الصناع (أى إلزامهم بدفع التعويض عما أفسدوا) من المبادىء الفقهية التى أفردت لها فصول فى كتب الفقه المالكى ، وقد أفرد سحنون فى « المدونة الكبرى » (ط. القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ) كتاباً فى « تضمين الصناع » (انظر المدونة ١١/٢٩ — ٤٣) . ولعل من خير الكتب التى تناولت هذا الموضوع كذلك كتاب تبصرة الحكام لابن فرحون فقد خصص فصلا فى « تضمين الصناع » (٢/٢٢٧ وما بعدها) وقد نقل ابن فرحون فى هذا الفصل كثيراً من أقوال ابن حبيب وسحنون .

إن قال صاحب السوق يبيعوا على ثلث رطل من الضأن ونصف رطل من الإبل[1] — قال مالك — ما أرى به بأساً ، وإذا سَعَّر عليهم شيئاً يكون فيه ربحٌ يقوم لهم فى غير اشتطاط .

[هل أسواق المصر تتبع أسواق المدينة فى أسعارها]

١٠ — مسألة : وسُئل عن أسواق المِصْر : هل هى تَبَعٌ لأسواق القيروان فى أسعارها من جميع الأطعمة والأمتعة ، وجميع ما يباع فى أسواقها مما يؤكل ويشرب ، أو مما لا يؤكل ولا يُشرَب ؟ فجاوب : لا أحفظ فيه شيئاً وما أرى سوق المصر الا خلافَ سوقِ القيروان . وقال أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب[2] مثله . وقال محمد بن عبد الله[3] : هى تبع لأسواق القيروان .

---

(١) ذكر القاضى أبو الوليد الباجى هذا التحديد أيضاً (المنتقى ٥/١٨) ونص على أنه نقله من كتــاب العتبية أو المستخرجة . ويجدر بنا هنا أن ننبه إلى أن من بين مؤلفات يحي بن عمر كتاباً اختصر فيه المستخرجة .

(٢) ورد فى الأصل « أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبى طالب » ، وقد تكرر ورود هذا الاسم فى كتاب «أحكام السوق» بصور مختلفة : فهو هنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أبى طالب ، وسيرد بعد ذلك هكذا : عبد الله بن طالب ، ابن أبى طالب ، عبد الله بن أحمد بن أبى طالب ، عبد الله ابن أحمد بن طالب . وصواب الاسم هو « أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب » وقد ذكره المالكى فى الطبقه الخامسة من علماء القيروان وترجم له ترجمة مستفيضة وقال إنه تلمذ على سحنون وتفقه به كما أخذ عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد الاعلى من المصريين . وقد ولى القضاء بالقيروان مرتين ثم عزل سنة ٢٧٥/٨٨٨ ونكب إذ حوكم وسجن وتوفى فى نفس العــام . وكان أثناء توليه القضاء كثيراً ما يستشير يحي بن عمر ويستفتيه (راجع المالكى : رياض النفوس ١/٣٧٥—٣٨٧ وابن فرحون الديباج ص ١٣٤—١٣٥) أما الخطأ فى اسمه فأمر لم يكن غريباً فقد نبه عليه المالكى قائلا « وقد غلط بعضهم فيه بسبب كنيته فظن أن اسمه أحمد فسماه به » ، وهذا هو ما يفسر وروده فى هذا النص بهذه الصور المتعددة .

(٣) لعله محمد بن عبد الله بن عبد الحــكم الفقيه المصرى المشهور (ت ٢١٤/٨٢٩) وهو تلميذ أشهب بن عبد العزيز ورئيس المدرسة المالكية بمصر بعده وكان شديد التعصب لأشهب مفضلا له على سائر أصحاب مالك — وقد وضع ثلاثة مختصرات فى الفقه على مذهبه (ابن فرحون: ديباج ص ١٣٤).

[من الغش دهن التين بالزيت]

١١ — مسألة : وسُئل عن التين هل يُنْهَى عن دهنه[1] ؟ فقال : أرى أن يُنهى عن دهنه بالزيت . قيل له : فإن دُهِنَ وبيع فى الأسواق ، قال : أرى أن يُتَقَدَّم فيه بالنهى فمَنْ دهنه بعد ذلك تُصُدِّق بتينـه (ص ٢٨٩) على المدهون على المساكين أدباً له .

١٢ — مسألة : وسئل هل يجب على الخناطين أن لا يبيعوا القمح والشعير والفول والعدس والحمص وجميع القَطَانِيِّ[2] حتى يغربلوها . قال يحيى : أرى أن يلزموا ذلك .

[إذا نقص وزن الخبز ومزج اللبن بالماء]

قال يحيى : أرى فى الخبز إذا نقص وقد تُقُدِّمَ إليه فلم ينته أن يُتَصَدَّقَ به ويقام من السوق[3] .

قال : واللبن إذا مزج بالماء يتصدق به ولا يطرح[4] .

---

(١) يبدو أن دهن التــين بالزيت كان من وسائل الغش فى بيعه ، إذ أن وزنه يزيد بذلك . وربما أيد هذا ما يورده السقطى فى كتابه عن الحسبة (ص ١٥) من أن بعض بائعى القمح والشعير كانوا يرطبونهما فى الزيت حتى يأخذا مثلى ثقلهما .

(٢) القطانى والقطنية هى الحبوب . ويفسر زروق الفاسى هذه الكلمة فى شرحه على رسالة ابن أبى زيد القيروانى فيقول « والقطنية ذوات المزاود : الفول ونحوه سميت بذلك لأنها تقطن فى البيوت أى تدوم فيها لقلة استعمالها » (رسالة ابن أبي زيد بشرحى زروق وابن ناجى التنوخى ط. القاهرة سنة ١٩١٤ — ٢/٢٠٤) . وعلى ذكر وجوب غربلة الحبوب قبل بيعها ، ينص السقطى فى كتابه عن الحسبة (ص ٢١) على أن من غش المغربلين ألا يستوفوا تنقية الطعام مما فيه .

(٣) يتفق هذا الرأى مع ما نقله ابن حبيب فى هذه المسألة، فقد أورد فى كتابه «الواضحة» رأى الفقيهين المدنيين مطرف وابن الماجشون وهما من تلاميذ الإمام مالك ، وقد أضاف ابن حبيب إلى أن الخبز الناقص يتصدق به إذا كان قليلا ، أما إن كان كثيراً فإنه يكسر ويترك للبائع (انظر رسالة ابن عبد الرءوف — ضمن ثلاث رسائل فى الحسبة ص ٩٠) .

(٤) يتفق رأى يحي فى مسألة غش اللبن مع رأى ابن حبيب كذلك ، فقد ذكر فى « الواضحة » نقلا عن مالك أن اللبن المغشوش لا يهرق بل يتصدق به إذا كان قليلا ، أما إن كان كثيراً فلا يتصدق به بل يباع لمن أمن أن يغش به الآخرين (رسالة ابن عبد الرءوف — ضمن ثلاث رسائل ص ٩٢).

فى ذلك ، لأن ذلك من الغَرَر ، وأرى أن يَمنع الجزارين من مثل هذا لأنه من الغش ولا يحلُّ مثل ذلك لهم [1] .

[خلط الزيت والسمن الرديين بالجيدين]

٢٥ — قال أصبغ وسألته [2] عن الرجل يخلط الزيت الردى بالجديد والسمن الردى بالجديد هل يحلُّ شىءٌ من ذلك ؟ قال : لا يحل ذلك ولا خير فيه . ولا أدرى كيف سألته عن هذا ! قال : قال مالك مرةً فى شىء سألته عنه « أنت حتى الساعةَ تسأل عن مثل هذا ؟ ! » . قيل ليحيى : فإن خلط هذا طعامه [3] فاشتراه رجل وهو لا يعلم ثم عَلِمَ [4] بذلك . قال يحيى : إذا اشتراه رجل وهو لا يعلم فله أن يَرُدَّ على البائع ويأخذ منه الثمن الذى دَفَعَ إليه ، ويُتقدم إلى البائع أن لا [5] يبيع مثل هذا . فإن نُهِيَ ثم باع أُخْرِجَ من السوق ونهى أن يبيع فيه ، وهو أشد عليه من الضرب .

٢٦ — مسألة : سئل يحيى عن الجزار ينفخ فى اللحم [6] أو يخلط لحم الضأن بلحم المَعِزِ ، فقال : أما النفخ فى اللحم فمكروهٌ عند أهل العلم ، فلينهوا

(١) ورد مضمون هذه الفقرة فى رسالة ابن عبد الرءوف ولو أن يحيى بن عمر أكثر تفصيلا (انظر ثلاث رسائل ص ٩٢) .

(٢) يقصد سألت ابن القاسم .

(٣) فى الأصل بعد هذه الكلمة « الذى ذكر أصبغ عن ابن القاسم » ، وهى مقحمة على السياق ويبدو أنها تعليق كتب فى الحاشية فى أصل سابق فأقحمه ناسخ « المعيار » فى هذا الموضع . وهذا التعليق يؤيد ما ذكرناه فى الحاشية السابقة .

(٤) فى الأصل « ويعلم » .

(٥) فى الأصل « أن لا أن » وأن الثانية زائدة لا موجب لها .

(٦) يقول ابن عبد الرءوف نقلا عن ابن حبيب إن السلاخين ينبغى أن ينهوا عن نفخ الذبيحة بعد السلخ ، وهو يعلل ذلك بأن الجاهل ينظر إلى ذلك فيظنه سمناً وهو ليس كذلك ، ويضيف ابن القاسم أن نفخ اللحم يغير طعمه وإن من فعل ذلك يجب تأديبه (ثلاث رسائل ص ٩٤) أما السقطى فإنه علل منع ذلك بأنه ربما نفخ فيها من به بخر فيتغير طعم اللحم لذلك (كتاب الحسبة ص ٣٢) .

عنه أشدَّ النهى فإن عادوا أخرجوا من السوق . وأما بيع لحم الضأن ولحم المعز فأرى أن يجعل كل واحد على حدته ويبيع هذا بسعره وهذا بسعره . فهذا الذى أرى وبالله التوفيق . ابن وهب : وسمعت مالكا وسئل عن الرجل ينفُخُ فى اللحم كما يفعل الجزار قال : إنى أكره ذلك وأرى أن يُمنَع منه .

٢٧ — وسئل يحيى عن الجزارين والبقالين يخلوا [1] السوق لواحد منهم يبيع فيه وحدَهُ يوماً أو يومين ، ولا ينقُصُ من السعر شيئاً ، وإنما صنعوا ذلك للرِّفق به إذا فَنِيَ ما بيده وأراد أن يتزوج . فقال يحيى : إذا أَخْلَوْا السوقَ لهذا الرجل كما ذكرت وكان فى ذلك مَضَرَّةٌ على العامة نُهُوا عن ذلك ، وإن لم ينقص من السعر ، وإن لم يكن على العامة منه ضَرَرٌ فلا بأس به إذا لم ينقص من السعر .

[بيع التصاوير من الصبيان]

٢٨ — مسألة : وكره مالك عمل الدُّوَّامَاتِ [2] والصُّوَرِ وبَيْعَها من الصبيان [3] .

(١) كذا ، وصحته « يخلون » .

(٢) الدوامة (بضم الدال وتشديد الواو) هى لعبة من لعب الصبيان تشبه الخذروف تلف بسير أو خيط ثم تقذف إلى الأرض فتدور . وانظر Dozy: Supplement..., I, p. 478

(٣) خصص مالك فى الموطأ فصلا فى النهى عن بيع الصور والتماثيل (راجع الموطأ شرح جلال الدين السيوطى ٢/٢٤١) ، وذكر ابن عبد الرءوف فى رسالته فى الحسبة أنه يجب أن يؤمر بمنع شراء الدوامات وشبهها للصبيان (ثلاث رسائل ص ٨٣) ، واستثنى عمر بن عثمان الجرسيفى فى رسالته من الصور المحرمة تلك التى يلعب بها البنات لما فى ذلك من تدريبهن على التربية (ثلاث رسائل ص ١٢١) ، وقد نقل ابن فرحون الترخيص فى بيع مثل هذه الصور عن القاضى عياض ، واشترط لجواز ذلك ألا تكون مخروطة مصورة مخلقة مجسدة لها أعضاء ، بل أن يكون منقوشاً فيها بالمداد صورة الوجه (تبصرة الحكام ٢/١٤١) . وفى مسألة تحريم الإسلام للتصوير بوجه عام انظر الدكتور زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى (ط. القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٧٩ — ٨٢) وما أورده من مراجع . وانظر كذلك بحث الأستاذ بشر فارس عن التصوير العربى فى كتب الفلسفة والفقه : Philosophie et jurisprudence illustrées par les arabes (Mélanges Louis Massignon, Damas, 1957, t. II, pp. 77—118).

٣٦ — فى خِفَافِ النساء الصَّرَّارة[1] :

[ولا تمش المرأة فى خف يسمع له صرير]

سئل يحيى عن الخُفّ يعمله الخَرَّازُ من مثل هذه النِّعال الصرارة : هل يُنهى الخَرَّازون عن عملها ؟ فإن النساء يستعملنها عامدات لذلك فيلبسنها ويمشين بها فى الأسواق ومجامع الناس ، وربما كان الرجل غافلا فيسمع صَرِيرَ ذلك الخف فيرفع رأسه . فقال : أرى أن ينهى الخَرَّازون عن عمل الخِفاف الصرارة ، فإن عملوها بعد النهى رأيت [عليهم العقوبة ، وأرى أن يُمنَعَ النساء من لُبسها ، فإن لبسنها بعد النهى رأيت أن تُشَقَّ][2] خِرازة الخف ويدفع إليها وأرى عليها الأدب بعد النهى .

٣٧ — فى الرجل يَرُشُّ قدامَ حانوته فيُزْلَقُ عليه ؛ وفى طين المطر إذا كَثُر فى الأسواق :

[إذا رش أمام حانوته وإذا كثر طين المطر]

سئل بن القاسم عن الرجل يرش بين يَدَىْ حانوته فتزلق الدواب فتنكسر ، فقال : إن كان شيئاً خفيفاً لم يكن عليه شىء ، وإن كان كثيراً لا يُشبه الرَّشَّ خشيت أن يضمن . وسئل يحيى عن طين المطر إذا كثر فى الأسواق : هل يجب

(١) يبدو من هذا النص أن الخف الصرار كان من مظاهر تبرج النساء ، أما بالنسبة إلى الرجال فنحن نعرف أن قاضى الجماعة بقرطبة محمد بن بشير (ت ١٩٨هـ/٨١٣م) كان يرتدى الخز المعصفر وكان من مظاهر أناقته وجه للترف لبس النعل الصرار ، إلا أنه لم يسلم من نقد معاصريه له بذلك ، بل سخر منه بعضهم مشبهاً إياه بمغن أو زامر (انظر الخشنى : كتاب القضاة بقرطبة ص ٥٨ ؛ ابن سعيد : المغرب ١/١٤٥ ؛ النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ص ٤٧ ؛ ابن الأبار : تكملة ١/٩٠ ؛ المقرى : نفح الطيب ٢/٣٤٣ — ٣٤٩) .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت فى الحاشية .

على أهل الحوانيت كَنْسُهُ ، وهو ربما أَضَرَّ بالمارَّة ؟ فقال : لا يجب عليهم كنسه ، لأنه ليس من فعلهم . قيل له : فإن أصحاب [الحوانيت كنسوه][1] وجمعوه فى وسط السوق أَكْدَاساً فأضر بالمارة وبالحُمولة ؟ فقال : يجب عليهم كنسه[2] .

٣٨ — فيمن يَحْفِرُ حفيراً حول أرضه أو داره أو يُحدث باباً لداره :

[من حفر حفيراً حول أرضه]

وسئل يحيى عن الذى يحفر حفيراً[3] حول أرضه يُحرزُ زرعه فتقع فيه دوابُّ الناس فتهلك ، فقال : لا ضمان عليه وسواء أنذرهم أم لم يُنذِرْهم ، والذى يحفر فى داره للسارق فيقع فيه غير السارق وهو ضامن[4] . وليس لأحد فى زُقاق غير نافذ أن يفتح بابا ولا أن يحوله ، وله ذلك فى النافذ[5] .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت فى الحاشية .

(٢) فرق يحيى بن عمر بين الطين الناتج عن المطر ، وهو ما لا يلزم أصحاب الحوانيت بكنسه — ولعله رأى أن الدولة هى الملتزمة بهذا الواجب — وبين الطين الذى يكدسه أصحاب الحوانيت أنفسهم فهم حينئذ المسئولون عن إزالته وكنسه . وقريب من هذا رأى ابن عبدون فى رسالته فى الحسبة إذ يقول : « يجب أن تنقى الأسواق من الطين فى زمن الشتاء » (ثلاث رسائل ص ٣٨) أما ابن عبد الرءوف فقد قال إن أهل المدينة أنفسهم هم المكلفون بنقل الأوساخ الناتجة عن ماء المطر إلى خارج البلد (ثلاث رسائل ص ١١١) .

(٣) الحفير هو الخندق المحيط بالأرض لحمايتها ، وقد أورد ابن عبدون هذا اللفظ متعلقاً بالمدينة فقال « . . . بالحفير الذى يحمى المدينة . . . » (انظر ثلاث رسائل ص ٣٤) .

(٤) بحث ابن فرحون هذه المسألة ، ويتفق رأيه فيها مع رأى يحيى بن عمر (انظر تبصرة الحكام ٢/٢٤١) .

(٥) يبدو أن يحيى تبع فى هذه المسألة رأى ابن القاسم (كما ورد فى المدونة الكبرى لسحنون ١٤/٢٣٧) . وقد أشار ابن فرحون إلى ذلك كما نقل رأى أشهب من فقهاء مصر (تبصرة الحكام ٢/٢٥٩) ، ومن الأندلسيين ابن مزين (٢/٢٥٤) .

قال يحيى : وأرى على صاحب السوق أن يأمر البدويين[1] إذا أتوا بالطعام يبيعوه فلا يتركوه فى الدور والفنادق ، وأن لا يبيعوه فى الفنادق ولا فى الدور ، وأن يخرجوه إلى أسواق المسلمين حيث يدركه الضعيف والعجوزة الكبيرة . قيل ليحيى : فإن قال البدوىُّ : إنه تدخل علىَّ مَضَرَّةٌ فيمن يشترى منى نصف دينار أو ثلث دينار ، فربما طالت إقامتى فمتى أرجع إلى بلدى وإنما معى زاد يومين أو يوم أكثره ؟ . قال يحيى : يقال له حُطَّ من السعر نصف الثمن أو ربعه فَتُنْفِذَ طعامك ، وترجع سريعاً إلى بلدك ، وأما ما ذكرت من المُقَامِ والمَضَرَّةِ فأنت تريد أن تبيع نافعاً وتريد أن ترجع سريعاً إلى بلدك ، فلا تُمَكَّن من هذا لأنه ضرر على المساكين . قيل ليحيى : فإن جلبه مَن لا يعرف بيعه ولا يأكله[2] ؟ فقال : إذا صح هذا خُلِّىَ بينه وبين طعامه ينقله إلى داره . قيل ليحيى : فإن أراد الرجل أن يبيع قمحاً جلبه من منزله إلى بيته ، فاحتاج إلى ثمنه فعرض منه قليلا فى يده فى السوق ، فاشترى منه الخناطون على الصفة ليكتالوه فى داره ينقلوه إلى حوانيتهم ؟ فقال يحيى : أرى أن لا يُمَكَّن البائع أن يبيع فى داره ، وأرى أن ينقله إلى أسواق المسلمين .

٤٧ — قيل ليحيى فإن أهل القصر[3] عندنا ليس لهم رَحْبَةٌ[4] يُصَبُّ فيها

(١) يطلق لفظ البادية فى المغرب عامة على الأرياف والمناطق الزراعية .

(٢) ورد فى الأصل « ولا يأكــل » ثم أتبعها بهاتين الكلمتين « أراه ليأكله » وواضح أن الكلمتين مقحمتان على النص وأصلهما فى الحاشية يراد بهما تصحيح كلمة « يأكل » المذكورة فأدخلهما الناسخ فى المتن .

(٣) فى افريقية أكثر من بلد يحمل اسم « القصر » ولسنا نعرف على وجه التحديد أيها أراد ، وإن كان الأرجح أنه يقصد « قصر زياد » ، فنحن نعرف أنه كانت هناك مراسلة بين يحيى بن عمر وبين يحيى بن زكريا الأموى الساكن بهذا الموضع (انظر المالكى : رياض النفوس ١/٣٩٩) . وقد كانت قصر زياد من موضع الرباط المعروفة فى افريقيــة وتولى بناءه الزاهد عبد الرحيم بن عبد ربه سنة ٢١٢/٨٢٧ ولجأ إليه سحنون عند محنته (انظر المالكى : رياض ٣٢٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧) .

(٤) الرحبة هى الساحة المتسعة ، والجمع رحاب ، وهذه الكلمة يقصد بهــا فى المغرب السوق بصفة عامة (انظر ابن عبد الرءوف : ثلاث رسائل ص ١١١) وسوق الغلال بصفة خاصة (انظر ابن عبدون : ثلاث رسائل ص ٤١ والترجمة الاسبانية ص ١٢٩ وكذلك Dozy: Supplement..., I, p. 516.

الطعام . قال : أرى أن يَكْتَرُوا حوانيت ، ويبرزونه فيها ، ويمنع الخناطون أن يشتروا فى الدور إذا كان السعر غالياً وأَضَرَّ ذلك بالسوق ، وإذا كان السعر رخيصاً ولم يضر بالسوق خُلِّىَ بين الناس أن يشتروا حيث أحبوا ويدَّخِروا . قيل ليحيى : فإذا أراد الرجل الذى لا يعرف بيع الطعام ولا يحتكره أن يشترى فى الغلاء قوتَ سنة ؟ قال : لا يمكن ذلك فيمن اشترى شيئاً لا يعرف سعره .

٤٨ — سئل [سحنون][1] عن الرجل الغريب يدخل السوق وهو جاهل بالسعر ، فيقول للبياع : أعطنى زيتاً بدرهم أو قمحاً ولا يسمى له البياع سعر ما يشترى منه ، هل يصلح هذا أو تراه من العدل ؟ فقال : بيع الزيت والقمح معروف ليس فيه خطر . قال يحيى : غَبْنُ المسترسل حرام ؛ ورأى أنه يرجع عليه فيأخذ ما بقى من سعر السوق .

٤٩ — فيمن اشترى ثوباً فوجد فيه قملاً :

قال يحيى : إن كان يقدر على أن يُفَلِّى ويُنَحِّى القَمْلُ لَزِمَهُ ، وإن كان لا يستطاع أن يفلى لكثرة القمل فأراه غِشّاً ويُرَدّ به[2] .

٥٠ — فى امرأة اشترت رماداً ، فقال لها البائع جَيِّد ، فجعلت فيه غزلها ، فخرج لها كيف جعلته ، ولم يَبْيَضّ ، قال يحيى : إن بقىَ عند البائع من الرَّمَادِ شىْ اختُبِر ، وإن لم يوجد عنده منه شىْ حُلِّفَ أنه ما باع إلا جيداً ويُبَرَّىْ إلا أن تقيم المرأة بينة أنها بَيَّضت غزلها فى الرماد الذى اشترته من هذا البائع[3] .

(١) ساقط من الأصل ومثبت فى الحاشية .

(٢) بحث الباجى مسألة من ابتاع ثوبا به عيب وأورد مختلف آراء الفقهاء فى ذلك (المنتقى فى شرح موطأ مالك ٦/٩٠ وما بعدها ؛ وانظر كذلك سحنون : المدونة الكبرى ١٠/١٦٨—١٦٩).

(٣) رماد الحطب كان يستعمل لتبييض الثياب بعد حله فى الماء ، ولهذا فقد وضعت فى كتب الحسبة المتأخرة قوانين لتنظيم بيع الرماد (انظر ابن عبدون : ثلاث رسائل ص ٣٧ والترجمة الاسبانية ص ١١٩) .

كتاب

نهاية الرتبة في طلب الحسبة

تأليف

عبد الرحمن بن نصر الشيزري

تحقيق ومراجعة

الدكتور السيد الباز العريني

دار الثقافة

بيروت - لبنان

ويتخذ [المحتسب] له سوطا ودرة[١] [وطرطورا][٢] وغلمانا وأعوانا ، فإن ذلك أرعب لقلوب العامة وأشدّ خوفا ؛ ويلازم الأسواق والدروب فى أوقات الغفلة عنه ، ويتخذ له فيها عيونا ، يوصلون إليه الأخبار وأحوال السوقة .

فصـــل

ومن الشروط اللوازم للمحتسب أن يكون عفيفاً عن أموال الناس ، متورعا عن قبول الهدية من المتعيشين وأرباب الصناعات ، فإن ذلك رشوة ، وقد قال النبى صلى الله عليه (١٦) وسلم : " لعن الله الراشى والمرتشى " ، ولأن التعفف عن ذلك أصون لعرضه وأقوم لهيبته . ويلزم [المحتسب] غلمانه وأعوانه بما التزمه من هذه الشروط ، فإن أكثر[٣] ما تتطرّق التهمة إلى المحتسب من غلمانه وأعوانه ، فإن علم أن أحداً منهم أخذ رشوة أو قبل هدية صرفه عنه ، لتنتفى عنه الظنون ، وتنجلى عنه الشبهات .

(١) فى س "او دره" ، وما هنا من سائر النسخ الأخرى . والدرة أداة للضرب ، كانت تتخذ فى عصر المؤلف من جلد البقر أو الجمل ، وتحشى بنوى التمر . (انظر الفهرس) .

(٢) الإضافة من ع . والطرطور غطاء للرأس ، وهو طويل دقيق من أعلى ، وكان يصنع فى عصر المؤلف من اللبد ، وينقش بالخرق الملونة ، ويكلل بالخرز والودع والأجراس وأذناب الثعالب والسنانير ؛ ويضعه المحتسب على رأس المذنب لتشهيره وتجريسه . (انظر الفهرس) .

(٣) فى س "كان اكثر" ، وما هنا من سائر النسخ الأخرى ، وهو أصوب .

الباب الثانى

فى النظر فى الأسواق والطرقات

ينبغى أن تكون الأسواق فى الارتفاع والاتساع على ما وضعته الروم[١] قديماً ، ويكون من جانبى السوق إفريزان يمشى عليهما الناس فى زمن الشتاء ، إذا لم يكن السوق مبلّطاً . ولا يجوز لأحد من السوقة إخراج مصطبة[٢] دكانه عن سَمْتِ أركان السقائف[٣] إلى الممرّ الأصلى ، لأنه عدوان على المارّة ، يجب على المحتسب إزالته والمنع من فعله ، لما فى ذلك من لحوق الضرر بالناس . ويجعل لأهل كلّ صنعة منهم سوقا يختصّ بهم ، وتعرف صناعتهم [فيه][٤] ، فإن ذلك لقصادهم أرفق ، ولصنائعهم أنفق . ومن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار ، كالخباز و[الطباخ][٥] والحداد ، فالمستحبّ أن يبعد (٦ب) حوانيتهم عن

(١) أقيمت الأسواق فى مدن الدولة الرومانية حول الميدان (Forum) والمعابد والكنائس غالبا ، ثم أنشئت الدكاكين على جانبى الشوارع المختلفة ، وجعل لكل صنف من أصناف التجارة موضع خاص ، وبنيت السقوف فوق تلك المواضع لحماية المارة من الشمس والمطر ، ولذا سميت تلك الأسواق بالسقائف ؛ وقد سرى هذا النظام أيضا فى معظم المدن الإسلامية . راجع : Rostovtzeff : Social and Economic History of the Roman Empire, p. 133 ؛ Mez : Die Renaissance des Islams الترجمة العربية ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ — ٣٢٦ ؛ وكذلك (Ency. Soc. Sc. Art. Marketing) .

(٢) المصطبة بناء من الحجر أو الآجر يقام بجانب وجهة الدكان ، ويبلغ ارتفاعها نحو المتر ، وسطحها فى مستوى أرضية الدكان ، ويجلس عليها صاحب الدكان مع زبائنه . وقد ظلت المصاطب شائعة الاستعمال فى مصر حتى أمر محمد على بإزالتها لكيلا تضيق على المارة ، وذلك فى سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٥ م) . راجع (Lane : The Manners & Customs of the Modern Egyptians, pp. 322, 563 note 2 . وانظر كذلك دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات من تسليات مجلس الأحكام المصرية ، ص ٢٦٩ . (دار محفوظات عابدين) .

(٣) السقائف — ومفردها سقيفة — الأسواق المظللة لحماية السابلة من المطر والشمس . (انظر Dozy : Supp. Dict, Ar.) ، وكانت شائعة فى أسواق القسطنطينية ، وغيرها من مدن الدولة البيزنطية (انظر Rostovtzeff : Op. Cit. p. 135) . والراجح أن العرب أخذوها عن تلك المدن ، فقد أمر زياد ابن أبيه ألا تغلق أبواب الحوانيت فى البصرة ، وطلب أن يمد السقيف عليها . راجع أبو هلال العسكرى (كتاب الأوائل ، ص ٢٣٩ ب) . وظلت السقائف سائدة فى أسواق مصر حتى عهد محمد على ، وإلى الآن فى الأحياء الوطنية . (انظر Lane : Op. Cit. p. 563) .

(٤) الإضافة من هـ فقط .

(٥) الإضافة من س ، م .

ذخائر العرب
٣٠

تاريخ الطبري

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية

دار المعارف بمصر

فاحترق ثمانون عريشًا ، ولم يبق فيها قصبة فى شوّال ، فما زال الناس يذكرون ذلك . فبعث سعد منهم نفراً إلى عُمر يستأذنون فى البناء باللبِن ، فقدِموا عليه بالخبر عن الحريق ، وما بلغ منهم— وكانوا لا يدَعون شيئًا ولا يأتونه إلاّ وآمَروه[1] فيه — فقال : افعلوا[2] ؛ ولا يزيدَنّ أحدُكم على ثلاثة أبيات ، ولا تطاوَلوا[3] فى البنيان ، والزموا السنّة تلزمكم الدولة . فرجع القوم إلى الكوفة بذلك . وكتب عمر إلى عُتبة وأهل البصرة[4] بمثل ذلك ؛ وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهيّاج بن مالك ، وعلى تنزيل أهل البصرة عاصم ابن الدُّلَف أبو الجرباء. ١/٢٤٨٨

قال : وعهد عمر إلى الوفد وتقدّم إلى الناس ألاّ يرفعوا بنيانًا فوق القدْر . قالوا : وما القدْر ؟ قال : ما لا يقرّبكم من السَّرَف ، ولا يخرجكم من القصد .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة ، أرسل سعد إلى أبى الهيّاج فأخبره بكتاب عمر فى الطرُق ، أنه أمر بالمناهج أربعين ذراعًا ، وما يليها ثلاثين ذراعًا ، وما بين ذلك عشرين ، وبالأزقّة سبع أذرع ، ليس دون ذلك شىء ، وفى القطائع ستين ذراعًا إلاّ الذى لبنى ضبّة . فاجتمع أهل الرأى للتقدير ؛ حتى إذا أقاموا على شىء قسّم أبو الهيّاج عليه ؛ فأوّل شىء خُطّ بالكوفة وبُنى حين عزموا على البناء المسجدُ ، فوُضع فى موضع أصحاب الصابون والتّمارين من السوق ، فاختطوه ، ثم قام رجل فى وسطه ، رامٍ شديد النّزع ، فرمى عن يمينه فأمر مَنْ شاء أن يبنىَ وراء موقع ذلك السهم ، ورمى من بين يديه ومن خلفه ، وأمر مَن شاء أن يبنىَ وراء موقع السهمين . فترك المسجد فى مربّعةٍ غلوة[4] من كلّ جوانبه ، وبنى ظُلّةً فى مقدمه ، ليست لها مجنّبات ولا مواخير ، والمربعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا — /٢٤٨٩

(١) آمروه ، أى شاوروه . (٢) ابن حبيش : «افعلوا وابنوا» .
(٣) س : «ولا يتطاول أحد منكم» ، ابن حبيش : «ولا يتطاول أحد» .
(٤) ط : «علوه» تصحيف .

وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام ، فكانوا لا يشبّهون به المساجد تعظيمًا لحرمته ، وكانت ظُلّته مائتى ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة ، سماؤها كأسمية الكنائس الرّوميّة ، وأعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان ، وبنَوا لسعد داراً بحياله بينهما طريق منقَّبٌ مائتى ذراع ، وجعل فيها بيوت الأموال ، وهى قصر الكوفة اليوم ، بنى ذلك له روزبه من آجرّ بنيان الأكاسرة بالحيرة ، ونهّج فى الودَعة من الصحن خمسة مناهج ، وفى قبْلته أربعة مناهج ، وفى شرقيّه ثلاثة مناهج ، وفى غربيّه ثلاثة مناهج ، وعلّمها ، فأنزل فى ودَعة الصحن سليماً وثَقيفا مما يلى الصحن على طريقين ، وهَمْدان على طريق ، وبَجيلة على طريق آخر ، وتيْم اللاّت على آخرهمْ وتغلب ، وأنزل فى قبلة الصحن بنى أسد على طريق ، وبين بنى أسَد والنَّخَع طريق ، وبين النَّخَع وكِندة طريق ، وبين كِنْدة والأزْد طريق ، وأنزل فى شرقىّ الصحن الأنصار ، ومُزَينة على طريق ، وتميمًا ومحاربًا على طريق ، وأسداً وعامراً على طريق ، وأنزل فى غربىّ الصحن بجالة وبَجْلة على طريق ، وجَديلةَ وأخلاطاً على طريق ، وجُهينة وأخلاطاً على طريق ، فكان هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك . واقتُسِمت على السُّهْمان ؛ فهذه مناهجها العظمى . وبنوا مناهج دونها تحاذِى هذه ثم تلاقيها ، وأخَر تُتبعها ، وهى دونها فى الذَّرْع ، والمحالّ من ورائها ؛ وفيما بينها ، رجعل هذه الطرقات من وراء الصحن ، ونزل فيها الأعشار من أهل الأيّام والقوادس ، وحمى لأهل الثغور والموصل أماكنَ حتى يُوافوا إليها ؛ فلما ردفتهم الروادف ؛ البدء والثّناء ، وكثُروا عليهم ، ضيّق الناس المحالّ فمَن كانت رادِفتُه كثيرة شخص إليهم وترك محلّته ، ومَن كانت رادِفته قليلة أنزلوهم منازلَ مَن شخص إلى رادفته لقلّته إذا كانوا جيرانهم ؛ وإلاّ وسعوا على روادفهم وضيّقوا على أنفسهم ؛ فكان الصحن على حاله زمانَ عمر كله ، لا تطمع فيه القبائل ؛ ليس فيه إلا المسجد والقصر ، والأسواق فى غير بنيان ولا أعلام . وقال عمر : الأسواق على سنّة المساجد ، مَن سبق ٢٤٩٠/١ ٢٤٩١/١

إلى مقعده[1] فهو له ؛ حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيعه ؛ وقد كانوا أعدّوا مُناخاً لكلّ رادف ؛ فكان كلّ مَن يجيء سواء فيه — وذلك المناخ اليومَ دور بنى البكّاء — حتى يأتوا بالهيّاج ، فيقوم فى أمرهم حتى يتسلح ثم حيث أحبّوا . وقد بنى سعد فى الذين خطّوا للقصر قصراً بحيال محراب مسجد الكوفة اليوم ، فشيّده ، وجعل فيه بيت المال ، وسكن ناحيتَه. ثم إنّ بيتَ المال نُقب عليه نقباً ، وأخِذ من المال ، وكتب سعد بذلك إلى عمر ، ووصف له موضعَ الدّار وبيوت المال من الصّحن مما يلى وَدعة الدار. فكتب إليه عمر أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جَنْب الدار ، واجعَل الدّار قبلته ؛ فإنّ للمسجد أهلا بالنهار وبالليل ؛ وفيهم حصن لمالهم ، فنقل المسجد وأراغ بنيانه ، فقال له دهقان من أهل هَمَذان ؛ يقال له روزبه بن بُزُرْجُمِهر : أنا أبنيه لك ، وأبنى لك قصراً فأصِلُهما ، ويكون بنياناً واحداً. فخطّ قصر الكوفة على ما خطّ عليه ، ثم أنشأه من نِقْضِ[2] آجرّ قصر كان للأكاسرة فى ضواحى الحيرة على مساحته اليوم، ولم يسمح به، ووضع المسجد بحيال بيوت الأموال منه إلى منتهى القصر ، يَمْنَة على القبلة ، ثم مدّ به عن يمين ذلك إلى منقطع رَحبَة علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، والرحبَة قبلته ، ثم مدّ به فكانت قبلة المسجد إلى الرّحبَة وميمنة القصر ، وكان بنيانه على أساطين من رُخام كانت لكسرى بكنائس بغير مجنّبات ؛ فلم يزل على ذلك حتى بنِىَ أزمانَ معاوية بن أبى سفيان بنيانَه اليوم ؛ على يدىْ زياد . ولما أراد زياد بنيانه دعا ببنّائين من بنّائِى الجاهليّة ، فوصف لهم موضع المسجد وقدرَه وما يشتهِى من طوله فى السماء ، وقال : أشتهى من ذلك شيئاً لا أقع على صفته ؛ فقال له بنّاء قد كان بنّاءً لكسرى : لا يجيء هذا إلا بأساطين من جبال أهواز ، تُنقَر ثم تُثقَب ، ثم تحشى بالرصاص وبسفافيد[3] الحديد ، فترفعه ثلاثين ذراعاً فى السماء ، ثم تسقّفه ، وتجعل له مجنّبات ومواخير ؛ فيكون أثبت له . فقال : هذه الصّفة التى كانت نفسى تنازعنى

١/٢٤٩٢

(١) س : «مقعده» .
(٢) النقض : اسم البناء المنقوض إذا هدم .
(٣) السفافيد : جمع سفود ؛ حديدة معقفة ذات شعب .

إليها ولم تعبرها . وغلّق باب القصر ، وكانت الأسواق تكون فى موضعه بين يديه ، فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث ؛ فلمّا بنى ادّعى الناس عليه ما لم يقل ، وقالوا : قال سعد : سَكِّن[1] عنى الصّوَيت . وبلغ عمر ذلك ، وأنّ الناس يسمّونه قصر سعد ، فدعا محمد بن مسلمة ، فسرّحه إلى الكوفة ، وقال : اعمِد إلى القصر حتى تحرِق بابه ، ثم ارجع عودَك على بدئك ؛ فخرج حتى قدم الكوفة ، فاشترى حطباً ، ثم أتى به القصر ، فأحرق الباب ، وأُتِىَ سعد فأخبر الخبر ، فقال : هذا رسول أرسِل لهذا من الشأن ، وبعث لينظر مَن هو ؟ فإذا هو محمد بن مسلَمة ، فأرسل إليه رسولاً بأن ادخل ، فأبى فخرج إليه سعد ، فأراده على الدخول والنزول ، فأبى ، وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ، ودفع كتاب عمر إلى سعد : بلغنى أنك بنيت قصراً اتّخذته حصناً ، ويسمى قَصْر سعد ، وجعلت بينك وبين الناس باباً ؛ فليس بقصرك ؛ ولكنه قصر الخَبال ؛ انزل منه منزلاً مما يلى بيوت الأموال وأغلقه ، ولا تجعل على القصر باباً تمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم ، ليوافقوا مجلسَك ومخرجك مِنْ دارك إذا خرجت ؛ فحلف له سعد ما قال الذى قالوا. ورجع محمد بن مسلَمة من فوره ؛ حتى إذا دنا من المدينة فنى زادُه ، فتبلّغ بلحاء من لحاء الشجَر ؛ فقدم على عمر ، وقد سَنِق[2] فأخبره خبره كله ، فقال : فهلاّ قبلت من سعد ! فقال : لو أردت ذلك كتبتَ لى به ، أو أذنت لى فيه ، فقال عمر : إنّ أكملَ الرّجال رأياً من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم ، أو قال به ، ولم ينكل ؛ وأخبره بيمين سعد وقوله ، فصدّق سعداً وقال : هو أصدق ممن روى عليه ومَن أبلغنى .

وكتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطاء أبى محمد ، مولى إسحاق بن طلحة ، قال : كنت أجلس فى المسجد الأعظم قبل أن يبنيَه زياد ؛ وليست له مجنّبات ولا مَواخير ، فأرى منه دير هند وباب الجِسْر .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن ابن شبرمة ، عن

١/٢٤٩٣

١/٢٤٩٤

(١) ابن الأثير : «سكنوا» ، النويرى : «سكتوا» . (٢) السنق : البشم .

عليها عبد الله بن أبان الحارثىّ فى ثلثمائة فارس — وكانت مَسْلحةً له وللجُنْد — فلما انتهى إليه مطهَّر بن حرّ أمرّ عبد الله بن رُمَيْثة الطائىّ فأقدم عليهم ، فهزمتْ خيلُ عبد الله حتى انتهتْ إليه ، وجُرح أصحابه . ١٠٦١/٢

قال أبو مِخْنَف : فحدّثنى أبو الزبير الهَمْدانىّ ، قال : كنتُ فى أصحاب ابن محمد إذ دعا الناس وجمعهم إليه ثمّ قال : اعبُروا إليه من هذا المكان ، فأقحم الناسُ خيولَهم دُجَيْل من ذلك المكان الذى أمرهم به ، فوالله ما كان بأسرعَ من أن عبَر عُظْم خيولنا ، فما تكاملت حتى حملْنا على مطهَّر بن حرّ والطائىّ فهزمناهما يوم الأضحى فى سنة إحدى وثمانين وقتلناهم قتْلا ذريعاً ، وأصبنا عسكرَهم ، وأتت الحجاجَ الهزيمةُ وهو يخطُب ، فصَعِد إليه أبو كعب بن عُبيد بن سَرْجِس فأخبَره بهزيمة الناس ، فقال : أيّها الناس ، ارتحلوا إلى البصرة إلى مُعسكر ومقاتَل وطعام ومادّة ، فإنّ هذا المكان الذى نحن به لا يَحمل الجند . ثمّ انصرف راجعاً وتبعتْه خيولُ أهل العراق ، فكلما أدركوا منهم شاذًّا قتلوه ، وأصابوا ثَقَلا حوَوْه ، ومضى الحجاج لا يَلوِى على شىء حتى نزل الزاوية ، وبعث إلى طعام التجار بالكلاّء [1] فأخذه فحمَله إليه ، وخلّى البَصرة لأهل العراق . وكان عامله عليها الحكَم ابن أيّوب بن الحكم بن أبى عقيل الثقفىّ . وجاء أهل العراق حتى دخلوا البصرة . وقد كان الحجاج حين صدم تلك الصَّدمةَ وأقبل راجعاً دعا بكتاب المهلّب ، فقرأه ثمّ قال : لله أبوه ! أىّ صاحب حرب هو ! أشار علينا بالرأى ، ولكنّا لم نقبل .

* * *

١٠٦٢/٢ وقال غيرُ أبى مخنف : كان عامل البصرة يومئذ الحكم بن أيّوب على الصّلاة والصدقة ، وعبد الله بن عامر بن مِسمع على الشُّرَط ، فسار الحجاج فى جيشه حتى نزل رُسْتُقْباذ وهى من دَسْتَوَى من كور الأهواز ، فعسكر بها ، وأقبل ابنُ الأشعث فنزل تُسْتَر ، وبينهما نهر ، فوجّه الحجاج مُطهَّر ابنَ حرّ العكىّ فى ألفى رجل ، فأوقعوا بمسلحة لابن الأشعث ، وسار ابن

(1) الكلاء : سوق بالبصرة .

الأشعث مبادراً ، فواقعهم . وهى عشيّةُ عرَفة من سنة إحدى وثمانين فيقال : إنهم قتَلوا من أهل الشأم ألفاً وخمسمائة ، وجاءه الباقون منهزمين ، ومعه يومئذ مائةُ وخمسون ألف ألف ، ففرّقها فى قُوّاده ، وضمّنهم إياها ، وأقبل منهزماً إلى البَصْرة . وخطب ابن الأشعث أصحابَه فقال : أما الحجّاج فليس بشىء ، ولكنا نريد غزو عبد الملك ، وبلغ أهلَ البَصرة هزيمةُ الحجّاج ، فأراد عبدُ الله بنُ عامر بن مِسمَع أن يقطع الجسر دونه ، فرشاه الحكَم ابن أيّوبَ مائة ألف ، فكفّ عنه . ودخل الحجاج البَصرة ، فأرسل إلى ابن عامر فانتزع المائةَ الألف منه .

* * *

رَجَع الحديث إلى حديث أبى مخنف عن أبى الزّبير الهَمْدانىّ .

فلما دخل عبدُ الرحمن بنُ محمد البَصرة بايعه على حرب الحجاج ، وخلْع عبد الملك جميعُ أهلها من قُرّائها وكُهولها ، وكان رجل من الأزد من الجَهاضم يقال له عُقْبة بن عبد الغافر له صحابة ، فنزا فبايع [1] عبدالرحمن مستبصراً فى قتال الحجاج ، وخَنْدق الحجّاجُ عليه ، وخندق عبدُالرحمن على البصرة . وكان دخولُ عبد الرحمن البَصرة فى آخر ذى الحجة من سنة إحدى وثمانين . ١٠٦٣/٢

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة سليمانُ بنُ عبد الملك . كذا حدّثنى أحمدُ ابنُ ثابت ، عمن ذكره ، عن إسحاقَ بن عيسى ، عن أبى مَعْشَر . وكذلك قال الواقدىّ . وقال : فى هذه السنة وُلِد ابنُ أبى ذئب .

وكان العاملَ فى هذه السنة على المدينة أبانُ بنُ عثمان ، وعلى العراق والمشرق الحجاجُ بنُ يوسف ، وعلى حرب خُراسانَ المهلّب ، وعلى خراجها المغيرة بن مهلب من قِبَل الحجاج ، وعلى قضاء الكوفة أبو بُرْدة بن أبى موسى ، وعلى قضاء البَصرة عبد الرحمن بن أذَيْنة .

(1) ب ، ف : « فرأى أن يبايع » .

الخراج وصناعة الكتابة

لقدامة بن جعفر

شرح وتحقيق

الدكتور محمد حسين الزبيدي

في مدينته صالح عن جميع أهل مصر على مثل صلح اليونة فرضوا بـه ووضع عمرو بن العاص على أرض مصر الخراج فجعل على كل جريب دينارا وثلاثة أرادب طعام وعلى رأس كل حالم دينارين وكتب بـه الى عمر فأنفذه وكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص(٣٥٤) في سنة احدى وعشرين يعلمه ما أهل المدينة فيه من الجهد ، ويأمره أن يحمل ما يقبض من الطعام في الخراج الى المدينة في البحر فكان ذلك يحمل ويحمل معه الزيت ، فاذا ورد الجار حمل منها الى المدينة فجعل في دار بها وقسم بين الناس بمكيال(٣٥٥) ، فانقطع ذلك في الفتنة الاولى ، ثم حمل في أيام معاوية ويزيد ثم انقطع في زمن عبدالملك بن مروان ، ولم يزل بعد ذلك يحمل الى خلافة أبي جعفر أو قبيلها .

وفي رواية اخرى ان أهل مصر صولحوا في خلافة عمر بعد الصلح الاول مكان(٣٥٦) الحنطة والزيت والخل والعسل على دينارين زيادة في الجزية فألزم كل رجل منهم أربعة دنانير فرضوا بـه وآثروه . ولما فتح عمرو بن العاص الفسطاط وجه عبدالله بن حذافة السهمي الى عين شمس فغلب على أرضيها وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط ووجه خارجة بن حذافة العدوي الى الفيوم ، والاشمونين ، واخميم ، والبشرودات(٣٥٧) ، وقرى الصعيد ففعل مثل ذلك . ووجه عمير بن وهب الجمحي الى تنيس ، ودمياط ، وتونة ، ودميرة وشطا

(٣٥٤) في س : عمرو العاص .
(٣٥٥) في س : بصكاك .
(٣٥٦) في س : وكان .
(٣٥٧) في س : البشروات .

ودقهلة ، وبنا ، وبوصير ، ففعل ذلك ، ووجه عقبة بن عامر الجهني ، ووردان مولاه صاحب السوق بمصر الى سائر قرى أسفل الارض ففعل مثل ذلك واستجمع عمرو بن العاص فتح مصر فصارت كلها خراجية . وجبى(٣٥٨) عمرو خراج مصر وجزيتها ألفي ألف دينار ، وجباها عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، أربعة آلاف ألف دينار ، فقال عثمان : لعمرو ان اللقاح بمصر بعدك قد درت ألبانها فقال عمرو : انما ذلك لانكم أعجفتم أولادها . وذكر المدائني : ان عمر بن الخطاب كان يكتب أموال عماله اذا ولاهم ثم يقاسمهم ما يزيد على ذلك اذا رجعوا وربما أخذ جميعه منهم فكتب الى عمرو بن العاص «انه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر» فأجابه عمرو بن العاص بأن أرضه أرض متجر ومزدرع وانه أصاب فضلا عما يحتاج اليه لنفقته فكتب اليه : اني قد خبرت من عمال السوء ما كفى وكتابك كتاب من قد أقلقه الاخذ بالحق وقد سؤت بك ظنا وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك فأطلعه طلعة وأخرج اليه مما يطالبك به واعفه من الغلظة عليك فأنه برح الخفاء ، قال المدائني : فلما قاسم محمد بن مسلمة ، عمرو بن العاص ، قال : ان زمانا عاملنا فيه ابن حنتمة هذه المعاملة(٣٥٩) لزمان سوء ، فقال محمد : لولا زمان ابن حنتمة هذا الذي تكرهه الفيت معتقلا عنزا بفناء بيتك يسرك غزرها ويسوءك بكاؤها ، قال : أنشدك الله ان لا تخبر عمر بذلك فأن المجالس بالامانة ، فقال : لا أذكر شيئا مما جرى وعمر حي" .

(٣٥٨) في س : حتى .
(٣٥٩) في ت : هذه المعاملات .

أحمد سعيد المجيلدي

كتاب
التيسير في أحكام التسعير

تقديم وتحقيق
موسى لقبال

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر

والسمن والعسل واللحم والبقل والفاكهة وشبه ذلك ، ما عـــدا البز والقطن وشبهه . قبل ليحيى بن عمر ضع لنا القيمة التي تقام على الجزارين وغيرهم مـن ارباب الحوانيت الذين يبيعون السمن والعسل والزيت والشحم ، فانهم ان تركوا بغير قيمة اهلكوا العامة ، لخفة [١] السلطان وضعفه وان جعلت لهم قيمة ، فهل ترى ذلك جائزاً ؟ فان كان جائزاً فـماذا [٢] يجب على السلطان ان يفعل فيمن نقص من [٣] القيمة ، وقدر من عندك بحجة ظاهرة ، وامر بَيّن ، وتبريرنا [٤] ما كتبنا به اليك ، فأجاب وقال : قال مالك : لا خير في التسعير ، ومن حط عن [٥] سعر الناس اقيم . وقال ايضاً : ان قال صاحب السوق بع على ثلث رطل من الضأن ، ونصف رطل من الابل قال : فما أرى به بأساً وان [٦] سعر عليهم شيئاً يكون فيه ربح قدر [٧] لهم من غير اشتطاط .

(١) ر لقلة

(٢) ك ر فما يجب

(٣) ج عن وما في المتن من ك ر

(٤) ك ر وتدبر

(٥) ج من ، والتصحيح من ك . ر ، باسقاط حط

(٦) ك . ر إذا

(٧) ك ، ر يقدر

الباب الرابع

فيمن يسعر عليه ، وفيمن لا يسعر عليه

(قال) ابن عرفة ، الجالب لا يسعر عليه . (قال) ابن رشد اتفاقاً قال : إن حط عن قدر السوق أمر بمساواته أو قيامه انظر تمامه [١] في الباب السادس ، ولا يسعر على المحتكر ، حيث يؤمر باخراج طعامه إلى السوق [٢] ويبيع مـا فضل عن قوت عياله كيف شاء ولا يسعر [٣] عليه ، فإن سألوا الناس ما يحتمل أن يكون ثمناً قال : هو مالهم يفعلون فيه ما أحبوه [٤] ، ولا يجبرون على بيعه بسعر يوقت لهم ، فهم أحق بأموالهم ، ولا أرى أن يسعر عليهم ، وما أراهم إنما رغبوا وأعطوا ما يشتهون . وأما التسعير فظلم لا يعمل به من أراد العدل . قال يحيى بن عمر قوت عيالهم يعني قوت سنة ، كانوا تجاراً او حرثوا لأنفسهم ، يترك لهم قوت سنة ، ويؤمرون ببيع ما بقي قال يحيى بن عمر وأرى على صاحب السوق أن يأمر البدويين [٥] إذا أتوا بالطعام يبيعونه ، فـلا ينزلوه في الدور والفناديق [٦] فلا يبيعوه لا في الدور ، ولا في الفنـــاديق [٧] وأن يخرجوه إلى

(١) الزيادة من ك ر

(٢) ر باسقاط السوق

(٣) ك سعر

(٤) ر يحبون

(٥) ج البدريين

(٦) كذا جاءت في جميع النسخ ، والصواب فنادق والكلمة يونانية وتعني بناء واسعاً يضم غرفاً ، ومخازن وحمامات وكنيسة – ماجد : نظم دولة المماليك ص ١٢٤

(٧) الزيادة جاءت في ك

أسواق المسلمين حيث يدركه الضعيف والعجوز الكبيرة [١] . قيل ليحيى فان قال البدوي انه تدخل [٢] على مضرة فيمن يشتري مني نصف دينار أو ثلث دينار ، [٣] فربما طالت إقامتي ولا أرجع إلى بلدي ، (وإنما معي [٤] زاد يوم أو يومين . قال يحيى : يقال له حط من السعر نصف الثمن أو ربعه ، فينفذ طعامك سريعاً ، وترجع إلى بلدك) [٥] وأما ما ذكرت من المقام [٦] والمضرة ، فأنت تريد أن تبيع نافقاً وتريد أن ترجع سريعاً إلى بلدك فلا يمكنك هذا ، [٧] لأنه ضرر على المسلمين ، قيل ليحيى بن عمر: فان جالبه من لا يعرف بيعه أراد [٨] ليأكله [٩] . فقال إذا صح هذا خلي بينه وبين طعامه ليحمله إلى داره ، قيل له فان أراد الرجل أن يبيع قمحاً جلبه من منزله [١٠] إلى بيته . فاحتاج إلى ثمنه فعرض منه قليلا في يده في السوق فاشترى منه الحناطون على الصفة ، ليكتالوه [١١] في داره وينقلوه إلى حوانيتهم فقال أرى أن لا يمكن البائع [١٢] أن يبيع في داره وأرى أن ينقله إلى سوق المسلمين . قيل له : فان كان اهل القصر [١٣]

(١) في الاصل الكبير

(٢) في الاصل يدخل . ر نزل

(٣) ر سقطت ثلث دينار

(٤) ك معنى

(٥) ر سقطت هذه العبارات المحصورة بين المعقوفين

(٦) ر الاقامة

(٧) ج ك يمكن من هذا

(٨) ك أراه

(٩) ر أن يأكله

(١٠) المراد بالمنزل الضيعة وقد تطلق على القرية أيضاً مثل منزل بوزلفة ، ومنزل تميم جبل بتونس الان .

(١١) ر ليكتالوا منه

(١٢) ك جاءت العبارة : ان كان لا يمكن البائع

(١٣) القصر ، محرس صغير ويراد به في التقوب القرية مثل قصر هلال ، والقصر الكبير ، وقصر البخاري

ليس لهم رحبة [١] ينصب [٢] فيها الطعام قال : أرى أن يكتروا [٣] الحوانيت ويبرزوه فيها ، ويمنع الناس أن يشتروه في الدور [٤] (إذا كان السعر غالياً وأضر ذلك بالسوق) [٥] وإذا كان السعر رخيصاً ولم يضر بالسوق خلي بين الناس وبين ان يشتروا حيث أحبوا أو يدخروا . قيل ليحيى فاذا أراد الرجل الذي لا يعرف بيع [٦] الطعام ولا يحتكر ، أن يشتري في الغلاء قوت سنة . قال لا يمكن من ذلك انتهى (كلام يحيى) .

ومن اشترى دون السعر ، وهو جاهل به فله الرجوع بما بقي له [٧] بحساب [٨] السعر . قال المالقي : لا احتساب على جالب الطعام ولا لمن يبيع بغير دكان ولا حانوت يعرض للخاص والعام ولا على الفواكه ، والخضر ، إلا لغلاء مفرط ، ولا على السكرى [٩] (السطرى ؟) ولا على الدباغ ، والسمار ، والخرّاز ، والبناء ، والكاتب ، والصاغة والشرّاط والنكاز والحوّاز والخياط والبرّام والصفار ، والقوّاس ، والخرّاط ، والفخار والحائك والنجار والرّماح والحدّاد ، وجميع اهل الحرف والصنائع والمتسببين من حمّال أو سواه ودلال وسمسار وغيرهم . ولكن ينبغي للوالي أن يقبض من أهل [١٠] كل صنعة

(١) المراد بها السوق وهناك رحبة الغنم ورحبة الصوف . في تونس ، ويقال الرحبة للسوق بدون إضافة

(٢) ك ر يصب

(٣) ر أن يكثروا

(٤) ك في الدار

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في ك

(٦) في الأصل يبيع ، وما في المتن وارد في ر ك

(٧) ر باسقاط له

(٨) ر يحسب

(٩) بائع الفواكه ، وقد ورد كمثرى سكري ، وموز سكري – دوزي مجلد ١ ص ٦٦٨

(١٠) ك باسقاط أهل

الرجل الحائط وأخره إصبعاً . ثم طينه من خارج) قال: فأقبل أبو عبد الله رحمه الله تعالى[1] عليه كما كان . ومما كرهه السلف ، طرح السنور والدابة على المزابل والطرقات ، فيتأذى المسلمون بروائح ذلك وكان شريح [2] وغيره إذا مات لهم [3] سنور دفنوه في دورهم ، ومثله إخراج الميازيب [4] وصبها في الطرقات . كان احمد بن حنبل (رضي) واهل الورع يحملون ميازيبهم إلى داخل بيوتهم (وقال ابراهيم النخعي لاحدهم يكذب مرتين ولا يشعر . يقول لا شيء وشيء ليس بشيء يعني قول الناس للشيء اليسير الذي لا يوصف بكبير ، شيء ، لاشيء فاستعظم هذا ورآه كذاباً [5] مرتين انتهى) [6] .

(١) ك سقطت كلمة تعالى وجاءت في الأصل مختصرة « تع » . وفي ر سقطت كل الفقرة المحصورة بين المعقوفين

(٢) هو قاضي عمر على الكوفة ، كان أعلم أهل زمانه بأحكام القضاء توفي ٨٧ هـ بعد أن شغل القضاء مدة طويلة في عصر بني أمية – أنظر ابن خلكان ج ١ ص ٢٢٤

(٣) ك له

(٤) في جميع النسخ ميازب

(٥) في الأصل كذبا

(٦) لم تتضح لي العلاقة بين هذه ، وما سبقها ، كما ان مدلول الفقرة غامض نظراً لتكرر كلمة واحدة هي شيء . أما صاحب القول ، فتابعي مشهور ، من النخع وهي من مدحج اليمنية توفي ٩٥ هـ

الباب التاسع

في حكم [1] اختلاط المسلمين في أسواقهم مع أهل الذمة والتشبه بهم في زيهم [2]

فروع: (قال) القلشاني: [3] كره مالك الشراء من مجازر [4] اليهود وقال نهى عمر أن يكونوا في أسواقنا جزارين أو صيارفة ، وأمر [5] أن يقاموا من الأسواق قال مالك[6]: يريد لا يبيعون في أسواقنا شيئاً من أعمالهم ، وأرى أن يكلم الولاة أن يقيموهم . قال ابن حبيب : قال مطرف وابن الماجشون : ينهى عن الشراء منهم رجل سوء ، ولا يفسخ شراؤه ، وقد ظلم نفسه إلا أن يشتري من اليهود مثل الطريعة[7] وشبه ذلك مما لا يأكلونه فيفسخ على كل حال ، انظر تمام الفروع في الأصل (المدونة) ومن الشيخ يوسف بن عمر شارح الرسالة :

قال عمر بن عبدالعزيز: تجعل لهم علامة يعرفون بها ، وقد كان أمر أن تجعل في أعناقهم حروز ، وتجزّ نواصيهم ، وهذا الزنار في زماننا يكون علامة لهم ، ويمنعون من البيع في الأسواق ، لمعاملتهم بالربا ولا سيما ، في المصرف ، قال بعض

(١) ك ر منع

(٢) ك سقطت كلمة وزيهم

(٣) ينتسب لأسرة القلشانيين في تونس وهي اسرة تقلب اهم افرادها وهما محمد وعمر في المناصب الشرعية مثل القضاء والافتاء ، مدة طويلة في عصر الحفصيين .

(٤) ر جزار

(٥) في الاصل أري والصواب ما في المتن .وهومن ر لانه حكاية لرأي عمر

(٦) الاضافة من ر

(٧) ر الطريفة

المتأخرين ، إنما كان هذا حين كان الغالب على المسلمين المعاملة الجائزة (٧ ب) وأما الآن حين كثر الربا في الأسواق فمعاملة الذمي أحسن من معاملة المسلم ، الذي يعامل بالربا ، لأن الذمي غير مكلف ، ومع هذا كله لا يجوز ظلم (الذمي[١]) قال عليه السلام (مَنْ ظَلَمَ ذِمِّياً فأنا خَصِيمُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)فهذا تشديد[٢] انتهى .

وسئل[٣] يحيى بن عمر ،عن يهودي يوجد وقد تشبه بالمسلمين وليس عليه رقاع ولا زنار فأجاب : أرى أن يعاقب بالضرب والسجن ويطاف به في موضع اليهود، والنصارى ، ليكون[٤] ذلك زجراً لهم ، لمن رآه منهم . وكتب عبدالله ابن احمد بن طالب [٥] إلى بعض قضاته في اليهود والنصارى ، ان[٦]تكون الزنانير عريضة صغيرة مخالفة للون وجوه ثيابهم [٧] ليعرفوا بها ، فمن وجدته تركها بعد نهيك « فاضربه عشرين سوطاً مجرداً ثم صيره » [٨] في الحبس فان عاد « فاضربه ضرباً وجيعاً بليغاً ، وأطل[٩] حبسه » . وفي كتاب عمر رضي الله عنه المبعوث اليه من نصارى الشام ، وقد اشترطوا على انفسهم شروطاً قبلها

---

(١) في الأصل الظلم ، والاضافة من ر

(٢) التصحيح من ر، وما في الاصل يحتمل هذه ، ويحتمل شرير

(٣) ما سبق كله مطوي في ك ، وبداية الباب من هنا « سئل » وفي رواية أبي داوود الا من ظلم معاهداً

(٤) في الاصل يكون

(٥) في الاصل ، وفي ك ، بن ابي طالب ، وهو أحد قضاة القيروان في العصر الاغلبي ومن اسرة الأغالبة التميميين « ت ٢٧٥ هـ » وله تآليف للرد على من خالف مالكاً ، مثل الشافعي وأهل العراق . الديباج ص ١٣٨ - ١٣٩

(٦) في الاصل أن لا تكون

(٧) ك مخالفة اللون في وجوه ثيابهم

(٨) ر ما سبق مطوي والبداية « صيرة »

(٩) ر أطال

منهم وزاد عليهم فيها شرطين (آخرين) [١] ما يؤذن بالاقتداء به في إلزامهم هذه الشروط . ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين ، من نصارى الشام ، انكم لما قدمتم علينا[٢] سألناكم الأمان لأنفسنا ، وذرارينا ، وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا ألا نُحْدِث في مدائننا [٣] ولا فيما حولها ديراً [٤] ولا كنيسة ، ولا بيعة ولا صومعة راهب ، ولا نجدد ما خرب منها ، ولا نمنع كنائسنا ان ينزلها أحد من المسلمين في ليل أو نهار وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل ، وان ننزل من مر بها من المسلمين ثلاث ليال نطعمه ولا نُؤوي [٥] في كنائسنا ، ولا منازلنا جاسوساً ، ولا نكتم غشاً للمسلمين ، ولا نعلم أولادنا القرآن ، ولا نظهر شرعنا ، ولا ندعو [٦] اليه أحداً ، ولا نمنع أحداً من ذوي قرابتنا الدخول في الاسلام ان أراده ، وان نوقر المسلمين، ونقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق للشعر ، ولا نتكلم بكلامهم ، ولا نتكنى بكناهم ، ولا نركب السروج ، ولا نتقلد السيوف ، ولا نتخذ شيئاً من سلاح . ولا نحمله معنا ، ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ، ولا نبيع الخمور ، وان نجز مقادم [٧]رؤوسنا ،ونلزم زينا [٨] حيثما كنا . وأن نشد [٩] الزنانير على أوساطنا ، وان لا نظهر صلباننا ،وكتبنا

---

(١) الاضافة واردة في ك ر

(٢) ر سقطت علينا

(٣) ر في ديننا

(٤) ر بياض

(٥) ك نؤيد ، ر نوري ، وفي الأصل نأوي والصحيح لغة ما في المتن . من آوى المزيد المتعدي

(٦) ر ندع

(٧) ك ج مقدم

(٨) ر زينتنا

(٩) ج نشدوا

الخبز بغير (١) ملح، هل هو(٢) غش يتصدق به، ويعاقب فاعله أم لا، وسئل يحيى بن عمر عمن خلط اللحم السمين بالمهزول في الوزن، فقال: إن كان ذلك أرطالا يسيرة كالخمسة والستة، تباع بالدرهم والدرهمين، فلا أرى بذلك بأسا وإن كان كثيراً (٣) كالعشرين والثلاثين، فلا خير في ذلك لأنه من الغرور (٤)، وأرى أن يمنع من الغش الذي لا يحل قاله اصبغ.

وسئل يحيى بن عمر عن نفخ اللحم وعن خلط الضأن بالمعز، فقال: اما الأول فمكروه عند أهل العلم فلينهو عنه أشد النهي فان عادوا اخرجوا من السوق واما خلطه فالاولى (٥) ان يجعل كل واحد على حدة فيباع كل بسعره. فهذا الذي أرى، وبالله التوفيق قال ابن وهب: سئل مالك، عن الرجل ينفخ اللحم فقال: اني أكره ذلك، وارى ان يمنع منه / وسئل يحيى (٦) بن عمر عن الجزارين، والبقالين، يخلون السوق لواحد منهم، يبيع فيه وحده، يوما أو يومين، ولا ينقص من السعر شيئا (٧) وإنما صنعوا ذلك، للرفق به إذا فني(٨) ما بيده، وأراد أن يتزوج مثلا فأجاب: إذا أخلوا السوق لهذا الرجل كاذكرتم(٩) وكان في ذلك مضرة على العامة فنهوا عن ذلك، وإن لم ينقص من السعر، «ولم يكن على العامة ضرر فلا بأس به» (١٠) وتأمل هذا فانه كثير ما يخلون (١١)

(١) ر من غير

(٢) في الاصل فيه. وفي ر هل غش وما في المتن من ك

(٣) ك كثيرة

(٤) كذا في جميع النسخ والاصوب الغرر.

(٥) ك في الاولى

(٦) ك باسقاط كلمة يحيى

(٧) في ر: لا ينقص عن السعر شيء

(٨) في الاصل بقي. وما في المتن من ك ر

(٩) ك ذكرت بالافراد

(١٠) ما بين الاقواس مطوي في ك

(١١) في جميع النسخ يخلوا وهو خطأ واضح

السوق لأمناء كل حرفة، كالخباز، والسفاج، وغيرهما يوما معلوما، وقد شوهد(١) في ذلك ضرر على العامة، فينبغي زجرهم، ونهيهم (٢)، عن العود اليه فمن عاد إلى مثله، عوقب اشد العقوبة / وسئل عبد الله بن احمد «بن طالب» عن الجزارين يخلطون المهزول بالسمين، وعن الخباز يوجد خبزه ناقصا فيهربان(٣) بعد الاطلاع عليهما. فأجاب بأن ذلك يغلق عليه ويترك، فان خيف فساده بيع مع البيان لما (٤) فيه من الغش، ويوقف له الثمن، وسئل يحيى «بن عمر» عن احتكار الطعام، إذا كان فيه ضرر على الناس في أسواقهم. فقال: أرى أن يباع عليهم(٥) ويكون لهم رأس مالهم، والربح يتصدق به أدبا لهم، وينهون عن ذلك، فمن عاد ضرب وطيف به، وسجن. وسئل ابن القاسم عن قول مالك، ينبغي للناس إذا غلا السعر واحتاج الناس ان يبيع الوالي ما عندهم من فضل الطعام. قال إنما يريد مالك، طعام التجار الذي خزنوه للبيع، من طعام جميع الناس (٦) إذا اشتدت السنة واحتاج الناس إلى ذلك يباع عليهم، ولكن قال يأمر «الوالي» بإخراجه وإظهاره للناس، ثم يبيعون ما عندهم مما فضل عن(٧) قوت عيالهم كيف شاؤوا، ولا يسعر عليهم.

تنبيه

إنما نسب هذا الكلام لمالك في باب «رفع الضرر من الاسواق»، وقد تقدم نقله هناك، ومن الغش — والله أعلم — التظليل على حوانيت البزازين وغيرهم، لعدم تمكن المشتري من صفة ما اشتراه. فكثيراً ما يجده بعد الشراء مخالفا

(١) ر شئ

(٢) ك نهيهم وزجرهم

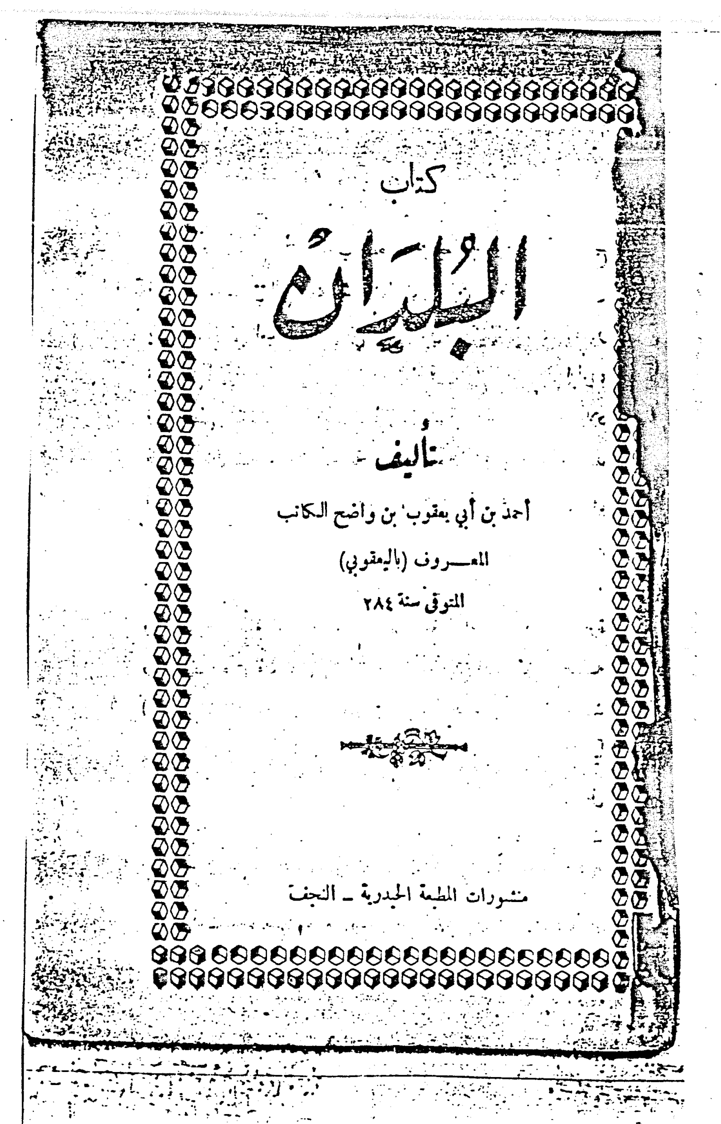
(٣) ك فيعربا

(٤) في الاصل وفي ر، مما

(٥) ر سقطت عليهم

(٦) ر سقطت كلمة الناس

(٧) ك من



كتاب

البلدان

تأليف

أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب

المعـــروف (باليعقوبي)

المتوفى سنة ٢٨٤

منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف

من المطيرة الى دار صالح العباسي التي على رأس الوادي ويتصل ذلك بقطائع القواد والكتاب والوجوه والناس كافة ، ثم شارع خلف شارع الاسكر يقال له شارع الحير الجديد فيه اخلاط من الناس من قواد الفراغنة والاسروشنية والاشناخنجية وغيرهم من سائر كور خراسان ، وهذه الشوارع التي من الحير كلما اجتمعت الى اقطاعات لقوم هدم الحائط وبنى خلفه حائطا غيره ، وخلف الحائط الوحش من الظباء والحمير الوحش والايايل والارانب والنعام وعليها حائط يدور في صحراء حسنة واسعة والشارع الذي على دجلة يسمى شارع الخليج ، وهناك الفرض والسفن والتجارات التي ترد من بغداد وواسط وكسكر وسائر السواد من البصرة والابلة والاهواز وما اتصل بذلك ومن الموصل وبعربايا وديار ربيعة وما إتصل بذلك ، وفي هذا الشارع قطائع المغاربة كلهم أو أكثرهم ، والموضع المعروف بالازلاخ الذي عمر بالرجالة المغاربة فى اول ما اختطت سر من رأى ، واتسع الناس في البناء بسر من رأى أكثر من اتساعهم ببغداد وبنوا المنازل الواسعة إلا أن شربهم جميعا من دجلة مما يحمل في الروايا على البغال وعلى الابل لأن آبارهم بعيدة الرشاء ثم هي مالحة غير سائغة فليس لها اتساع فى الماء ، ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة ، وبلغت غلات ومستغلات سر من رأى واسواقها عشرة آلاف الف درهم فى السنة ، وقرب حمل ما يوتى به من الميرة من الموصل وبعربايا وسائر ديار ربيعة فى السفن فى دجلة فصلحت اسعارهم ، ولما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الاساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب سر من رأى عقد جسراً الى الجانب الغربي من دجلة فأنشأ هناك العمارات والبساتين والأجنة ، حفر الانهار من دجلة وصير الى كل قائد عمارة ناحية من النواحي ، وحمل النخل من بغداذ والبصرة وسائر السواد ، وحملت الفروس من الجزيرة والشام والجبل والري

وخراسان وسائر البلدان فكثرت المياه فى هذه العمارة في الجانب الشرقي بسر من رأى وصلح النخل ونبتت الاشجار وزكت الثمار وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل ، وزرع الناس اصناف الزرع والرياحين والبقول والرطاب ، وكانت الارض مستريحة الوف سنين ، فزكا كل ما غرس فيها وزرع بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالاسحاقي وما عليه والايتاخي والعمري والعبد الملكي ودالية ابن حماد والمسروري وسيف والعربات المحدثة وهي خمس قرى والقرى السفلى وهي سبع قرى والأجنة والبساتين ، وخراج الزرع اربع مائة الف دينار في السنة ، وأقدم المعتصم من كل بلد من يعمل عملا من الاعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغرس وهندسة الماء ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من الارض ، وحمل من مصر من يعمل القراطيس وغيرها وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر ، وحمل من الكوفة من يعمل الادهان ، ومن سائر البلدان من اهل كل مهنة وصناعة فانزلوا بعيالهم بهذه المواضع وأقطعوا فيها وجعل هناك اسواقا لأهل المهن بالمدينة . وبنى المعتصم العمارات قصوراً ، وصير فى كل بستان قصراً فيه مجالس وبرك وميادين ، فحسنت العمارات ورغب وجوه الناس في أن يكون لهم بها ادنى ارض وتنافسوا في ذلك وبلغ الجريب من الارض مالا كبيراً ومات المعتصم بالله سنة سبع وعشرين ومائتين . وولي الخلافة هارون الواثق بن المعتصم فبنى الواثق القصر المعروف بالهاروني على دجلة وجعل فيه مجالس فى دكة شرقية ، ودكة غربية ، وانتقل اليه وزادت الاقطاعات ، وقرب قوماً ، وباعد ديار قوم على الاحظاء لا على الابعاد وأقطع وصيفاً دار افشين التي بالمطيرة وانتقل وصيف عن داره القديمة الى دار افشين ، ولم يزل يسكنها وكان اصحابه ورجاله حوله وزاد في الاسواق ، وعظمت الفرض التي تردها السفن من بغداد وواسط

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تاريخ الموصل

تأليف
الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي
"ت ٣٣٤هـ – ٩٤٥م"

تحقيق
دكتور علي حبيبة
مدرس بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
الثالث عشر

القاهرة
١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م

وفيها مات طاووس بن كيسان فصلى عليه هشام بن عبد الملك . وكان حاجاً فى هذه السنة . / ٢١

وفيها مات مسلم بن جُنْدُب الهذلى . وفيها ولد المُعْتَمِر بن سليمان التيمى .

والوالى على الموصل لهشام الحُرّ بن يوسف . أخبرنى محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال : كانت أم حكيم بنت يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص تحت هشام بن عبد الملك ، فولّى أخاها الحرّ بن يوسف الموصل . فقالت له أم حكيم : تولى أخى الموصل وما قدرها ! فقال لها هشام : يا بنت يحيى [1] أما يرضى أخوك أن يصلى خلفه الهَرَاثمة ؟ يعنى ولد هَرْثَمة بن عَرْفَجَة البارقى . وقد كان هشام مقيما بالموصل إما فى أيام محمد بن مروان عمه أو فى أيام سعيد بن عبد الملك ، وابتنى بالموصل قصرا فى موضع قطائع بنى وائل الآن [2] . قرأت فى نفس السجل الذى أقطع أبو جعفر المنصور [3] وائل بن الشحّاج فيه القطيعة التى تعرف ببنى وائل ؛ فوجدت فيه : والحدّ الثانى ينتهى إلى قصر هشام بن عبد الملك » . حدثنى عبد الله بن على عن مصعب بن عبد الله قال : « كانت آمنة [4] ابنة يحيى بن الحكم تحت هشام بن عبد الملك ، وتزوج أيضاً هشام أم حكيم » . وقد ذكر أبو الحسن على بن محمد المدائنى أن عبد الملك بن مروان ولّى يوسف [بن يحيى] [5] ابن الحكم طول إقامته ؛ فإن كان على ما ذكر أبو الحسن فقد طالت ولاية يوسف الموصل . وهو بنىاء [6] المنقوشة التى هى من سوق القتّابين [7] إلى الشارع المعروف بالشّعارين إلى سوق الأربعاء إلى سوق الحشيش ؛ وإنما سميت المنقوشة — فيما ذكروا — لأنها كانت منقوشة

(١) نسبها الى جدها .

(٢) لعله يقصد : الموجودة الآن ، وعن قطائع بنى وائل انظر الصفحات ١٥٨ـ١٥٩ ، ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٣) فى الأصل : « المنصور أبو جعفر » .

(٤) هى اذا عمة أم حكيم المذكورة وعلى ذلك فيجب أن يكون قد تزوج أحداهما بعد موت أو طلاق الأخرى .

(٥) هذه الزيادة من نفس هذه الصفحة ، انظر الولاة والقضاة للكندى ص ٧٣ ، والنجوم الزاهرة ١/٢٥٨ .

(٦) الاسلوب هنا مضطرب ، وقد قال بعد ذلك ان المنقوشة كانت قصرا للحر بن يوسف ، وانظر ص ٢٦ ؛ وقال ص ١٥٧ ان العباسيين صادروا هذا القصر سنة ١٣٥ هـ .

(٧) القتب (بكسر القاف وسكون التاء) : الأكاف يوضع على سنام البعير .

بالساج والفُسَيْفِس [1] وما شاكل ذلك . والمنقوشة للحر بن يوسف ، شهد [2] عنه أهل الموصل ومن يعرف ذلك منهم ، وأنْ كان أبو الحسن عالما بالسيرة [3] وبأخبار العرب ، وقد روى أن عبد الملك / بن مروان ولّى محمدا [4] أخاه الموصل ؛ ومحمد بنى سور الموصل ٢٢ سنة ثمانين بلا خلاف بين من يعلم السيرة من أهل الموصل [5] . وقد يجوز أن يكون عبد الملك ولّى يوسف الموصل بعض أيامه ؛ والله أعلم بذلك . فأما ولاية الحر بن يوسف الموصل لهشام وطول مقامه بها ؛ وأن المنقوشة داره ، وما كان بالموصل من أولاده ومواليه وضياعه فمشهور متعارف . وسأذكر ما انتهى إلىّ من ذلك ، وما يجوز ذكره فى مواضعه إن شاء الله [6] .

وأقام الحج فى هذه السنة للناس هشام بن عبد الملك بن مروان ، أخبرنا بذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر [بذلك] [7] . وذكر بعض أهل السيرة أن هشام بن عبد الملك لما دخل المدينة تلقاه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفّان فقال له : يا أمير المؤمنين إن أهل بيتك لم تزل تلعن فى هذه المواطن أبا تراب فالعنه فيها ؛ قال : ما قدِمنا لِلعن أحد ولا شتمه ، وإنما قدمنا حجاجاً » .

ودخلت سنة سبع ومائة

فيها عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمى عن أذربيجان وأرمينية وولاها [8] أخاه مَسْلَمة فقلدها مَسْلَمة للحارث بن عَمْرو [9] الطائى ، فافتتح رُسْتَاقاً [10] يقال له : حَسَدَان .

(١) فى الاصل : القشاقش انظر ص ٢٧ .

(٢) أى شهد بالأخبار الواردة عنه .

(٣) فى الأصل : « عالم » .

(٤) فى الأصل : « محمد » .

(٥) يقول ياقوت فى معجم البلدان ان مروان بن محمد هو الذى بنى هذا السور : ٨/١٩٦ ، ويقول البلاذرى فى فتوح البلدان ص ٣٢٧ ان بانيه هو سعيد بن عبد الملك .

(٦) ذكر شيئا من ذلك فى الصفحات ٢٦ ، ٣٣ ، ١٥٦ـ١٥٧ .

(٧) زيادة ليست بالأصل .

(٨) أى ولاه هذه الولاية المكونه من هاتين المنطقتين .

(٩) فى الأصل « ابن عمر » والتصحيح من ص ٢٧ ومن تهذيب ابن عساكر ٣/٤٥٣ ، والنجوم الزاهرة ١/٢٧٠ .

(١٠) الروستاق : كل موضع فيه مزدرع وقرى : انظر تاج العروس ٦/٣٥٥ .

١٤٤ /زَعمتَ أن الدَّين لا يُقتضى فَاسْتَوْفِ بالكيل أبا مجرم
سُقيتَ كأسا كنت تَسْقى بها أمرَّ فى الحلق من العَلْقَم

وأمر برأسه فرمى به إلى أصحابه ، ونشر الأموال عليه نثرا . فشغلوا بها عنه .

وهرب مالك بن الهيثم الخزاعى فأتى هَمَذَان[1] . ثم أعتب[2] أبو جعفر على جرير ابن يزيد . فدخل عليه – كما أخبرنى محمد بن المبارك عن على بن محمد قال : دخل جرير ابن يزيد على أبى جعفر وقد كان وجد عليه فقال : لو كان لى ذنب تكلمت بعذرى ولكن عفو أمير المؤمنين أحب إلىَّ من براءتى » . ولجرير بن يزيد الذى أنفذه أبو جعفر إلى أبى مسلم رواية . روى عنه هُشَيْم . أخبرنا زيد قال : حدثنا ابن عمار قال : حدثنا سعيد بن منصور قال : حدثنا هُشَيم عن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى عن الشعبى قال : « يكبِّر الإمام يوم العيد على المنبر تسعاً وعشرين تكبيرة » .

وفيها خرج مُلَبَّد بن حَرْمَلة الحرورى[3] بالموصل ، وجه إليه المنصور يزيد بن حاتم المهلبى الأزدى فهزمه مُلبَّد وقتل قائدا من قواده ، وكان قد خرج إليه قبل ذلك ابن مِشْكان[4] وكان عاملا على الجزيرة أو على بعضها ، ثم جعل مع إسماعيل بن على لما تولى الموصل نهزمه ملبد . وذكر محمد [ابن المعافى][5] بن طاوس عن أبيه عن جده قال : كتب إسماعيل ابن على – والى الموصل – إلى أبى جعفر المنصور بأمر الموصل واختلالها ، فكتب إليه يأمره بحسن السيرة والإحسان إلى أهلها ، فلم يرفع إليه طول ولايته الموصل درهماً .

وحدثنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل الوادعى عن أشياخه أن أسواق الموصل كانت حول جامعها ، وفى سوق الداخل ، فنقلها إسماعيل بن على إلى مقبرة أهل الموصل ، ونقل

(١) هرب مالك بن الهيثم لانه كان على شرط ابى مسلم ونصحه الا يذهب للمنصور ، فاراد المنصور قتله ثم عفا عنه : انظر الصفحات ٢٦ ، ٣٨ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، وتاريخ الطبرى ٣/١١٦ – ١١٩ ، وتاريخ اليعقوبى ٣/١٠٣ .

(٢) أعتبه أعطاه العتبى « اى الرضا » ، ورجع الى مسرته ، انظر المادة فى معاجم اللغة .

(٣) انظر الكامل لابن الاثير ٥/١٨٠ .

(٤) انظر ص ١٧٧ .

(٥) هذه الزيادة من الصفحات ٧٤ ، ٧٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٥٢ .

المقبرة إلى الصحراء خارج الدروب ، وابتنى المسجد المعروف بأبى حاضر الذى فى وسط الأسواق ، وأبو حاضر مؤذنه وإنما نسب إليه بذلك ، وتراجع الناس إلى الموصل وأصلح إسماعيل حالها .

وأقام الحج أبو صالح بن على[1] .

١٤٥ / ودخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

فيها بعث أبو جعفر خازم بن خُزيمة إلى مُلَبَّد الحرورى بالموصل ، فكانت بينهما وقعة ، فقتل خازم فى ثمانمائة من أصحابه .

وفيها وفد على أبى جعفر وفد أهل الشام كما أخبرنى محمد بن عبد الله بن على عن أبى الحسن على بن محمد قال : لمّا قدم على أبى جعفر – بعد انهزام عبد الله بن على – وفد أهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن قال[2] : « أصلح الله أمير المؤمنين إنا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة . وإنا قد ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا واستخفت حليمنا ، فنحن بما قدّمنا معترفون ، ومما سلف منا معتذرون ، فإن تعاقبنا فبما اجترمنا ، وإن تعف عنا فبفضلك علينا ، اصفح عنا إذ ملكت ، وامتن علينا إذ قدرت ، وأحسن إذ ظفرت وطالما أحسنت » ، فقال أبو جعفر : قد فعلت .

وفيها قدم سليمان بن على بن عبد الله بن العباس من البصرة[3] على أبى جعفر وأخذ عليه لأخيه عبد الله بن على الأمان ، فأعطاه أبو جعفر كلما التمس له من ذلك ، وكتب له كتاباً أشهد فيه على نفسه وحلف بما تضمنه . أخبرنى محمد بن المبارك العسكرى عن أحمد بن الحارث الخزّاز[4] عن أبى الحسن المدائنى قال : نسخة الأمان[5] الذى كتبه

(١) يقول الطبرى فى تاريخه ٣/١٢١ ، واليعقوبى فى تاريخه ٣/١٢٣ ، والمسعودى فى مروج الذهب ٢/٤٤٣ ؛ وابن الاثير فى الكامل ٥/١٨٠ ان الذى حج فى هذه السنة هو اسماعيل ابن على بن عبد الله بن عباس ، وربما كانت كنيته ابا صالح .

(٢) فى الأصل : « فقال » .

(٣) انظر ص ١٦٤ .

(٤) فى الأصل : الحرار ، والتصحيح من تاريخ بغداد ١٢/٥٤ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٤/١٢٥ ، والفهرست لابن النديم ص ١٠٤ .

(٥) قال اليعقوبى فى تاريخه ٢/١٠٤ ، والجهشيارى ص ١٠٣ – ١١٠ ان كاتب هذا الأمان عبد الله بن المقفع وكان من اسباب قتله، وانظر من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ص ٤٦ .

ومحمد بن طلحة [١] بن مُصَرِّف ، والحسن بن صالح بن حَيّ ، وجعفر الأحمر بالكوفة.

وعلى صلاة الموصل وحربها بعد موسى عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس .

٢١٧ فإنهم [٢] ذكروا أن المهدى ولى الموصل فى هذة السنة أحمد بن إسماعيل / بن على والله أعلم بذلك .

ولم أعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على أمر الموصل خاصة ، وإنما جمعته من كتب شتى ؛ وقد ذكرت ما وجدت ولم أعدل عن الصدق .

فأما عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس فهو عم الخلفاء ، وهو نظير يزيد بن معاوية فى التعدد .

وحج عبد الصمد بن على لأبى جعفر المنصور سنة خمسين ومائة . وخطب على منبر خطب عليه يزيد بن معاوية لأبيه معاوية وقد حج سنة خمسين من الهجرة ؛ وهذا يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وعبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . والنسب والعدد متساو [٣] وبينهما فى الخطبة مائة سنة ، وفى السنين نيف وعشرون [٤] ومائة سنة .

ولعبد الصمد رواية - إن صحت - منها ما أخبرنا الحسن بن عُلَيل [٥] العنزى قال : حدثنا أحمد بن صالح [٦] بن إسحاق قال : حدثنى أبى عن عبد الصمد (بن على عن جده [٧] عبد الله) بن العباس قال : دخلت على خالتى ميمونة يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) فى الأصل : ومحمد بن طلحة وأبومصرف . والتصحيح من شذرات الذهب ١/٢٦٤ ، وتهذيب التهذيب ٩/٢٣٨ .

(٢) ربما لا داعى لكلمة : « فانهم » هنا .

(٣) فى الأصل : « متساوى » وانظر ص ٢١٣ .

(٤) توفى يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ/٦٨٣ م وتوفى عبد الصمد سنة ١٨٥ هـ /٨٠١ م انظر ص ٢٠٠ .

(٥) بالأصل : ابن على : وهو تحريف انظر ص ١٦١ .

(٦) فى الأصل :«واسحاق » وقد ذكر نسب أحمد هذا ص ١٦١ .

(٧) هذه الزيادة يشير لها أن الحديث كله يدور حول عبد الله بن العباس وخالته ميمونة بنت الحارث الهلالية ، زوجة الرسول عليه السلام ، وهى أخت أمه أم الفضل بنت الحارث الهلالية : انظر طبقات ابن سعد ٨/٩٤ .

وهو نائم ورأسه فى حجرها وهى تنكث رأسه [١] بمدرى ذلوك قلت : يا أمّه أو يا خالة : دعينى أغمز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : «شأنك » فتناولت رجله صلى الله عليه وسلم فجعلتها فى حجرى وجعلت أقبلها وأغمزها ، فانتبه صلى الله عليه وسلم فرآنى فقال : يا عبد الله أحبك الذى أحببتنى لأجله ، أما إن جبريل قد أوصانى بك خيرا ، فقال : عبد الله خيار هذه الأمة ، وإن ولده يرزقون الخلافة فى آخر الزمان ويرزقون [٢] حيث تمشى الدواب » .

وأما أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس فكانت له سيرة بالموصل جميلة حسنة ، وكان معظماً لأهل السنن ، مائلا إلى أهل الصلاح ، وقد ذكرت من أمره (ما كان) [٣] مع فتح بن الوَشّاح البلدى ؛ ومَنْ بالموصل من الهاشميين / من ولد أحمد بن إسماعيل . ٢١٨

وعلى القضاء بالموصل للمهدى على بن مُسْهِر .

وحج بالناس فيها إبراهيم (بن يحيى) [٤] بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وإبراهيم هذا هو صاحب خان [٥] إبراهيم بن يحيى بالموصل ، وكان قريباً من سوق الحشيش .

ودخلت سنة ثمان وستين ومائة

فيها خرج على المهدى بأرض الموصل رجل يقال له : يا سين من بنى تميم ، فخرج إليه روابط [٦] الموصل فواقعوه فهزمهم وغلب على ديار ربيعة [٧] والجزيرة ، وكان يرى

(١) فى الأصل : « راسها » والدلوك : ماتدلك به من طيب وغيره .

(٢) فى الأصل : « حسن » وبالهامش كذا بالأصل ولعل المراد أنهم يرزقون ملكا عريضا .

(٣) انظر ص ٢٤٦ .

(٤) زيادة يدل عليها الكلام بعدها وهى أيضا من تاريخ الطبرى ٣/٥٢٠ ، والكامل لابن الأثير ٦/٢٥ . وانظر ص ٢٢٩ وهذه الزيادة ضرورية لأن ابراهيم بن محمد « الامام » مات فى سجن مروان سنة ١٣٢ هـ وانظر ص ١٢٠ .

(٥) فى الأصل : « شتان » والتصحيح من ص ٢٢٩ ، والخان : النزل .

(٦) فى الأصل : روابص وهو تحريف انظر ص ٢٠٣ .

(٧) ديار ربيعة بين الموصل الى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور جميعه ومابين ذلك من المدن والقرى: انظر معجم البلدان لياقوت ٤/١١٧ .

حسن المحاضرة

في تاريخ مصر والقاهرة

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

يستمدّه ، فأمدّه باثنى عشر ألفا ، فوصلوا إليه أرسالًا يتبع بعضهم بعضا ، وكان فيهم أربعة آلاف عليهم أربعة ، وهم الزُّبير بن العوّام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلّد – وقيل : إنّ الرابع خارجة بن حُذافة دون مسلمة – ثم أحاط المسلمون بالحصن ، وأمير الحصن يومئذ المندفور الذى يقال له الأعيرج من قِبَل المقوقس بن قرقب اليونانىّ ، وكان المقوقس ينزل الإسكندرية وهو فى سلطان هِرَقْل ، غير أنّه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون ، ونصب عمرو فُسْطاطه فى موضع الدّار المعروفة بإسرائيل التى على باب زقاق الزهرىّ ، ويقال فى دار أبى الوزام التى فى أوّل زقاق الزّهرىّ ، ملاصقة لدار إسرائيل . وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين الروم سبعة أشهر .

ورأى الزبير خللا ممّا يلى دار أبى صالح الحرّانىّ الملاصقة لحمام بن نصر السراج عند سوق الحمام ، فنصب سلّما ، وأسنده إلى الحصن ، وقال : إنّى أهب نفسى لله عزّ وجلّ ، فمن شاء أن يتبعنى فليتبعنى ، فتبعه جماعة حتى أوْفَى على الحصن ، فكبّر وكبروا ، ونصب شرحبيل بن حسنة المُرادىّ سلّما آخر ممّا يلى زقاق الزمامرة ، ويقال : إنّ السلّم الذى صعد عليه الزبير كان موجوداً فى داره التى بسوق وَرْدان إلى أن وقع حريق فاحترق .

فلما رأى المقوقس أنّ العرب قد ظفروا بالحصن ، جلس فى سفنه هو وأهل القوة . وكانت ملصقة بباب الحصن الغربىّ ، فلحقوا بالجزيرة ، وقطعوا الجسر ، وتحصنوا هناك والنّيل حينئذ فى مَدّه .

وقيل : إن الأعيرج خرج معهم . وقيل أقام فى الحصن .

وسأل المقوقس فى الصّلح ، فبعث إليه عمرو بعُبادة بن الصامت ، فصالحه المقوقس على القِبْط والرّوم ، على أنّ للروم الخيار فى الصلح إلى أن يوافى كتاب ملِكهم ؛ فإن

رضى تمّ ذلك ، وإن سخط انتقض ما بينه وبين الروم ؛ وأمّا القِبْط فبغير خيار . وكان الذى انعقد عليه الصّلح أن فرض على جميع مَنْ بمصر أعلاها وأسفلها من القبْط ديناران عن كلّ نفس فى كلّ سنة من البالغين ؛ شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والأطفال والنساء ، وعلى أن للمسلمين عليهم النّزل[١] حيث نزلوا ، وضيافة ثلاثة أيام لكلّ مَنْ نزل منهم ؛ وأنّ لهم أرضهم وبلادهم ، لا يعترضون فى شىء منها .

فمن قال إن مصر فتحت صلحا تعلّق بهذا الصلح ، وقال : إنّ الأمر لم يتمّ إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس ؛ وعلى ذلك أكثر العلماء من أهل مصر : منهم عُقْبة بن عامر ويزيد بن أبى حبيب واللّيث بن سعد وغيرهم ، وذهب الذين قالوا إنها فتحت عَنْوة إلى أنّ الحصن فتح عَنْوة ؛ فكان حكم جميع الأرض كذلك .

وممّن قال إنها فتحت عنوة ، عبيد الله بن المغيرة السبئىّ وعبد الله بن وهب ومالك ابن أنس وغيرهم .

وذهب بعضُهم إلى أن بعضها فتح عَنْوة وبعضها فتح صلحاً ، منهم ابن شهاب وابن لَهيعة ، وكان فتحها يوم الجمعة مستهلّ المحرّم سنة عشرين .

وذكر يزيد بن أبى حبيب أنّ عدد الجيش الذى كان مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسمائة .

وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص[٢] ، أنّ الذين جرت سهامُهم فى الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاثمائة بعد مَنْ أصيب منهم فى الحصار من القتل والموت .

ويقال إن الذين قُتِلوا فى مدّة هذا الحصار من المسلمين دفنوا فى أصل الحصن .

ثم سار عمرو بن العاص إلى الإسكندرية فى شهر ربيع الأول سنة عشرين – وقيل فى جمادى الآخرة – فأمر بفُسطاطه أن يقوّض[٣] ، فإذا بيمامة قد باضت فى أعلاه ، فقال :

(١) ط : « النزل والضيافة » .
(٢) ح ، ط : « مقدام » .
(٣) ح ، ط : « يعرض » .

ذكر الدار التى بنيت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه

فأمر بجعلها سوقا

أخرج ابن عبد الحكم، عن أبى صالح الغفارى، قال: كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما: إنا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع. فكتب إليه عمر: أنَّى لرجل بالحجاز يكون له دار بمصر! وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين.

قال ابن لَهِيعة: هى دار البركة، فجعلت سوقا، فكان يباع فيها الرقيق [1].

* * *

(١) فتوح مصر ٩٢

ذكر أول من بنى بمصر غرفة

قال ابن عبد الحكم: حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح، عن الليث، عن يزيد بن أبى حبيب، قال: أول من بنى غرفة بمصر خارجة بن حذافة، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فكتب إلى عمرو بن العاص: سلامٌ عليك، أما بعد فإنه بلغنى أن خارجة بن حُذافة بنى غُرفة؛ وأراد أن يطّلع على عوراتِ جيرانه، فإذا أتاك كتابى هذا فاهدمها إن شاء الله. والسلام [1].

* * *

ذكر حمّام الفأر

وقال ابن عبد الحكم: اختطّ عمرو بن العاص الحمّام التى يقال لها حمام الفار، لأن حمامات الروم كانت ديماسات كبار، فلمّا بنى هذا الحمام، ورأوا صغره، قالوا: من يدخل هذا! هذا حمّام الفار [2].

(١) فتوح مصر ١٠٤.

(٢) فتوح مصر ٩٦.

١٥٦ – عبد الله بن شُفَىّ الرّعينى (ك). قال فى التجريد: له وفادة، ثم رجع إلى اليمن مع معاذ، وشهد فتح مصر[١].

١٥٧ – عبد الله بن شمر – ويقال: شمران – الخولانىّ. قال فى التجريد: له صحبة، شهد فتح مصر[٢].

١٥٨ – عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس، ابن عمّ النبى صلى الله عليه وسلّم. كان يسمَّى البَحْر لسعة علمِه. قال ابن الرّبيع، دخل مصر فى خلافة عثمان، وشهد فتح المغرب، ولأهل مصر عنه أحاديثُ. مات بالطائف، سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى – أو اثنتين – وسبعين. قال مسلم: مارأيتُ مثل بنى أمّ واحدة أشرافا وُلِدوا فى دارٍ واحدة، أبْعَدَ قبوراً من بنى العباس: عبد الله بالطائف، وعبيد الله بالشام، والفَضْل بالمدينة، ومعبد وعبد الرحمن بإفريقية، وقُثَم بسَمَرْقَنْد، وكثير باليَنْبَع.

وقيل: إنّ الفضل بأجْنَادين، وعبد الله باليمن[٣].

١٥٩ – عبد الله بن عُدَيْس البَلَوِىّ، أخو عبد الرحمن. قال فى التجريد: نزل مصر، ويقال: إنه بايع تحت الشجرة.

وذكره ابن الربيع، وقال: لا يعرف له رواية عن النبىّ صلى الله عليه وسلم[٤].

١٦٠ – عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن. قال ابن الرّبيع: شهد فتح مصر واختط بها دار البركة، ولهم عنه أحاديث. مات بمكة سنة ثلاث وسبعين، – وقيل سنة أربع – وله من العمر أربع وثمانون سنة، وقيل: سبعة وثمانون سنة[٥].

---

(١) ٢ : ٣١٦

(٢) الإصابة ٢ : ٣١٧.

(٣) الإصابة ٢ : ٣٢٣

(٤) الإصابة ٢ : ٣٣٦.

(٥) الإصابة ٢: ٣٣٦

١٦١ – عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو محمّد. أسلم قبل أبيه، وكان أصغر منه بإحدى عشرة.

قال ابن الرّبيع: شهد فتح مصر، واختطّ بها، ولأهلها عنه أكثرُ من مائة حديث.

قال: ومات – فيما ذكره ابن عبد الحكَم – بمصر، وقيل: بالشام، وقيل: بعسْقلان، ويقال: بمكة – سنة خمس وستين، وله اثنتان وسبعون سنة. وحكى ابن سعد أنه توفّىَ بمصر، ودفن بداره سنة سبع وسبعين فى خلافة عبد الملك.

١٦٢ – عبد الله بن عَنَمَة – بفتح المهملة والنون، وقيل بإسكانها – المزنىّ (ك).

قال فى التجريد: شهد فتح مصر، وله صحبة. أخرجه ابن يونس[١].

١٦٣ – عبد الله الغِفارىّ (ك)، قال فى التجريد: كان اسمه السائب، فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم، له حديث فى تاريخ مصر[٢].

١٦٤ – عبد الله بن قيس القَينىّ (ك). قال فى التجريد: له صحبة، وشهد فتح مصر، وتُوُفّىَ سنة تسع وأربعين[٣].

١٦٥ – عبد الله بن مالك الغافقىّ. روى عنه ثعلبة بن أبى الكنود بمصر.

كذا فى التجريد[٤].

١٦٦ – عبد الله بن المستورد الأسدىّ (ك). قال فى التجريد: مصرىّ؛ جاء ذكره فى حديثٍ لا يصحّ. روى عنه موسى بن وردان: «أصحابى أمان لأمّتى»[٥].

١٦٧ – عبد الله بن هشام بن زهرة التيمىّ. جدّ زهرة بن سعيد. شهد فتح مصر،

---

(١) الإصابة ٢ : ٣٤٣.

(٢) الإصابة٢ : ٣٧٢.

(٣) الإصابة ٢ : ٣٥٣.

(٤) الإصابة ٢ : ٣٥٦

(٥) الإصابة ٢ : ٣٥٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

كنز العمال

في سنن الأقوال والأفعال

للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥

ضبطه وفسر غريبه
الشيخ بكري حياني

صححه ووضع فهارسه ومفتاحه
الشيخ صفوة السقا

مؤسسة الرسالة

أسلمَ ويقول: لا تقطعوا علينا سابلتنا [١] ([٢]).

١٤٤٦٩ - عن علي أنه كان يأمرُ بالمثاعبِ [٣] والكنف [٤] تقطعُ عن طريق المسلمين. (عب).

١٤٤٧٠ - عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجتُ مع علي بن أبي طالبٍ إلى السوق فرأى أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم فقال: ما هذا؟ قالوا: أهلُ السوق قد جاوزوا أمكنتهم فقال: ليس ذلك إليهم سوق المسلمين كمُصلَّى المصلين من سبقَ إلى شيء فهوَ له يومَهُ حتى يدعَهُ. (أبو عبيد في الأموال).

(١) سابلتنا: السابلة: أبناء السبيل المختلفة في الطرقات. المختار من صحاح اللغة (٢٢٧) ب.

(٢) الحديث هنا خال من العزو:
ذكره في منتخب كنز العمال (٢/١٩٧) وقال أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥/٦٠) ب.

(٣) المثاعب: المثعب بالفتح: واحد مثاعب الحياض، وانثعب الماء جرى في المثعب. يقال ثعبت الماء ثعباً: فجرته والثَّعَبُ بالتحريك: سيل الماء في الوادي الصحاح للجوهري (١/٩٢) ب.

(٤) والكنف: كنفت الشيء أكنفه أي حطته وصنته. والكنف بالتحريك: الجانب الصحاح للجوهري (٤/١٤٢٤) ب.

١٤٤٧١ - عن علي قال: أهدى كسرى لرسول الله ﷺ فقبلَ منه وأهدى له قيصرُ فقبلَ منه وأهدتْ له الملوك فقبلَ منهم. (حم ت وقال حسن غريب وابن جرير وصححه والدورقي ق) [١].

١٤٤٧٢ - عن أنسٍ قال: كان النبي ﷺ يأمرُ بالهديَّة صلةً بين الناس ويقول: لو قد أسلم الناسُ تَهادَوْا من غير جوعٍ. (كر) وفيه سعيد بن بشير صاحب قتادة لين.

١٤٤٧٣ - عن حكيم بن حزامٍ قال: خرجتُ إلى اليمن فابتعتُ حلَّةَ ذي يزن فأهديتُها إلى النبي ﷺ في المدة التي كانت بينه وبينَ قريشٍ فقال: لا أقبلُ هدية مشركٍ فردَّها فبعتها فاشتراها فلبسَها، ثم خرَجَ إلى أصحابه وهي عليه، فما رأيتُ شيئاً في شيءٍ أحسن منه فيها ﷺ فما مكثتُ أن قلتُ:

ما ينظرُ الحكامُ بالفصل بعدَ ما ... بدا واضحٌ ذو غُرَّةٍ [٢] وحجولُ

(١) رواه الترمذي كتاب السير باب ما جاء في قبول هدايا المشركين رقم (١٥٧٦) وقال حسن غريب. ص.

(٢) غرّة: ومنه الحديث «غر محجلون من آثار الوضوء»، الغر: جمع الأغر، من الغرة: بياض الوجه، يياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة. النهاية (٣/٣٥٤) ب.
=

أخبار القضاة

لوكيع
محمد بن خلف بن حيان
٣٠٦ هـ

عالم الكتب - بيروت

تشدد ابن عمران بما أخذه عليه المنصور

بجماعة ؛ قال : أما تركى السلام على الناس : فإن القاضى إذا سلم على الناس ذهبت هيبته : أخرجت منها؟ قال : نعم ؛ وأما مكيالى الناقص ؛ فإنى لا أبيع به ولا أشترى : نعم أمرت به عيالى ؛ أخرجت منها؟ قال : نعم ؛ وأما تركى الصلاة فى جماعة فإنى رجل مثقل البدن : فإذا صليت فى جماعة لم يتم لى ؛ أخرجت منها ؟ قال : نعم ؛ وأمر له بمال ، هو فى أيدى ورثته إلى اليوم .

محمد بن عمران وتما الخياط

أخبرنى الأحوص بن المفضل بن غسان ؛ قال : حدثنا أبى ، عن فلان ابن الجراح ؛ قال : جاء محمد بن عمران إلى الجمعة يتخطى رقاب الناس ، فقام إليه رجل ؛ فقال : أصلحك الله . إنك قاض من قضاة المسلمين وإمام من أئمتهم ؛ فإذا رآك الجاهل قال : هذه سنة ؛ قال : من أنت ؟ قال : أنا تما قال : ومن تما ؟ قال : تما الخياط ؛ قال نعم يا تما ؛ وزادنى أبو خالد المهلبي عن أحمد بن المعذل ؛ فقال ابن عمران له : وأما والله لو كنت من قريش لسمعت الجواب : قال : وكان تما بعد ذلك إذا أتاه قال له : أزائرا أم شاهدا ؟ فإن قال : شاهداً قبل شهادته ، وإن كان معه رجل سأل عنه ، فإن زكاه قبله .

ابن عمران وابن ميادة الشاعر

وذكر الزبير بن بكار ؛ قال : أخبرنى موسى بن زهير ؛ قال : نزل محمد بن عمران الطلحى ، وهو ساع على بنى فزارة ، فنزل جنفاء الجباب مجمعاً من مجامعهم ، فجاء ابن ميادة [1] على ذلك الماء ، فامتدحه فقال له ما تشاء يابن ميادة ؟ واحتكم ؛ قال : ما كانت تعودنى آل سفيان قبلك على هذا الماء؛ قال : وما كانت تعودك ؟ قال : يحبوننى عشر فرائض ؛ قال : ذلك لك

(١) ابن ميادة : الرماح بن أبرد بن ثوبان ـ الشاعر ـ

وجاءه جماعة من أخواله بنى فزارة يسلمون عليه ، ومعهم جار له من بنى جعفر بن كلاب ، وكان جميلا وسيما ، فسلم عليه معهم ، ثم قام قبلهم ، فأقبل عليه ابن عمران ؛ فقال : لقد كنت أحب أن أرى فى أخوالى مثل هذا ؛ قال ابن ميادة : إنما هذا خرب من الخربان [1] ، لا فؤاد له ؛ فسمعها الجعفرى بكر ، فأقبل على ابن ميادة ؛ فقال : أتقع فى عند الأمير وأنت لا تقرى ضيفك ؟ قال : فأهون شأنه أنى إن لم أقر قرى ابن عمى إلى جنبى وأنت لا تقرى أنت ولا ابن عمك .

ابن عمران وحادثة ابن قتيلة

وأخبرنى عبد الله بن شبيب ، عن زهير وابن مصعب بن عثمان ؛ قال : ما رأيت بريق صالح الأشراف فى سوق الرقيق أكثر منها حيث بيعت القتيلية ، وبلغت خمسمائة دينار ؛ فقال المغيرة بن عبد الرحمن لابن أبى قتيلة : ويحك أعتقها تقوم عليك وتزوجها : ففعل ؛ فرفع ذلك إلى ابن عمران الطلحى ؛ فقال : أخطأ الذى أشار عليه بهذا ؛ أما نحن فقد علمنا أن قد بلغت خمسمائة دينار ، فاذهبوا فقوموها فإن بلغت أكثر من خمسمائة دينار فخذوا منه الأكثر ، وإلا فخذوا منه خمسمائة دينار ، فاستحسن الناس هذا الرأى من ابن عمران ؛ وليس ذلك مما عليه الناس قبلنا [2]

(١) الخرب ذكر الحبارى
وعبارة الاغانى : فقال أنى تقع يابن ميادة وأنت لاتقرى ضيفك ؟ فقال له ابن ميادة إن لم أقره قراه ابن عمى ، وأنت لاتقرى ولاابن عمك . قال ابن عمران فضحكت مما شهد به ابن ميادة على نفسه

(٢) القتيلية : كانت جارية لابراهيم بن أبى قتيلة : كان يتعشقها وبيعت فى دين كان عليه ، وحضر لابتياعها كثير من أشراف قريش قال الزبير بن بكار : فرأيتهم قياما

وقال فى رجل استعار قدراً على أن يَطْبخ فيها تمراً ، وطبخ فيها سكراً ، فاحترقت القدر ؛ قال : هو ضامن ؛ إذا خالف فهو ضامن .

الجُرْجانى ؛ قال : أخبرنا عبد الرّزّاق ؛ قال أخبرنا مَعْمر ؛ عن أيّوب ، أن إياس بن معاوية قضى بينهما نصفين يعنى ميراث عبد بين اثنين : أعتق أحدهما ، فأمسك الآخر . وأخبرنا الجُرْجانى : قال : أخبرنا عبد الرّزاق ، عن مَعمر ، عن أيّوب ، أن إياس بن مُعاوية قضى بالميراث بينهم أثلاثاً ، فى عبد بين ثلاثة كاتب أحدهم ، وأعتق أحدهم ، وأمسك أحدهم .

إياس وقضية ميراث الولاء.

وروى الصَّلْت بن مسعود الجَحْدرى ؛ قال : حدّثنا أبو بكر بن عبد الله ابن قَيس البَكْرى : قال : حدّثنا حصين بن كرّار المالكى ؛ قال : كنتُ عند إياس بن مُعاوية فجاءت امرأتان ؛ فقالت إحداهما : ألا تعجبون ؟ أختى لأبى وأمى تزعم إنها أحق بميراث أبى منى ! قال إياس : ما أراها إلا صادقة ؛ فقالت الأخرى : إنى اشتريت أبى وأعتقته ، فقال إياس : الثلثان بينكما بالميراث ، ولهذه الثُلث بالولاء ، فأتيت الحَسن فأخبرته ؛ فقال : لا ، حق الوالد أعظم من أن يكون ولاء ، فأتيت إياساً فأخبرته بقول الحَسن ، فقال : إذا جاء الحسن فقل له : الزم سارية من السوارى ، فنحن أعلم بالحكم منك .

حيلة إياس فى قضية

أخبرنى عبد الله بن الحَسن عن النُّميرى ، عن محمد بن حاتم ، عن إبراهيم بن مَرزوق ؛ قال : جاء رجُلان إلى إياس بن معاوية يختصمان فى قطيفتين ، وهو قاض ، إحداهما حمراء ، والأخرى خضراء ؛ فقال أحدهما :

دخلت الحوض لاغتسل ووضعت قطيفتى ، وجاء هذا ، فوضع قطيفته بجنب قطيفتى ، ثم دَخل فاغتسل فخرج قبلُ ، فأخذ قطيفتى فمضى بها ، ثم خرجتُ فاتبعته فزعم ، أنها قطيفته فقال : لك بيّنة ؟ فقال : لا فقال : إيتونى بمشط فأتى بمُشط فسرّح رأس هذا ، ورأس هذا فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ، وخرج من رأس الآخر صوف أخضر ، فقضى بالحمراء للذى خَرج من رأسه صوف أحمر ، وبالخضراء للذى خرج من رأسه صوف أخضر .

وضوء إياس

قال : وحدثنا موسى : قال : حدثنا حمّاد ، عن حبيب بن الشهيد : قال : توضأ إياس فرأى على عقبه مكاناً لم يصبه الماء ، فقيل له يا أبا واثلة : عقبك لم يُصبه الماء ، فوضع عقبه بين إصبعيه الإبهام والتى تليها فمسح ببلل الماء .

قضية شجاج عند إياس

أخبرنا حمدان بن يزيد ؛ قال : حدّثنا الهيثم بن جَميل ؛ قال : حدّثنا حمّاد بن سلَمة ، عن إياس بن مُعاوية فى عبد قاتل حُرّا ، فشج العبد الحر فشهد رجلان أن العبد شجّ الحر ، وشَهد رَجُلان أن الشاهدين قاتلا العَبْد مع الحُرّ ، فقال إياس : إن كانا ذوى عَدْل جازت شهادتهما ، يعنى الأوّلين .

إياس يقضى فى السوق

حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى ؛ قال : حدّثنا سليمان بن أيوب صاحب البَصْرى ؛ قال : حدّثنا حمّاد بن زيد ، عن أيوب أنّ إياس بن مُعاوية كان يَقْضى فى سُوق البَصرة ، هى مثل مسجد الجامع ، من سبق إلى مكان فهو أحق به ، ما جلس عليه ، فإذا قام آخر فجلس عليه فهو أحق به .

حدثنا إسماعيل بن إسحاق ؛ قال : حدّثنا محمد بن عُبيد ، وعارم ، واللفظ

قلت : نعم ؛ قال : هل تعلم من أيام العجم شيئاً ؟ قلتُ أنا بذاك أعلم ؛ قال : إنى أريد أن أستعين بك ؛ قال : قلت : فىَّ ثلاث لا أصلح معهن لولاية ، أنا دميم ، وأنا عيى ، وأنا سيء الخُلق ، قال : أما دميم فإنى لا أحاسن بك الناس ، وأما عيى فإنك تُعبِّر عن نفسك ، وأما سيء الخُلق فالسوط يُقوِّمك ، وأمر لى بألفى درهم ، فهو أول مال تأثلته .

ابن هبيرة وإياس

حدثنا أبو حمزة أنس بن خالد الانصارى ؛ قال : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى ؛ قال : حدثنا عون ؛ قال : لما بُعث إلى ابن سيرين ، والحسن وأولئك قدموا على ابن هبيرة قال : فقال محمد لما دخل عليه ، السلام عليكم ، وكان ابن هُبيرة متكئاً فجلس ، وكان معه أبو الزناد ، فقال له كيف من تركت ؟ قال : تركتُ الظلم فيهم فاشياً ، فهمّ به ، فجعل أبو الزناد يقول له : إنه شيخ ، إنه ، إنه ، قال : فجاء لإياس بن مُعاوية بجائزة ، فقال لا حاجة لى فيها ؛ فقال : أتردُّ جائزة الامير ؟ قال : ولِمَ يُعطينى ؟ أيتصدق علىّ ؟ فقد أغنانى الله ، أو يُعطينى على علمى أجراً ، فلا آخذ عليه أجراً ؛ قال الانصارى وكانت جائزته عشرة آلاف .

أخبرنى إبراهيم بن أبى عُثمان ، عن سُليمان بن أبى شيخ ، عن صالح بن بن سُليمان ، عن حفص بن عُمر بن حفص بن عبد الله بن الحارث بن هشام ، قال : كنتُ غائباً عن واسط أيام يوسُف بن عُمر ؛ فقدمت فقال لى : إنى أتيت إياس بن معاوية : قلت : وما له ؟ قال ضربه الامير يوسف ؛ أراده على أن يتولى له السوق ؛ فأبى فضربه ، فأتيته ، فوجدت عنده جماعة ، جماعة ، فقال إلىّ إلىّ يا أبا عمر ها هنا ، فأجلسنى إلى جنبه ، ثم قال : لقد ضربنى

الأمير ستة وخمسين سوطا ، فنظرتُ فى ضربى بلوكى فإذا هو ينقص على ضرب يوسف إياى سوطين ؛ فقال : أرجو أن يكون قصاصاً وأن يكون لى فوات السوطين ، ثم اقتص ضربه بلوكيه لما ضربهم عليه ، فحفظت قصة غُلام منهم ؛ قال : جئتُ فى يوم بارد فوضعت قلنسوتى ، وعمامتى عن رأسى ، ودعوت بالوضوء ، فجاء بماء بارد ؛ فقال بالفارسية : أصبُّ على رأسك ؟ فقلت متعجباً منه : نعم ، فصبَّ على رأسى ماءاً بارداً فى يوم بارد ، فضربته سوطين .

إياس يأبى ولاية سوق واسط

قال : فحدثنى أبو سفيان الحُميدى : أن جده مَهدى بن عبد الرحمن وَلى لِعُمر بن هُبيرة سُوق واسط ، ثم وَليها بعده إياس بن معاوية ، فلما كان أيام يوسف بن عمر أراد إياساً على ولاية السُّوق ، فأبى عليه ؛ فضربه ستة وخمسين سوطا .

إياس والمروءة

أخبرنى أبو زيد مشرف بن سعيد الواسطى ؛ قال : حدثنا إسحق بن محمد الناقد ؛ قال : سمعت سُفيان بن الحسين يقول : قُلت لإياس بن معاوية : ما المُروءة ؟ قال : أمّا فى بَلدك وحيث تُعرف فالتقوى ، وأمّا حيث لا تُعرف فاللباس .

أخبرنى إبراهيم بن أبى عُثمان ؛ قال : حدثنى عبد الرحمن بن المُثنى العَنبرى ؛ قال : حدثنا مَعبد بن هَرون ، وإبراهيم بن مَرزوق ؛ قالا : شَهِدنا جارية إياس تذبح (1) له ، وإياس بالباب لا يُنكر ذاك .

أحب الناس لإياس

وأخبرنى إبراهيم بن سعيد ، عن سُليمان بن أبى شيخ ، عن صالح بن سُليمان ؛ قال الحجاج لإياس بن معاوية : يا أبا إياس من أحبُّ الناس إليك ؟

(1) كذا بالأصل ؛ ولعلها تدبخ بالدال المهملة ومعناه بسط الظهر وطأطأة الرأس.

عقيدة الحسن

حدثني خالي حميد ؛ قال : قيل للحسن بمكة : يا أبا سعيد من خلق الشيطان ؟ قال : سبحان الله ! الله خلق الشيطان ، وخلق الخير والشر .

وحدثنا علي بن مسلم ؛ قال : حدثنا عبد الصمد ؛ قال : حدثنا حماد ابن سلمة ؛ قال : حدثنا حميد ؛ قال : قرأتُ على الحسن في بيت أبي خليفة القرآن أجمع من أوله إلى آخره ؛ فكان يفسره على الأثبات [1]

تفسير الحسن للقرآن

حدثنا أبو سعيد الحارثي ؛ قال : حدثني أبي ؛ قال : حدثنا أبو بكر ابن شعيب ؛ قال : رأيت الحسن ، وهو يقضي بين الناس في خلافة عمر ابن عبد العزيز ، في رحبة بني سليم ، وعليه عمامة سوداء ، يرسل ذوائبها من ورائه قريبا من شبر ، وقباله يماني مُصَلَّب ورداؤه يماني مُمَشَّق ، وهو يضفر لحيته ، وبيده قضيب ، فوق الشبر ، ودون الذراع يتخصر به .

هيئة الحسن

حدثني عبد الله بن محمد بن حسن ؛ قال : حدثنا أبو بكر بن خلاد ؛ قال : حدثنا عبد الرحمن ، عن المثنى بن سعيد ؛ قال : رأيت الحسن يقضي في الرحبة خارجا من المسجد

اين كان يقضي الحسن

وقال بعض أهل العلم قدم يزيد بن المهلب سنة إحدى فخلع يزيد ابن عبد الملك ، وأسر عديّ بن أرطاة ، واستقضى الحسن وخرج أيضا واستولى أخاه مروان بن المهلب على البصرة ، فاستقضى مروان الحسن ، وخرج يريد بابل لقتال مسلمة بن عبد الملك ، والعباس بن الوليد ، فجلس الحسن في منزله وأظهر الوقيعة في يزيد ، ثم قدم مسلمة العراق سنة اثنتين ومائة ، فاستولى عن البصرة عبد الرحمن بن سليم الكلبي فلم يستقض أحدا ، ثم عزل وولى

ولاة البصرة وقضاتها في فتنة يزيد بن المهلب

(١) على الأثبات : يعني على إثبات العدل ، والحسن كان - كما نقل عنه - أولا يقول . الخير بقدر والشر ليس بقدر نقله عنه قتادة ، وابن أيوب . فناظرته في هذه الكلمة فقال : لا أعود والعبارة التي في الأصل نقلت في تهذيب التهذيب .

شريك بن معاوية الباهلي ، ويقال بل ولى سعيد بن عمر الحرشي ، ثم عزل وولى عبد الملك بن بشر بن مروان ، ثم عزل وولى عمر بن هبيرة ، فاستقضى ابن هبيرة عبد الملك بن يعلى ، فلم يزل قاضيا حتى مات يزيد سنة خمس ومائة .

حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل ؛ قال : حدثنا شيبان ؛ قال : حدثنا محمد ابن راشد ؛ قال حدثنا عبد الكريم المعلم ، وهو أبو أمية قال : اربعة من قضاة البصرة ، ولم يقض بالبصرة مثلهم ، هشام بن هبيرة ، وابن أذينة العبدي والحسن بن الحسن البصري ، وإياس بن معاوية .

أربعة من قضاة البصرة ليس لهم نظير

أخبرنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : حدثنا عبد الله بن بكر السهمي ، قال : حدثني أبي ؛ كنا وقوفا في سوق الرقيق ، ومعنا عبد الملك بن يعلى الليثي وذلك قبل ان يستقضى على البصرة ، إذ مرّ الحسن ، فنظر إليه عبد الملك فلم يزل يتبعه بصره ، حتى تغيب عنه ، ثم أقبل علينا ؛ فقال : بخيل ، إلى ، أولقد ألقى في روعي ، اني لم أر أحدا أشبه بما يوصف من أبينا إبراهيم من الحسن هذا

الحسن يشبه الخليل إبراهيم

عبد الملك بن يعلى

حدثنا محمد بن إشكاب بن إبراهيم بن الحر ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثني محمد بن أبي المليح الهذلي ، عن عبد الملك بن يعلى ؛ أن أباه يعلى باع داره بمائة الف فمر عليه عمران بن حصين ؛ فقال : يايعلى بعت دارك ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فلا تبعها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : من باع عقدة داره سلط الله عليه تالفا يتلفها .

ما ورد في بيع الدار

حدثنا محمد بن سهل النضري ، قال : حدثنا إبراهيم بن الحسن العلاف ، قال : حدثنا بشير بن سريج البزار ، عن قبيصة بن الجعد ، عن أبي المليح الهذلي ، عن عبد الملك بن يعلى ، عن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله

قصة محمد بن سليمان مع العنبرى

خبره يأمر برد هذه الضيعة على هؤلاء القوم، لأنك غصبتهم إياها، قال: اقرأ كتاب أمير المؤمنين فهذا صاحب خبره، وهؤلاء وجوه أهل المصر، فقرأ الكتاب وترك إلا أن يكون عند محمد بن سليمان حجة، تدفعهم بها، فقال له محمد: لم تتم قراءة الكتاب؟ قال: قد قرأته، قال: قلت الباطل، ثم ضرب بيده إلى الكتاب، فانتزعه من يد عبيد الله، ثم قال يا صاحب الخبر، وأنتم أيها الناس فانظروا ثم قرأ الكتاب فأراهم إياه؛ فقال له عبيد الله: أتفعل هذا بقاضى أمير المؤمنين، وتجترىء عليه هذه الجرأة، فقال له: يا محمد إنما كنت قاضيا لأمير المؤمنين، إذ كنت له مطيعاً، فأما وأنت تستر من كتاب أمير المؤمنين ما فيه العدل، والنصفة وتقرأ منه ما فيه الحمل على، فلست بأهل أن توقر، ولست له بقاض؛ فقال عبيد الله: والله لأضعن فى عنقك طوقا من الحكم لا تفكه العيون، أشهدكم أنى قد حكمت عليه لولد عبد الملك بن الحجاج، وسلمت إليهم هذه الضيعة قال محمد: والله لتعلمن أن قضاءك لا يجاوز أذنيك، أيها الناس وأنت ياصاحب الخبر، اشهدوا أن الذى أدفع به ما أدعى هؤلاء القوم من غصب هذه الضيعة، هذا السجل سجل أمير المؤمنين أبى العباس، باقطاعه إياى هذه الضيعة، ثم قرأ بمحضرهم، وحج تلك السنة المهدى، وحج محمد بن سليمان بن على، ووافى محمد ابن سليمان بن عبيد الله فبينا المهدى يطوف بالبيت، ومعه محمد بن سليمان بن على إذ عرض له محمد بن سليمان النوفلى، فطاف معه واستعداه على عبيد الله، وقص عليه ما صنع أجمع، فوقف المهدى حتى استمع كلامه، فغضب المهدى، وقال: أفرغ من طوافى، وا كتب فى ذلك، فلما فرغ دخل وأذن لمحمد بن سليمان، ثم أذن للنوفلى، فدخلت وهو جالس على كرسى، فقال: اردد على كلامك، فرددته فدعا بكاتب، فقال: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، يا كذا وكذا، فسب، والله الذى لا إله إلا هو لتجلسن فى مجلس الحكم، ولتجمعن عليك الناس ثم لتخبرنى، أنك خالفت الحق، وحكمت بغيره على محمد بن سليمان، ولتردن

قضاءك، أو لأرسلن من يأتينى برأسك، فأنت نسبت أبى وعمى إلى الظلم والعدوان، وزعمت أنهما أقطعا مالا يحل إقطاعه لهما، فقدمت بالكتاب، وأمر محمد بن سليمان بن على أن يجمع الناس فحضرهم المسجد، فلم يتخلف أحد، فدفعت الكتاب بحضرة صاحب الخبر، فقال عبيد الله: أشهدكم أنى قد قبلت كتاب أمير المؤمنين، وفسخت حكمى.

العنبرى ومحمد ابن سليمان ابن على

وكان محمد بن سليمان بن على مغيظا على عبيد الله بن الحسن، لأنه بلغه أنه وقف ببابه، فاحتجب فقال:

وما خير باب يكظم الغيظ دونه ... وإن نلته لم تنقلب بفتيل

حدثنى أبو زكريا بن يحيي بن خلاد المنقرى؛ قال: حدثنا الأصمعى؛ قال: حدثنا أبو عاصم النبيل؛ قال: حدثنى عمرو بن الزبير الصيرفى؛ قال: كنت مع عبيد الله بن الحسن فى دار الديوان، فأتاه رسول لابن دعلج، فى تسعة رهط من الجند، وعبيد الله يتوضأ، فسأله عنه فأخبرناه أنه يتوضأ، فأقام حتى جاء عبيد الله وعليه دثار صغير قد توشح به، فدفع القائد إليه كتاب ابن دعلج، فقرأه فاذا فيه، أن أمير المؤمنين يأمر بحمل الأموال التى لا تعرف أربابها إلى بيت المال، فقرأ عبيد الله الكتاب ثم قال للرسول: انصرف فأنا أجيبه، قال: لست ببارح حتى تجيبه؛ فقال: اذهب فقل له: والله لو سألتنى درهما ما أعطيتك؛ فقال الرسول: خالع والله لآتينه برأسك؛ قال: وتآمروا بينهم حتى أشفقنا على عبيد الله، وهو ساكت، وقد كادوا يوقعون به، إلى أن فتح الله واحداً منهم؛ قال: وما أنتم؟ فهذا إنما نحن رسل؛ فأبلغوا جواب الرجل، فان أمرتم بعد بشىء تقدمتم له، قال: فدفع الله وانصرف القوم، فسألنا عبيد الله؛ فقال كنت بطلب أموال الحشرية[1]، ثم أرسل الى عبد الله بن عثمان الحكم الثقفى، فأتاه.

المهدى يأمر عبيد الله العنبرى بحمل مال بيت المال إليه

قال أبو عاصم؛ فأخبرنى عثمان بن الحكم؛ قال: أتيته وهو مهموم؛ فقلت:

(١) الأموال الحشرية. الأموال التى تركها أصحابها لغير وارث، وديوان الحشر الديوان الذى يلى النظر فى أموال من ماتوا عن غير وارث.

وعلم ألا علم له ، فقال الأنصارى : يا أمير المؤمنين وما يصلح هـذا لولاية سوق من الأسواق ، فقال السمنى : صدق يا أمير المؤمنين ما أعلمه يصلح لسوق من الأسواق ، فقال خالد : يا أمير المؤمنين أما الأنصارى فرجل حقود ، كان يتولى وقفاً من وقوف أهله ، فكان سيىء الأثر فيه فاذا ، فأدخلت معه رجلا فحسن أثر الرجال ، فحقد ذلك ، وأما ذاك فيُدعى السمنى ، وليس بالسمنى ولكنه السبتى يُحلق شاربه ، ويبيع الكنائس والبيع ؛ يخاصم اليهود والنصارى ، فقال يوسف : نعم إنى لأخاصمهم . فرد كثيراً عن ضلالهم وكفرهم ، فقال له المهدى : ولم تحلق شاربك ؟ قال : السنة يا أمير المؤمنين . قال : ليست بالسنة ، ولو كانت السنة كنا أعلم بها ؛ حدثنى أبى ، عن جدى ، عن ابن عباس ؛ قال إحفاء الشارب الأخذ منه على أطرته .

ولم يكن فى القوم أحد أشد عليه من عثمان بن أبى الربيع لأنه كان يظهر جهله ، وقال : يا أمير المؤمنين إن هذا سأله سائل عن اسم أم النبى صلى الله عليه فلم يدر ما اسمها ، فكتب له بعض من يعنى به فى الأرض ، آمنة ، فقال : أمية ، فصحف فى اسمها ، فلما كثر كلام القوم قال لهم عبد الله بن مالك ، وهو قائم على رأس المهدى : قد غممتم أمير المؤمنين بلغطكم ، فكفوا واسكتوا ، فنظر أمير المؤمنين إلى عيسى بن حاضر ، وكان صامتاً لا يتكلم بشىء ، فظن عيسى أنه يستطعمه الكلام ؛ فقال : ادن أن أمير المؤمنين (أن أدنو[1]) ، فدنا حتى قرب منه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين اصطنعته وشرفته ، ورفعته فان رأيت أن تستره فافعل ، فقال : نعم أستره وأصرفه ، وقام عيسى إلى مجلسه وقال : يا أمير المؤمنين أنى خلفت رجلا مريضاً دنفاً ، فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فعل ؛ قال : قد أذنت لكم جميعاً ، وأمر لكل رجل منهم بثمانية ألف درهم ؛ وقال بعضهم : خرجوا ، وقد أقام صاحب الشرط الصلاة للظهر ، فتقدم إليه خالد ، فصلى

(١) كذا بالاصل ولعل الصواب إن أمير المؤمنين أذن .

ركعتين ، وقال : أتموا الصلاة فأنا سفر ويقال : لقد قال ، وهو فى المجلس ، وهم يختصمون ، من ههنا ؟ كأنه يريد أن يأمر ببعض خاصته ؛ قال : فكان المهدى يقول: ندمت ألا (أن) أقول: أنا ههنا ، فما تأمر؟ وقال بعضهم : خرجوا مرعوبين لم يتبين لهم فى أمر خالد شىء ، فذهبوا ، فخرج عليهم المعلى ؛ فقالوا له : هل ظهر لك رأى أمير المؤمنين فى صاحبنا ؛ فقال : أنتم عيون أهل مصركم تسألونى عن أمر سره أمير المؤمنين عنكم ليخبركم بسره ، ثم خرج عليهم ليث أخ المعلى فسألوه فقال : مثل ذاك ، ثم خرج عليهم الفضل بن الربيع ، فقاموا إليه فبدأهم فقال : قد عزله أمير المؤمنين عنكم ، فاختاروا رجلا نوليه عليكم ؛ فقال له السمنى : إن قام هذا أشرت يعنى : الأنصارى ؛ قال يوسف : هذا عفيف شريف فقيه ؛ فقال عثمان بن أبى الربيع : صدق هو كما قال ، ولكنه لم يصب فى المشورة به ، هذا رجل يأتم بأبى حنيفة ويميل إلى رأيه ، ولنا فى بلدنا أحكام يبطلها أبو حنيفة لا يصلحنا غيرها ، فان حكم فينا بغير أحكامنا بطلت ، وذهبت أموالنا ، كأنه يذهب إلى الوقوف ، وانصرفوا عن الأنصارى ، وولى المهدى عمر بن عثمان التيمى ويقال : أن خالد ، أنشد يومئذ بين يدى المهدى : —

عزل خالد

إذا القرشى لم يضرب بسهم[1] خزاعى فليس من الصميم

فهم به المهدى ، ثم أضرب عنه وتمثل : —

إذا كنت فى أرض وحاولت غيرها فدعها وفيها أن أردت معاد

حال خالد بن طليق

وكان خالد بن طليق لا يزول عن مقامه إلا اذا أقيمت له الصلاة ، فربما كان الصف أمامه . فقال له رجل مرة استو بالصف ؛ فقال : بل يستوى الصف بى .

وقال محمد بن مناذر[2] فى الذى كان بين يدى المهدى : —

(١) رواية البيان والتبيين : — لم يضرب بعرق ، وتمام القصة هناك.
(٢) محمد بن مناذر : مولى بنى صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر ، أخباره فى الأغانى ، وفى البيان و تبيين .

شريح ينظر إلى خلق حسن

حدثنى عبد الله بن أحمد بن حنبل : قال : حدثنا أبى ؛ قال : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم بن عربى ؛ قال : رأيت شريحا جالسا على درج المسجد ، وهو ينظر ؛ قال : قلت : ياأبا أمية ما تنظر ؟ قال : انظر إلى خلق حسن .

حدثنى عبد الله ، قال : حدثنى أبو حميد الحمصى ؛ قال : حدثنا معاوية ابن حفص ، عن قيس ، وشريك ، عن أبى إسحاق ؛ قال : كان شريح يقول لنا : قوموا بنا ننظر إلى الإبل كيف خلقت

مجىء شريح للجمعة

حدثنى عبد الله ؛ قال : حدثنى أبى ؛ قال : حدثنا وكيع ؛ قال : حدثنا سفيان ، عن توبة العنبرى ، عن الشعبى ، عن شريح ، أنه كان يجىء يوم الجمعة ، والإمام يخطب .

نصيحة شريح للمكثر

حدثنى عبد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا على بن إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله ، يعنى ابن المبارك ؛ قال : أخبرنا سفيان ، عن الأعمش ، أن شريحا كان إذا سمع الرجل يكثر قال أمسك عليك نفقتك .

شريح يبيع ناقة

حدثنى عبد الله بن عمرو عن أبى سعد ؛ قال حدثنى محمد بن عبد الله ابن حميد بن ميمون ؛ قال : حدثنا أسباط بن محمد ؛ قال : حدثنا عبد الله ابن شُبرمة ، عن الشعبى ؛ قال : خرج شريح القاضى إلى الكناسة يبيع له ، فأطاف بها أعرابى ، فقال : تبيع أيها الشيخ ؟ قال : كذلك أخرجناها ، قال : بكم ؟ قال : بأربع مائة ، قال : كيف الدرة ؟ قال : هذا الحائط ؛ قال : كيف السير ؟ قال أرحل رحلك ، وأعلق سوطك ؛ قال : كيف

الحلب ؟ قال : حلب يديك ؟ قال : قد أخذتها [١] فلما انتقد شريح الثمن ، قال : ياعبد الله إن رضيت وإلا سل كندة ، ثم سل عن شريح بن الحارث ابن أمية ، فانصرف الأعرابى : فإذا أخبث ما سخر ، فأقبل يسأل عن كندة ، ثم سأل عن شريح ؛ فقيل فى المسجد ؛ فعقل الناقة على باب المسجد ثم دخل ، فإذا هو بشريح يقضى ؛ فقال : ألا أزال دابا ؟ فقال له شريح : أرضيت ؟ قال : لا ، قال : ياميسرة خذ ناقتك وأعطه أربعمائة .

حدثنا محمد بن إسحاق الصغانى ، قال : محمد بن سابق قال : حدثنا شريك ، عن ابن المختار قال : سمعت شريحا يقول : إذا رأيتمونى أقضى فى دارى فأنكروا عقلى ، قال : ثم رأيته بعد ذلك يقضى فى داره

حدثنى عبد الله ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الجعد بن ذكوان ، عن شريح ، أنه كان يوم الفطر يقضى فى داره .

حدثنى عبد الله ؛ قال : حدثنى عمر [٢] الناقد ، والقواريرى ، قال :

---

(١) العبارة رواها ابو هلال العسكرى فى كتابه « ديوان المعانى » فى الفصل الثانى من الباب العاشر فى ذكر الإبل ومسيرها ، ونص عبارته : وعرض شريح ناقة للبيع ، فقال له المشترى : كيف لبنها ؟ قال : احلب فى أى إناء شئت ، قال : فكيف الوطاء ؟ قال افرش ونم ؛ قال فكيف قوتها ؟ قال احمل على الحائط ما شئت ؛ قال : فكيف نجارها ؟ قال علق سوطك وسر ، فاشتراها فلم ير شيئا مما توهمه بصفة شريح فعاد إليه فقال : لم أر شيئا مما وصفت ؛ قال : ما كذبتك ؛ قال . فأقلنى قال : نعم ، فأقاله .

(٢) كذا بالأصل وصوابه عمرو وهو عمرو بن محمد الناقد ، كما ذكر فى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبدالله بن داود الخريبى أما القواريرى فقد ذكر السمعانى فى الأنساب شخصين لقبا هذا اللقب ؛ أحدهما عبد الله بن عمر بن ميسرة ، والثانى يحيى بن محمد بن قيس البصرى ، وأما طالوت ، فهو ابن عباد الصيرفى ، أو ابن طريف الذى قال فيه الذهبى مجهول .

وعن محمد ، عن شريح أنه قال : فى عين الدابة له شرواها ، فإن رضى صاحبها جبرها [1] ، فله ربع ثمنها .

قصة كفالة

وعن محمد ؛ قال : بعث برذونة لى من رجل ، وتكفل لى غلام ، لعبيد الله بن زياد ، وأفلس المشترى ، فأخذت غلام عبيد الله ، فذهبت معه إلى عبيد الله ؛ فقال : إنى كنت حجرت عليه ، ورفع صوته على فرفعت صوتى عليه ، نحواً مما رفع صوته على ، فدعا مولى له ، يقال له حديد ، فساره بشىء لم أفهمه ، ثم بعثنا إلى شريح ، فانطلقت معه ، فما استزدت دون أن أقص القصة ؛ فقلت : كفيلى حيل دونه ، فاقضى مالى منى واقتسم مالى على غرمى دونى ؟ فقال شريح : إن كان مخيرا ، أو تكفل به غرم ، وإن كان اقتضى ماله فسمى فهو له ، وإن كان قسم ماله عن غرمى دونه ، فله بحصته ، فأقمت البينة أنه كان مخيراً يوم تكفل ، فأخذت مالى منه .

دابة معيبة استعملها المشترى

وعن محمد أن رجلا اشترى من رجل دابة ، فسافر عليها ، فوجد بها عيبا ، فخاصمه إلى شريح ؛ فقال الرجل : إنه قد سلم عليها قال أنت أذنت له فى ظهرها .

عيب المبيع

وعن محمد أن رجلا باع من رجل غلاما وعلته كيبة وفى قصاص شعره شجة أو قال كية فخاصمه إلى شريح فقال : ورأيت الشين وكتمته .

(١) وفى رواية فإن رضى جبرها بربع ثمنها وقد روى عن شريح أن عمر ابن الخطاب كتب إليه فى فرس فقئت عينه أن يقوم الفرس ثم يكون فى عينه ربع قيمته . ومعنى شرواها مثلها .

الشاهدان

وعن محمد أن شريحاً كان إذا قضى على الرجل قال : ليس أنا قضيت عليك ، هذان الرجلان المسلمان .

مقدار العيب بالجارية

وعن محمد ، أن رجلا اشترى من رجل جارية ، فوطئها ثم وجد بها عيباً ، فخاصمه إلى شريح بالكوفة ، فقال : ردها عليه ورد معها مائة .

قال محمد يوضع عند ما يضع العيب منها .

بيع المعيب رضا

وعن محمد ، عن شريح ، أنه قال : إذا اشترى الرجل الجارية فوطئها ثم وجد بها عيباً ، ثم عرضها على البيع ، فقد وجبت عليه بدائها .

شهادة السامع بالتزويج

وعن محمد ، أن قوماً زوجوا امرأة من رجل ، ثم خرجوا فمروا بمجلس فيه قوم ، فأخبروهم بالصهر والتزويج ، فقامت البينة واحتاجت المرأة إلى البينة ، فجاء أهل ذلك المجلس إلى شريح ، فقالوا : مر بنا القوم فأخبرونا بالتزويج ، فقضى بشهادتهم ، فقالوا يُقضى علينا بالنبأ ، فقال شريح : نعم القرآن نبأ ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ .

بيع السنانير

وعن محمد ، قال : سئل عن بيع السنانير ، فقال : كانت قضية فى بيع السنانير ، وقضية فى سوق الدجاج ، فقضى فيها عريف سوق الدجاج وعريف سوق السنانير ، فأصاب عريف سوق السنانير ، فجمع له شريح السوقين [1] .

بيع مثل الشبه

وعن محمد ؛ أن رجلا رأى رجلا يبيع ثوباً فقال له رجل : أنا

(١) كذا بالأصل والعبارة وإن كانت واضحة فإن فيها شيئاً من الاضطراب والمقصود غير بين .

وعن محمد ، عن شريح أنه قال : فى عين الدابة إذ شرواها ، وإن رضى صاحبها جبرها [١] ، فله ربع ثمنها .

وعن محمد ؛ قال : بعث برذونة لى من رجل ، وتكفل لى غلام ، لعبيد الله بن زياد ، وأملس المشترى ، فأخذت غلام عبيد الله ، فذهبت معه إلى عبيد الله ؛ فقال : إنى كنت حجرت عليه ، ورفع صوته علىّ فرفعت صوتى عليه ؛ نحواً مما رفع صوته علىّ ، فدعا مولى له ، يقال له حديد ، فساره بشئ لم أفهمه ، ثم بعثنا إلى شريح ، فانطلقت معه ، فما استزدت دون أن أقص القصة ؛ فقلت : كميلى حيل دونه ، فاقضى مالى منى واقتسم مالى على غرمى دونى ؛ فقال شريح : إن كان محجوراً ، أو تكفل به غرم ، وإن كان اقتضى ماله فسمى فهو له ، وإن كان قسم ماله عن غرمى دونه ، فله بحصته ، فأقمت البينة أنه كان محجوراً يوم تكفل ، فأخذت مالى منه .

قصة كفالة

وعن محمد أن رجلا اشترى من رجل دابة ، فسافر عليها ، فوجد بها عيبا ، فخصمه إلى شريح ؛ فقال الرجل : إنه قد سافر عليها قال أنت أذنت له فى ظهرها .

دابة معيبة استعملها المشترى

وعن محمد أن رجلا باع من رجل غلاما وعلته كيبة وفى قصاص شعره شجة أو قال كيّة فخصمه إلى شريح فقال : ورأيت الشين وكتمته .

عيب المبيع

(١) وفى رواية فان رضى جبرها بربع ثمنها وقد روى عن شريح أن عمر ابن الخطاب كتب إليه فى فرس فقئت عينه أن يقوم الفرس ثم يكون فى عينه ربع قيمته . ومعنى شرواها مثلها .

وعن محمد أن شريحاً كان إذا قضى على الرجل قال : ليس أنا قضيت عليك ، هذان الرجلان المسلمان .

الشاهدان

وعن محمد ، أن رجلا اشترى من رجل جارية ، فوطئها ثم وجد بها عيباً ، فخصمه إلى شريح بالكوفة ، فقال : ردها عليه ورد معها مائة .

قال محمد يوضع عند ما يضع العيب منها .

مقدار العيب بالجارية

وعن محمد ، عن شريح ، أنه قال : إذا اشترى الرجل الجارية فوطئها ثم وجد بها عيباً ، ثم عرضها على البيع ، فقد وجبت عليه بدائها .

بيع المعيب رضا

وعن محمد ، أن قوماً زوجوا امرأة من رجل ، ثم خرجوا فمروا بمجلس فيه قوم ، فأخبروهم بالمهر والتزويج ، فقامت البينة واحتاجت المرأة إلى البينة ، فجاء أهل ذلك المجلس إلى شريح ، فقالوا : مر بنا القوم فأخبرونا بالتزويج ، فقضى بشهادتهم ، فقالوا يقضى علينا بالنبأ ، فقال شريح : نعم القرآن نبأ ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ .

شهادة التسامع بالتزويج

وعن محمد ، قال : سئل عن بيع السنانير ، فقال : كانت قضية فى بيع السنانير ، وقضية فى سوق الدجاج ، فقضى فيها عريف سوق الدجاج وعريف سوق السنانير ، فأصاب عريف سوق السنانير ، فجمع له شريح السوقين [١] .

بيع السنانير

وعن محمد ؛ أن رجلا رأى رجلا يبيع ثوباً فقال له رجل : أنا

بيع مثل الشيء

(١) كذا بالأصل والعبارة وإن كانت واضحة فإن فيها شيئاً من الاضطراب والمقصود غير بين .

وعن محمد ، عن شريح أنه قال : فى عين الدابة إذ شرواها ، بان رضى صاحبها جبرها (١) ، فله ربع ثمنها .

قصة كفالة

وعن محمد ؛ قال : بعث برذونة لى من رجل ، وتكفل لى غلام ، لعبيد الله بن زياد ، وأملس المشترى ، فأخذت غلام عبيد الله ، فذهبت معه إلى عبيد الله ؛ فقال : إنى كنت حجرت عليه ، ورفع صوته علىّ فرفعت صوتى عليه ، نحواً مما رفع صوته علىّ ، فدعا مولى له ، يقال له حديد ، فساره بشئ لم أفهمه ، ثم بعثنا إلى شريح ، فانطلقت معه ، فما استزدت دون أن أقص القصة ؛ فقلت : كفيلى حيل دونه ، فاقضى مالى منى واقتسم مالى على غريمى دونى ؟ فقال شريح : إن كان محجوراً ، أو تكفل به غرم ، وإن كان اقتضى ماله فسمى فهو له ، وإن كان قسم ماله عن غريمى دونه ، فله بحصته ، فأقمت البينة أنه كان محجوراً يوم تكفل ، فأخذت مالى منه .

دابة معيبة استعملها المشترى

وعن محمد أن رجلا اشترى من رجل دابة ، فسافر عليها ، فوجد بها عيبا ، فخاصمه إلى شريح ؛ فقال الرجل : إنه قد سلم عليها قال أنت أذنت له فى ظهرها .

عيب المبيع

وعن محمد أن رجلا باع من رجل غلاما وعلته كهبة وفى قصاص شعره شجة أو قال كُبَّة فخاصمه إلى شريح فقال : ورأيت الشين وكتمته .

(١) وفى رواية فان رضى جبرها بربع ثمنها وقد روى عن شريح أن عمر ابن الخطاب كتب إليه فى فرس فقئت عينه أن يقوم الفرس ثم يكون فى عينه ربع قيمته . ومعنى شرواها مثلها .

الشاهدان

وعن محمد أن شريحاً كان إذا قضى على الرجل قال : ليس أنا قضيت عليك ، هذان الرجلان المسلمان .

مقدار العيب بالجارية

وعن محمد ، أن رجلا اشترى من رجل جارية ، فوطئها ثم وجد بها عيباً ، فخاصمه إلى شريح بالكوفة ، فقال : ردها عليه ورد معها مائة .

قال محمد يوضع عند ما يضع العيب منها .

بيع المعيب رضا

وعن محمد ، عن شريح ، أنه قال : إذا اشترى الرجل الجارية فوطئها ثم وجد بها عيباً ، ثم عرضها على البيع ، فقد وجبت عليه بدائها .

شهادة التسامع بالتزويج

وعن محمد ، أن قوماً زوّجوا امرأة من رجل ، ثم خرجوا فمروا بمجلس فيه قوم ، فأخبروهم بالمهر والتزويج ، فقامت البينة واحتاجت المرأة إلى البينة ، فجاء أهل ذلك المجلس إلى شريح ، فقالوا : مر بنا القوم فأخبرونا بالتزويج ، فقضى بشهادتهم ، فقالوا يُقضى علينا بالنبأ ، فقال شريح : نعم القرآن نبأ ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ .

بيع السنانير

وعن محمد ، قال : سئل عن بيع السنانير ، فقال : كانت قضية فى بيع السنانير ، وقضية فى سوق الدجاج ، فقضى فيها عريف سوق الدجاج وعريف سوق السنانير ، فأصاب عريف سوق السنانير ، فجمع له شريح السوقين (١) .

بيع مثل الشىء

وعن محمد ؛ أن رجلا رأى رجلا يبيع ثوباً فقال له رجل : أنا

(١) كذا بالأصل والعبارة وإن كانت واضحة فإن فيها شيئاً من الاضطراب والمقصود غير بين .

السلام ؛ قال : البرد مخاريق الملائكة[١] .

صلاة الآبق

حدثنا حفص بن عمر الربالي ؛ قال : حدثنا أبو بكر الحنفي ؛ قال : حدثنا عيسى بن عبدالرحمن ، عن ابن أشوع ، عن أبي بردة ، أن جرير بن عبدالله كان إذا أبق له عبد فأخذه عنوة قتله ، وكان يقول : إنه لا تقبل له صلاة حتى يرجع إلى أهله[٢] .

لا يعذب البطون في قبره

حدثنا الحسن بن العباس بن أبي مهران ، عن محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا عنبسة بن سعيد بن أشوع عن عبدالله بن يسار ، قال : كان لنا ميت فعجلنا إلى المسجد فلقينا خالد بن عرفطة ، وسليمان ابن صرد فقالا : ألا آذنتنا به؟ قلت : كان مبطونا ؛ فقالا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صاحب البطن لا يعذب في قبره .

العشرة المبشرون

وحدثني الحسين بن جعفر البرجمي ، والحسن بن علي بن شبيب ؛ قالا : حدثنا جعفر بن حميد ؛ قال : حدثنا أبو بشر بن أبي جعفر ، عن أبيه ، قال : جلست أنا ، وجعفر بن عمر بن حريث ، وسعيد بن أشوع القاضي ، إلى فلان بن سعيد ، أو سعيد

---

(١) المروى عن علي قال قريبا منه الإمام أحمد والترمذي وصححه والنسائي ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا : أخبرنا ما هذا الرعد ؟ فقال عليه الصلاة والسلام ، ملك من ملائكة الله تعالى موكل بالسحاب بيديه مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله تعالى قالوا : فما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال عليه الصلاة والسلام صوته ، فقالوا : صدقت .

(٢) صلاة الآبق : ما قاله جرير جاء في حديث رواه مسلم في كتاب الإيمان ، عن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة ، وكذلك رواه أبو داود في الحدود والنسائي في المحاربة بألفاظ مختلفة ، والشطر الأخير مما رواه وكيع ، عن جرير هو لفظ حديث لمسلم عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة ، وفي رواية لمسلم فقد كفر وفي رواية فقد حل دمه وفي رواية أخرى فقد أحل بنفسه . والعلماء يحملون هذه الأحاديث على التغليظ أو أنه المراد فقد كفر نعمة السيد بعدم أداء حقه فإن عمله من عمل الكفرة والجاهلية .

ابن فلان ؛ فحدثنا أن نفراً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه ، فقالوا : يا رسول الله أرنا رجلا من أهل الجنة ، فقال النبي عليه السلام : أنا من أهل الجنة ، وأبو بكر من أهل الجنة ، وعمر من أهل الجنة ، وعلي من أهل الجنة ، وعثمان من أهل الجنة ، وطلحة من أهل الجنة ، والزبير من أهل الجنة ، وسعد بن أبي وقاص من أهل الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف من أهل الجنة ، وفلان بن سعيد ، أو سعيد بن فلان من أهل الجنة .

عمر يصلب رجلا ينخس دابة مسلمة

حدثني محمد بن العباس الكابلي ؛ قال : حدثنا حماد بن إسماعيل بن علية ، قال : حدثني أبي . عن خالد الحذاء ، عن ابن أشوع ، عن الشعبي ، عن عوف بن مالك ، قال : وأراه قال : حدثني عوف بن مالك ، قال بينما أنا أمشي بالشام إذا بين يدي نصراني يسوق بامرأة مسلمة فنخس بها ، فصرعت فتجللها ؛ فحذفته بعصا محجنة فأتى عمر ، وأتيت معاذ فقلت أجرهن من عمر ، قال : ذلك لك ، ثم أتى عمر فقال : إني قد أخبرت رجلا ، قال : من ؟ عوف بن مالك ؟ قال : نعم ، قال : فليجئ فقلت رأيت هذا النصراني يسوق بامرأة مسلمة فنخس بها ، فصرعت فتجللها ، فسألها عمر وسأله حتى أقر ، فأمر بحبسه ثم دعيت فقال : هؤلاء لهم عهد ، ففوا لهم ما وفوا لكم ، فإذا بدلوا فلا عهد لهم ، ثم أمر به فصلب[١] .

---

(١) القصة رواها أبو عبيد في كتابه الأموال : عن الشعبي ، عن سويد بن غفلة قال : لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال : يا أمير المؤمنين : إن رجلا من المسلمين صنع بي ما ترى قال : وهو مشجوج مضروب ، فغضب عمر غضباً شديداً ، ثم قال لصهيب : انطلق فانظر من صاحبه فائتني به فانطلق صهيب فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فائت معاذ بن جبل فليكلمه ، فإني أخاف أن يعجل إليك فلما قضى عمر الصلاة قال : أين صهيب أجئت بالرجل ؟ قال : نعم قال : وقد كان عوف بن مالك أتى معاذا فأخبره بقصته فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تعجل عليه ، فقال له عمر : مالك ولهذا ؟ قال يا أمير المؤمنين رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع ، فلم تصرع فدفعها فصرعت ، فغشيها وأكب عليها فقال : ائتني بالمرأة فلتصدق ما قلت ، فأتاها عوف فقال لها أبوها وزوجها : ما أردت إلى =

ابن شبرمة وعمرو بن عبيد

فحدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال حدثني إسحق بن إبراهيم ، قال حدثنا الأحوص بن جواب ، قال حدثنا أشياخ الحي ، قالوا كتب عمرو بن عبيد إلى ابن شبرمة يحثه على الجهاد والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر فكتب ابن شبرمة إليه .

الأمر ياعمرو بالمعروف نافلة — والقائمون به لله أنصار
والتاركون له عجزاً لهم عذر — واللائمون له ياعمرو أغرار
الأمر والنهي لابالسيف تشهره — على الخليقة إن القتل إضرار

ما يقضي به ابن شبرمة

أخبرني جعفر بن محمد قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال. حدثنا سفيان قال. قال ابن شبرمة .

أقضي بما في كتاب الله مفترضا — وبالنظائر أقضي والمقاييس

أخبرنا أبو خالد زيد بن محمد المهلبي قال زعم ابن المذل عن المذل بن غيلان . عن أبيه قال إني ابالكناسة يوما وقد قدم ذو الرمة[1] الكوفة فهو واقف على ناقته ينشد الناس قصيدته .

أمنزلتي مي سلام عليكما — على النأى والنائي يود وينصح

فمر فيها حتى أتى على قوله .

إذا غير اليأس المحبين لم يكد[2] — رسيس الهوى من حب مية يبرح

(١) ابن المذل هو عبد الصمد بن المذل أخباره في الأغاني والقصة كلها مروية في الأغاني .

(٢) يرى الفراء والمبرد أن المعنى لم يرها ! إلا بعد الجهد فإنه قد جرى العرف أنه يقال ما كاد يفعل ولم يكد يفعل في فعل قد فعل بجهد مع استبعاد فعله . وعليه جاء قوله تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) وذهب صاحب الكشف إلى أن هذه القصة المروية عن ابن شبرمة وذي الرمة موضوعة وذكر الشهاب الخفاجي في حاشية على البيضاوي تحقيقا لطيفا لاستعمال كاد في مثل هذا التركيب خلاصته أن نفي كاد أبلغ من نفي الفعل ...

ابن شبرمة وذو الرمة

وقال في الناس عبد الله بن شبرمة ياذا الرمة أراه قد برح فحرك ذو الرمة شفتيه ثم قال : فرجعت إلى أبي الحكم البختري فأخبرته فقال . أخطأ ذو الرمة وأخطأ ابن شبرمة أما ذو الرمة فأخطأ حين رجع . وأما ابن شبرمة فأخطأ حين أنكر عليه إنما أراد قول الله لم يكد يراها وإنما . معناها لم يرها ولم يكد .

ابن شبرمة وعيسى بن موسى

أخبرني محمد بن زكريا قال . حدثني عبدالله بن الضحاك ، عن الهيثم ، قال . قال ابن شبرمة لعيسى ابن موسى يوم أضحى قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل بك الخير والنعمة .

أخبرني أحمد بن محمد بن صعصعة قال . حدثنا محمد بن عباد قال. حدثنا حاتم قال. قال ابن شبرمة .

وارسلت دلوى في دلاء كثيرة — فأبن ملاء غير دلوى كما هيا

أخبرني عبد الله بن شبيب قال حدثني إبراهيم بن المنذر قال. أخبرنا أبو خزيمة مزاحم بن زفر بن اكثم ؛ قال : قال ابن شبرمة لعبدالله[1] بن علي :

= الداخلة عليه لأن نفي مقاربته يدل على نفيه بطريق برهاني إلا أنه إذا وقع في الماضي لاينافي ثبوته في المستقبل وربما أشعر بأنه وقع بعد اليأس منه كما في آية البقرة (فذبحوها وما كادوا يفعلون) وإذا وقع في المستقبل لاينافي وقوعه في الماضي فإن قامت قرينة على ثبوته فيه أشعر بأنه انتفى وأيس منه بعد ما كان ليس كذلك كما في آية (لم يكد يراها) ولك أن تقول إن مراد من قال: إن نفيها إثبات وإثباتها نفي أن نفيها في الماضي يشعر بالثبوت في المستقبل وعكسه وهذا وجه تخطئة ابن شبرمة وتغيير ذي الرمة (يعني ما نقل عنه أنه غير لم يكد بلم يكن) لأن مراده أن قديم هواها لم يقرب من الزوال في جميع الأزمان ونفيه في المستقبل يوهم ثبوته في الماضي فلا يقال إنهما من فصحاء العرب المستشهد بكلامهم فكيف خفي ذلك عليهما.

(١) عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس عم أبي جعفر المنصور كان والي الشام في عهد السفاح فلما ولي أبوجعفر المنصور خالف عليه ودعا إلى نفسه فقبض عليه ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله .

فلبث أياما ثم أحضر جماعة من الفقهاء فيهم يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، وقطنة بن العلاء ، والوليد بن حماد ، وبنو أبى شيبة ، وأحضر سالما وخصمه وعدل الشاهدين عليه ، وقال للفقهاء : ماترون ؟ وحضر جماعة من العباسيين والطالبيين فقال قطنة : اقتله ودمه فى عنقى ، وقال وليد بن حماد : هذا جزاء مثله لأنه إنما قال ماقال عنادا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووقيعة فيه .

وأقبل عليه يحيى بن عبد الحميد وقال : ياسالم أرأيت هذه المقالة التى حكيت عنك فى على لو ثبتت عندك على رجل قالها فى أبى بكر أو عمر أو عثمان ما كنت موجبا عليه ؟ قال هذا القول ؟ قال : نعم هذا القول ، قال : القتل والإحراق فأقبل على غسان فقال أصلح الله القاضى قد أوجب على نفسه شيئا لا نوجبه عليه ؛ وقد جعل الله أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فى مكان واحد لهم الفضل جميعا ، فقال يعقوب : ابن موسى بن عيسى وكان المتولى للكلام من العباسيين : إن الفضل وإن كان لهم جميعا فوالله ماتقر أنهم خير من صاحبنا ولكنا نقول إنهم أفضل ، فقال محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن على بن حسين معاذ الله أن يطلع الله على أنا نقرلك ولا نسلم هذه ، بل الفضل والخير مقصوران على بنى هاشم وعلى هذا الرجل فوثب غسان وقد اجتمع على باب المسجد عالم من الناس كلهم متشوف إلى قتله ، فقال سالم لغسان : إنى مقتول ، ثم أقبل على العباسيين فقال : دمى فى أعناقكم ، فأقبل عليه الوليد بن حماد فقال : لعنة الله عليك وعلى أبيك إنكما تجنيان على أنفسكما هذا وأمثاله وبعث غسان إلى صالح بن يحيى الحرسى فوجه خليفته فتفرق الجماعة وخرج غسان من المسجد حتى صار إلى الحذائين وحضر آل معن بن زائدة ومحمد بن أسد بن يزيد بن

مزيد . وقال مصعب بن حنام المجليون للتسع[1]

جلد سالم

فأخبرنى محمد بن راشد أنه دس إلى الجالد دراهم كثيرة على أن يبالغ فى ضربه وجىء بسير موثوق فيه فضرب سبعة وعشرين سوطا وأحدث فى ثوبه وكملت له ثلاثون وجعل جميع من حضر يصيح بالجالد : أوجع قطع الله يدك أوجع الكافر . ثم أمر به غسان إلى الحبس فقال أبو بلال الأشعرى

شعر فى سالم

ياسالم الجهل لاتجزع لفادحة	أخنت عليك فقد أهملت ماصلحا
من يركب الجهل يركب مركبا وعرا	إذا أراد به قصد الهدى جمحا
قد كنت فى غفلة عما ابتليت به	حتى جحدت رسول الله مامنحا
جحدت حق أمير المؤمنين أبى	سبطى محمد المرضى ماكدحا
لم يشتهر بعلى فى المقالة إلا	وقد جب الإسلام مطرحا
لو كان غيرك فيما قد ركبت به	وقال ماقلت عند الضرب ماسلحا
هذى العقوبة فى الدنيا معجلة	وآجل لعلى أجر ما قدحا
ياقاضى الحق كم من مدغل ظهرت	آراؤه مذ نضحت الجهل فافتضحا
تركت سالم لا تظما جوارحه	بالذل مغتبقا بالضرب مصطبحا
أذللته فتركت الكفر منقمعا	من بعدما كان يزهو بيننا فرحا

أهل الكوفة

وأخبرنى الحسين بن محمد بن مصعب البجلى ، قال حدثنا البكائى قال حدثنا محمد بن الحسين بن مصعب قال : كنت عند غسان القاضى فذكر أهل الكوفة فكأنه وضع منهم فقلت : أصلح الله القاضى لا تفعل ، فإن خالى حدثنى أنه رأى فى دار البطيخ مشايخ عليهم السواد والعمائم ، يمد أحدهم الرمان والسفرجل فيقول : ثلاثون أربعون خمسين فقال يا أبا جعفر

(١) هكذا بالأصل .

ثم فرق المعتصم بالله القضاء ببغداد فاستعمل على الجانب الشرقى يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد، وكان صلبا عفيفا بلغ سنا عالية وحمل عنه علم كثير من المسند وغيره، فلم يزل يوسف بن يعقوب قاضيا على الجانب الشرقى من مدينة السلام إلى سنة ست وتسعين ومائتين، ثم صرف عن القضاء فيها وولى عبدالله بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب مكانه، ثم فلج عبد الله بن على واستخلف المقتدر بالله، ابنه محمد بن عبدالله فى صفر سنة إحدى وثلثمائة، وولى القضاء على هاتين الناحيتين أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد.

أخبار قضاة الجانب الغربى من مدينة السلام

قضاة مدينة المنصور

قد ذكرنا أمر الحسن بن عمارة ومحمد بن عبد الله بن علاثة بعد عبيدالله بن محمد بن صفوان فاستخلف أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم على قضاء مدينة المنصور: يوسف بن أبي يوسف. وقد تقدم ذكره.

توفى يوسف بن أبي يوسف فى رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة، واستقضى مكانه محمد بن سماعة التيمى، وكان من أصحاب أبي يوسف ومحمد بن الحسن حمل عنهما، فلم يزل محمد بن سماعة قاضيا إلى أن ضعف بصره فعزله المأمون وضم عمله إلى إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، وكان على قضاء الشرقية.

وتوفى محمد بن سماعة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ثم عزل المأمون إسماعيل بن حماد فاستقضى بشر بن الوليد الجندى ـ وقد تقدم ذكره ـ ثم عزل المأمون بشر بن الوليد وضم عمله إلى عبد الرحمن بن إسحق

ابن إبراهيم بن سلمة مولى بنى ضبة ـ وكان على قضاء المدينة الشرقية، وكان عبد الرحمن بن إسحق بن إبراهيم من أصحاب الرأى مترفا جماعا للمال ـ يرى برأى جهم بن صفوان ـ.

أخبرنى إبراهيم بن أبي عثمان عن المدائنى قال: ولى عبد الرحمن بن إسحاق قضاء الرقة ولا علم له بشىء من الفقه، ثم قدم إلى بغداد فولاه المأمون قضاء الجانب الغربى وكان سبب ذلك عبد الله بن طاهر، فولى عبد الرحمن وكتب له كتب أصحاب الرأى، وعثمان بعد يحفظ الحديث فحفظ منه شيئا صالحا.

ثم عزل عبد الرحمن بن إسحق فى صفر سنة ثمان وعشرين ومائتين، واستقضى الواثق الحسن بن على بن الجعد ـ مولى أم سلمة المخزومية، امرأة أبي العباس ـ.

عتيق أم المؤمنين أم سلمة

حدثنى الحرث بن أبي أسامة قال: حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى عبدالرحمن بن إسحق بن إبراهيم بن سلمة القاضى قال: جاءنى على بن الجعد بسجل ابنه بعتقه من أم سلمة بشهادة جدى إبراهيم بن سلمة ورجل ممن كان يدخل عليها، وكان الحسن بن على بن الجعد سريا ذا مروءة وولى وأبوه حى.

خصوم لقاض عزل

أخبرنى إبراهيم الحربى قال: لما عزل عبدالرحمن بن إسحق وولى الحسن ابن على بن الجعد، ادعى الناس على عبد الرحمن بن إسحق دعاوى فوجه إليه الحسن بن على: قال إبراهيم: فرأيته فى المسجد جالسا كلما تقدم خصم له إلى الحسن بن على قام معه عبد الرحمن. فتقدم فى يوم واحد بضع عشرة مرة ـ أو كما قال ـ.

أنشدنا محمد بن أزهر بن عيسى قال: أنشدنى عناهية بن أبي العتاهية

شعر لابن أبي العتاهية

لنفسه فى الحسن بن على بن الجعد :

أسعد بحظك لا يزال حظيظا ... كان المليك لما ملكت حفيظا

كملت محاسنك الرقاق بلطفها ... وأرى الحجاب على الصديق غليظا

ثم توفى الحسن بن على بن الجعد فى أيام المتوكل فاستقضى مكانه أحمد ابن محمد بن سماعة ، وكان عفيفا فى نفسه ، ولكن ولده غلبوا عليه ، وكان لا يعدل الشهود ظاهرا . أمر الناس أن يشهدوا عنده ، ثم يسأل عنهم سرا ويجيز شهادتهم ، ولا يعلم من منهم جازت شهادته .

ثم صرف المعتز بالله أحمد بن محمد بن سماعة فاستقضى مكانه إبراهيم ابن إسحق بن أبى العنبس قاضى الكوفة - وقد تقدم ذكره - فرأيته فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين على قضاء مدينة المنصور . وحدثنا بمجالس إملاء كتبناها عنه ، ثم صرف ابن أبى العنبس ، ورد إلى قضاء الكوفة ، واستقضى مكانه أحمد بن يحيى بن أبى يوسف ، وكان على غير مذهب من تقدم من القضاة حكى عنه انحراف فى لذاته فصرف .

وولى مكانه عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز العمرى وكان شيخاً يصفر لحيته ، فولى شيئاً يسيراً ثم أعيد أحمد بن يحيى بن أبى يوسف ، فلم يزل على القضاء إلى أن ولى إسماعيل بن إسحاق الجانب الغربى بأمره ، فى سنة اثنتين وستين ومائتين .

وولى أحمد بن يحيى الأهواز ، ثم عزل عنها ووجه به إلى خراسان فمات بالرى .

ولما توفى إسماعيل بن إسحاق فى سنة ثنتين وثمانين ومائتين . وفرق القضاء ، ولى قضاء مدينة المنصور : على بن محمد بن عبد الملك بن

أبى الشوارب ، فى شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين ، وتوفى فى شوال من هذه السنة . وحدث على محمد بسر من راى وبغداد وسمع من أبى الوليد الطيالسى ونظرائه ، فاستقضى مكانه أبو عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد . ثم نقل إلى قضاء المدينة فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

واستقضى على مدينة المنصور عبد الله بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب فلم يزل عليها إلى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ، فنقل إلى قضاء الشرقية والجانب الشرقى وأعمال محمد بن يوسف .

وولى قضاء مدينة المنصور أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان التنوخى - يكنى أبا جعفر - فى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ، وهو من أهل العلم والحديث والفقه والأدب وحدث أبوه بحديث كثير . وروى عن جده الحديث ، وكان له أخ يقال له بهلول بن إسحق بالأنبار يحدث ويخطب على منبرها ، وحدث أحمد بن إسحاق بحديث صالح حمل عنه ذلك وهو من أهل الفقه والأمانة إن شاء الله .

ذكر قضاة الشرقية

أول قاض قضى على الشرقية عمر بن حبيب العدوى - وقد تقدم ذكره فى قضاة البصرة - ثم عزل عمر بن حبيب عن القضاء بالشرقية ، واستقضى نوح بن دراج - وقد تقدم ذكره فى قضاة الكوفة - وتوفى عمر بن حبيب بالبصرة سنة ست ومائتين ثم عزل نوح بن دراج - وقد تقدم ذكره فى قضاة الكوفة - توفى حفص بن غياث بالكوفة سنة أربع وتسعين ومائة .

ثم عزل حفص بن غياث واستقضى مكانه أسد بن عمرو البجلى .

أمر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني

بطبع هذا الكتاب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

المعيار المعرب

والجامع المغرب

عن فتاوي أهل إفريقية والاندلس والمغرب

تأليف

أبى العباس احمد بن يحي الونشريسي

المتوفى بفاس سنة 914 هـ

خرجه جماعة من الفقهاء

بإشراف الدكتور محمد حجي

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية

[هل يضمن من اقتضى دراهم على أن يريها من يقلبها له فوقعت منه ؟]

وسئل ابن لبابة عن رجل باع من رجل بيعاً فأعطاه الدراهم على أن يريها من يقلبها له فوقعت منه .

فأجاب : ضمانها من الذي وقعت منه .

قيل : وكذلك لو أعطاها إياه على أن ينفذ بما بار له منها فوقعت منه ،
قال : هو مثله ، ضمانها من القابض الذي وقعت منه واحتج بمسألة ملك في بيع الخيار في الذي أعطى الرجل الثلاثة مثاقيل .

[الحكم فيمن باع سلعة لآخر على أن يتجر له بثمنها ؟]

وسئل عبد الحق عمن باع سلعة من رجل بمائة على أن يتجر له بثمنها سنة .

فأجاب : إنما يتم ذلك إذا أخرج المشتري الثمن وأحضره لينتقل من ذمته إلى أمانته ، فتصح الإجارة عليه وليسمي أيضاً في أي أنواع التجارة يتجر له بها ، ولا يلزمه أن يتجر في ربحها . وإن شرط عليه أن يتجر في ربحها لم يجز ذلك لأنه مجهول .

وقيل لأبي عمران هل عليه أن يذكر النوع الذي يتجر فيه ؟

فقال : إن قصد أنواعاً من الأنواع فذلك ، وإن لم يُعلم لهما مقصد ، فالظاهر أن له أن يتجر فيما شاء ، ويكون كالمفاوض والوكيل المفوض إليه ، إلا أنه يفارقهُ فيما أُجيز للوكيل من التأخير على وجه النظر والاستلاف .

[حكم من باع في المرض ممن يتهم عليه جل ماله]

وسئل ابن لبابة عن رجل يبيع في المرض ممن يتهم عليه جل ماله بقيمة أو بأكثر ، ويحضر شهوداً لقبض المال ، فينظر إلى قيمة المال ثم لا يعيش بعد ذلك إلا شيئاً ، لا يمكن أن ينفق ذلك المال لقلة ما عاش .

فأجاب : هذا مما لا يشك فيه أنهُ جائز للمشتري بلا يمين .

وأجاب عنها ابن أيمن فقال هذه ريبة ، وأرى اليمين على المشتري .

قيل لابن لبابة : فإذا لم يحضر القبض أحد غير إقرار البائع المريض والمسأله على حالها . فقال : قد اختلف فيه ، فعليه غرم الثمن حتى يثبت أنه دفعه بمنظر من البينة إليه .

وقال ابن أيمن أيضاً : هذه ريبة ، وليس عليه إلا اليمين أيضاً ، ويبرأ ويكون المال له مثل قوله في المسألة الأخرى سواء .

[لا يجوز بيع وسلف]

وسئل أصبغ بن خليل عن الرجل يشتري السلعة بدرهم ، فيزيد الدرهم أو ينقص ، فيريد أن يرد فلوساً للنقصان ، أو يأخذ فلوساً للزيادة .

فأجاب : فقال لا يجوز .

قيل له : هذا من بيع وسلف فلا يجوز قال : نعم .

[لا يمنع إدخال الجلود الماء من ردها بالعيب]

وسئل ابن لبابة عن الرجل يبتاع جلوداً فيدخلها الماء فيظهر على عيب منها كان عند البائع دلس لهُ به ، أو لم يدلس . هل إدخالها الماء فوت أم لا ؟

فأجاب : ليس إدخالها الماء فوتاً ولا عيباً . وله القيام بالعيب والرد به .

[من الورع تجنب المعاملة في الأسواق التي يغلب التعامل فيها بالحرام]

وسئل عن شراء الأفرية والجلود واللحم وغير ذلك من الأسواق وأخبر بالفتنة التي كانت وكثرة الحرام واختلاطه مع الحلال .

فأجاب : من أراد الورع فلا يشتري من تلك الأسواق شيئاً إذا كان الأغلب فيها الحرام .

وقد كان ابن هرمز إذا دخلت لحوم الصدقات السوق لم يشتر لحماً .

الجمعة حيث قال : وتجب الجمعة بالجماعة ، والإمام بالخطبة . وقال هذا نص : إن من شرط الخطبة حضور الجماعة ، فقال أبو الفضل عياض : إنما يظهر هذا على روايته ، وأما على الرواية الأخرى فإنما هو بالإمام للخطبة وكذلك أيضاً قال الباجي رحمه الله : إن قول مالك في التي نذرت صوم ذي الحجة أنها تقضي أيام الذبح ، أن في ذلك دليل[1] على أنها تصوم اليوم الرابع فجعل سكوته عن اليوم الرابع دليلاً بمنزلة النص . وما استدللنا به من دليل الخطاب وصيغة الحصر أوضح من هذا الاستدلال وأبْيَنُ فيجب من أجل ما أوردناه في هذه المسألة على الطالب المقلد المنصف أن يتوقف على إلْزام الإقالة لورثة المشتري المذكور . وهو الغَرَضُ من المفتي أن يتوقف فيما لا علم له به ، قال الله سبحانه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . ولا يخفى على أحد ما في ذلك من الوعيد وقد بينا اختلاف العلماء رحمة الله عليهم ، على أن الموت يزيل يد المالك عن ملكه . وأجوبة الشريعة وأرباب الطريقة متفقة على أن من أوجب على نفسه عقدا من العقود وعلقه بصفة قد تأتي وقد لا . ثم مات قبل حصول تلك الصفة أنه مات وهو غير مكلف بها ، إذ لا يصح تكليفه بها إلا بعد وقوع شرطها وبالله التوفيق وبالإحسان حقيق ولا معبود سواه .

[أحكامُ السوق]

ليحيى بن عمر بن لبابة رحمه الله تعالى ورضي عنه .

كتاب أقضية السوق مختصرة مما ينبغي للوالي أن يفعله في سوق رعيته من المكيال والميزان والأقفزة والأرطال والأواني ، وفيه القضاء بالقيم وبيع الفاكهة قبل أن تطيب والخبازين والجزارين وبيع الدوامات والصور والغش وَالتَّدليس والملاهي والقدور المتخذة للخمر وصاحب الحمام ، وبكاء أهل الميت والخروج إلى المقابر وفيمن تمْشِي بالْخُفِّ الصرار ، وفيمن يرش أمام حانوته وفي الطين إذا كثُر في السوق . وفيمن يحفر حفيراً حول أرضه أو

(1) كذا . وصوابه دليلاً .

داره ، أو يحدث لداره باباً ، وفي اليهود والنصارى يتشبهون بالمسلمين ، وفي بيع أهل البلادِ الشيء المانع ، وفي التطفيف ، ورفع السوق بواحد ، وفي المحْتكر مما سئل عن جميعه يحيى بن عمر .

فأجاب فيه ودون عنه رواية أبي عبد الله بن شبل عنه قال يحيى بن عمر :

ينبغي للوالي أن يتحرى العدل ، وأن ينظر في أسواق رعيته ، ويأمر أوثق من يعرف ببلده ، أن يتعاهدا السوق ويعبر عليهم صنجتهم وموازينهم ومكاييلهم كلها ، فمن وجده غيَّر من ذلك شيئاً عاقبه على قدر ما يرى من جرمه وافتياته على الوالي ، وأخرجه من السوق حتى تظهر منه التوبة والإنابة إلى الخير ، فإذا فعل هذا رجوت أن يخلص من الإثم وصلحت أمور رعيته إن شاء الله .

[ما يجب على الوالي أن يفعله إزاء مرتكبي التزوير في النقود]

ولا يغفل النظر إن ظهر في سوقهم دراهم مُبَهْرَجَة ومخلوطة بالنحاس ، بأن يشتد فيها ويبحث عمن أحدثها فإذا ظفر به أناله من شدة العقوبة ، وأمر أن يطاف به الأسواق لينكله ويشرد به مَن خلْفَه لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ عظيمَ ما نزل به من العقوبة ويحبسه بعد ، على قدر ما يرى . ويأمر أوثق من يجد بتعاهد ذلك من السوق ، حتى تطيب دراهمهم ودنانيرهم ، ويحزرُوا نقُودهم . فإنَّ هذا أفضل ما يحوط رعيته فيه ويعمهم نفعه في دينهم ودنياهم ، ويرتجي لهم الزلفى عند ربهم والقُربة إليْه إن شاء الله المكيال والميزان . والأمداد والأقفزة والأرطال والأواقي .

قيل ليحيى بن عمر : القمح والشعير يباع عندنا بالمكيال ، أحْدَثهما أهلُ الحوانيت وليست مما أحدث السلطان ، ولا يعرف لها أصل . فعنْدها هذا كبيرة ، وعند هذا صغيرة ، ويُسْلِم الناس فيها فيما بينهم فهي مختلفة فانظر رحمك الله فيما يجوز في ذلك ، فأفتِنا به وأوضحْ لنا تفسير ما فضَّلك الله به .

قال يحيى بن عمر : أما قولك : إن القمح والشعير يباع عندكم بمكايل مختلفة ، فلا ينبغي لحواضر المسلمين أن تكون أسواقهم بهذه المنزلة التي وصفت ، فإن كان عليهم والٍ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ فيما استرعاه ، وليحطهم في مكايلهم وموازينهم وقناطيرهم وأرطالهم وأوقيتهم وأقفزتهم حتى تكون معروفة ، ويكون أصل ما توضع عليه أرطالهم على الأواقي التي أوجب رسول الله ﷺ زكاة العين من الذهب والفضة فيها .

مسألة وكذلك المَكسُ الذي يأخذه أصحاب الأرحية على الطحن ، لا ينبغي أن يكون إلا بكيل معلوم جارٍ بين الناس ، فإن لم يعلم مقداره فلا يجوز .

مسألة : ولصاحب الرحى أن يقدم في الطحن من شاء .

مسألة : وإن هطل الرحَى فأفسد بهطله الطعام ، فإن لم يكن من الطحان في ذلك تفريط فلا ضمان عليه .

مسألة : وإن طحن الطعام على إثر النقش فهو ضامن ، قاله ابن حبيب فيما يجب لصاحب السوق أن يفعله في القيم .

[هل يباح التسعير في الأسواق ؟]

قيل ليحيى بن عمر أوضح لنا القيمة التي تقام على الخبازين وغيرهم من الحوانيت الذين يبيعون السمن والعسل والزيت والشحم ، فإنهم إن تُركوا بغير قيمة أهلكوا العامة ، لخفة السلطان وضعفه . وإن جعلت لهم قيمة فهل ترى ذلك جائزاً ؟ فإن كان جائزاً فما يجب للسلطان أن يفعل فيمن نقص من القيمة ؟ وفرز من عندك بحجة ظاهرة وأمر بين ، وتدبر ما كتبنا به إليك ، فما كتبنا إليك إلا بما غمنا وخفي علينا ، فأوضحه لنا إيضاحاً شافياً نفعك الله بعلمك .

الجواب : قال يحيى بن عمر: وأما قولك أن نكتب إليكم بأمر القيمة التي تقام على الجزارين والبقالين وأهل الأسواق مما يحتاج إليه العامة إن

كانت جائزة أو ليست بجائزة ، وزعمت أن الناس إذا تركوا من غير قيمة أهلكوا العامة ، فالجواب : على جميع المسلمين الاعتصام بالسنة واتباع سيد العالمين ، وإمام المتقين ، صلوات الله عليه . فإذا فعلوا ذلك ووُفقوا له جاءهم من الرب الكريم ما يحبون . وقد أبان ذلك لنا ربنا جل ذكره إذ يقول جل جلاله وتقدست أسماؤه وتعالى علواً كبيراً : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . وقال جل ذكره : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ . وقال مالك : لا خير في التسعير على الناس ، ومن حط من سعر الناس أقيم . وقال في سماع أشهب : إن قال صاحب السوق بيعوا على ثلث رطل من الضأن ونصف رطل من الإبل ، قال مالك: ما أرى به بأساً ، وإذا سعر عليهم شيئاً يكون فيه ربح يقوم لهم من غير اشتطاط .

[هل تتبع أسواقُ الضواحي أسواقَ المدينة في أسعارها ؟]

مسألة : وسئل عن أسواق المصر ، هل هي تبع لأسواق القيروان في أسعارها من جميع الأطعمة والأمتعة وجميع ما يباع في أسواقها مما يؤكل ويشرب ؟ أو مما لا يؤكل ولا يشرب ؟ .

فجاوب: لا أحفظ فيه شيئاً، وما أرى سوق المصر إلا خلافَ سوق القيروان . وقال أبو العباس أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي طالب مثله . وقال محمد بن عبدالله: هي تبع لأسواق القيروان .

[من الغش دهن التين ونحوه بالزيت]

مسألة : وسئل عن التين هل يُنهى عن دهنه ؟

فقال أرى أن ينهى عن دهنه بالزيت .

فقيل له: فإن دهن وبيع في الأسواق . ؟

قال: أرى أن يتقدم فيه بالنهي ، فمن دهنه بعد ذلك تُصُدِّق بثمنه المدهون على المساكين أدباً له .

[يُخرج من السوق من يغش في المكيال]

مسألة : وسئل مالك عن رجل رمى في مكياله زفتاً ليرفع به الكيل قال : أرى أن يعاقب ويخرج من السوق . وقال ابن وهب : وسمعت مالكاً يقول : سألني صاحب السوق عن رجل يغش في السوق ، فأمرته أن يخرجه من السوق ولا يضربه . ورأيت أن ذلك أشد عليه من الضرب . وقال سمعت مالكاً غير مرة يكره من يغش البُسر ليرطب بالهمز ويباع في الأسواق ليبادر به الغلاء . قال يحيى بهذا وأخذ .

[الحكم فيمن يخلط اللبن بالماء ، وزبد الغنم بزبد البقر أو لبنهما]

مسألة : وسئل مالك عما يغش من اللبن بالماء أيهْراقُ ؟ قال : إن الناس ليهرقونه ، وأرى أن يعطى للمساكين .

قيل له بغير ثمن ؟ قال : نعم ، إذا كان هو الذي يغش اللبن .

قيل له والزعفران والمسك ، أتراه مثل اللبن إذا غش ؟ .

قال : نعم ، ما أشبهه به إذا كان صاحبه هو الذي غشه . وأما إن كان اشتراه مغشوشاً فلا أرى ذلك عليه ، لأنه يذهب في ذلك أموال الناس .

قيل ليحيى : هل تأخذ بهذا كله ؟ قال نعم . أشهب سألت مالكاً عن لبن البقر والمعز يخلطان وأن يضرب كل واحد منهما على حدته ، وإن ضربا جميعاً فأرى عليه إذا باع ذلك أن يبين ذلك للمبتاع أنه لبن بقر وغنم .

قيل لمالك أرأيت إذا باع الزبد الذي خرج منهما والسمن أن يبين ذلك للمبتاع ؟

قال : نعم وأحب إلي أن لا يخلطها .

قيل ليحيى أرأيت إن خلط زبد الغنم بزبد البقر أو لبنهما ثم باع ذلك ولم يبين ، أيفسخ البيع ، ويتصدق به ويؤدَّب إن عاد ؟

فقال : نعم ، لأنه قد غش وركب النهي . قال ﷺ : مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ

مِنَّا . قال مالك في القِثّاء يوجد مُرّاً : إن أهل السوق ليريدونه ولا أدري لما ردوه ؟

قال أشهب في القثاء الواحدة والاثنين توجد مرة فله رد ذلك . وأما في الأحمال فلا . قال محمد : إلا أن يجده كلّه أو أكثره مُراً فله الرد .

[من وجد البيض فاسداً فله رده]

مسألة : وأما البيض فله الرد إذا وجده فاسداً لأن فساده يعرف . ابن وهب قال وسمعت مالكاً قال .

[حكم خلط العسل الجيد بالرديء ، والزيت القديم بالجديد]

وسئل عن الرجل يخلط العسل بأدْنى منه ثم يبيعه قال : هذا من الغش . قال مالك : وكذلك السمن والزيت . إلا أن يخلطه ليأكل .

قيل له : فإن خلطه ليأكله[1] ثم احتاج بعد ذلك إلى بيعه قال ولا يبيعه .

قيل ليحيى ما تقول بهذا كله ؟ قال : نعم .

[خلط الجيد من الطعام بالأدنى]

قيل له : فإن بعض الأسواق يخلط الزيت القديم بالزيت الجديد ، ويبيعه في أسواق المسلمين وهو في الطيب سواء ، إلا أن الناس في الجديد أرغب . فقال يحيى : إذا كان الزيت القديم والجديد في الطيب سواء فخلطهما سهُل وأرى أن يبين ذلك للمشتري ، وإن لم يبين فالمشتري بالخيار ، إن شاء تمسَّك وإن شاء ردَّ . وأما إن خلط زيتاً ليس بطيب بزيت جديد أو قديم طيِّب فقد غش وفعل ما لا يحل له ، فإن عُذر بجهله ، مثلُ البدوي يظن أن ذلك جائز ، فليتقدم إليه بالنهي ، أن لا يبيعَ ذلك في أسواقِ المسلمين ، فإن عاد نكل وتصدق به على المساكين فهذا ما قررناه وبه التوفيق .

(1) في نسخة أخرى : ليكيله .

[الوفاء في الكيل]

وعن ابن الماجشون أن رسول الله ﷺ أمر بتصبير الْكَيْل ، وأن يُبايع عليه . وقال : إن البركة في رأسه ونهى عن الطفاف وحدث ابن الماجشون أنه بلغه أن كيل فرعون إنما كان على الطفاف مسحا بالحديد . قال ابن حبيب : وسمعت مطرفا وابن الماجشون يقولان : كان مالك يأمر أن يكون كيل السوق على التصبير ، وكان ينهى عن الطفاف ، وكان يكره رزم الكيل وتحريكه قيل له فكيف يكون ؟ قال : الْمَلْءُ للصاع من غير رزم ولا تحريك ويُسَرح الكيال الطعامَ بيده على رأس الكيل ، فذلك الوفاء .

وقال ابن حبيب وسمعت ابن الماجشون يقول : ينبغي للسلطان أن يتفقد المكيال والميزان في كل حين ، وأن يضرب الناس على الوفاء وكذلك كان مالك يقول ويأمر به ولاة السوق بالمدينة .

[فيمن غش أو نقص من الوزن]

قال ابن حبيب قلت لمطرف وابن الماجشون : فما الصواب عندكم فيمن يغش أو ينقصُ من الوزن ؟ قالا : الصواب والأوجه عندنا في ذلك أن يعاقبه السلطان بالضرب والسجن والإخراج من السوق إن كان قد عرف بالغش والفجور في عمله . ولا أرى أن ينتهب متاعه ، ولا يهرق إلا ما خف قدره من الخبز إذا نقص ، واللبن إذا شِيب بالماء ، فلم أرَ بأساً أن يفرق على المساكين تأديباً له مع الذي يؤدّب به من الضرب والسجن والإخراج من السوق إذا كان معتاداً للفجور فيه بالغش . فأما ما كثر من اللبن أو الخبز أو غش من المسك والزعفران فلا يفرق ولا ينتهب . قال عبد المالك . ينبغي للإمام أن لا يَرد إليه ما غش من المسك والزعفران وغير ذلك مما عظم قدره ، يبيع ذلك عليه من أهل الطيب على بيان ما فيه من الغش ممن يومن أن يغش به ، وممن يستعمله في وجوه مصارفه من الطيب ، لأنه إن أسلم إلى الذي غشه أو بيع من مثله من أهل الاستحلال للغش ، فقد أُبيح لهم العمل به . وما كثر من اللبن والشحم والسمن والعسل إذا غش ، والخبز إذا نقصَ فلا أرى أن ينتهب ،

ولكن يكسر الخبز ثم يسلم إلى صاحبه . ويباع عليه السمن واللبن والعسل على بيان ما فيه من الغش ممن يأكله وممن يومن أن يبيعه ولا يسلم إلى الذي غشه ولا يباع لهم من مثله فيباح لهم أن يغُشوا به المسلمين ، هكذا العمل في كل من غش تجارات السوق أو فجر فيها .

[القضاء في المحتكر إذا أضرَّ بالسوق]

فيما عند الناس من فضل الطعام إذا احتيج وفيمن يريد أن يبيع في غير السوق ، وفيمن يريد أن يشتري في الغلاء قوت سنة . قال يحيى بن عمر في المحتكر إذا احتكر الطعام وكان ذلك مضراً بالناس في السوق: أرى أن يباع عليهم ويكون لهم رأس مالهم ، والربح يتصدق به أدَباً لهم وينهوا عن ذلك . فمن عاد ضرب وطيف به وسجن .

[التسعير ظلم ، لا يعمل به من أراد العدل]

وسئل ابن القاسم عن قول مالك : ينبغي للناس إذا غلا السعر واحتاج الناس أن يبيع ما عندهم من فضل الطعام أن يبيعوا . قال : إنما يريد مالك طعام التجار الذين خزنوا للبيع من طعام جميع الناس إذا اشتدت السنة ، واحتاج الناس إلى ذل ، ولم يقل مالك : يباع عليهم . ولكن قال : يأمر بإخراجه وإظهاره للناس ، ثم يبيعون ما عندهم مما فضل عن قوت عيالهم كيف شاؤوا ولا يسعر عليهم .

قيل : فإن سألوا الناس ما لا يحتمل من الثمن ؟ قال : هو مالُهم يفعلون فيه ما أحبوا ولا يجبرون على بيعه بسعر يوقت لهم . هم أحَق بأموالهم . ولا أرى أنْ يسعر عليهم . وما أراهم إذا ارغبوا وأعطوا ما يشتهون أن لا يبيعوا . وأما التسعير فظلم لا يعمل به من أراد العدل . وما قال يحيى : قوت عيالهم يعني قوتهم سنة كانوا تجاراً أو حرثوا لأنفسهم ، فترك لهم قوت سنة ويؤمرون ببيع ما بقي .

نظام الحكومة النبوية

المسمى

التراتيب الادارية

تأليف

العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى

خمسة ☜ وهذا يدل على عبرهم للطرق وضبطهم المسافات للذاهب والجائي ومعقول أنهم ما عرفوا وعبروا بالفرسخ والميل حتى كتبوا الاعداد ورسموها خشية الغلط وانظر المصباح المنير للفيومي ، وفي الخطط للمقريزي ص ٣٣٩ ج ١ أن عبد العزيز بن مروان كانت له وهو على مصر الف جفنة كل يوم تنصب حول داره وكانت له مائة جفنة يطاف بها على القبائل على العجل هـ وهذا يدل على نجر الطرق وترصيفها لتجري فيها العجل .

باب في القسام

قال ابن اسحاق كانت المقاسم على اموال خيبر وكانت عدة الذين قسمت عليهم اموال خيبر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفي سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال اربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم ولكل رأس سهم جمع اليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهما .

باب في المحتسب

في المحكم احتسب فلان على فلان أنكر عليه قبيح عمله وأنه يحسن الامر (اي جيد التدبير والنظر) وفيه فصول :

فصل فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحسبة

خرج الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام (الصبرة واحدة صبر الطعام يقال اشتريت صبرة اي بلا وزن ولا كيل) فأدخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ياصاحب الطعام ما

هذا قال أصابته السماء يارسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ثم قال من غش فليس منا قال الترمذي حسن صحيح .

فصل فيمن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امر السوق

وكيف كان يضرب من يعمل بالربى في الاسواق على عهده صلى الله عليه وسلم

في الصحيح عن ابن عمر أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبعث عليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه حتى ينقلوه حيث يباع الطعام وفيه ايضا عن سالم عن أبيه رأينا الذين يبيعون الطعام مجازفة (والمجازفة بيع الشيء بغير كيل ولا وزن ولا عدد) يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعوه حتى يذهبوا به الى رحالهم قال ابن عبد البر في الاستيعاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة (ز قلت) ترجمه في الاصابة وذكر أن ابن شاهين ذكر عن بعض شيوخه أن اسلامه كان قبل الفتح بيسير فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على سوق مكة ، وفي الاستيعاب سمراء بنت نهيك الاسدية أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وعمرت وكانت تمر في الاسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنهى الناس عن ذلك بسوط معها ، وفي التيسير في احكام التسعير للقاضي أبي العباس احمد بن سعيد من شرط المحتسب أن يكون ذكرا اذ الداعي للذكورة اسباب لاتحصى وامور لاتستقصى ولا يرد ما ذكر ابن هارون أن عمر ولى الحسبة في سوق من الاسواق امرأة تسمى

خمسة هـ وهذا يدل على عبرهم للطرق وضبطهم المسافات للذاهب والجائي ومعقول أنهم ما عرفوا وعبروا بالفرسخ والميل حتى كتبوا الاعداد ورسموها خشية الغلط وانظر المصباح المنير للفيومي ، وفي الخطط للمقريزي ص ٣٣٩ ج ١ أن عبد العزيز بن مروان كانت له وهو على مصر الف جفنة كل يوم تنصب حول داره و كانت له مائة جفنة يطاف بها على القبائل على العجل هـ وهذا يدل على نجر الطرق وترصيفها لتجري فيها العجل .

باب في القسام

قال ابن اسحاق كانت المقاسم على اموال خيبر و كانت عدة الذين قسمت عليهم اموال خيبر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفي سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال اربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم ولكل رأس سهم جمع اليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهما .

باب في المحتسب

في الحكم احتسب فلان على فلان أنكر عليه قبيح عمله وأنه يحسن الامر (اي جيد التدبير والنظر) وفيه فصول :

فصل فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحسبة

خرج الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام (الصبرة واحدة صبر الطعام يقال اشتريت صبرة اي بلا وزن ولا كيل) فأدخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ياصاحب الطعام ما

هذا قال أصابته السماء يارسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ثم قال من غش فليس منا قال الترمذي حسن صحيح .

فصل فيمن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امر السوق

و كيف كان يضرب من يعمل بالربى في الاسواق على عهده صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن ابن عمر أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبعث عليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه حتى ينقلوه حيث يباع الطعام وفيه ايضا عن سالم عن أبيه رأينا الذين يبيعون الطعام مجازفة (والمجازفة بيع الشيء بغير كيل ولا وزن ولا عدد) يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعوه حتى يذهبوا به الى رحالهم قال ابن عبد البر في الاستيعاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة (قلت) ترجمه في الاصابة وذكر أن ابن شاهين ذكر عن بعض شيوخه أن اسلامه كان قبل الفتح بيسير فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على سوق مكة ، وفي الاستيعاب سمراء بنت نهيك الأسدية أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وعمرت و كانت تمر في الاسواق تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنهى الناس عن ذلك بسوط معها ، وفي التيسير في احكام التسعير للقاضي أبي العباس احمد بن سعيد من شرط المحتسب أن يكون ذكرا اذ الداعي للذكورة اسباب لاتحصى وامور لاتستقصى ولا يرد ما ذكر ابن هارون أن عمر ولى الحسبة في سوق من الاسواق امرأة تسمى

أم الشفاء وهي أم سليمان بن أبي خيثمة الانصارية لان الحكم للغالب والنادر لاحكم له وتلك القضية من الندور بمكان ولعله في امر خاص يتعلق بأمور النسوة هـ (قلت) عبارة ابن عبد البر وكانت تمر في الاسواق وتنهى عن المنكر وتنهى الناس صريحة في خلاف تاويله نعم عبارته كالصريحة في أنها لم تول ذلك في زمنه عليه السلام ويؤيده مافي جمهرة ابن حزم كان عمر استعملها على السوق . وفي احكام القرآن لابن العربي على قوله تعالى (إني وجدت امرأة تملكهم) وقد روي أن عمر قدم امرأة على حسبة السوق ولم يصح فلاتلتفتوا اليه وانما هو من دسائس المبتدعة في الاحاديث هـ منها ومما سبق عن ابن عبد البر من الجزم بما ذكر في ترجمة سمراء . وعن القاضي ابن سعيد من توجيه ان ولايتها كانت في امر خاص يتعلق بأمر النساء ما ينحل به ايراد ابن العربي والا فهو وجيه لان المرأة كما قال هو ايضا في الاحكام لايتأتى لها أن تبرز الى المجالس وتخالط الرجال وتفاوضهم مفاوضة النظير للنظير لانها إن كانت فتاة حرم النظر اليها وكلامها وإن كانت متجالة برزة لم يجمعها والرجال مجلس تزدحم فيه معهم ولم يعلم قط من تصور هذا ولا اعتقده هـ منها وفي التيسير لابن سعيد ايضا اعلم أن الحسبة من اعظم الخطط الدينية فلعموم مصلحتها وعظيم منفعتها تولى امرها الخلفاء الراشدون لم يكلوا امرها الى غيرهم مع ما كانوا فيه من شغل الجهاد وتجهيز الجيوش للمكافحة والجلاد هـ منه وفي السيرة الحلبية ص ٣٥٤ من ج ٣ في ذكر من ولي السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم أن هذه الولاية تعرف بالحسبة ومموليها بالمحتسب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

استعمل سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر على سوق المدينة هـ وبذلك تعلم ما في قول القلقشندي في صبح الاعشى اول من قام بهذا الامر يعني الحسبة وصنع الدرة عمر بن الخطاب في خلافته هـ من ص ٤٥٢ من ج ٥ فإن كان مراده الاولية في كل منهما مع التقييد بمدة خلافة عمر فلا اشكال أنه تقصير لان عمر كان يحمل الدرة في العهد النبوي كما أن تكليفه بالسوق كان في زمنه عليه السلام كما كلف غيره بذلك اذ ذاك . وفي كشف الظنون علم الاحتساب علم باحث عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم اللاتي لايتم التمدن بدونها من حيث اجراؤها على القانون المعدل بحيث يتم التراضي بين المتعاملين وعن سياسة العباد بنهي المنكر وامر بالمعروف بحيث لايؤدي الى مشاجرات وتفاخر بين العباد بحيث ما رآه الخليفة من الزجر والمنع ، ومباديه بعضها فقهي وبعضها امور استحسانية ناشئة من رأي الخليفة والغرض منه تحصيل الملكة في تلك الامور ، وفائدته اجراء امور المدن في المجاري على الوجه الاتم وهذا ادق العلوم ولا يدركه الا من له فهم ثاقب وحدس صائب اذ الاشخاص والازمان والاحوال ليست على وتيرة واحدة بل لابد لكل واحد من الازمان والاحوال سياسة خاصة وذلك من اصعب الامور فلذلك لايليق بمنصبها الا من له قوة قدسية مجردة عن الهوى كعمر بن الخطاب كان عالما في هذا الشان كذا في موضوع لطف الله هـ وفيه عدة تآليف ذكرت في حروفها من كشف الظنون فانظره . « مهمة » يعوز كثير من العلماء تحرير القول في الدرة التي كان سيدنا عمر يحملها ويضرب

وسلم عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا باس وان كان نسيئا فلا يصلح والصرف بيع الذهب بالفضة والنسأ التاخير .

(ز قلت) وفي زمن سيدنا عثمان كبر هذا السوق واحتيج الى مراقب ففي تاريخ الخميس للديار بكري لما تعرض لما نقم على سيدنا عثمان وأما دعواهم أنه جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة ليراعي امر المثاقيل والموازين فتسلط بعد يومين او ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلما رفع ذلك لعثمان أنكره عليه وعزله وقد روي أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين لخ .

التجارة في العنبر والزئبق

ذكر صاحب عون المعبود على سنن ابي داوود أن الزعفر والعنبر والمسك والعود هذه الاربعة كانت موجودة في زمنه عليه السلام واستعملها الصحابة في حضرته وكذا بعده ثم ذكر أن النسائي أخرج عن محمد بن علي قال سألت عائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب قالت نعم بذكارة بالكسر مايصلح للرجال كالمسك والعنبر والعود انظر ص ٣٤٨ من ج ٣ وفي طبقات ابن سعد عن محمد بن علي قال قلت لعائشة ياأماه أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطيب قالت نعم بذكارة الطيب قلت وما ذكارة الطيب قالت المسك والعنبر وفيها ايضا عن ابي سعيد الخدري قال ذكروا المسك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوليس من اطيب الطيب وفيها عن ابن عمر كان اذا استجمر يجعل الكافور على العود ثم يستجمر به ويقول هكذا كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يستجمر وفيها في ترجمة أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النجاشي لما زوجها من النبي صلى الله عليه وسلم أمر نساءه أن يبعثوا لها بكل ما عندهن من العطر قالت فلما كان من الغد أتتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يراه عندي وعلي فلا ينكر ، وفي شفاء الغليل للخفاجي نقل أن الغالية وقع ذكرها في الحديث وعن عائشة كنت أغلل لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ ومعجونات العطر كلها عربية مثل الغالية والشاهرية والخلوق واللخلخة والقطر وهو العود المطري والدريرة هـ وترجم في الاصابة لعمرو بن كزيب الطائي فذكر أن له ادراكا ، وابنه هو الشاعر المشهور الذي أغار على الدواجين وهي ابل كانت تحمل امتعة التجار من العنبر والزئبق وغير ذلك في زمن الحجاج بالكوفة ذكر ذلك ابن الكلبي ثم ترجم لعمرو بن كلاب فقال له ادراك وهو الذي أنشد عمر يحرشه على عماله في ابيات :

اذا التاجر الهندي جاء بفارة من المسك راحت في مفارقهم تجري

ذكره ابراهيم بن الحسن في غريبه من طريق ابن اسحاق عن يعقوب ابن عتبة عن الكوثر بن زفر حدثني ابو المختار حدثني عمرو بذلك (ز قلت)

حفر معدن الذهب

ترجم في الإصابة لابي حصين السلمي فقال ذكره البغوي وذكر ان الواقدي اخرج عن عبد الله بن يحيى عن عمر بن الحكم عن جابر

احد قواعد مدنهم وأن الطاغية السليطي ابن بنت ادفونش قال لهُ الحافظ ابن حبيش أحفظ نسبك الى هرقل ه كلام الشيخ أبي راس ، وقال ايضا بعد ذلك لما تكلم على طليطلة ما نصهُ: ومن العجيب أن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعثه لهرقل عند ملكها وقد رآه ابن الصائغ الحنفي لما أرسله السلطان قلاوون ثم أشار لكلام السهيلي السابق وقال والقصة مشهورة ، وقال بعد ذلك ايضا وادفونش بالشين وبالسين ايضا ابن هراندي بن فراند من ذرية قسطنطين بن هرقل ه منه وقال في محل آخر الاسبانيون فرقة من الروم نسبة لاسبانية بقطع الهمزة مدينتهم القديمة وقاعدة ملكهم وليسوا هم من الافرنج بدليل ما ذكر الخفاجي أن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه الى هرقل عظيم الروم يدعوه الى الاسلام هو الآن عند ملك طليطلة وقد أراه لابن الصائغ ومعلوم أن الاسبانية هم الذين أخذوا منا طليطلة ه وفي صبح الاعشى ملوك الجلالقة من الفرنج الذين قاعدة ملكهم طليطلة وبرشلونه من الاندلس يقال لكل ملك منهم ادفونش بدال مهملة ثم فاء بعدها واو ثم نون مفتوحة وشين معجمة في آخره وهذا اللقب جار على ملوكهم الى زماننا هذا وهو الذي تسميه العامة الفنش ه منه ص ٤٨٤ من الجزء ٥ (قلت) وقد انقطع خبر الكتاب المذكور منذ بارح المسلمون جزيرة الاندلس فلم نر له واصفا ولا ذاكرا من المؤرخين والكتاب والسفراء حتى اني اجتمعت في رحلتي الى تطوان في سنتنا هذه اوائل ربيع الاول عام ١٣٤١ بنائب اصبانيا

الاسبان المذكورين وقوادهم المعروفين الجنرال بوركيلي فسألته عن هذا الكتاب فلم أجد عنده له اثرا ولا يذكر عنه اجلى ولا ادون خبر وأظن أن تعصب الاسبان ايام استفحال سطوة الرهبان أتى عليه كما قضى على غيره من الآثار العربية هناك ولله في خلقه ما أراد ، ويؤخذ من كلام غير واحد ممن كتب في انساب الامم أن الاسبان دون الافرنج وأن فرنسا وملوكها لا يلتقون مع الاسبان وملوكهم في نسب ، ثم وجدت في دائرة المعارف الوجدية أن الافرنج ويقال لهم الفرنجة قبائل جرمانية كانوا يسكنون جهة بحر الشمال من أوروبا وهم فرنسا الحالية وسويسرة وباجيك وقطعة من المانيا وقد صار هذا الاسم علما اليوم على الاوروبيين عند المسلمين وقد سرى اليهم ذلك من اطلاق العرب له على نصارى اسبانيا ه وقال غيره وهو الاستاذ أحمد زكي المصري المعلق على كتاب الرق في الاسلام لاحمد شفيق بك المصري الفرنج أمة حرة مؤلفة من جملة عائلات جرمانية سكنت بطائح نهر الرين الاسفل ومنها تناسل الفرنساوية ه ص ٣١ فعلى هذا ما وقع لملك المغرب السلطان أبي الفداء المولى اسماعيل بن الشريف العلوي جد العائلة المالكة الآن بالمغرب فيما خاطب به بعض ملوك فرنسا فقد أهدى لي المؤرخ الفرنسوي الشهير الكولونيل كاستري الباريزي صاحب الابحاث والكتابات الطنانة في تاريخ الاسلام نسخة فوتوغرافية من مكتوب اسماعيلي لملك فرنسا لويز الرابع عشر وهو بتاريخ ١٠٩٣ جاء فيه خطابا للوزير ما نصه: أنت من سلالة عظيم الروم الذي كتب له

المختصر في أخبار البشر

تأليف

عماد الدين إسماعيل أبي الفداء

المتوفى سنة ٧٣٢ هجرية

فدعا قراخان الله تعالى في أن يعافيه ليقاتلهم ثم يفعل به ماشاء فتعافى وجمع العساكر وسار اليهم وهم زهاء ثلثمائة ألف خركاة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل وأسر نحو مائة ألف وغنم مالا يحصى وعاد الى بلاساغون فمات بها عقيب وصوله وكان عادلا دينا وما أشبه قصته هذه بقصة سعد بن معاذ الانصارى رضى الله عنه في غزوة الخندق لما جرح في وقعة الخندق وسأل الله أن يحييه الى أن يشاهد غزوة بنى قريظة فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بنى قريظة وسبيهم فانتقض جرح سعد ومات رضى الله عنه ولما مات قراخان واسمه أبو نصر أحمد بن طغان خان على ملك أخوه ابو المظفر أرسلان خان

ذكر وفاة مهذب الدولة صاحب البطيحة

(وفي هذه السنة) في جمادى الاولى توفي مهذب الدولة أبو الحسن بن على بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو الذى هرب اليه القادر بالله وسبب موته انه افتصد فورم ساعده واشتد بسبب ذلك به المرض فلما أشرف على الموت وثب ابن أخت مهذب الدولة وهو أبو محمد عبد الله بن بنى فقبض على ابن مهذب الدولة واسمه أحمد فدخلت أمه على مهذب الدولة قبل موته فاعلمته بما جرى على ابنه فقال لها مهذب الدولة اى شئ أقدران أعمل وأنا على هذا الحال ومات من الغد وولى الامر أبو محمد ابن أخت مهذب الدولة المذكور وضرب ابن مهذب الدولة ضربا شديدا فمات أحمد بن مهذب الدولة من ذلك الضرب بعد ثلاثة أيام من موت أبيه ثم حصل لابى محمد ذبحة فمات منها فكان مدة ملكه دون ثلاثة أشهر فولى البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرابى وكان من خواص مهذب الدولة ثم قبض عليه سلطان الدولة في سنة ست عشرة وأربعمائة وأرسل سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيادى فملك البطيحة

ذكر غير ذلك من الحوادث

(وفي هذه السنة) مات على بن مزيد الاسدى وصار الامير بعده ابن دبيس ابن على ابن مزيد (وفي هذه السنة) ضعف أمر الديلم ببغداد وطمعت فيهم العامة وكثرت العيارون والمفسدون في بغداد ونهبوا الاموال (وفيها) قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلوات (ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة) في هذه السنة غزا يمين الدولة الهند على عادته فقتل وغنم وفتح وعاد الى غزنة مظفرا منصورا (وفيها) مات عبد الغنى بن سعيد الحافظ المصرى صاحب المؤتلف والمختلف (وفيها) توفي أرسلان خان أبو المظفر ابن طغان خان على ولما توفي ملك بلاد ماوراء النهر قدرخان يوسف بن بغراخان هرون

ابن

ابن سليمان وتوفي قدرخان المذكور في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة على مانذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة) وفيها توفي وثاب بن سابق النميرى صاحب حران وملك بلاده بعده ولده شبيب بن وثاب (ثم دخلت سنة احدى عشرة وأربعمائة)

ذكر موت الحاكم بأمر الله

(في هذه السنة) لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله العلوى صاحب مصر وكان فقده بان خرج يطوف بالليل على رسمه وأصبح عند قبر الفقاعى وتوجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فاعاد أحدهما مع جماعة من العرب ليوصلهم ماطلق لهم من بيت المال ثم عاد الركابى الآخر وأخبر انه خلف الحاكم عند العين والمقصبة فخرج جماعة من أصحابه لكشف خبره فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم وقد ضربت يده بسيف وعليه سرجه ولجامه واتبعوا الأثر فوجدوا ثياب الحاكم فعادوا ولم يشكوا في قتله وكان سبب قتله انه تهدد أخته فاتفقت مع بعض القواد وجهزوا عليه من قتله وكان عمر الحاكم ستا وثلاثين سنة وتسعة أشهر وولايته خمسا وعشرين سنة وأياما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء وكان يصدر عنه افعال متناقضة يأمر بالشئ ثم ينهى عنه وولى الخلافة بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن على بن منصور الحاكم بأمر الله وبويع له بالخلافة في اليوم السابع من قتل الحاكم وهو اذذاك صبي وكتبت الكتب الى بلاد مصر والشام بأخذ البيعة له وجمعت عمته أخت الحاكم واسمها ست الملك الناس ووعدتهم وأحسنت اليهم ورتبت الأمور وباشرت تدبير الملك بنفسها وقويت هيبتها عند الناس وعاشت بعد قتل الحاكم أربع سنين وماتت

ذكر ملك شرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة العراق

(وفي هذه السنة) في ذى الحجة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة فأراد الانحدار الى واسط فقال الجند له اما ان تجعل عندنا ولدك واما أخاك مشرف الدولة فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك وأرسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة وأمسك ابن سهلان وسمله فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وهرب الى الاهواز في أربعمائة فارس واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة في أواخر المحرم سنة اثنتى عشرة وأربعمائة

ومكلف الايام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

ووصل التهامي المذكور الى القاهرة متخفيا ومعه كتب من حسان بن مفرج ابن دغفل البدوي الى بني قرة فعلم بأمره وحبس في خزانة البنود ثم قتل بها محبوسا في التاريخ المذكور والتهامي منسوب الى تهامة وهي تطلق على مكة ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم تهامي لانه منها وتطلق على البلاد التي بين الحجاز واطراف اليمن (ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة) في هذه السنة تسلط الاتراك في بغداد فاكثروا مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر ودخل في الطمع العامة والعيارون وذلك بسبب موت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان (وفيها) توفي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة وله التصانيف النافعة وكان يعمل الاقفال ماهرا في عملها واشتغل على كبر وفاق أهل زمانه يقال كان عمره لما ابتدأ بالاشتغال ثلاثين سنة وأبو بكر القفال المذكور غير أبي بكر القفال الشاشي المقدم ذكره في سنة خمس وستين وثلثمائة والقفال المذكور اسمه عبدالله وكنيته أبو بكر وأما القفال الشاشي المقدم الذكر اسمه وكنيته أبو بكر (ثم دخلت سنة ثماني عشرة وأربعمائة)

﴿ ذكر ملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بغداد ﴾

(في هذه السنة) سار جلال الدولة من البصرة الى بغداد وكان قد استدعاه الجند بأمر الخليفة لما حصل من النهب والفتن ببغداد لخلوها من السلطان فدخلها ثالث رمضان وخرج الخليفة القادر للتلقاء وحلفه واستوثق منه واستقر جلال الدولة في ملك بغداد (وفي هذه السنة) توفي الوزير أبو القاسم المغربي الذي تقدم ذكره وعمره ست وأربعون سنة (وفيها) سقط بالعراق برد كبار وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادي واصغره كالبيضة (وفيها) نقضت الدار التي بناها معز الدولة بن بوية ببغداد وكان قد غرم عليها ألف ألف دينار وبذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار (وفي هذه السنة) أعني سنة ثماني عشرة وأربعمائة توفي الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مروان الاسفرائيني ويلقب ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور واقر أهل خراسان له بالعلم وله التصانيف الجليلة في الاصول والرد على الملحدين وهو أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واختلف الى مجلسه أبو القاسم القشيري وأكثر الحافظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه (وفيها) توفي أبو القاسم بن طباطبا الشريف وله شعر جيد واسمه أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وطباطبا لقب جده لقب بذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما قماشه فقال غلامه أجيب

دراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقي عليه لقبا ومن شعره

كأن نجوم الليل سارت نهارها   فوافت عشاء وهي انضاء اسفار
وقد خيمت كي تستريح ركابها   فلا فلك جار ولا كوكب سار

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة) في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فسار ابن أخيه أبو كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس الى كرمان واستولى عليها بغير حرب (ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة) في هذه السنة استولى يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الري وقبض على مجد الدولة ابن فخر الدولة علي بن ركن الدولة حسن بن بوية صاحب الري وكان سبب ذلك ان مجد الدولة اشتغل عن تدبير المملكة بمباشرة النساء ومطالعة الكتب فشغبت عليه جنده فبعث يشكو جنده الى يمين الدولة محمود وعلم محمود بعجزه فبعث اليه عسكرا قبضوا على مجد الدولة واستولى على الري (وفي هذه السنة) كان قتل صالح بن مرداس أمير بني كلاب صاحب حلب على ما سبق ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة (وفي هذه السنة) توفي منوجهر ابن قابوس بن وشمكير بن زيار وملك بعده ابنه أنوشروان بن منوجهر (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وأربعمائة)

(ذكر وفاة السلطان محمود)

(وفي هذه السنة) في ربيع الآخر توفي محمود بن سبكتكين ومولده في عاشوراء سنة ستين وثلثمائة وكان مرضه اسهالا وسوء مزاج وبقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس فلم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته حتى مات كذلك وأوصى بالملك لابنه محمد ابن محمود وكان أصغر من مسعود فقعد محمد في الملك وكان أخوه مسعود بأصفهان فسار نحو أخيه محمد فاتفق أكابر العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فتسلم المملكة واستقر فيها واطلق أخاه محمدا وأحسن اليه ثم قبض مسعود على القواد الذين قبضوا أخاه محمدا وسموا لمسعود في المملكة وهذا عاقبة غدرهم (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة) (في هذه السنة) سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا فاستولى على التيز ومكران

(ذكر ملك الروم مدينة الرها)

وكانت الرها لعطير من بني نمير فاستولى أبو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران وجهز من قتل عطيرا صاحب الرها فأرسل صالح بن مرداس يشفع الى أبي نصر بن مروان في أن يرد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما في سنة ست عشرة وأربعمائة وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير أرمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى وحضر

الروم ونسلوا برج ابن عطير فهرب أصحاب ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد

ذكر وفاة القادر بالله وخلافة القائم بأمر الله وهو سادس عشريهم

(في هذه السنة) في ذي الحجة توفي القادر بالله أبو العباس أحمد بن الامير اسحق ابن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدى وأربعون سنة وشهور ولما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر وكان أبوه قد عهد اليه وبايع له بالخلافة فجددت البيعة وأرسل القائم أبا الحسن الماوردي الى الملك أبي كاليجار فأخذ البيعة عليه للقائم وخطب له في بلاده

(ذكر ملك الروم قلعة فامية)

(في هذه السنة) سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي وهو مسلم وكان قد هرب اليهم حين انهزم على الاردن من عسكر الظاهر العلوي فسار مع الروم الى الشام وعلى رأس حسان المذكور علم فيه صليب ووصلوا الى فامية فكبسوها وغنموا ما فيها وتملكوا قلعتها وأسروا وسبوا (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة) فيها شغبت الجند ببغداد على جلال الدولة ونهبوا داره واخرجوه من بغداد وكتبوا الى الملك أبي كاليجار يستدعونه الى بغداد فتأخر وكان قد خرج جلال الدولة الى عكبرا ثم وقع الاتفاق وعاد جلال الدولة الى بغداد (وفي هذه السنة) توفي قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان وصح بلاد التبرة من الكفر وكان قد ملك بلاد ما وراء النهر في سنة تسع وأربعمائة ولما مات قدرخان ملك بعده ابنه عمر بن قدرخان (ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة) فيها قبض مسعود بن محمود على شهريوش صاحب ساوة وقم وتلك النواحي وكان قد كثر اذاه على حجاج خراسان وغيرهم فأرسل مسعود عسكرا اليه فقبضوا عليه وأمر به فصلب على سور ساوة (وفيها) توفي أحمد بن الحسين الميمندي وزير السلطان محمود وأبيه مسعود أقول ينبغي تحقيق ذلك فانه ورد ان محمودا قتل وزيره المذكور فتأمل ذلك (وفيها) توفي القاضي ابن السماك وعمره خمس وتسعون سنة (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة) فيها فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرسى وما جاورها من بلاد الهند وكانت حصينة وقصدها أبوه مرارا فلم يقدر على فتحها فغنم مسعود خندقها بالشجر ونصب السكر وفتحها الله عليه فقتل أهلها وسبى ذراريهم (وفيها) توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه قرواشا فأقر عليه حاله وماله

وولاية نصيبين واستقر قريش بها (ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة) فيها انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد وعظم أمر العيارين وصاروا يأخذون أموال الناس ليلا ونهارا ولا مانع لهم والسلطان جلال الدولة عاجز عنهم لعدم امتثال أمره والخليفة أعجز منه وانتشرت العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق (وفيها) وصلت الروم الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس وتصافوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى اعزاز وغنم منهم وقتل (وفيها) قصدت خفاجة الكوفة فنهبوها (وفيها) توفي أحمد بن كليب الشاعر وكان يهوى أسلم بن أحمد بن سعيد فمات كمدا في هواه فمن قوله فيه

واسلمني في هوا ... أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة ... يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد ... سيسأل عما وشى
ولو شاء أن يرتشي ... على الوصل روحي ارتشى

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة)

ذكر وفاة الظاهر صاحب مصر

(في هذه السنة) منتصف شعبان توفي الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن علي ابن الحاكم أبي علي منصور العلوي بمصر وعمره ثلاث وثلاثون سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأياما وكان له مصر والشام والخطبة بأفريقية وكان جميل السيرة منصفا للرعية ولما مات ولي بعده ابنه أبو تميم معد ولقب بالمستنصر بالله ومولده سنة عشرين وأربعمائة وهذا المستنصر هو الذي خطب له ببغداد على ما سنذكره في سنة خمسين وأربعمائة ان شاء الله تعالى وهو الذي وصل اليه الحسن بن الصباح الاسماعيلي وخاطبه في اقامة دعوته بخراسان وبلاد العجم وقال له ان فقدت فمن الامام بعدك فقال المستنصر ابني نزار

(ذكر فتح السويدا)

كان الروم قد أحدثوا عمارتها واجتمع اليها أهل القرى المجاورة لها فسار اليها ابن وثاب وابن عطية مع عسكر كثيف من عند نصر الدولة بن مروان وفتحوا السويدا عنوة

ذكر مقتل يحيى الادريسي وسياق أخبار من ملك بعده من أهل بيته الى آخرهم

(في هذه السنة) أعني سنة سبع وعشرين وأربعمائة قتل يحيى بن علي بن حمود حسبما تقدم في سنة سبع وأربعمائة ولما قتل يحيى تولى بعده أخوه (ادريس) بن علي بن حمود

غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة أشهر وكان موته بغزنة واستقر في الملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان مودود قد حبس عمه المذكور فخرج بعد موته واستقر في الملك ولقب شمس دين الله سيف الدولة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها سار البساسيري كبير الاتراك ببغداد وملك الانبار واظهر العدل وحسن السيرة ولما قرر قواعدها عاد الى بغداد وفيها ملك عسكر خليفة مصر العلوى مدينة حلب وأخذوها من ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي على ماقدمنا ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وعظم الامر حتى بطلت الاسواق وشرع أهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطا بالكرخ وشرع السنية من القلايين ومن يجرى مجراهم في بناء سور على سوق القلايين وكان الاذان بأماكن الشيعة بحى على خير العمل وبأماكن السنية الصلاة خير من النوم وفيها توفي أبو بكر منصور بن جلال الدولة وله شعر حسن ﴿ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة﴾ في هذه السنة سار السلطان طغرلبك من خراسان وحاصر أصفهان وبها صاحبها أبو منصور بن علاء الدولة بن كاكوية وطال محاصرته قريب سنة وأخذها بالامان ودخل السلطان طغرلبك أصفهان في المحرم سنة ثلاث وأربعين واستطابها ونقل اليها ما كان له بالرى من سلاح وذخائر

(ذكر حال قرواش مع أخيه)

وفيها استولى أبو كامل بركة بن المقلد على أخيه قرواش بن المقلد ولم يبق لقرواش مع أخيه المذكور تصرف في المملكة وغلب عليها أبو كامل المذكور ولقبه زعيم الدولة

(ذكر مسير العرب من جهة مصر الى جهة أفريقية وهزيمة المعز بن باديس)

(في هذه السنة) لما قطع المعز بن باديس خطبة العلويين من أفريقية وخطب للعباسيين عظم ذلك على المستنصر العلوى وأرسل الى المعز بن باديس في ذلك فاغلظ ابن باديس في الجواب وكان وزير المستنصر الحسن بن على اليازورى ويازور من أعمال الرملة فاتفقا على ارسال زغبة ورباح وهما قبيلتان من العرب وكان بينهم حرب فاصلح المستنصر بينهم وجهزهم بالاموال فساروا واستولوا على برقة فسار اليهم المعز بن باديس فهزموه وساروا الى أفريقية وقطعوا الاشجار وحصروا المدن ونزل بأهل أفريقية من البلاء مالم يعهدوا مثله ثم جمع المعز مايزيد على ثلاثين ألف فارس والتقى معهم فهزموه أيضاً ودخل المعز القيروان مهزوما ثم جمع المعز وخرج اليهم والتقوا وجرى بينهم قتال عظيم ثم انهزمت عساكر المعز وكثر القتل فيهم وانهزم المعز ووصلت العرب الى القيروان ونزلوا

بمصلى القيروان واقام العرب يحاصرون البلاد وينهبونها الى سنة تسع وأربعين وأربعمائة وانتقل المعز الى المهدية في رمضان سنة تسع وأربعين وأربعمائة ونهبت العرب القيروان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) سار مهلهل بن محمد بن عنان أخو أبي الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه طغرلبك وأقره على بلاده ومن جملتها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وكان سرخاب بن محمد أخو مهلهل محبوسا عند طغرلبك فاطلقه لاخيه مهلهل (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة) فيها كانت الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد وعظم الامر واحرق ضريح قبر موسى بن جعفر وقبر زبيدة وقبور ملوك بنى بويه وجميع الترب التى حواليها ووقع النهب وقصد أهل الكرخ الى خان الحنفيين وقتلوا مدرس الحنفيين أبا سعيد السرخسى واحرقوا الخان ودور الفقهاء ثم صارت الفتنة الى الجانب الشرقى فاقتتل أهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفة

(ذكر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد)

(وفي هذه السنة) توفي بركة بن المقلد بن المسيب بتكريت واجتمع العرب وكبراء الدولة على اقامة ابن أخيه قريش بن بدران بن المقلد وكان بدران بن المقلد المذكور صاحب نصيبين ثم صارت لقريش المذكور بعده وكان قرواش تحت الاعتقال منذ اعتقله أخوه بركة مع القيام بوظائفه ورواتبه فلما تولى قريش نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من أعمال الموصل فاعتقله بها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) وقت العصر ظهر ببغداد كوكب له ذؤابة غلب نوره على الشمس وسار سيرا بطيأ ثم انقض (وفيها) وصل رسول طغرلبك الى الخليفة بالهدايا ﴿وفيها﴾ عاد طغرلبك عن أصفهان الى الرى ﴿وفيها﴾ توفي كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها أبو منصور بن أبي كاليجار ﴿ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة﴾

(ذكر قتل عبد الرشيد)

(في هذه السنة) قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغريل وكان حاجبا لمودود بن مسعود فاقره عبد الرشيد وقدمه فطمع في الملك وخرج على عبد الرشيد المذكور فانحصر عبد الرشيد بقلعة غزنة وحصره طغريل حتى سلمه أهل القلعة اليه فقتله طغريل وتزوج بنت السلطان مسعود كرها ثم اتفقت كبراء الدولة ووثبوا على طغريل فقتلوه وأقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

تراثنا

نهاية الأرب

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والارشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

وقال موسى بن أبى المهاجر: خرج ٱبن جامع وٱبن أبى الكنّات حين دفع الإمامُ[1] من عرفة، حتى إذا كانوا بين المأزِمَيْن جلس عمرو على طَرَف الجبل ثم ٱندفع يغنّى، فركب الناسُ بعضهم بعضًا حتى صاحوا به وٱستغاثوا: يا هذا، اللهَ اللهَ! أُسكُتْ عنا يَجُزِ الناسُ؛ فضبط ٱبن جامع بيده على فيه حتى مضى الناسُ إلى مُزْدَلِفة.

قال علىّ بن الجهم: حدّثنى من أثق به قال: وافقتُ ٱبنَ أبى الكنّات على جسر بغداد أيام الرشيد فحدّثتُه بحديث ٱتصل بى عن ٱبن عائشة أنه وقف فى الموسم فى أيام هشام، فمرّ به بعضُ أصحابه فقال: ما تصنع؟ فقال: إنى لأعرف رجلا لو تكلّم لحبس الناسَ فلم يَذْهَب منهم أحدٌ ولم يَجِئْ. فقلت له[2]: من هذا الرجل؟ قال: أنا؛ ثم ٱندفع فغنّى فحبَس الناسَ، فٱضطربت المحامل ومدّت الإبلُ أعناقَها. فقال ٱبن أبى الكنّات وكان مُعْجَبا بنفسه: أنا أفعل كما فعل وقدرتى على القلوب أكثرُ من قدرته. ثم ٱندفع فغنّى الصوت الذى غنّى فيه ٱبن عائشة، وهو:

جَرَتْ سُنُحًا فقلت لها أَجِيزِى * نَوًى مشمولةً فمتى اللّقاءُ
بنفسى مَنْ تذكُّرُه سَقَامٌ * أُعالجه ومطلبُه عناءُ

قال: فغنّاه، وكنا إذ ذاك على جُسر بغداد، وكان على دجلة ثلاثةُ جسور، فٱنقطعت الطُّرُقُ وٱمتلأت الجسورُ بالناس فٱزدحموا عليها وٱضطربت حتى خيف عليها أن تنقطع لثِقَل من عليها من الناس. فأُخِذ فأُتِى به الرشيد؛ فقال له: يا عدوّ الله، أردت أن تَفْتِن الناس! قال: لا والله يا أمير المؤمنين ولكنّه بلغنى أن ٱبن عائشة فعل مثل هذا فى أيام هشام، فأحببتُ أن يكون فى أيامك مثله. فأعجبه ذلك،

(١) فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٧ طبع بولاق): «حين دفعا من عرفة حتى اذا كانا».

(٢) كذا فى الأصل والأغانى. وكان مقتضى السياق أن يكون: «فقال له»: اذ مرجع الضمير بعض أصحابه الذى مرّ به.

وأمر له بمال وأمره أن يغنّى فغنّى؛ فسمع شيئا لم يَسْمَع مثله، فٱحتبسه عنده شهرا يَستزيده، وكلّ يوم يُستأذَن له فى الآنصراف فلا يأذن له حتى تمّم شهرا، وٱنصرف بأموال جسيمة.

وقال عثمان بن موسى: كنّا على شَراب يوما ومعنا عمرو بن أبى الكنّات إذ قال لنا قبل طلوع الشمس: مَنْ تحبّون أن يَجيئكم؟ قلنا: منصور الحَجَبىّ. فقال: أمهلوا حتى يكون الوقتُ الذى يَنْحدر فيه إلى سوق البقر. فمكثنا ساعةً ثم ٱندفع يغنّى:

أحسنُ الناسِ فٱعلموه غِناءً * رجلٌ من بنى أبى الكنّاتِ
عَفَتِ الدارُ فالمِضابُ اللّواتى * بين [1] ثورٍ فملتقى عَرَفَاتِ

فلم نلبث أن رأينا منصورًا من بُعْد قد أقبل يركُضُ دابّتَه نحونا. فلما جلس إلينا قلت له: من أين علمتَ بنا؟ قال: سمعتُ صوت عمرو وأنا فى سوق البقر، فخرجت أركض دابّتى حتى صِرتُ إليكم. قال: و بيننا و بين ذلك الموضع ثلاثةُ أميال.

وقال يحيى بن يَعْلَى بن سعيد: بينا أنا ليلةً فى منزلى فى الرَّمْضَة بأسفل مكة، إذ سمعتُ صوت عمرو بن أبى الكنّات كأنّه معى، فأمرتُ الغلامَ فأسرج لى دابّتى وخرجت أُريده، فلم أزل أتبع الصوتَ حتى وجدتُه جالسًا على الكُثَيب العارِض ببطن عرفة يغنّى:

خُذِى العَفْوَ مِنّى تَسْتديمى مَودّتى * ولا تَنْطِقى فى سَوْرَتِى حين أغضَبُ

(١) فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٧ طبع بولاق): * بسوار فلتقى عرفات *
وثور: جبل بمكة فيه الغار الذى اختفى فيه النبى صلى الله عليه وسلم. وأما سوار فمن قرى البحرين. (انظر ياقوت ج ١ ص ٩٣٨ وج ٣ ص ١٨٠).

أحد، ومشى فى المجلس الى أن توسّط الدار؛ فلما رأيتُه بادرتُ إليه؛ فقال لى : ويلك ! هل حدث فى دارى شىء؟ فقلتُ : لا ياسيّدى . قال : فما بالى أصيح فلا أجاب ؟ فقلت : مخارق يغنّى والغلمان قد اجتمعوا اليه فليس فيهم فضلٌ لسماع غير ما يسمعونه . فقال : عذرٌ والله لهم يا ابن حمدون وأىّ عذر! ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السَّحر . وقد رُوى نحو هذه الحكاية فى أمر الغلمان مع مخارق عند المعتصم . وقال محمد بن عبد الملك الزيّات : قال لى الواثق : ما غنّانى مخارق قطّ إلا قدّرت أنه من قلبى خُلق . وكان يقول : أتريدون أن تنظروا فضلَ مخارق على جميع أصحابه؟ انظروا الى هؤلاء الغلمان الذين يقفون فى السّماط، فكانوا يتفقّدونهم وهم وقوفٌ فكلّهم يسمع الغناء من المغنّين جميعا وهو واقفٌ مكانه ضابطٌ لنفسه؛ فاذا تغنّى مخارق خرجوا عن صُوَرهم فتحركت أرجلهم ومناكبهم و بانت أسباب الطرب فيهم، وازدحموا على الحبل الذى يقفون من ورائه .

وحكى أنّه خرج مرّة الى باب الكُناسة بمدينة السلام والناس يرحلون الى مكة؛ فنظر إلى كثرتهم وازدحامهم ، فقال لأصحابه الذين معه : قد جاء فى الخبر أن ابن سريج كان يغنّى فى أيام الحجّ والناس يمشون فيستوقفهم بغنائه ، وسأستوقف لكم هؤلاء الناس وأستلهيهم جميعًا لتعلموا أنّه لم يكن ليفضُلنى إلّا بصنعته دون صوته؛ ثم اندفع يؤذّن، فاستوقف أولئك الخلق واستلهاهم، حتى جعلت المحاملُ يغشى بعضُها بعضًا .

قالوا : وجاء أبو العتاهية الى باب مخارق وطرقه فخرج اليه؛ فقال له : يامحسن هذا الإقليم، ياحكيمَ أرض بابل، أصبُبْ فى أذنى شيئا يفرح به قلبى وتنعم به نفسى — وكان فى جماعة منهم محمد بن سعيد اليزيدىّ — فقال : انزلوا ، فنزلوا ، فغنّاهم . فقال محمد بن سعيد : فكدتُ أسعى على وجهى طربًا . قال : وجعل أبو العتاهية

(١٣٨)

يبكى، ثم قال : يادواءَ المجانين، لقد رققتَ حتى كدتُ أن أحسوَك، فلو كان الغناء طعامًا لكان غناؤك أُدمًا ، ولو كان شرابًا لكان ماءَ الحياة .

وقال أبو الفرج عن عمر بن شبّة قال : حدّثنى بعض آل نوبخت قال : كان أبى وعبد الله بن أبى سهل وجماعةٌ من آل نوبخت وغيرُهم وقوفا بكُناسة الدوابّ فى الجانب الغربىّ ببغداد يتحدّثون؛ وإنهم لكذلك إذ أقبل مخارقٌ على حمار أسود وعليه قميصٌ رقيقٌ ورداءٌ مُسهَّم؛ فقال : فيم كنتم ؟ فأخبروه. فقال : دعونا من وساوسكم هذا، أىُّ شىء لى عليكم إن رميتُ بنفسى بين قبرين من هذه القبور وغطّيتُ وجهى وغنّيت صوتا فلم يبق أحد بهذه الكُناسة ولا فى الطريق من مُشتَر ولا بائع ولا صادر ولا وارد إلا ترك عمله وقرُب منّى واتّبع صوتى؟ فقال عبد الله : إنى لأحبّ أن أرى هذا، فقل ماشئتَ. فقال مخارق: فرسك الأشقر الذى طلبتُه منك فمنعتنيه. قال : هو لك إن فعلتَ ماقلتَ . قال : فرمى بنفسه بين قبرين وتغطّى بردائه، ثم اندفع يغنّى بشعر أبى العتاهية :

نَعَتْ بنفسك رحلَكَ الأيّامُ * أفلستَ تسمعُ أم بك استصمامُ
ومضى أمامك من رأيتَ وأنت للـ * ـباقين حتى يلحقوك أمامُ
مالى أراك كأنّ عينك لا ترى * عِبرًا تمرّ كأنهنّ سِهامُ
تمضى الخطوبُ وأنت منتبهٌ لها * فإذا مضت فكأنّها أحلامُ

قال : فرأيتُ الناس يأتون إلى المقبُرة أرسالا بين راكب وراجل وصاحب شغل ومارّ فى الطريق حتى لم يبق أحد. ثم قال لنا من تحت ردائه: هل بقى أحدٌ؟ قلنا : لا، وقد وجب الرهن . فقام فركب حماره، وعاد الناسُ إلى صنائعهم؛ وقال لعبد الله : أحضِر الفرس؛ قال : على أن تُقيم عندى؛ قال نعم ! فسلّم الفرس إليه وبرّه وأحسن رِفْده .

أما بعـدُ، فالحمـد لله الذى لا تنقطع موادّ نعمته من خلقه حتى تنقطع موادّ الشكر. وإنّا وعدونا كنّا على حالتين: يَسُرُّنا منهم أكثرُ مما يسوءنا، ويسوءهم منّا أكثرُ مما يسرّهم؛ فلم يزل الله عز وجل يزيدنا وينقُصهم، ويُعِزُّنا ويُذلّهم، ويؤيّدنا ويخذُلهم، ويمحّصنا ويمحقُهم؛ حتى بلغ الكتابُ أجلَه، فقُطِعَ دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

وكتب الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة حين وُلّى العراق من قِبَل عبد الله ابن الزبير إليـه يُخبره بهزيمة الخوارج: أما بعـد، فإنا مذ خرجنا نؤمّ هـذا العدو فى نعم من الله متّصلة علينا، ونقمةٍ من الله متابعة عليهم؛ نُقْدِم ويُحْجِمون، ونَحِلّ ويرحَلون، إلى أن حللنا بسوق الأهواز. والحمد لله رب العالمين.

ثم كتب إليه بعد هذا الكتاب(١): أما بعد، فإنا لقينا الأزارقة بجِدّ وحَدّ، وكانت فى الناس جولةٌ ثم ثاب أهلُ الحفاظ والصبر بنيّاتٍ صادقة وأبدان شداد وسيوف حِداد؛ فأعقب الله خيرَ عاقبة، وجاوز بالنعمة مقدار الأمل، فصاروا دَرِيئةَ رماحنا وضَريبةَ سيوفنا، وقتل الله أميرهم ابن الماحُوز؛ وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأوّلها. والسلام.

وكتب طاهر بن الحسين إلى المأمون لمّا فتح بغداد وقتل محمدا الأمين:

أما بعد، فإن المخلوع وإن كان قسيمَ أمير المؤمنين فى النسب واللُّحمة، لقد فرّق الله بينهما فى الولاية والحُرْمة؛ لمفارقته عصمةَ الدين، وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين. قال الله عز وجل: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. ولا صلة لأحد فى معصية الله، ولا قطيعةَ فى ذات الله. وكتبتُ إلى أمير المؤمنين وقد قُتِل المخلوع

وردّاه الله رداءَ نَكْبة، وأحمدَ لأمير المؤمنين أمرَه، وأنجز له ما كان ينتظر من صادق وعده. والحمد لله المتولّى لأمير المؤمنين بنعمته، والراجع إليه بمعلوم حقّه، والكائد له من ختر عهده ونكث عقده؛ حتى ردّ له الألفة بعد تفرّقها، وأحيا الأعلام بعد دروس أثرها، ومكّن له فى الأرض بعد شتات أهلها.

ولمّا فتح المعتصم عَمُّورِيَة أكثر الشعراءُ من ذكر هذا الفتح؛ فمن ذلك قول أبى تمّام حبيب بن أوس الطائى من قصيدته التى يقول فى أوّلها:

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ * فى حدّه الحدُّ بين الجِدّ واللَّعِبِ
بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائف فى * متونهنّ جلاءُ الشكّ والرِّيَبِ
والعلمُ فى شُهُب الأرماح لامعةً * بين الخميسين لا فى السبعة الشُّهُبِ

جاء منها:

فتحُ الفتوح تعالى أن يُحيط به * نظمٌ من الشعر أو نثرٌ من الخُطَبِ
فتحٌ تفتّحُ أبوابُ السماء له * وتبرزُ الأرضُ فى أثوابها القُشُبِ

ومنها:

وبرزةُ الوجه قد أعيتْ رياضتُها * كسرى وصدّت صدودًا عن أبى كَرِبِ
بِكرٌ فما افترعتها كفُّ حادثةٍ * ولا ترقّتْ إليها همّةُ النُّوَبِ
من عهد إسكندرٍ أو قبل ذلك قد * شابت نواصى الليالى وهى لم تَشِبِ
حتى إذا مخّض اللهُ السنين لها * مخضَ البخيلة كانت زُبدةَ الحِقَبِ
أتتهمُ الكُربةُ السوداءُ سادرةً * منها وكان اسمُها فرّاجةَ الكُرَبِ
لمّا رأت أختَها بالأمس قد خربت * كان الخرابُ لها أعدى من الجَرَبِ

أشار فى هذا البيت إلى فتح أنقرة.

إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد؛ وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله تعالى في أقوالهم: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]. وتكلموا عند صرف القبلة بما نذكره إن شاء الله في حوادث السنة الثانية.

قال: وسأل معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وخارجة بن زيد، نفرا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم، فأنزل الله فيهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾[2]. ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم عذاب الله، فقال رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم منا، وخيرا منا، فأنزل الله في ذلك: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[3].

قال: ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع، وقال لهم: "يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا" فقالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش، كانوا أغمارا[4] لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ. قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا

(١) سورة البقرة من ١٣٥ — ١٤١ (٢) سورة البقرة ١٥٩ (٣) سورة البقرة ١٧٠

(٤) الأغمار، جمع غمر، مثلثة الغين: وهو الذي لم يجرب الأمور.

فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[1].

قال: ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس[2] على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله عز وجل، فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد: وعلى أي دين [أنت][3] يا محمد؟ قال: "على ملة إبراهيم ودينه" قالا: فإن إبراهيم كان يهوديا؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فهلم إلى التوراة فهي بيننا وبينكم"؛ فأنزل الله فيهما: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[4]. وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا، فقال الأحبار: كان إبراهيم يهوديا، وقالت النصارى: كان نصرانيا، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]. وقال عبد الله بن صيف[6]، وعدي بن زيد، والحارث بن عوف، بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

(١) سورة آل عمران ١٢ — ١٣ (٢) بيت المدراس: بيت لليهود يتدارسون فيه كتابهم.

(٣) الزيادة من ابن هشام. (٤) سورة آل عمران ٢٣، ٢٤

(٥) سورة آل عمران من ٦٥ — ٦٨ (٦) قال ابن هشام: «ويقال ابن ضيف».

مثلَ ما نزل بقريش من النّقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أنّى نبىّ مرسل، تجدون ذلك فى كتابكم وعهدِ الله إليكم؛ قالوا : يا محمد، لا يغرّنّك أنك لقيتَ قوما لا علم لهم بالحرب فأصبتَ منهم فُرصة، إنّا والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنّا نحن النـاس . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ قل لِلّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتُحْشَرُونَ إلى جَهَنّمَ وبِئْسَ المِهَادُ . قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فى سَبِيلِ اللهِ وأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ العَيْنِ واللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إنَّ فى ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِى الأَبْصَارِ ﴾[1] . حكاه ابن إسحاق بسند يرفعه إلى ابن عباس .

وقال ابن هشام فى سبب هذه الغزاة : إنّ امرأة من العرب حلّت بجَلَبٍ[2] لها، فباعته بسـوق بنى قينقاع ، وجلست إلى صائغ بهـا ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمَد الصائغ إلى طرَف ثوبها فعقَده إلى ظهرها ، فلمـا قامت انكشفت سوأتُها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهوديا ، وشدّت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فأغضبهم، فوقع الشر بينهم و بين بنى قينقاع .

عُدنا إلى مَساق حديث ابن سعد ؛ قال : فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، وحمـل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض، واستخلف على المدينـة أبا لُبابة بن عبد المنذر، ثم سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة، وكانوا أوّل من غدر من اليهود، وحاربوا وتحصّنوا فى حصنهم، فحاصرهم أشدّ الحصار، حتى قذَف الله فى قلوبهم الرعب، ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أموالَهم ، وأن لهم النسـاءَ والذُّرِّيَّة ؛ فأمر

(١) من سورة آل عمران آية ١٢ — ١٣ (٢) الجلب : ما جلب من خيل و إبل ومتاع .

بهم فكُتِفوا، واستعمل على كِتافهم المنذر بن قُدامة السَّلمى . فكلّم عبد الله بن أُبَىّ فيهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وألحّ عليه، فقال: خذهم، لعنهم الله[1]؛ وتركهم من القتل، وأمر بهم أن يُجلَوا من المدينـة ، وولّى إخراجهم منها عُبادة بن الصامت ، فلحِقوا بأذْرِعات[2]، فما كان أقلّ بقاءَهم فيها .

وقال ابن إسحاق فى خبر عبـد الله بن أُبَىّ بن سلول : إنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمكنه الله من بنى قينقاع، فقال : يامحمد، أَحسِن فى مَوالىّ . وكانوا حلفاءَ الخزرج ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فقال : يامحمد، أحسن فى موالىّ . قال : فأعرض عنه . قال : فأدخل يده فى جيب درع[3] النبى صلى الله عليه وسلم؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلنى، وغضب حتى ظهر ذلك فى وجهه ، ثم قال : ويحك ! أرسلنى؛ قال : لا والله لا أُرسلك حتى تحسن فى موالىّ، أربعمائة حاسر[4] وثلاثمائة دارع[5]، قد منعونى من الأحمر والأسود، تحصدهم فى غَداةٍ واحدة ، إنى والله امرؤ أخشى الدوائر . فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : هم لك .

وحكى أيضا قال : كان لبنى قينقاع من عُبـادة بن الصامت من الحِلف مثل الذى لهم من عبد الله بن أُبَىّ؛ فمشى عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرّأ إلى الله و إلى رسوله من حِلفهم ، وقال : أتولّى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ووِلايتهـم . فأنزل الله تعـالى فيه وفى عبـد الله بن أُبَىّ :

(١) كذا فى ا ، وفى جـ : « لعنهم، وتركهم » .

(٢) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء .

(٣) فى سيرة ابن هشام : « وكان يقال لها : ذات الفضول » .

(٤) الحاسر : الذى لا درع له . (٥) الدارع : الذى عليه الدرع ، وفى ا : « دراع » .

من لسان العرب للامام العلامة
أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف
بابن منظور الافريقى المصرى
الانصارى الخزرجى تغمده
الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية
سنة ١٣٠٠ هجرية

وعليه ودَاوَرَه لاوَصَه ويقال أُدِرْتُ فلانا على الامر اذا حاولتَ الزامه اياه وأَدَرْتُه عن الامر اذا طلبتَ منه تركه ومنه قوله

يُدِيرُونَنِي عن سالمٍ وأُدِيرُهم • وجِلْدَةُ بين العينِ والانفِ سالمُ

وفي حديث الاسراء قال له موسى عليه السلام لقد داوَرْتُ بني اسرائيل على أَدْنَى من هذا فضَعُفُوا هو فاعَلْتُ من دارَ بالشيء يَدُورُ به اذا طاف حوله ويروى راوَدْتُ الجوهري والمُدارَةُ جِلْدٌ يُدار ويُخْرَزُ على هيئة الدلو فيستقى بها قال الراجز

لا يَسْتَقِي في النَّزَحِ المَضْفُوفِ • الا مُداراتُ الغُرُوبِ الجُوفِ

يقول لا يمكن أن يستقى من الماء القليل الا بدلاء واسعة الاجواف قصيرة الجوانب لتنغمس في الماء وان كان قليلا فتمتلئ منه ويقال هي من المُدَاراة في الامور فمن قال هذا فانه ينصب التاء في موضع الكسر أي بمداراة الدلاء ويقول لا يستقى على ما لم يسم فاعله ودَارَةُ موضع قال ابن مقبل

عادَ الأَذِلَّةُ في دارٍ وكان بها • هُرْتُ الشَّقاشِقِ ظَلَّامُونَ للجُزُرِ

وابن دارَةَ رجل من فُرْسانِ العرب وفي المثل • مَحَا السيفُ ما قال ابنُ دارَةَ أَجْمَعا • والدارِيُّ العَطَّارُ يقال انه نُسِبَ الى دارِينَ فُرْضَةٍ بالبحرين فيها سوق كان يحمل اليها المسكُ من ناحية الهند وقال الجعدي

أُلْقِيَ فيها فِلْجانِ من مِسْكِ دا • رِينَ وفِلْجٌ من فُلْفُلٍ ضَرِمِ

وفي الحديث مَثَلُ الجليس الصالح مَثَلُ الداريّ ان لم يُحْذِكَ من عِطْرِه عَلِقَكَ من ريحه قال الشاعر

اذا التاجرُ الدارِيُّ جاءَ بفأْرَةٍ • من المسكِ راحَتْ في مَفارِقِها تَجْرِي

والداريُّ بتشديد الياء العطار قالوا لانه نسب الى دارينَ وهو موضع في البحر يؤتى منه بالطيب ومنه كلام علي كرم الله وجهه كأَنه قِلْعُ دارِيٍّ أي شراعٌ منسوب الى هذا الموضع البحري الجوهري وقول زُمَيْلٍ الفزاري

فلا تُكْثِرَا فيه المَلامَةَ انه • مَحَا السيفُ ما قال ابنُ دارَةَ أَجْمَعا

قال ابن بري الشعر للكُمَيْتِ بن مَعْرُوف وقال ابن الاعرابي هو للكميت بن ثعلبة الاكبر قال وصدره • فلا تُكْثِرُوا فيه الضِّجاجَ فانه • محا السيف والهاء في قوله فيه تعود على العقل في البيت الذي قبله وهو

خُذُوا العَقْلَ ان أَعْطاكُمُ العَقْلَ قومُكُمْ • وكونوا كمن سِيمَ الهَوانَ فأَرْتَعا

قال وسبب هذا الشعر أن سالم بن دارة هجا فزارة وذكر في هجائه زُمَيْلَ بن أُمِّ دينار الفزاري فقال

أَبْلِغْ فَزارَةَ أَنِّي لن أُصالِحَها • حتى يَنِيكَ زُمَيْلٌ أُمَّ دِينارِ

ثم ان زميلا لقي سالم بن دارة في طريق المدينة فقتله وقال

أَنا زُمَيْلٌ قاتِلُ ابنِ دارَهْ • ورَاحِضٌ أَخْزاةَ عن فَزارَهْ

ويروى وكاشفُ السُّبَّةِ عن فَزارَهْ وبعده ثم جَعَلْتُ أَعْقُلُ البَكارَهْ جمع بَكْرٍ قال يعقل المقتول بَكارَةً ومَسانَّ وعبدُ الدار بطن من قريش النسب اليهم عَبْدَرِيٌّ قال سيبويه وهو من الاضافة التي أخذ فيها من لفظ الاول والثاني كما أخذت في السِّبَطْرِ حروف السَّبِطِ قال أبو الحسن كأَنهم صاغوا من عَبْدِ الدار اسما على صيغة جَعْفَرٍ ثم وقعت الاضافة اليه ودارِينُ موضع تُرْفَأُ اليه السفن التي فيها المسك وغير ذلك فنسبوا المسك اليه وسأل كسرى عن دارين متى كانت فلم يجد أحدا يخبره عنها الا أنهم قالوا هي عَتِيقَةٌ بالفارسية فسميت بها ودَارانُ موضع قال سيبويه انما اعتلت الواو فيه لانهم جعلوا الزيادة في آخره بمنزلة ما في آخره الهاء وجعلوه معتلا كاعتلاله ولا زيادة فيه والا فقد كان حكمه أن يصح كما صح الجَوَلانُ ودَارَاءُ موضع قال

لَعَمْرُكَ ما ميعادُ عَيْنِكَ والبُكا • بدارَاءَ الا أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ

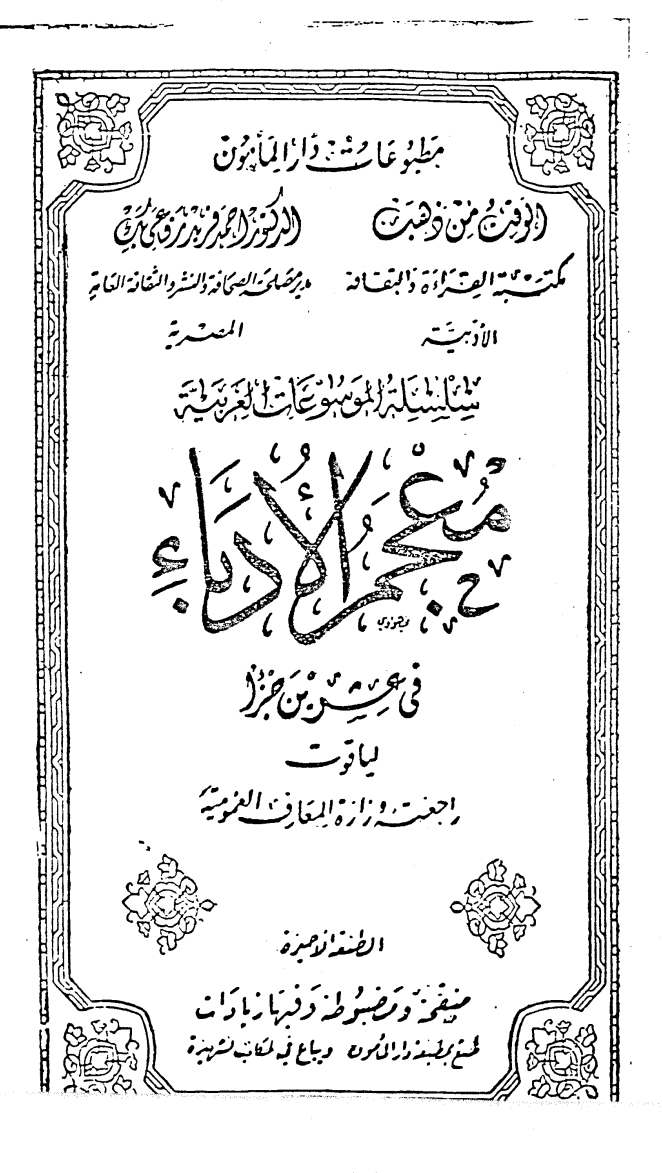
ودَارَةُ من أسماء الداهية معرفة لا ينصرف عن كراع قال • يَسْأَلْنَ عن دارَةَ أَنْ تَدُورَا • ودارة الدُّور موضع وأُراهم انما بالغوا بها كما تقول رَمْلَةُ الرِّمالِ ودُورَى اسم موضع سمي على هذا بالجملة وهي فُعْلَى ودَيْرُ النصارى أصله الواو والجمع أَدْيارٌ والدَّيْرانيُّ صاحب الدَّيْرِ وقال ابن الاعرابي يقال للرجل اذا رأس أصحابه هو رأس الدَّيْرِ

(دير) التهذيب الدير الدارات في الرمل ودير النصارى أصله الواو والجمع أَدْيارٌ والدَّيْرانيُّ صاحب الدَّيْرِ ابن سيده الدَّيْرُ خان النصارى وفي التهذيب دَيْرُ النصارى والجمع أَدْيارٌ وصاحبه الذي يسكنه ويعمره دَيَّارٌ ودَيْرانيٌّ نسب على غير قياس قال ابن سيده وانما قلنا انه من الياء ان كان دَوْرًا أكثر وأوسع لان الياء قد تصرفت في جمعه وفي بناء فَعَّالٍ ولم نقل انها معاقبة لان ذلك لو كان لكان حَرِيًّا أن يسمع في وجه من وجوه تصاريفه ابن الاعرابي يقال للرجل اذا رأس أصحابه هو رأس الدَّيْرِ

(فصل الذال المعجمة) (ذأر) ذَئِرَ الرجلُ فَزِعَ وذَئِرَ ذَأَرًا فهو ذَئِرٌ غضب قال عبيد بن الابرص

لما أَتانِي عن تَمِيمٍ أَنَّهُمْ • ذَئِرُوا لِقَتْلَى عامِرٍ وتَغَضَّبُوا

يعني نَفَرُوا من ذلك وأنكروه ويقال أَنِفُوا من ذلك ويقال ان شُرُكَكَ لَذَئِرَةٌ وقد ذَئِرَ أي كرهه وانصرف عنه ابن الاعرابي الذَّأْرُ الغضبان والذَّئِرُ النُّفُورُ والذَّائِرُ الأَنِفُ الليث ذَئِرَ اذا اغتاظ على عدوه واستعد لمواثبته وأَذْأَرَه عليه أَغْضَبَه وقيل أبو عبيد ولم يكن ذلك حتى أبدله فقال



مطبوعات دار المأمون

الوقف من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك
مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

الجزء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

أبي طاهر مؤدب كتاب عاميًّا، ثم تخصص وجلس في سوق الوراقين، في الجانب الشرقي، قال: ولم أر ممن شهر بمثل ما شهر به من التصنيف للكتب، وقول الشعر أكثر تصحيفاً[١] منه ولا أبلد[٢] عِلماً، ولا ألحن، ولقد أنشدني شعراً، يعرضه علي في إسحاق بن أيوب، لحن في بضعة عشر موضعاً منه، وكان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت، قال: وكذا قال لي البحتري فيه، وكان مع هذا جميل الأخلاق، ظريف المعاشرة، حلواً من ذوي الكهول[٣]

وحدث أبو دهقان قال: كنت أنزل في جوار المعلى ابن أيوب، صاحب العرض والجيش في أيام المأمون، وكان أحمد بن أبي طاهر ينزل عنده، فأضقنا[٤] إضاقة شديدة، وتعذرت علينا وجوه الحيلة، فقلت لابن أبي طاهر: هل لك في شيء لا بأس به؟ تدعني حتى أسجيك وأمضي إلى منزل المعلى بن أيوب، فأعلمه أن صديقاً لي قد توفي

(١) تحريفاً (٢) البلادة رداءة الفهم
(٣) في الفهرست (من الكهوب) والكهبة غبرة مشربة سوادا
(٤) وقعنا في ضائقة مالية كما سيرد عليك

فآخذ منه ثمن كفن فننفقه، فقال نعم: وجئت إلى وكيل المعلى فعرفته خبرنا، فصار معي إلى منزلي، فتأمل ابن أبي طاهر، ثم نقر أنفه فضرط، فقال لي ما هذا؟ فقلت هذه بقية من روحه كرهت نكهته[١] فخرجت من استه، فضحك، وعرف المعلى خبرنا، فأمر لنا بجملة دنانير، والمعلى هذا هو الذي يقول فيه دعبل، وقيل أبو علي البصير[٢]: —

لعمرك أبيك ما نسب المعلى
إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت[٣]
وصوح[٤] نبتها رعي الهشيم[٥]

وحدث الجهشياري في كتاب الوزراء قال: مدح أحمد ابن أبي طاهر الحسن بن مخلد، وزير المعتمد، فأمر له بمائة دينار، وقال: إيت[٦] رجاء الخادم خذها منه، فأتى أحمد رجاء

(١) النكهة رائحة الفم
(٢) في الأصل: النعر (٣) أجدبت
(٤) صوح النبت جف (٥) الكلأ الجاف
(٦) وفي الأصل: — وقال أبو رجاء: وهو تحريف

فَكَانَتْ هَنَاةٌ[1] لَكَ ٱلْوَيْلُ مِنْ
جَنَاهَا[2] ٱلَّذِي خَطَّهُ كَاتِبِي[3]

فَيَا رَبِّ تُبْ وَٱعْفُ عَنْ مُذْنِبٍ
مُقِرٍّ بِزَلَّتِهِ تَائِبِ

﴿ ٢٢ – أَحْمَدُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلسَّرْخَسِيُّ . ﴾

﴿ يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْفَرَانِقِيِّ * ﴾

أحمد بن الطيب الفرانقي

أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْفُهَمَاءِ ٱلْمُحَصِّلِينَ ، ٱلْفُصَحَاءِ ٱلْبُلَغَاءِ ٱلْمُتْقِنِينَ ، لَهُ فِي عِلْمِ ٱلْأَثَرِ ٱلْبَاعُ[4] ٱلْوَاسِعُ ، وَفِي عُلُومِ ٱلْحُكَمَاءِ ٱلذِّهْنُ ٱلثَّاقِبُ ٱلْوَقَّادُ[5] ، وَبَسْطَةُ ٱلذِّرَاعِ ، وَهُوَ تِلْمِيذُ ٱلْكِنْدِيِّ وَلَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ تَصَانِيفُ ، وَمَجَامِيعُ وَتَوَالِيفُ ، وَكَانَ أَحَدَ نُدَمَاءِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُعْتَضِدِ بِاللهِ ، وَٱلْمُخْتَصِّينَ بِهِ ، فَأَنْكَرَ مِنْهُ بَعْضَ شَأْنِهِ ، فَأَذَاقَهُ حِمَامَهُ[6]

(١) الهناة ما يقبح ذكره
(٢) ما يقطف من الثمرة يريد ما أتاه
(٣) أى الملكين الكاتبين
(٤) كناية عن الاحاطة (٥) المتقد
(٦) الحمام الموت
(*) راجع الجزء الاول من كتاب الفهرست ص ١٧١

صَبْرًا ، وَجَعَلَهُ نَكَالًا ، وَلَمْ يَرْعَ لَهُ ذِمَّةً وَلَا إِلًّا[1]

وَقَالَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْقَوَّاسِ ، قَالَ : وَلِيَ أَحْمَدُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلْحِسْبَةَ يَوْمَ ٱلِٱثْنَيْنِ ، وَٱلْمَوَارِيثَ يَوْمَ ٱلثُّلَاثَاءِ ، وَسُوقَ ٱلرَّقِيقِ يَوْمَ ٱلْأَرْبِعَاءِ ، لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَفِي يَوْمِ ٱلِٱثْنَيْنِ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ غَضِبَ ٱلْمُعْتَضِدُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ ٱلطَّيِّبِ ، وَفِي يَوْمِ ٱلْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى ضُرِبَ ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَحُوِّلَ إِلَى ٱلْمُطْبِقِ[2] ، وَفِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ مَاتَ ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ ٱلسَّرْخَسِيُّ .

حَدَّثَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ ٱلْحَارِثِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ حَمْدُونَ نَدِيمُ ٱلْمُعْتَضِدِ ، قَالَ : كَانَ ٱلْمُعْتَضِدُ فِي بَعْضِ مُتَصَيَّدَاتِهِ مُجْتَازًا بِعَسْكَرِهِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَصَاحَ نَاطُورٌ[3] فِي قَثَّاءٍ[4] فَٱسْتَدْعَاهُ

(١) الال العهد والحلف (٢) سجن تحت الارض
(٣) الناطور حارس البستان (٤) أى مقثأة مكان زرع القثاء

أبي الغنائم النرسي وأبي القاسم بن الحصين وأبي العز ابن كادش وجماعة ، ولم يزل يقرأ حتى علا على أقرانه ، وقرأ الأمالي والنازل ، وكان يكتب خطاً مليحاً ، وجمع كتباً كثيرة جداً ، وقرأ عليه الناس وانتفعوا به وتخرج به جماعة ، وروى كثيراً من الحديث .

سمع منه الحافظ أبو سعد السمعاني وأبو أحمد بن سكينة وأبو محمد بن الأخضر ، وكان ثقة في الحديث صدوقاً نبيلاً حجة إلا أنه لم يكن في دينه بذاك ، وكان بخيلاً متبذلاً في ملبسه وعيشه (١) . قليل المبالاة بحفظ ناموس العلم ، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق ، ويقف في الشوارع على حلق المشعبذين (٢) واللاعبين بالقرود والدباب ، كثير المزاح واللعب طيب الأخلاق ، سأله شخص وعنده جماعة من الحنابلة : أعندك كتاب الجبال ؟ فقال له : يا أبله أما تراهم حولي .

(١) متبذلا في ملبسه وعيشه : يريد قانعا منهما بالدون (٢) المشعبذ : المشعوذ وزنا ومعنى

وسأله آخر عن القفا يمد أو يقصر ؟ فقال له : يمد ثم يقصر (١) . وقرأ عليه بعض المعلمين قول العجاج :

أطرباً وأنت قنسري (٢)

وإنما يأتي الصبا الصبي

فقال : وإنما يأتي النبي الصبي ، فقال له ابن الخشاب هذا عندك في المكتب ، وأما عندنا فلا ، فخجل المعلم وقام . وكان يتعمم بالعمامة فتبقى مدة على حالها حتى تسود مما يلي رأسه وتتقطع من الوسخ . وترمي عليها الطيور ذرقها . ولم يتزوج قط ولا تسرى ، وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء كتاب غافل الناس وقطع منه ورقة وقال : إنه مقطوع ليأخذه بثمن بخس ، وإذا استعار من أحد كتاباً وطالبه به قال : دخل بين الكتب فلا أقدر عليه . وصنف شرح الجمل للزجاجي . وشرح اللمع لابن جني لم يتم . والرد على ابن بابشاذ في

(١) يريد ثم يقصر (٢) قنسري : كبير طاعن في السن

﴿ ١٥ – يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعَنْبَرِيُّ ﴾ (٥)

يحيى بن محمد العنبرى

ابْنِ عَطَاءِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَعْبَانَ أَبُو زَكَرِيَّا الْعَنْبَرِيُّ، مَوْلَى بَنِي حَرْبٍ الشَّامِيُّ مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ، كَانَ عَالِمًا بِالتَّفْسِيرِ لُغَوِيًّا أَدِيبًا فَاضِلًا، قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْحَمِيدِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّيْسَابُورِيُّ: ذَهَبَتِ الْفَوَائِدُ مِنْ مَجْلِسِنَا بَعْدَ أَبِي زَكَرِيَّا، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا زَكَرِيَّا اعْتَزَلَ النَّاسَ وَقَعَدَ عَنْ حُضُورِ الْمَحَافِلِ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ الْحَرَسِيَّ وَأَحْمَدَ بْنَ سَلَمَةَ وَغَيْرَهُمَا، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدُوسٍ الْمُفَسِّرُ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ وَالْمَشَايِخُ مِنْ طَبَقَتِهِ. مَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَنْ سِتٍّ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

﴿ ١٦ – يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ ﴾ (٥)

يحيى بن محمد الأرزنى

أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَرْزَنِيُّ، إِمَامٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَلِيحُ الْخَطِّ سَرِيعُ الْكِتَابَةِ، كَانَ يَخْرُجُ فِي وَقْتِ الْعَصْرِ إِلَى سُوقِ الْكُتُبِ بِبَغْدَادَ فَلَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَكْتُبَ الْفَصِيحَ لِثَعْلَبٍ وَيَبِيعَهُ بِنِصْفِ دِينَارٍ وَيَشْتَرِي نَبِيذًا وَلَحْمًا وَفَاكِهَةً وَلَا

(٥) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(٥) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

يَبِيتُ حَتَّى يُنْفِقَ مَا مَعَهُ مِنْهُ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ فِي النَّحْوِ مُخْتَصَرٌ. مَاتَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

وَمِنْ شِعْرِهِ:

إِنَّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ ... وَتَعَلَّقْتَ بِهِ هُنْتَ عَلَيْهِ

لَيْسَ يَصْفُو وُدُّ مَنْ وَاخَيْتَهُ ... إِنْ تَعَرَّضْتَ لِشَيْءٍ فِي يَدَيْهِ

﴿ ١٧ – يَحْيَى بْنُ مُعْطِي بْنِ عَبْدِ النُّورِ ﴾ (٥)

يحيى بن معطى الزواوى

زَيْنُ الدِّينِ الْمَغْرِبِيُّ الزَّوَاوِيُّ، فَاضِلٌ مُعَاصِرٌ إِمَامٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَدِيبٌ شَاعِرٌ، مَوْلِدُهُ بِالْمَغْرِبِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَتَوَطَّنَ بِهَا، وَتَصَدَّرَ بِأَمْرِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ وَالْأَدَبِ بِالْجَامِعِ الْعَتِيقِ وَهُوَ مُقِيمٌ بِالْقَاهِرَةِ لِهَذَا الْعَهْدِ. وَمِنْ تَصَانِيفِهِ: الْفُصُولُ الْخَمْسُونَ فِي النَّحْوِ، وَالْأَلْفِيَّةُ فِي النَّحْوِ أَيْضًا، وَحَوَاشٍ عَلَى أُصُولِ ابْنِ السَّرَّاجِ، وَنَظْمُ الصِّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ لَمْ يُكَمِّلْهُ، وَنَظْمُ الْجَوْهَرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ، وَالْمُثَلَّثُ فِي اللُّغَةِ، وَقَصِيدَةٌ فِي الْعَرُوضِ، وَقَصِيدَةٌ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ، وَدِيوَانُ خُطَبٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَمِنْ شِعْرِهِ فِي مُشَارِكٍ فِي اللَّقَبِ.

(٥) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

يختصّ بالسلطان، فأُضيف جَوالِي كلّ بلد إلى متحصّل خراجها، وأُبطِلت جهات المُكوس التى كانت أرزاقُ الجند عليها، منها ساحل الغَلّة[1]، وكانت هذه الجهة مُقْطَعة لأربعمائة جُنْدىّ من أجناد الحَلْقه سوى الأمراء، وكان متحصّلها فى السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم .

قلت : وهذا القَدْر يكون الآن شيئا كثيرا من الذهب من سعر يومنا هذا . وكان إقطاع الجندىّ من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، وللأمراء من أربعين ألفا

= ولما تكلم المقريزى فى خططه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال : وأما الجزية فهى التى تعرف بالجوالى وأنها تجبى سلفا وتعجيلا فى أوّل كل سنة ، وكان يتحصل منها مال كثير فيما مضى ، وبلغ ارتفاع إيراد الجوالى لسنة ٥٨٧ هـ ١٣٠٠٠٠ دينار، ثم قال : وأما فى وقتنا هذا فإن الجوالى قلت جدّا لكثرة إظهار النصارى للاسلام لسبب الحوادث التى مرت بهم حتى بلغ إيرادها فى سنة ٨١٦ هـ ١١٤٠٠ دينار أى ٦٨٤٠ جنيها ، فيتبين مما ذكر أن الجوالى هى بذاتها الجزية التى فرضها المسلمون على أهل الذمة من رجال النصارى واليهود، وكانت تعرف فى عهد العرب بالجزية . وفى عهد الترك الجراكسة بالجوالى . وكانت جزية أهل الذمة من النصارى واليهود تورد فى ذلك الوقت قلما واحدا مستقلا بذاته ، وكانوا يؤدونها مسانهة أى فى أوّل كل سنة ، وكانوا يرون وجوبها مشاهرة ، وفائدة ذلك أن من مات من أهل الذمة يلزم بقدر ما مضى من السنة قبل وفاته أو إسلامه ، ولذلك كانوا يوردونها بين الخراجى والهلالى .

ولما استولى العثمانيون على مصر فى سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م أطلقوا على هذه الضريبة اسم الويركو فصارت الجوالى تعرف بالويركو الشرعى المربوط بإحدى درجاته الثلاث ، وهى العال ، ومقررها ١٦ قرشا ، والوسط ومقرره ١٢ قرشا ، والدون ، ومقرره ٨ قروش على كل مسيحى وإسرائيلى بلغ من العمر ١٥ سنة من أهل الذمة ، وكان ما يحصل من الويركو سنويا مدة الحكم العثمانى يخصص للصرف على الفقراء من أهل مكة والمدينة . وفى سنة ١٢٧١ هـ = ١٨٥٥ م بلغ المتحصل من الويركو ٢٨٦٧ كيسة أى ١٤٣٣٥ جنيها عثمانيا . وقد تجاوز عنه المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر إحسانا من لدنه ورأفة برعاياه ، وأمر بأن يستمر صرف مرتبات الفقراء من أهل مكة والمدينة إلى أربابها على أن يكون الصرف لهم من إيرادات الدولة ، وبذلك ألغيت هذه الضريبة ورفعت عن عاتق النصارى واليهود فى مصر .

(١) ساحل الغلة ، يفهم من عبارة المؤلف أن هذا الساحل كان واقعا على النيل ببولاق ، وكان به خص الكيالة الآتى ذكره فى الصفحة التالية .

وبالبحث تبين لى أن ساحل الغلة فى ذاك الوقت كان واقعا على النيل ببولاق . ومكانه اليوم شارع ساحل الغلال ببولاق وما فى امتداده شمالا من شارع ماسبرو حتى نهاية البحرية ، وقد استمر ساحل الغلال فى مكانه المذكور إلى سنة ١٨٩٩ م وفيها نقل إلى مكانه الحالى على النيل باسم ساحل روض الفرج بشارع روض الفرج بالقاهرة .

إلى عشرة آلاف درهم ، فاقتنى المباشرون منها أموالاً عظيمة ، فإنها كانت أعظم الجهات الديوانيّة وأجلّ معاملات مصر . وكان الناس منها فى أنواع من الشدائد لكثرة المغارم والعَسْف والظُّلْم ، فإنّ أمرها كان يدور على نواتية[1] المراكب والكيّالين والمُشِدّين والكُتّاب ، وكان المقرّر على كل إردب درهمين ويَتْحَقُه نصف درهم آخر سوى ما كان يُنْتَهب . وكان له ديوانٌ فى بولاق خارج المَقْس[2] ، وقبله كان له خُصّ يُعْرف بخُصّ الكيّالة[3] . وكان فى هذه الجهة نحو ستين رجلا ما بين نُظّار ومستوفين وكُتّاب وثلاثين جنديًّا للشدّ ، وكانت غِلالُ الأقاليم لا تُباع إلّا فيه ؛ فأزال الملك الناصر هذا الظلم جميعَه عن الرعيّة ، ورَخُص سِعْرُ القمح من ذلك اليوم ، وانتعش الفقير وزالت هذه الظُّلَامة عن أهل مصر ، بعد أن راجعته أقباط مصر فى ذلك غير مرّة ، فلم يلتفت إلى قول قائل — رحمه الله تعالى — ما كان أعلى هِمّته ، وأحسن تدبيره .

وأبطل الملك الناصر أيضا نصف السَّمْسَرة الذى كان أحدثه ابن الشَّيْخِىّ[4] فى وزارته — عامله الله تعالى بعدله — وهو أنه مَنْ باع شيئاً فإنّ دلالة كل مائة درهم درهمان ، يؤخذ منها درهم للسلطان ، فصار الدّلّالُ يَحسِب حسابه ويُخَلِّص درهمه

(١) ورد فى شفاء الغليل لشهاب الخفاجى أن النوتى (بضم النون) هو الملاح والجمع نواتىّ ويخفف ، وفتح نونه وجمعه على نواتية غلط ؛ قاله الزبيدى . (٢) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٥٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) خص الكيالة ، ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على بولاق (ص ١٢٠ ج ٢) أن خص الكيالة الذى يؤخذ فيه مكس الغلة كان ببولاق إلى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وذكر مؤلف هذا الكتاب أن أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ، كان خلف خص الكيالة ببولاق .

وبالبحث تبين لى أن جامع الفخر المذكور هو الذى يعرف اليوم بجامع أبى العلاء بشارع فؤاد الأوّل ببولاق مصر ؛ وأن خص الكيالة كان كشكا كبيرا يقيم فيه عمال تحصيل مكس الغلال فى ذاك الوقت . ومكانه اليوم على النيل بشارع ماسبرو ببولاق فى النقطة التى يتقابل فيها هذا الشارع بحارة الخاسكى الواقع خلفها جامع أبى العلاء المذكور .

(٤) هو ناصر الدين محمد بن عبد الله المارد ابن الشيخى والى القاهرة . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٢١٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

كتاب
تخريج الدلالات السمعية

على ما كان في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم
من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية

للعلامة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني
المتوفى سنة ٧٨٩هـ

تحقيق
الأستاذ / الشيخ أحمد محمد أبو سلامه
من علماء الأزهر الشريف

القاهرة

الباب الحادى عشر

فى المحتسب

وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : فيما جاء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى الحسبة

روى الترمذى[1] – رحمه الله تعالى – عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله/ عليه وسلم – مر على صُبْرَةِ طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال : «ياصاحبَ الطعام ما هذه ؟» قال : أصابته السماء يارسولَ الله ، قال : «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس» ثم قال : «من غش فليس منا» . ٨٨ أ

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وخرج مسلم – رحمه الله تعالى – عن أبى هريرة : نحوه

وروى ابن المنذر فى «الإشراف» عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – عن النبى – صلى الله عليه وسلم – : أنه وقف على طعام بسوق المدينة فأعجبه حسنه ، فأدخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده فى جوف الطعام فأخرج شيئا ليس بالظاهر ، فأنف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بصاحب الطعام ، ثم نادى : «أيها الناس لاغِشَّ بين المسلمين ، من غشنا فليس منا» انتهى .

فوائد لغوية فى ثلاث مسائل :

الأولى :

فى «الصحاح» الصُّبْرة واحدة صُبَر الطعام ، يقال : اشتريت الشىء صُبْرَةً أى بلا وزن ولا كيل انتهى .

(١) جامع الترمذى (أبواب البيوع) باب ما جاء فى كراهية الغش فى البيوع

الثانية :

فى «الصحاح» أفف تأفيفا : إذا قال : أُفٍّ ، وقال الهروى : يقال لكل مايُضْجِر ويُسْتَثْقَل : أفٍّ له .

الثالثة :

فى «المحكم» احْتَسَبَ فلانٌ على فلانٍ : أنكر عليه قبيحَ عمله ، وإنه لحسن الحِسْبة فى الأمر : أى حسن التدبير والنظر ، والاحتساب : طلب الأجر ، والاسم : الحِسْبة .

الفصل الثانى : فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التسعير .

روى الترمذى[1] عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : غلا السعر على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا : يارسول الله سعِّر لنا ، فقال : «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق ، وإنى أرجو أن ألقى ربى وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولا مال» .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

الفصل الثالث : فى نبذة من الفقه فى ذلك .

من «البيان والتحصيل» – من كتاب أوله : حلف ألا يبيع رجلا سلعة سماها فى التسعير على أهل السوق –

قال ابن رشد : أما الجلاب فلا اختلاف [فيه][2] أنه لايسعر شىء مما جلبوه للبيع ، وإنما يقال لمن شذ منهم فحط السعر وباع بأعلى مما يبيع به عامتهم : إما أن تبيع بما تبيع به العامة وإما أن ترفع من السوق ، كما فعل عمر – رضى الله عنه – بحاطب بن أبى بلتعة إذ مر به – وهو يبيع زبيبا له فى السوق فقال له : إما/ أن تزيد فى السعر وإما أن ترفع من سوقنا ، لأنه كان يبيع بالدرهم أقل مما كان يبيع به أهل السوق . ٨٨ ب

وأما أهل الحوانيت والسوق الذين يشترون من الجلاب وغيرهم جملا ، ويبيعون ذلك

(١) جامع الترمذى (أبواب البيوع) باب ما جاء فى المخابرة .

(٢) التكملة عن ت ، ز .

الباب السادس عشر

فى السجان

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى ذكر ما جاء فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سجن الرجال :

روى أبو داود[1] - رحمه الله تعالى - عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده : أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حبس رجلا فى تهمة .

وروى الترمذى[2] - رحمه الله تعالى - عن بَهْز مثله وبنصه ، وزاد : ثم خلّى عنه ..

وقال : حديث حسن :

وروى البخارى[3] - رحمه الله تعالى - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : بعث النبى - صلى الله عليه وسلم - خيلا قِبَلَ نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة ، يقال له : ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سوارى المسجد ، فخرج إليه النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : « ماعندك ياثمامة ؟ » فقال : عندى خيرٌ يا محمد إن تَقْتُلْنى تقتلْ ذا دم ، وإن تُنْعِمْ تنعمْ على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ماشئت ، فَتُرِك حتى كان الغد ، ثم قال له : « ماعندك ياثمامة ؟ » قال ما قلت لك : إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى كان الغد[4] ، فقال : « ماعندك ياثمامة ؟ » قال : عندى ما قلت لك : قال : « أطلقوا ثمامة » فانطلق إلى نخْل قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... وساق الحديث .

---

(١) سنن أبى داود (كتاب الأقضية) باب فى الحبس فى الدين وغيره .

(٢) جامع الترمذى (أبواب الديات) باب ما جاء فى الحبس فى التهمة .

(٣) البخارى (كتاب بدء الخلق) وفد بنى تميم .

(٤) فى البخارى : « حتى كان بعد الغد » .

وذكر محمد بن اسحاق فى « السير »[1] فى خبر قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنه حبسهم بالمدينة فى دار بنت الحارث : امرأة من الأنصار[2] ، ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم ، فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم إليه أرسالا / . انتهى ٩٣ ب

سجن النساء :

فى « السير »[3] فى خبر إسلام عدى بن حاتم ، ثم قال : عدى « وذكر فراره إلى الشام حين سمع بجيش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطىء بلادهم ، قال فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت : ألحق بأهل دينى من النصارى من الشام فسلكت الجَوْشِيَّة ، ويقال الحُوشية ؛ فيما قال ابن هشام وخلفت بنتاً لحاتم ، فى الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها ، وتخالفنى خيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقُدِم بها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم فى سبايا من طيء ، وقد بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هربى إلى الشام ، قال فجُعلتْ ابنة حاتم فى حظيرة بباب المسجد ، وكانت السبايا تحبس فيها ، وساق الحديث .. وفيه طول . انتهى .

فوائد لغوية :

الأولى :

الجَوْشِيَّة بالجيم فى قول ابن اسحاق ، وقال ابن هشام : الحوشية بالحاء .

قال أبو ذر الخشنى فى « غريب السير » الجوشية : اسم موضع ولم يقيده .

وفى « المحكم » جوش بالجيم : قبيلة أو موضع .

وفى « معجم البكرى »[4] جَرْش بفتح الجيم والشين المعجمة : أرض لبنى القين .

---

(١) راجع سيرة ابن هشام ٣ : ٢٥١

(٢) فى ابن هشام : « من بنى النجار » .

(٣) راجع ابن هشام ٤ : ٢٢٥

(٤) معجم ما استعجم ٢ : ٤٠٤

وهى من المهاجرات الأُول ، وبايعت النبي ـ عليه السلام ـ وكانت من عقلاء النساء ، وفضلاتهن ، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يزورها ، ويَقيل عندها فى بيتها ، وكانت قد اتخذت له فراشًا وإزارًا ينام فيه ، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منها مروان . وقال لها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب » وأقطع لها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دارها عند الحكاكين ، فنزلتها مع ابنها سليمان ، وكان عمر يقدمها فى الرأى ، ويفضلها ، وربما ولاها شيئًا من أُمور السوق .

الباب الثالث

فى ذكر المتفقه فى الدين

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى الحض على التفقه فى الدين

فمن ذلك قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسم ويعطى الله » رواه مسلم[1] ـ رحمه الله تعالى ـ عن معاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : . . .

ورواه النسائى[2] ـ رحمه الله تعالى ـ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : . . .

ومن ذلك أيضًا قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « نضر الله امرأً سمع منّا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه » رواه الترمذى[3] عن زيد بن ثابت : قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول . . .

فائدتان لغويتان :

الأُولى : فى « التنقيح[4] » الفقه : لغة : هو الفهم والعلم ، وفى الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال ، ويقال : فَقِه بكسر القاف : إذا فهم ، وبفتحها : إذا سبق غيره إلى الفقه ، وبضمها : إذا صار الفقه له سجية .

---

(١) صحيح مسلم (كتاب الزكاة) باب النهى عن المسألة ، وفى صحيح البخارى (كتاب العلم) باب من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين

(٢) لم أجده فى نسخة النسائى التى بين يدى

(٣) الترمذى (أبواب العلم) باب ماجاء فى الحث على تبليغ السماع

(٤) تنقيح الفصول فى علم الأصول للقرافى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ

على أيديهم مقطعا مثل اللحم والأدم والفواكه ، فقيل : إنهم كالجلاب لايسعر عليهم شيء من بياعاتهم ، وإنما يقال لمن شذ منهم وخرج عن الجمهور : إما أن تبيع كما يبيع الناس وإما أن ترفع من السوق ، وهو قول مالك فى رواية عنه .

وممن روى ذلك عنه من السلف عبد الله بن عمر والقاسم بن سلام وسالم بن عبد الله وقيل : إنهم فى هذا بخلاف الجلاب لايتركون على البيع باختيارهم إذا أغلوا على الناس ولم يقنعوا من الربح بما يشبه ، وأن على صاحب السوق الموكل على مصلحتها أن يعرف مايشترونه فيجعل لهم من الربح مايشبه . وينهاهم أن يزيد على ذلك ، ويتفقد السوق أبدا فيمنعهم من الزيادة على الربح الذى جعل لهم كيفما تقلب السعر من زيادة أو نقصان ، فمن خالف أمره عاقبه بما يراه من الأدب وبالإخراج من السوق إن كان معتادا لذلك مستمرا به . وهو قول مالك فى الرواية الأخرى عنه ، وإليه ذهب ابن حبيب .

وقاله من السلف جماعة منهم سعيد بن المسيب ويحي بن سعيد ، وهو مذهب الليث ابن سعد وربيعة بن أبي عبد الرحمن -

ولا يجوز عند أحد من العلماء [أن يقول لهم :لاتبيعوا إلا بكذا وكذا ربحتم أو خسرتم ، من غير أن ينظر إلى مايشترون به ، ولا أن يقول لهم][1] فيما قد اشتروه لاتبيعوه إلا بكذا وكذا مما هو مثل الثمن الذى اشتروه به أو أقل ، وإذا ضرب لهم الربح على قدر مايُشتَرى مثل أن يقول لهم : تربحون فى المدى كذا وكذا فلا يتركهم أن يغلوا فى الشراء وإن لم يزيدوا فى الربح ، إذ قد يفعلون ذلك ويتساهلون فيه ، إذ لاينقصهم بذلك ربحهم شيء ، وإذا علم ذلك منهم ضرب لهم الربح على مايعلم من مبلغ السعر ، وقال لهم : لاسبيل لكم أن تبيعوا بكذا وكذا فلا تشتروا إلا على هذا انتهى .

---

(١) التكملة من ت ، ز .

الفصل الرابع : فى ذكر من ولاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السوق ، وكيف كان يضرب من يعمل بالربا فى الأسواق فى عهده أيضا – صلى الله عليه وسلم –

روى البخارى[1] – رحمه الله تعالى – عن نافع عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان/ على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – فبعث إليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه حتى ينقلوه حيث يباع الطعام .

وروى[2] أيضا عن سالم عن أبيه : رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يُضربون على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يبيعوه حتى يؤدوه إلى رحالهم .

وخرج مسلم[3] – رحمه الله تعالى – نحوه –

وقال أبو عمر بن عبد البر فى «الاستيعاب»[4] :استعمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بعد الفتح على سوق مكة . ٨٩ ا

فائدة لغوية :

فى «المشرع الروى» : فى الحديث ذكر المجازفة فى البيوع ، والجزاف : هو بيع الشيء بغير وزن ولا كيل ولا عدد .

الفصل الخامس : فى ذكر نسب سعيد بن سعيد بن العاصى وأخباره .

فى «الاستيعاب» سعيد بن سعيد بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى .

استشهد يوم الطائف ، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير ، واستعمله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد الفتح على سوق مكة ، فلما خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الطائف خرج معه فاستشهد انتهى .

---

(١) صحيح البخارى (كتاب البيوع) باب منتهى التلقى .
(٢) صحيح البخارى (كتاب البيوع) باب من رأى أو اشترى طعاماً جزافاً . . إلخ . .
(٣) صحيح مسلم (كتاب البيوع) باب بطلان بيع البيع قبل القبض .
(٤) الاستيعاب : ٢ : ٥٥٥

الفصل السادس : فيمن ولاه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى السوق .

فمن الرجال :

قال أبو عمر بن عبد البر فى «الاستيعاب»[1] : كان السائب بن يزيد - رضى الله عنه - عاملا لعمر بن الخطاب على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود - رضى الله عنه - وفى «مسند الزهرى» عن السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال : كنت عاملا مع عبد الله بن عتبه على سوق المدينة فى زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

ومن النساء :

[الشفاء] أم سليمان بن أبى حثمة .

قال أبو عمر بن عبد البر فى «الاستيعاب»[2] كان عمر يقدمها فى الرأى ويرضاها ويعظمها وربما ولاها شيئا من أمر السوق .

وذكرها ابن حزم فى جماهره[3] فى النسب فى بنى رَزَاح بن عَدِىّ بن كعب فقال : الشفاء بنت عبد الله : أم سليمان بن أبى حثمة ، كان عمر - رضى الله عنه - استعملها على السوق انتهى .

تنبيـــه :

قد تقدم نسب الشفاء أم سليمان وأخبارها فى باب معلم الكتابة ، ويأتى ذكر السائب وعبد الله بن عتبة فى باب العشر - إن شاء الله تعالى - ويستوفى / هناك نسبهما وأخبارهما . ٨٩ب

فـــائدة : فى معنى الباب :

ذكر أبو عمر بن عبد البر فى «الاستيعاب»[4] سمراء بنت نهيك الأسدية قال : أدركت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمرت ، وكانت تمر فى الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك بسَوْطٍ معها .

---

(١) الاستيعاب ٢ : ٥٩١

(٢) الاستيعاب ٢ : ٧٦٢

(٣) جمهرة ابن حزم : ١٥٠

(٤) الاستيعاب ٢ : ٧٦١

الباب الثانى عشر

فى المنادى وهو الذى يقال لصوته البريح

روى [البخارى][1] - رحمه الله تعالى - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : لما كسفت الشمس على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نودى أن الصلاة جامعة .

وروى البخارى[2] - رحمه الله تعالى - عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - : كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحة ، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ ، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مناديا ينادى : ألا إن الخمر قد حرمت .

قال : فجرت فى سكك المدينة ، فقال لى أبو طلحة : اخرج فأهرقها ، فخرجت فأهرقتها فى سكك المدينة ، فقال بعض القوم : قد قتل قوم وهى فى بطونهم ، فأنزل الله تعالى :

(لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا)[3] الآية .

وروى البخارى[4] أيضا - رحمه الله تعالى - عن زاهر الأسلمى - وكان ممن شهد الشجرة - قال : إنى لأوقد تحت القدور بلحوم الحُمُر إذ نادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهاكم عن لحوم الحمر .

وروى أبو داود - رحمه الله تعالى - عن سهل بن معاذ الجهنى عن أبيه قال : غزوت مع النبى - صلى الله عليه وسلم - غزوة كذا وكذا ، فضيق الناس المنازل ، وقطعوا الطريق ، فبعث نبى الله - صلى الله عليه وسلم - مناديا فى الناس : أن من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له .

---

(١) التكملة عن ت ، ز .

(٢) البخارى ٧ : ١٠٥

(٣) سورة المائدة : ٩٣

(٤) البخارى (كتاب بدء الخلق) باب غزوة الحديبية ، وفى البخارى « عن مجزأة بن زاهر الأسلمى »

الباب الثانى

فى صاحب الأعشار

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : فى ذكر ما جاء فى ذلك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

روى الترمذى – رحمه الله تعالى – عن حرب بن عبد الله بن عمير الثقفى عن جده رجل من بنى تغلب قال : أتيت النبى – صلى الله عليه وسلم – فأسلمت ، وعلمنى الإسلام ، وعلمنى كيف آخذ الصدقة من قومى ممن أسلم ، ثم رجعت إليه فقلت : يا رسول الله كل ١٥١ب ما عَلَّمْتَنى قد حفظت إلا الصدقة ، أَفَأُعَشِّرُهم ؟ قال : « لا إنما العُشُرُ على اليهودِ / والنصارى »

فائدة لغوية :

فى « المشارق »[1] : عُشُور أهل الذمة ، وتعشيرهم : هو ما يؤخذ منهم إذا نزلوا بنا تجارًا على ذمة وعهد ، وذلك ما صولحوا عليه عند ذلك ، وهو اسم لكل مايؤخذ منهم كالسُّحُور لما يتسحر به .

وفى الترجمة :

عُشُور أهل الذمة بالضم ، إلا أن الضم له وجه كأنه جمع عُشْر ، وإذا سافر أهل الذمة من أفق إلى أفق غير أفقهم من بلاد الإسلام أخذ منهم العُشر مما بأيديهم . انتهى

وفى « الصحاح » العُشر : الجزء من أجزاء العشرة ، وعَشَرْتُ القوم أَعْشُرهم عُشْرا . بالضم : إذا أخذت منهم عُشْر أموالهم ، ومنه العاشر والعشَّار ، وعَشَرْتُ القوم أَعْشِرُهم بالكسر عَشْرًا ، أى صرتُ عاشِرَهم .

---

(١) مشارق الأنوار ٢ : ١٠٢

الفصل الثانى : فى ذكر من تولى ذلك فى زمن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه :

روى الزهرى – رحمه الله تعالى – فى مسنده عن السائب بن يزيد – رضى الله عنه – قال : كنت غلامًا مع عبد الله بن عتبة على سوق المدينة فى زمن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فكنا نأخذ من النبط العُشْر .

وعن السائب أيضًا – رضى الله عنه – قال : كنت أَعْشُر اليهود والنصارى ، وخرجه مالك فى موطئه بنصه – رضى الله عنهما –

الفصل الثالث : فى ذكر أنسابهم وأخبارهم – رضى الله عنهم :

السائب بن يزيد

فى « الاستيعاب »[1] السائب بن يزيد بن سعيد[2] بن ثُمامة بن الأسود بن أخت النمر ، اختلف فى نسبه : فقيل : كِنانى ، وقيل : كِنْدى ، وقيل : هذلى ، وقيل : أزدى ، حليف بنى أمية أو بنى عبد شمس .

ولد فى السنة الثانية من الهجرة ، وقيل : فى الثالثة . وكان يقول : ذهبت بى خالتى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت : يا رسول الله إن ابن أختى وجع ؟ فدعا لى ومسح برأسى ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه كأنه زِرّ الحجلة ، وكان عاملا لعمر على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود .

واختلف فى وقت وفاته :

فقيل : توفى سنة ثمانين .

وقيل : سنة إحدى وتسعين . انتهى

---

(١) الاستيعاب ٢ : ٥٩١

(٢) فى أسد الغابة : ابن أبى سعيد بن ثمامة ، وقيل : السائب بن يزيد بن سعيد

الفصل السادس : فيمن ولاه عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فى السوق .

فمن الرجال :

قال أبو عمر بن عبد البر فى «الاستيعاب»[1] : كان السائب بن يزيد – رضى الله عنه – عاملا لعمر بن الخطاب على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود – رضى الله عنه – وفى «مسند الزهرى» عن السائب بن يزيد – رضى الله عنه – قال : كنت عاملا مع عبد الله بن عتبه على سوق المدينة فى زمن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه –

ومن النساء :

[الشفاء] أم سليمان بن أبى حثمة .

قال أبو عمر بن عبد البر فى «الاستيعاب»[2] كان عمر يقدمها فى الرأى ويرضاها ويعظمها وربما ولاها شيئا من أمر السوق .

وذكرها ابن حزم فى جماهره[3] فى النسب فى بنى رَزَاح بن عَدِىّ بن كعب فقال : الشفاء بنت عبد الله : أم سليمان بن أبى حثمة ، كان عمر – رضى الله عنه – استعملها على السوق انتهى .

تنبيـــــه :

قد تقدم نسب الشفاء أم سليمان وأخبارها فى باب معلم الكتابة ، ويأتى ذكر السائب وعبد الله بن عتبة فى باب العشر – إن شاء الله تعالى – ويستوفى / هناك نسبهما وأخبارهما . ٨٩ب

فـــــائدة : فى معنى الباب :

ذكر أبو عمر بن عبد البر فى «الاستيعاب»[4] سمراء بنت نهيك الأسدية قال : أدركت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعمرت ، وكانت تمر فى الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك بسَوْطٍ معها .

(١) الاستيعاب ٢ : ٥٩١

(٢) الاستيعاب ٢ : ٧٦٢

(٣) جمهرة ابن حزم : ١٥٠

(٤) الاستيعاب ٢ : ٧٦١

الباب الثانى عشر

فى المنادى وهو الذى يقال لصوته البريح

روى [البخارى][1] – رحمه الله تعالى – عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : لما كسفت الشمس على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نودى أن الصلاة جامعة .

وروى البخارى[2] – رحمه الله تعالى – عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – : كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحة ، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ ، فأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مناديا ينادى : ألا إن الخمر قد حرمت .

قال : فجرت فى سكك المدينة ، فقال لى أبو طلحة : اخرج فأهرقها ، فخرجت فأهرقتها فى سكك المدينة ، فقال بعض القوم : قد قتل قوم وهى فى بطونهم ، فأنزل الله تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾[3] الآية .

وروى البخارى[4] أيضا – رحمه الله تعالى – عن زاهر الأسلمى – وكان ممن شهد الشجرة – قال : إنى لأوقِد تحت القدور بلحوم الحُمُر إذ نادى منادى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينهاكم عن لحوم الحمر .

وروى أبو داود – رحمه الله تعالى – عن سهل بن معاذ الجهنى عن أبيه قال : غزوت مع النبى – صلى الله عليه وسلم – غزوة كذا وكذا ، فضيق الناس المنازل ، وقطعوا الطريق ، فبعث نبى الله – صلى الله عليه وسلم – مناديا فى الناس : أن من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له .

(١) التكملة عن ت ، ز .

(٢) البخارى ٧ : ١٠٥

(٣) سورة المائدة : ٩٣

(٤) البخارى (كتاب بدء الخلق) باب غزوة الحديبية ، وفى البخارى : «من جزأة بن زاهر الأسلمى» .

على أيديهم مقطعا مثل اللحم والأدم والفواكه ، فقيل : إنهم كالجلاب لايسعر عليهم شىء من بياعاتهم ، وإنما يقال لمن شذ منهم وخرج عن الجمهور : إما أن تبيع كما يبيع الناس وإما أن ترفع من السوق ، وهو قول مالك فى رواية عنه .

وممن روى ذلك عنه من السلف عبد الله بن عمر والقاسم بن سلاّم وسالم بن عبد الله

وقيل : إنهم فى هذا بخلاف الجلاب لايتركون على البيع باختيارهم إذا أغلوا على الناس ولم يقنعوا من الربح بما يشبه ، وأن على صاحب السوق الموكل على مصلحتها أن يعرف مايشترونه فيجعل لهم من الربح مايشبه . وينهاهم أن يزيد على ذلك ، ويتفقد السوق أبدا فيمنعهم من الزيادة على الربح الذى جعل لهم كيفما تقلب السعر من زيادة أو نقصان ، فمن خالف أمره عاقبه بما يراه من الأدب وبالإخراج من السوق إن كان معتادا لذلك مستمرا به . وهو قول مالك فى الرواية الأخرى عنه ، وإليه ذهب ابن حبيب .

وقاله من السلف جماعة منهم سعيد بن المسيب ويحيى بن سعيد ، وهو مذهب الليث ابن سعد وربيعة بن أبى عبد الرحمن –

ولايجوز عند أحد من العلماء [أن يقول لهم :لاتبيعوا إلا بكذا وكذا ربحتم أو خسرتم ، من غير أن ينظر إلى مايشترون به ، ولا أن يقول لهم][1] فيما قد اشتروه لاتبيعوه إلا بكذا وكذا مما هو مثل الثمن الذى اشتروه به أو أقل ، وإذا ضرب لهم الربح على قدر مايُشتَرى مثل أن يقول لهم : تربحون فى المدى كذا وكذا فلا يتركهم أن يغلوا فى الشراء وإن لم يزيدوا فى الربح ، إذ قد يفعلون ذلك ويتساهلون فيه ، إذلاينقصهم بذلك ربحهم شىء ، وإذا علم ذلك منهم ضرب لهم الربح على مايعلم من مبلغ السعر ، وقال لهم : لاسبيل لكم أن تبيعوا بكذا وكذا فلا تشتروا إلا على هذا انتهى .

(١) التكملة من ت ، ز .

الفصل الرابع : فى ذكر من ولاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السوق ، وكيف كان يضرب من يعمل بالربا فى الأسواق فى عهده أيضا – صلى الله عليه وسلم –

روى البخارى[1] – رحمه الله تعالى – عن نافع عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان/ على عهد النبى – صلى الله عليه وسلم – فبعث إليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشترَوْه حتى ينقلوه حيث يباع الطعام .

وروى[2] أيضا عن سالم عن أبيه : رأيتُ الذين يشترون الطعام مجازفة يُضربون على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يبيعوه حتى يؤدوه إلى رحالهم .

وخرج مسلم[3] – رحمه الله تعالى – نحوه –

وقال أبو عمر بن عبد البر فى «الاستيعاب»[4]:استعمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بعد الفتح على سوق مكة . ٨٩ ا

فائدة لغوية :

فى «المشرع الروى» : فى الحديث ذكر المجازفة فى البيوع ، والجزاف : هو بيع الشىء بغير وزن ولا كيل ولا عدد .

الفصل الخامس : فى ذكر نسب سعيد بن سعيد بن العاصى وأخباره .

فى «الاستيعاب» سعيد بن سعيد بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى .

استشهد يوم الطائف ، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير ، واستعمله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد الفتح على سوق مكة ، فلما خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الطائف خرج معه فاستشهد انتهى .

(١) صحيح البخارى (كتاب البيوع) باب منتهى التلقى .
(٢) صحيح البخارى (كتاب البيوع) باب من رأى أن اشترى طعاماً جزافاً .. إلخ ..
(٣) صحيح مسلم (كتاب البيوع) باب بطلان بيع المبيع قبل القبض .
(٤) الاستيعاب : ٢ : ٥٥٥

على عمر بن الخطاب ، فلم يؤذن له ، وكأنه كان مشغولا ، فرجع أبو موسى ، ففرغ عمر فقال : ألم أسمع صوتَ عبدِ الله بن قيس ؟ ائذنوا له ، قيل : قد رجع فدعاه فقال : كنا نؤمر بذلك ، قال : تأتينى على ذلك بالبينة ، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم ، فقالوا : لايشهدُ لك على ذلك ألا أصغرُنا أبوسعيد الخدرى ، فذهب بأبى سعيد الخدرى فقال عمر : أخفى علىَّ من أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ألهانى الصفق بالأسواق يعنى الخروج إلى تجارة .

تنبيـــــه :

الشيء الذى قاله أبوموسى : كنا نؤمر بذلك : يبينه حديثه الآخر الذى رواه البخارى رحمه الله تعالى أيضًا – عن أبى سعيد الخدرى ، قال : كنت فى مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى – كأنه مذعور – قال : استأذنت على عمر ثلاثا ، فلم يؤذن لى ، فرجعت ، قال : ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى ،وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » قال : فوالله لتقيمن عليه بينة ، أمنكم أحد سمعه من النبى – صلى الله عليه وسلم – ؟

قال أبى بن كعب ؟ والله لايقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم ، فقمت معه ، فأخبرت عمر : أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : ذلك . انتهى / ومنهم الزبير بن العوام – رضى الله عنه –

قال أبوعمر بن عبد البر – رحمه الله تعالى – فى « الاستيعاب » .

كان الزبير بن العوام تاجرا مجدودا فى التجارة ، وقيل له يومًا : بم أدركت فى التجارة ما أدركت ؟ قال : لم أشتر معيبا ، ولم أرد ربحًا ، والله يبارك لمن يشاء .

وذكر البخارى فى حديث هجرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم إلى المدينة شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله – صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض .

وذكر أبو عمر بن عبد البر عن الأوزاعى : كان الزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فما يدخل بيته منها درهم واحد ، إنه كان يتصدق بذلك كله .

ومنهم عبد الرحمن بن عوف .

روى البخارى[1] رحمه الله تعالى عن عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – قال : لما قدمنا المدينة آخى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بينى وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد بن الربيع : إنى أكثر الأنصار مالا فأقسم لك نصف مالى ، وانظر أى زوجتى هويت نزلت لك عنها ، فإذا حلت تزوجتها ؟ فقال له عبد الرحمن : لاحاجة لى فى ذلك ، هل من سوق فيه تجارة ؟ قال : سوق قَيْنُقاع : قال : فغدا إليه عبد الرحمن فأتى بأَقِطٍ وسمن ، وفى رواية أخرى للبخارى : فما رجع حتى استفضل[2] أقطا وسمنا ، قال : ثم تابع الغدو ، فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه صفرة ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم «تزوجت ؟ » قال : نعم ، قال :« ومن ؟ قال : امرأة من الأنصار ، قال :« كم سقت لها ؟ » قال : زنة نواة من ذهب ، فقال له النبى – صلى الله عليه وسلم : « أولم ولو بشاة » ا.هـ .

وقال أبو عمر بن عبد البر – رحمه الله تعالى – : كان عبدالرحمن بن عوف – رضى الله عنه تاجرا مجدودا فى التجارة ، وكسب مالا كثيرا ، وصولحت امرأته التى طلقها فى مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفاً .

وروى ابن عيينة : أنها صولحت من ربع الثمن من ميراثه . ا.هـ .

فوائد لغوية فى خمس مسائل :

الأولى :

الجوهرى[3] : القَلوص من النوق : الشابة ، وهى بمنزلة الجارية من النساء ، والجمع : قُلُص وقَلائِص ، وجمع القلائص : قِلاَص .

---

(١) صحيح البخارى (كتاب البيوع) باب ما جاء فى قول الله تعالى ، فإذا قضيت الصلاة . . .

(٢) فى البخارى : أفضل .

(٣) الصحاح ١ : ٥١٣ وفى اللسان ٨ : ٣٤٩ : والجمع من كل ذلك قلائص وقلاص وقلص وقلصان جمع الجمع .

الثانية :

٢٠٢ب في المشارق[1] : ألهاني الصَّفْق / بالأسواق بسكون الفاء وفتح الصاد : التصرف في التجارة، والصَّفْق أيضا : عقد البيع

وفي الصحاح :

التصفيق باليد : التصويتُ بها ، وصفَقْتُ له بالبيع والبيعة صفقا : أي صوت بيدي على يده ، ويقال : رَبِحت صَفْقَتُك للشراء ، وصفقة رابحة ، وصفقة خاسرة .

الثالثة :

الجوهري : الجَد : الحظ والبخت ، والجمع : الجدود ، ورجل مجدود : محظوظ .

الرابعة :

الجوهري[2] : السُّوق تذكر وتؤنث .

قال الشاعر :

ألَمْ [يعِط] الفتيانَ ماصادلحيتي　　بِسُوقٍ كثير ريحها وأعاصره[3]

وتَسَوَّق القومُ : إذا باعوا واشتروا ، والسُّوقه خلاف الملك .

قال نهشل بن حَرِّيٍّ :

ولم ترَعيني سُوقَةً مثْلَ مالِكٍ　　ولا مَلِكا[4] تجبي إليه مراز به

ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار : ٢ : ٥٠ .

(٢) في الصحاح ٢ : ٩٣ : السوق تذكر وتؤنث ، قال الشاعر :

بسوق كثيرة ريحه وأعاصره

(٣) في اللسان : ١٢ : ٣٢ .

ألم يعظ الفتيان ما صار لمتي　　بسوق كثير ريحه وأعاصره

(٤) كذا في الصحاح واللسان ، وفي الأصل : مالكا .

الخامسة :

في المشارق[1] :

سوق بني قينقاع بكسر النون ، ويروى بضمها وفتحها ، وبنو قينقاع : شعب من يهود المدينة أضيفت السوق إليهم .

تنبيـــــه :

قد تقدم ذكر هؤلاء السادة الأربعة ، وذكر أنسابهم ونبذ من أخبارهم فيما مر من الكتاب فأغنى ذلك عن الإعادة .

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢ : ١٩٨ .

الباب الثالث

فى العطـار

روى القاضى محمد بن سلامة القضاعى – رحمه الله تعالى – فى الشهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل الجليس الصالح مثل الدارى إن لم يُحْذك من عطره علقك من ريحه ، ومثل الجليس السوء مثل صاحب الكير إن لم يحرقك من شرره علقك من نتنه» .

وترجم البخارى[1] – رحمه الله تعالى – فى صحيحه باب فى العطار وبيع المسك ، وخرج فيه عن أبى موسى الأشعرى ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحديد لايَعْدَمُك من صاحب المسك إما أن تشتريه[2] أو تجد ريحه ، وكير الحديد يُحْرِق بيتك أو ثوبك ، أو تَجِدُ منه ريحا خبيثة» .

وذكر الثعالبى فى كتاب «التمثيل والمحاضرة» عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أنه قال : لو كنت تاجرا مااخترت على العطر شيئا ، إن فاتنى رِبْحُه لم يفتنى ريحه .

فائدتان لغويتان :

الأولى :

٢٠٢ب فى الصحاح[3] : والدارىّ : العطار ، وهو / منسوب إلى دارين[4] : فرضه بالبحرين ، فيها سوق ، وكان يحمل إليها مسك من ناحية الهند .

---

(١) صحيح البخارى (كتاب البيوع) باب فى العطار وبيع المسك .

(٢) فى البخارى : إما تشتريه .

(٣) فى الصحاح ٢ : ٣٧٢ .

(٤) فى معجم ما استعجم ٢ : ٥٣٨ : دارون وبعضهم يقول : دارين فيعرب النون ، وهى قرية فى بلاد فارس على شاطئ البحر وهى مرفأ سفن الهند بأنواع الطيب ، فيقال : مسك دارين وطيب دارين وليس بدارين طيب .

وفى الحديث : «مَثَلَ الجليس الصالح مَثَلُ الدّارىّ إن لم يُحْذِك من عطره عَلِقك من ريحه» .

الثانية

فى المشارق[1] : أَحْذيتُ الرجل : أعطيته ، وحذوته أيضا ، والاسم : الحُذْيا ، والحَذِيَّة والحِذْيَة .

وقال ابن سيده : وحُذْياىَ من هذا الشئ : أى أعطنى

---

(١) الصحاح : ٢ : ٣٧٢ .

فتوح مصر وأخبارها

تأليف

أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

تقديم وتحقيق

محمد صبيح

« واختط زكرياء بن الجهم العبدرى داره التى فى زقاق القناديل وهى دار عباس بن شرحبيل اليوم ذات الحنية » .

« واختط عبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة دوز عباس بن شرحبيل الاخرى التى الى جانبها ، ودار سلمة بن عبد الملك الطحاوى » .

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة قال :

« كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة على المكس » .

قال :

« واختط ابو ذر الغفارى دار العمد ذات الحمام التى أخذ بركة بن منصور الكاتب بيرها .. بابها فى زقاق القناديل ، وبابها الاخر مما يلى دار بركة ، ومن هنالك راجعا الى سوق بربر الى قصر ابن جبر قبلك خطة غفار . وكان ابن جبر قد والى غفار . وابن جبر هذا كان رسول المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية واختها وبما أهدى معهما ، وتزعم القبط أن رجلا منهم قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون ابن جبر . وأبو ذر الذى كان عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصر ما عهد » .

عهد... لابى ذر

حدثنا ابى عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا رشدين بن سعد ، وحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال :

سمعت أبا ذر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما ، فاذا رأيتم أخوين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج . فمر بعبد الرحمن وربيعة ابنى شرحبيل بن حسنة وهما يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها » .

قال ابن وهب : سمعت الليث يقول :

« لا أرى النبى صلى الله عليه وسلم قال له ذلك ، الا للذى كان من آمر أهل مصر فى عثمان » .

« واختط اياس بن عبد الله القارىء غربى دار بنى شرحبيل بن حسنة » .

« واختط رويفع بن ثابت وعقبة بن كريم الانصاريان مع ربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل بن حسنة » .

« واختط رويفع بن ثابت الانصارى أيضا الدار التى صارت لبنى الصمة . وتوفى رويفع بن ثابت ببرقة وكان قد وليها » .

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال :

« ولى رويفع بن ثابت انطابلس سنة ثلاث وأربعين » .

« واختط أبو فاطمة الازدى دار الدوسى ، والدار التى فيها أصحاب الحمائل اليوم » .

ولهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد وهو :

ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد حدثنى كثير الاعرج الصدفى قال : سمعت أبا فاطمة وهو معنا بذى الصوارى يقول :

« قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا فاطمة اكثر من السجود فانه ليس مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة » .

حدثناه أبو الاسود وسعيد بن أبى مريم ، عن ابن لهيعة وقد رواه عنه غير أهل مصر . قال :

« والدار التى كان يسكنها عمرو بن خالد خطة لرجل من بنى تميم . وأصحاب

السويق أيضا خطة لرجل من بنى تميم ممن كان شهد الفتح ، ثم اشترى ذلك عمرو ابن سهيل من بعده » .

« واختط عبد الله بن سعد بن أبى سرح داره اللاصقة بقصر الروم يقال لها : دار الحنية والدار التى يقال لها : دار الموز ، وليس قصره هذا الكبير الذى يعرف بقصر الجن خطة ، وانما بناه بعد ذلك فى خلافة عثمان بن عفان ، أمر ببنائه حين خرج الى المغرب لغزو افريقيه » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة أنه سمع يزيد بن أبى حبيب يذكر .

« ان المقداد كان غزا مع عبد الله بن سعد افريقية فلما رجعوا قال عبد الله للمقداد فى دار بناها : كيف ترى بنيان هذه الدار ؟ فقال له المقداد : ان كان من مال الله فقد أسرفت وان كان من مالك فقد أفسدت . فقال عبد الله بن سعد : لولا أن يقول قائل : أفسد مرتين لهدمتها » .

« وكان عبد الله يكنى بأبى يحيى » .

« ولهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد ليس لهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم غيره ، وهو :

حديث ابن لهيعة عن عياش بن عباس القتبانى عن الهيثم بن شفى أبى الحصين عن عبد الله بن سعد ابن أبى سرح قال :

« بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرة من أصحابه معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وغيرهم على جبل ، اذ تحرك بهم الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسكن حراء فانه ليس عليك الا نبى أو صديق أو شهيد » .

اسكن حراء

« ولهم عنه حكايات فى نفسه لم يرو عنه غير أهل مصر » .

« واختط كعب بن ضنة ـ ويقال : كعب بن يسار بن ضنة العبسى ـ الدار التى فى طرف زقاق القناديل مما يلى سوق بربر تعرف بدار النخله . وكعب هو ابن بنت خالد بن سنان العبسى . أو ابن اخته . قال عبد الرحمن : أنا أشك . وخالد بن سنان الذى تزعم فيه قيس انه كان تنبأ فى الفترة فيما بين النبى وعيسى صلوات الله عليهما . وخالد بن سنان حديث فيه طول » .

حدثنا المقرىء عبد الله بن يزيد ، حدثنا حيوة بن شريح حدثنا الضحاك بن شرحبيل الغافقى أن عمار بن سعد التجيبى أخبرهم :

« ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص أن يجعل كعب بن ضنة على القضاء فارسل اليه عمرو فاقرأه كتاب أمير المؤمنين . فقال كعب : لا . والله لا ينجيه الله من الجاهلية وما كان فيها من الهلكة ثم يعود فيها بعد اذ نجاه الله منها . فأبى أن يقبل القضاء فتركه عمرو » .

قال ابن عفير .

« وكان كعب بن ضنة حكما فى الجاهلية . ولقيس أيضا الدار التى تعرف بدار الزبير وهى اليوم لبنى وردان » .

« وكان يقال لزقاق القناديل : زقاق الاشراف لان عمرا كان على طرفه مما يلى المسجد الجامع وكعب بن ضنة على طرفه الآخر مما يلى سوق بربر ، وفيما بين ذلك دار عياض بن حريبة الكلبى وهبها له عبد العزيز بن مروان ، ودار ابن مذيلفة الكلبى ، ودار ابن فراس الكنانى ، ودار نافع بن عبد القيس الفهرى ـ ويقال : بل هو عقبة بن نافع ـ ودار محمد بن عبد الرحمن الكنانى . ودار أبى ذر الغفارى . ودور ربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل بن حسنة . واياهم يتولى بكر بن مضر . ودار زكرياء بن الجهم العبدرى . ودار اياس بن عبد الله القارىء . ودار أبى حكيم مولى عتبة بن أبى سفيان بناها له معاوية بن أبى سفيان » .

ومنها حديث الليث بن سعد عن خير بن نعيم عن عبد الله بن هبيرة عن ابى تميم الجيشانى عن ابى بصرة الغفارى :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوما صلاة العصر بالمخمص . واديا من أوديتهم ثم انصرف . فقال : ان هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فتوانوا عنها وتركوها . فمن صلاها منكم كتب الله له أجرها ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد » .

حدثناه عبد الله بن صالح وحدثناه ادريس بن يحيى الخولانى عن ابن عياش القتبانى عن ابن هبيرة.
ومنها حديث الليث ايضا عن يزيد بن ابى حبيب عن كليب بن ذهل الحضرمى عن عبيد بن جبر :

« انه سافر مع أبى بصرة الغفارى فى رمضان فلما دنوا من الفسطاط دعا بطعام – ونحن ننظر الى الفسطاط – فقلت له : نأكل ؟ – ونحن نريد أن ننظر الى الفسطاط نظرنا – فقال : أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ فأفطرنا » .

ومنها حديث ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى الهيثم عن ابى بصرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« الكافر يأكل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى معى واحد » .

حدثناه سعيد بن عفير .

قال :

« واختطت أسلم مما يلى دار أبى ذر ومن خططها دار الصباح ، والزقاق الذى فيه دار ابن بإزاءة الشرق منه لأسلم . ولهم أيضا من قصر ابن جبر الى الحجامين الذين بسوق بربر » .

ويزعم بعض مشائخ أهل مصر قال .

« وخزاعة داران : الدار التى تنسب الى ابن نيزك كانت لرجل منهم يقال له : الحارث بن فلان أو فلان بن الحارث ، والدار التى الى جانبها تليها القضاة » .

« واختط الليثيون الذين كانوا مع عمرو بن العاص ، وهم آل عروة بن شييم عند أصحاب القراطيس ، واختط خلفهم بسر بن أبى ارطاة » .

« ولبنى معاذ من مذحج داران : احداهما فى زقاق عبد الملك بن مسلمة كانت لأشهب الفقيه : والاخرى فى عقبة سوق بربر ، فى الزقاق الذى فيه دار مصعب الزهرى . ولعنزة من ربيعة دور مجتمعة نحو من عشر ، ومسجد فى أصل العقبة التى عند دار ابن صامت » .

« واختط بلى خلف خارجة بن حذافة ثم مضوا بخطتهم من دار عمرو بن يزيد الى دار سلمة ، ودار واضح ، حتى حازوا دار مجاهد بن جبر الى درب الزجاج ، ثم مضوا حتى شرعوا فى أصحاب الزيت ، ثم مضوا يشرعون فى قبلة سوق وردان حتى بلغوا مسجد القرون . ثم داخل الزقاق الى مسجد بنى عوف من بلى – وهو المسجد الذى فى الزقاق – ودار بن يبولة التى بسوق وردان من بلى جزاء الى المعاصير . وكانت بلى انما يقفون عن يمين راية عمرو بن العاص . لأن أم العاص بن وائل بلوية » .

حدثنا عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق :

« ان أم العاص بن وائل امرأة من بلى » .

« وانما كثرت بلى بمصر :

كما حدثنا العباس بن طالب عن عبد الواحد بن زياد عن عاصم الاحول عن أبى عثمان النهدى قال :

« نادى رجل من بلى – وهو حى من قضاعة بالشام – يا آل قضاعة ، فبلغ ذلك

عمر بن الخطاب ، فكتب الى عامل الشام ان تسير ثلث قضاعة الى مصر ، فنظروا فاذا بلى ثلث قضاعة فسيروا الى مصر » .

قال :

« ثم اختطت بنو بحر مما يلى بلى ، وهم قوم من ازد فى لخم ، ثم شرعوا الى البحر ، ثم اختطت بعدهم الحمراء » .

وسأذكر حديثهم فى موضعه ان شاء الله .

« ثم شرعت طائفة من سلامان الى البحر ، ثم شرعت من بعدهم طائفة من فهم وكنانة فهم ، ثم الحمراء أيضا الى القنطرة » .

« وكان أول القبائل بلى أهل الراية مما يلى بلى بن عمرو . والراية قريش ومن معها ، وانما سميت الراية : لراية عمرو بن العاص » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة قال :

« الراية قريش كانت معهم راية عمرو بن العاص » .

ويقال :

« انما سميت الراية : أن قوما من أفناء القبائل من العرب كانوا قد شهدوا مع عمرو بن العاص الفتح ولم يكن من قومهم عدد فيقفون مع قومهم تحت رايتهم وكرهوا أن يقفوا تحت راية غيرهم . فقال لهم عمرو : أنا أجعل راية لا أنسبها الى أحد اكثر من الراية تقفون تحتها ، فرضوا بذلك . فكان كل من لم يكن لقومه عدد وقف تحتها . فقيل : الراية من أجل ذلك . والله أعلم » .

والحجر من الازد فمسجد العيثم حتى تبلغ زقاق السمى ثم يرفا ثم شجاعة ثم تراد ثم لقيتها هذيل وفهم ثم قطعت هذيل بينهم وبين سلامان حتى انتهت هذيل الى سويقة عدوان وهى السويقة التى عند زقاق المكى . فدار سبرة والزقاق الذى كان ينزله ابن الاغلب الى هذه السويقة لهذيل والزقاق من كتاب اسماعيل الى منزل بنانة لفهم . ومسجد العيثم بناه الحكم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان فهو من الاصطبل ، وكان الاصطبل للازد فاشتراه منهم الحكم فبناه ، وكان يجرى على الذى يقرأ فى المصحف الذى وضعوه فى المسجد – الذى يقال له : مصحف أسماء – من كراه فى كل شهر ثلاثة دنانير ، فلما حيزت أموالهم وضمت الى مال الله وحيز الاصطبل فيما حيز ، كتب بأمر المصحف الى أمير المؤمنين أبى العباس ، فكتب أن اقروا مصحفهم فى مسجدهم على حاله وأجروا على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير من مال الله فى كل شهر » .

مصحف أسماء

« وكان سبب المصحف :

فيما حدثنا يحيى بن بكير وغيره يزيد بعضهم على بعض .

« ان الحجاج بن يوسف كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه بمصحف منها الى مصر ، فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك . وقال : يبعث الى جند أنا به بمصحف . فأمر فكتب له هذا المصحف الذى فى المسجد الجامع اليوم . فلما فرغ منه قال : من وجد فيه حرف خطأ فله رأس أحمر وثلاثون دينارا . فتداوله القراء فأتى رجل من أهل الحمراء فنظر فيه ثم جاء الى عبد العزيز فقال : قد وجدت فى المصحف حرف خطأ . قال مصحفى ؟ قال : نعم ، فنظروا فاذا فيه : ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة . فاذا هى مكتوبة ، نجعة ، قد قدمت الجيم قبل العين . فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه ، ثم أمر له بثلاثين دينارا ورأس أحمر . ثم توفى عبد العزيز فاشتراه فى ميراثه أبو بكر بن عبد العزيز بألف دينار ثم توفى أبو بكر فبيع فى ميراثه فاشترته أسماء ابنة أبى بكر بن عبد العزيز بسبعمائة دينار فأمكنت منه الناس وشهرته فنسب اليها . ثم توفيت أسماء فاشتراه الحكم بن أبى

بكر فجعله فى المسجد وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير فى كل شهر من كراء الاصطبل ، والحكم بن أبى بكر الذى بنى المسجد المعروف اليوم بقبة سوق وردان » .

قال :

« ثم عدوان حتى تنتهى الى السوق ثم لقيتهم سلامان ، فدار ابن أبى الكنود شارعة فى سويقة عدوان . وزقاق المكى خطة دارس ونفر من يرفا ، ثم مضت سلامان حتى شرعوا فى البحر الى جنان حوى ، ثم اعترضتهم كنانة من فهم فانهم من زقاق ابن رفاعة حتى يشرعوا فى البحر ، ثم تلتقى سلامان من تلقاء جنان حوى بنو يشكر من لخم فجنان حوى وسفح الجبل الغربى ليشكر بن جزيله من لخم . وثم خطه على ابن رباح اللخمى بالحمراء عند جنان حوى على يسارك وانت ذاهب تريد القنطرة » .

قال :

« واختطت مهرة أول ما دخلت بناء الخيل وما والاها على سفح الجبل الذى يقال له : جبل يشكر — مما يلى الخندق الى شرقى العسكر الى جنان بنى مسكين اليوم وكان مسجد مهرة هنالك قبة سوداء حتى أدخله طريف الخادم فى دور الخيل حين بناها . وكان جنان بنى مسكين اليوم خطة لرجل من مهرة يقال له : الجراح ، فمات ولم يترك عقبا ، فقدم شريح بن ميمون المهرى فورثه وتزوج امرأته وعقد له على البحر . فلم يكن يعلم مهديا قبل من عرف فى زمانه ما قال الا ان توبه بن نمر الحضرمى كان مهديا فولى القضاء » .

شرف..ناله

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال :

« قدمت سفن افريقية سنة ثمان وتسعين عليهم ابن أبى بردة فغزوا هم واهل مصر عليهم شريح بن ميمون فشتوهم ، والسفن الاولى عمر بن هبيرة ، وابوعبيدة على أهل المدينه بالبنطس . وكانت منازل مهرة قبل الراية مما يلى منزل ابن سعد ابن أبى سرح حوزا حازوه ، وكانوا اذا اتوا الجمعة ربطوا خيولهم ، ثم نقلهم عمرو بن العاص بعد ذلك وضمهم اليه وعقلوا منازلهم هنالك ، فذهبت مهرة بخطتها حتى لقيت غافقا فى السوق ونقوا الصدف ولقوا غنما مما يلى الغرب » .

« واختطت لخم . فاختطت قبل لفيف مما يلى السراجين فالدار التى صارت لعياش بن عقبة لهم ودار الزلابية ومضوا بخطتهم الى عقبة مهرة الى زقاق أبى حكيم ومعهم نفر من جذام ثم انحدروا فى زقاق وردان مولى ابن أبى سرح . وثم خطه أبى رقية اللخمى ومنزله هنالك قائم بحاله — لم يغير . . يقابل المسجد الذى عند دور بنى وردان . ثم انحدروا الى مسجد عبد الله فما كان عن يمينك وأنت تريد المسجد الجامع فى الطريق الى دور الوردانيين من مسجد عبد الله فهو للخم وما كان عن يسارك فلغافق . ثم جازت لخم بخطتها الى دور مطر التى بسوق بربر فان الازد تلقاهم بدور ابى مريم وباقى خصب فان ذلك لحجر رجاء . ومسجد حذاء المسجد الذى عند دار اسحق بن متوكل ذو المنارة ، والمسجد الذى على الطريق وانت تريد الى محرس أبى حبيب مجلس كان لهم يجلسون فيه فاذا أقيمت الصلاة خرجوا من خوخات لهم ثلاثة شوارع الى الطريق فاذا صلوا رجعوا الى مجلسهم ثم يلقون خثيما ومازنا من الازد مما يلى دار ابن فليح . ثم يلقون تنوخا مما يلى دار البراء ابن عنمان بن حنيف . ثم يلقون غنم من الازد مما يلى دار ابن بومك التى كانت الوكلاء تنزلها فذلك الزقاق لرحبة وما شرع فى مسجد عبد الله من دار ابن الجهم الايلى وما بينهما فلغنم من الازد الى منزل الشيب ، واذا سلكت زقاق الشيب فما كان عن يمينك وانت تريد الموقف فهو لغافق ، وما كان عن يسارك فهو للازد حتى تنتهى الى الموقف . والموقف كان لابنه مسلمة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين . ودار أبى قدامه أيضا مما كانت تصدقت به . ودار ابراهيم بن صالح وهى دار بنى عبد الجبار من غافق . ثم مضت الازد حتى اخذت ما شرع فى السويقة الى دار سعيد ابن عفير وزقاق الرواسين حتى تنتهى الى دار حوى ودار عبد الرحمن بن هاشم . ثم تلقى مما يلى السويقة العتقاء وهم قليل ، ومسجد العتقاء هنالك مشهور ، وللعتقاء

من دار زياد الحاجب حتى تهبط الى بيطار بلال الى السوق . وكان زبيد بن الحارث الحجرى حجر حمير كان عداده فى العتقاء وكان عريفهم » .

« وكان سعيد بن الجهم يقول لعبد الرحمن بن القاسم :

« أنت منا فيضيق لذلك يعنى أن زبيد بن الحارث من حجر وانه مولى لهم . وكان عبد الرحمن بن القاسم يتولى العتقاء . فاذا جئت من السويقة وانت تريد المسجد الجامع ، فما كان عن يمينك فللازد ، وما كان عن يسارك مما يلى محرس أبى حبيب فلهم . ثم تلقاهم شجاعة بسقيفة الغزل وتلقاهم فهم عند كتاب اسماعيل وتلقاهم بنو شبابة الازد عند دار حوى فما كان على الخط الاعظم اذا انتهيت الى درب دار حوى وتركته وأممت العسكر فهو لهم حتى تبلغ العسكر وتلك خطة بنى شبابة من فهم : ولبنى شبابة أيضا المسجد الذى له المنارة التى تخرجك الى سقيفة تركى ، ولهم أيضا المسجد الذى فى رحبة السوسى . واذا هبطت من درب حوى الجحرى وقعت فى هذيل فما كان عن يمينك وأنت تريد الخندق فلهذيل وما كان عن يسارك فللدشنه من الازد حتى تلقى يشكر من لخم فى جبل يشكر » .

« ثم اختطت غافق بين مهرة ولخم ، ثم مضوا بخطتهم حتى برزوا الى الصحراء مما يلى الموقف ، ولقوا من وجه مهب الشمال لخما وغنما ، ولقوا مما يلى القبلة الصدف ومهرة . واختطت فاتسعت خطتها لكثرتهم » .

« وكانت غافق :

كما حدثنا عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ثلث الناس مدخل عمرو بن العاص مصر . وغافق من درب السراجين الى دور بنى وردان ، فما كان عن يمينك فلغافق حتى تنتهى الى مسجد فيه الجمرات . ثم جرى الى الصفا الى مسجدى حذران ، وحذران بطن من غافق الى مسجد الحدب والى مسجد الزمام . وهى موضع مسجد الزمام دون محمد بن أبى بكر الصديق فيما يزعمون . ثم ارجع الى حمام سهل ، فما كان عن يسارك وأنت تريد مهرة فلغافق وثم زقاق حمد من غافق الذى قبالة حمام سهل الذى للنساء وفيه مسجد أبى موسى الغافقى ليس فى الزقاق مسجد غيره » .

عدلن..ابن أبى بكر

« ولابى موسى صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم . واسم أبى موسى عبد الله بن مالك . ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان » .

حدثنا محمد بن يحيى الصدفى حدثنا ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث ان يحيى بن ميمون الحضرمى حدثه عن وداعة الحمدى ، حدثه انه سمع أبا موسى الغافقى يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من افترى على كذبا فليتبوأ بيتا أو مقعدا من النار » .

حدثنا اسد بن موسى وسعيد بن عفير قالا : حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن سليمان عن ثعلبة أبى الكنود ، عن عبد الله بن مالك :

« أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اذا توضأت وأنا جنب أكلت وشربت ولا أصلى ولا اقرأ حتى أغتسل » .

« ثم جرى الى زقاق الموزة ، فاذا جاوزت زقاق الموزة الى مسجد سيبان — وهو المسجد ذو القبة الذى عند دار خالد بن عبد السلام الصدفى — (وسيبان من مراد) فما كان عن يسارك وأنت تريد الى سقيفة جواد فلغافق ، وما كان عن يمينك فلصدف الى مسجد الحدب الى ما فوق ذلك الى الدرب الذى في رحبة الى الصحراء ، غير أن دار ابن سابور — وهى الدار التى صارت لاسماعيل بن اسباط — خطة رجل من حمير . وللربانيين أيضا من غافق من دار مطر ما كان عن يمينك وأنت تريد الى مسجد

قال عبد الرحمن ولم يسمع قتادة من ابى العالية الا ثلاثة أحاديث هـذا احدها . قال وروى حيوة بن شريح عن مولى حسان بن النعمان عن يحيى بن ابى عمرو الشيبانى انه سمعه يقول ان ابا هريرة كان يقول :

« من دعى الى القضاء فقبل ، وهو يحسن ، فقضى بغير الحق فهو فى النار . ومن دعى الى القضاء فقبل ، وهو لا يحسن ، فقضى بغير الحق فهو فى النار . ومن دعى الى القضاء وهو يحسن فقبل ، فقضى بالحق فنفسه نجى » .

قال حيوة وحدثت عن عبد القدوس بن حبيب عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال :

« القضاة ثلاثة : قاض قضى برشوة فهلك . وقاض اجتهد فاخطأ فود لو أن أمه لم تلده . وقاض اجتهد فأصاب فذلك ولم يكد يفلت » .

حدثنا عبد الله بن صالح ويحيى بن عبد الله بن بكير قالا حدثنا الليث بن سعد عن ابن الهاد وحدثنا ابو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا نافع بن يزيد عن ابن الهاد وحدثنا نعيم بن حماد حدثنا الدراوردى عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى عن بسر بن سعيد عن ابى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص :

« انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا حكم الحاكم فاجتهد ، ثم أصاب ، فله أجران . واذا حكم فاجتهد ، ثم اخطأ ، فله أجر » .

فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثنى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة . حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن سلمة ابن اكسوم عن ابن حجيرة انه سأل القاسم بن البرحى كيف سمع عبد الله بن عمر يخبر قال سمعته يقول :

« ان خصمين اختصما الى عمر فقضى بينهما . فسخط المقضى عليه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا قضى القاضى ، فاجتهد ، فأصاب ، كان له عشرة أجور . وان اجتهد ، واخطأ كان له اجر ، او اجران » .

حدثنا محمد بن عبد الجبار حدثنا شبابة بن سوار حدثنا الفرج بن فضالة عن ربيعة بن يزيد عن عقبة بن عامر الجهنى :

« ان خصمين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : اقض بينهما . قلت يا رسول الله : انت أحق بالقضاء . قال : وان كان . قلت : فعلى ماذا ؟ قال : على اذا اجتهدت فأصبت فلك عشرة أجور . وان اجتهدت فأخطأت فلك أجر واحد » .

يارسول الله انت احق بالقضاء

حدثنا محمد بن عبد الجبار حدثنا محمد بن كثير حدثنا اسرائيل حدثنا عبد الاعلى عن بلال بن ابى موسى عن انس بن مالك وكان الحجاج اراد ان يجعل اليه قضاء البصرة فقال انس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه سلم يقول :

« من طلب القضاء واستعان عليه وكل اليه ؟ ومن لم يطلبه ، ولم يستعن عليه انزل الله ملكا يسدده ؟ » .

حدثنا ابى عبد الله بن عبد الحكم اخبرنا مالك بن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب :

« ان عمر بن الخطاب اختصم اليه مسلم ويهودى ، فرأى أن الحق لليهودى فقضى له . فقال اليهودى : والله لقد قضيت بالحق . فضربه عمر بالدرة ، ثم قال : وما يدريك؟ فقال اليهودى : انا نجد انه ليس قاض يقضى بالحق الا كان عن يمينه ملك وعن يساره ملك يسددانه ، ويوفقانه للحق ، ما دام مع الحق ، فاذا ترك الحق عرجا وتركاه » .

حدثنا ابو الاسود النضر بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال :

« فان القضاة فى بنى اسرائيل اذا كان لا تأخذه فى الله لومة لائم . لم يسلط على جسده ابلى . ولا دابة تأكل ثيابه ، قد يبست عليه لا تبلى . وكان عابد منهم على ذلك ، وكانوا فى ذلك الزمان يجعل بعضهم على بعض فى البيوت وبعضهم فى الصناديق ، فأتاه أخ له . فقال : ادعوا به أصلى عليه ، فأتى به ، فاذا بدابة قد خرقت الكفن حتى خرجت من أذنه ، فاحزنه ذلك ! فمن نام فيه رأى صاحبه فقال : يا أخى رأيت حزنك على الدابة التى خرجت من أذنى . ولم يكن بحمد الله شىء نكرهه ، جلس الى رجلان احدهما لى فيه هوى والآخر لا هوى لى فيه ، فكان اصغائى الى ذى الهوى . ولم يكن اصغائى الى الآخر ، وعلى ذلك بنعمة الله لقد حملتهم على مجلود الحق فى القضاء » .

قال عبد الرحمن :

« وكان أول قاض استقضى بمصر فى الاسلام » .

كما ذكر سعيد بن عفير .

قيس بن أبى العاص السهمى :

« فمات فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص أن يستقضى كعب بن يسار بن ضنة العبسى » .

قال ابن أبى مريم وهو ابن بنت خالد بن سنان العبسى الذى تزعم عبس فيه أنه نبى فى الفترة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عيسى بن مريم صلوات الله عليهما ولخالد بن سنان حديث فيه طول :

« فأبى كعب أن يقبل القضاء . وقال : قضيت فى الجاهلية ولا أعود اليه فى الاسلام » .

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة قال :

« كان قيس بن أبى العاص بمصر ولاه عمرو بن العاص القضاء . وقد قيل : ان أول من استقضى بمصر كعب بن ضنة بكتاب عمر . ولم يقبل . والله أعلم » .

اول قاض بمصر

حدثنا المقرىء عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة بن شريح أخبرنا الضحاك بن شرحبيل الغافقى ان عمار بن سعد التجيبى اخبرهم :

« ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص أن يجعل كعب بن ضنة على القضاء . فأرسل اليه عمرو فأقرأه كتاب أمير المؤمنين . فقال كعب : والله لا ينجيه الله من أمر الجاهلية وما كان فيها من الهلكة . ثم يعود فيها أبدا اذ أنجاه الله منها . فأبى أن يقبل القضاء . فتركه عمرو » .

قال ابن عفير وكان حكما فى الجاهلية . وخطة كعب بن ضنة بمصر بسوق بربر فى الدار التى تعرف بدار النخلة .

« فلما امتنع كعب أن يقبل القضاء . ولى عمرو بن العاص **عثمان بن قيس بن أبى العاص القضاء** » .

قال :

« وقد كان عمر بن الخطاب قد كتب الى عمرو بن العاص أن يفرض له فى الشرف » .

حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح ويحيى بن عبد الله بن بكير وعبد الملك بن مسلمة قالوا حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب قال :

احدهم وليس له وارث ، فكتب اليه عمر : ان من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه ومن لم يكن له عقب فاجعل ماله فى بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين ، ٠

حدثنا يحيى بن خالد عن رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب انه قال .

، كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة ، وبعضها عنوة ، فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه جميعا ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم ، ٠

ذكر الخطط

قال حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

، أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم ان يسكنها ٠ وقال : مساكن قد كفيناها ، فكتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه فى ذلك ٠ فسأل عمر الرسول : هل يحول بينى وبين المسلمين ماء ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل ٠ فكتب عمر الى عمرو : انى لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف ٠ فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط ، ٠

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب وحدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب :

، ان عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية : ان لا تجعلوا بينى وبينكم ماء ، متى أردت ان اركب اليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت ٠ فتحول سعد ابن ابى وقاص من مدائن كسرى الى الكوفة ، وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة ، وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط ، ٠

قال :

، وانما سميت الفسطاط :

كما حدثنا ابى عبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن عفير :

، ان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ ٠ فقال عمرو بن العاص : لقد تحرم منا بمتحرم ، فأمر به فاقر كما هو ، وأوصى به صاحب القصر ، فلما قفل المسلمون من الاسكندرية فقالوا : أين ننزل ؟ قالوا : الفسطاط ٠٠ لفسطاط عمرو الذى كان خلفه٠ وكان مضروبا فى موضع الدار التى تعرف اليوم بدار الحصى عند دار عمرو الصغيرة اليوم ، ٠

فسطاط عمرو

، وبنى عمرو بن العاص المسجد ، ٠

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد :

، وكان ما حوله حدائق وأعنابا فنصبوا الحبال حتى استقام لهم ووضعوا أيديهم ، فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة وان عمرا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين وضعوها واتخذ فيه منبرا ، ٠

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن أبى تميم الجيشانى قال :

، فكتب اليه عمر بن الخطاب : أما بعد فانه بلغنى انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين أوما بحسبك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لما كسرته ، ٠

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير :

، ان أبا مسلم الغافقى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤذن لعمرو بن العاص فرأيته يبخر المسجد ، ٠

قال :

حدثنا عبد الملك بن مسلمة أخبرنا ابن وهب عن يحيى بن أزهر عن الحجاج بن شداد عن أبى صالح الغفارى قال .

، كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب : انا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع ، فكتب اليه عمر أنى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين ، ٠

قال ابن لهيعة :

، هى دار البركه فجعلت سوقا فكان يباع فيها الرقيق ، ٠

هكذا قال ابن لهيعة ٠ قال : واما الليث بن سعد فان عبد الملك حدثنا عنه :

، ان دار البركه خطت لعبد الله بن عمر بن الخطاب فسأله اياها عبد العزيز ابن مروان فوهبها له فلم يثبه منها شيئا ، ٠

حدثنا أحمد بن عمرو حدثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله قال :

، شهد عبد الله بن عمر فتح مصر واختط فيها دار البركه ٠ بركة الرقيق قال : فوهبتها لمعاوية رجاء أن يثيبنى منها فلم يثبنى منها حتى مات فهو فى حل ، ٠

، وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة وغير عبد الملك قد ذكر بعض ذلك أيضا :

، الزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعمرو بن العاص – وهو كان أمير القوم – وعبد الله بن عمرو ٠ وخارجة بن حذافة العدوى ٠ وعبد الله بن عمر بن الخطاب ٠ وقيس بن أبى العاص السهمى ٠ والمقداد بن الاسود ٠ وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح العامرى ٠ ونافع بن عبد القيس الفهرى ٠ ويقال بل هو عقبه بن نافع ٠ وأبو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهرى ٠ وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وابن عبدة ٠ وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ٠ ووردان مولى عمرو بن العاص ٠ وكان حامل لواء عمرو بن العاص ، ٠

اصحاب الرسول ..فى مصر

، وقد اختلف فى سعد بن أبى وقاص فقيل : ، انما دخلها بعد الفتح ، ٠

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد :

، ان سعد بن أبى وقاص قدم مصر ، ٠

، وشهد الفتح من الانصار : عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعه العقبه ٠ ومحمد بن مسلمة الانصارى وقد شهد بدرا وهو الذى كان بعثه عمر بن الخطاب الى مصر فقاسم عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام ٠ ومسلمة بن مخلد الانصارى يقال له صحبه ، ٠

حدثونا عن وكيع حدثنا موسى بن على عن أبيه قال :

، سمعت مسلمه بن مخلد يقول : ولدت حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينه ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر ، وكان قد ولى البلد

« دخلت على عمر بن عبد العزيز فحدثته بأحاديث عمن ادركته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عنده بمنزله أدخل اذا شئت واخرج اذا شئت فكنت أحدثه عمن ادركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألته الكتاب الى حيان بن سريج فى عشرين ألف دينار استوفيها من ثمن فلفل ليكتب اليه يدفعها الى . فقال لى : ولمن العشرون الالف دينار ؟ . قلت : هى لى . قال : ومن أين هى لك ؟ قلت له : كنت تاجرا . فضرب بمخصرته . ثم قال : التاجر فاجر والفاجر فى النار . ثم قال : اكتبوا الى حيان بن سريج فلم أدخل عليه بعدها وأمر حاجبه ألا يدخلنى عليه » .

« وصارت دار الزلابية للحكم بن أبى بكر . ويقال : بل دار الزلابية خطة عبدة بن عبدة » .

« واختط مسلمة بن مخلد دار الرمل ، واختط مع مسلمة فيها أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختط معهم عقبة بن عامر الجهنى .. فلما ولى مسلمة بن مخلد سأله معاوية داره فأعطاه اياها وخط له فى الفضاء داره ذات الحمام التى بسوق وردان ، ثم صارت الى بنى أبى بكر بن عبد العزيز فحازها بنو العباس مع ما حيز من أموال بنى مروان . فامتدح ابن شافع صالح بن على فاقطعه اياها . وانما صارت لبنى أبى بكر بن عبد العزيز ان مسلمة بن مخلد توفى ولم يترك ذكرا فورثته ابنته أم سبل ابنة مسلمة ، واليها تنسب منية أم سبل مع زوجتيه وعصبته بنى أبى دجانه ، فتزوج عبد العزيز امرأتى مسلمة بعد وفاته وقضى عنه عشرين ألف دينار كانت عليه ، وتزوج أبو بكر بن عبد العزيز ابنته أم سبل ابنة مسلمه . وكان الذى صار اليهم عن ربع مسلمه بالميراث الذى ورثوا عن نسائهم فكانت دار مسلمه من رحا الكعك الى حمام سوق وردان مما صار لعبد العزيز ولأبى بكر بن عبد العزيز . وكان لأبى بكر من منيه أم سبل ما ورثه عن امرأته أم سبل . وما كان فى أيدى الناس غيرهم من ذلك مما كان لابن الاشتر الصدفى ولبنى وردان وخداة ابنه محمد ولموسى بن على فمن حقوق عصبة مسلمة مما باعه يحيى بن سعيد الانصارى ، وكان العصبة قد وكلوه بذلك ، وبهذا السبب قدم يحيى ابن سعيد مصر . وكانت الدار المعروفة بدار الغزل بالحمراء مما باع يحيى بن سعيد أيضا فاشتراها منه ابن وردان وابن مسكين . وكان مسلمة بن مخلد :

كما حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة :

« احسبه أيام عمرو على الطواحين . واشترى معاوية أيضا دار عقبه بن عامر وخط له فى الفضاء قبلة الطريق الى دار محفوظ بن سليمان ، وكانت من الخط الاعظم الى البحر » .

ويقال :

« بل مسلمة بن مخلد أقطعها عقبة فحبسها عقبة على ابنته أم كلثوم ابنة عقبه وقد يجوز أن يكون مسلمة انما أقطعها لعقبة بأمر معاوية عوضا من الذى أخذ منه من داره » .

« وكانت دار أبى رافع قد صارت الى ولاء السائب مولى أبى رافع فاشتراه منه معاويه وقطع السائب فى الفضاء عند حيز البز » .

ويقال :

« بل اختط المقداد بن الاسود دارا كانت الى جنب دار الرمل وكانت الى جنبها دار لعقبة بن عامر هى خطته ، فابتاع عقبة دار المقداد بن الاسود فهدمها وهدم داره فبناهما جميعا دارا لرملة ابنة معاوية فكتب اليه معاوية لا حاجة لنا بها فاجعلها للمسلمين . وبرملة سميت ... دار رملة فعرفت العامة ذلك وقالوا : دار الرمل . ويقال : انما سميت دار الرمل لما ينقل اليها من الرمل لدار الضرب » .

سمعت يحيى بن بكير فيما احسب يقوله ولا أعلمنى سمعت ذلك من غيره .

« يكنى المقداد أبا معبد » .

حدثنا يعقوب بن اسحاق بن أبى عباد حدثنا حماد بن شعيب عن منصور عن هلال بن يساف قال :

« استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد على سرية فلما رجع قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف رأيت الامارة أبا معبد ؟ قال : خرجت يا رسول الله وما أرى أن لى فضلا على أحد من القوم فما رجعت الا وكأنهم عبيد لى . قال : كذلك الامارة أبا معبد ، الا من وقاه الله شرها . قال : والذى بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبدا » .

قال ويقال :

« بل كتب معاوية حين استخلف الى عقبه بن عامر يسأله أن يسلمها ليزيد لقربها من المسجد ويعطيه ما هو خير منها ففعل فاقطعه معاويه داره التى بسوق وردان وبناها له وبنى سفل دار الرمل ليزيد واقطع معاويه أيضا يزيد قريه من قرى الفيوم ، فأعظم الناس ذلك وتكلموا فيه ، فلما بلغ ذلك معاوية كره قاله الناس فرد تلك القرية الى الخراج كما كانت للمسلمين وجعل دار الرمل للمسلمين تنزلها ولاتهم ولم يكن بنى منها الا سفلها حتى بنى علوها القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب »

حدثنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل عن فضالة بن عبيد قال :

« كنا عند معاويه يوما وعنده معاوية بن حديج وكان معاوية كالجمل الطبن يقدم رجلا ويؤخر أخرى يرمى بالكلمة فان ذلت العرب أمضاها وان أنكروها لم يمضها فقال ذات يوم : ما أدرى فى أى كتاب الله تجدون هذا الرزق والعطاء فلو انا حبسناه فضرب معاويه بن حديج بين كتفيه مرارا حتى ظننا أنه يجد ألم ذلك . ثم قال : كلا والذى نفسى بيده يابن أبى سفيان أو لتأخذن بنصولها ثم لتقفن على أنادرها ثم لا تخلص منها الى دينار ولا درهم !! فسكت معاوية » .

« ويكنى معاوية بن أبى سفيان بأبى عبد الرحمن ومعاويه بن حديج بأبى نعيم » .

وكان الديوان :

كما حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة :

فى زمان معاوية :

« أربعين ألفا ، وكان منهم أربعة آلاف فى مائتين مائتين » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن رزين بن عبد الله مثله وزاد :

« فكان انما يحمل الى معاوية ستمائة ألف فضل أعطيات الجند » .

حدثنا هانئ، حدثنا ضمام عن ابى قبيل قال :

« كان معاوية بن أبى سفيان قد جعل على كل قبيله من قبائل العرب رجلا . فكان على المعافر رجل يقال له الحسن ، يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازل ؟ فيقال : ولد لفلان غلام ولفلان جارية . فيقول : سموهم فيكتب . ويقال : نزل ؟ بها رجل من أهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان » .

« وكان الديوان :

كما حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة :

« فى زمان معاوية :

« أربعين ألفا وكان منهم أربعة آلاف فى مائتين مائتين » .

قال ابن عفير فى حديثه عن ابن لهيعة قال :

بكر فجعله فى المسجد وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير فى كل شهر من كراء الاصطبل ، والحكم بن أبى بكر الذى بنى المسجد المعروف اليوم بقبة سوق وردان » .

قال :

« ثم عدوان حتى تنتهى الى السوق ثم لقيتهم سلامان ، فدار ابن أبى الكنود شارعة فى سويقة عدوان ، وزقاق تكى خطة دارس ونفر من يرفا ، ثم مضت سلامان حتى شرعوا فى البحر الى جنان حوى ، ثم اعترضتهم كنانة من فهم فانهم من زقاق ابن رفاعة حتى يشرعوا فى البحر ، ثم تلقى سلامان من تلقاء جنان حوى بنو يشكر من لخم فجنان حوى وسفح الجبل الغربى ليشكر بن جزيلة من لخم . وثم خطة على ابن رباح اللخمى بالحمراء عند جنان حوى على يسارك وأنت ذاهب تريد القنطرة » .

قال :

« واختطت مهرة أول ما دخلت بناز الخيل وما والاها على سفح الجبل الذى يقال له : جبل يشكر – مما يلى الخندق الى شرقى العسكر الى جنان بنى مسكين اليوم وكان مسجد مهرة هنالك قبة سوداء حتى ادخلت طريق الهدم فى دور الخيل حين بناها . وكان جنان بنى مسكين اليوم خطة لرجل من مهرة يقال له : الجراح ، فمات ولم يترك عقبا ، فقدم شريح بن ميمون المهرى فورثه وتزوج امرأته وعقد له على البحر . فلم يكن يعلم مهدى قال من تعرف فى زمانه ما قال الا ان توبة بن نمر الحضرمى كان مهديا فولى القضاء » .

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال :

« قدمت سفن افريقية سنة ثمان وتسعين عليهم ابن أبى بردة فغزوا ثم رأس مصر عليهم شريح بن ميمون فشتوهم ، واسفل الاولى عمر بن هبيرة ، وأبو عبيدة على أهل المدينة بالبلنس . وكانت منازل مهرة قبلى الراية مما يلى منزل ابن سعد ابن أبى سرح حوزا حازوه ، وكانوا اذا أتوا لجمعة ربطوا خيولهم ، ثم نقلهم عمرو بن العاص بعد ذلك وضمهم اليه وعطلوا منازلهم هنالك . فذهبت مهرة بخطتها حتى لقيت غافقا فى السوق ولقوا الصدف ولقوا لخما مما يلى الغرب » .

« واختطت لخم . فاختطت قبلى لقيفهم مما يلى السراجين فالدار التى صارت لعياش بن عقبة لهم ودار الزلابية ومضوا بخطتهم الى عقبة مهرة الى زقاق أبى حكيم وبعضهم نفر من جذام ثم انحدروا فى زقاق وردان مولى ابن أبى سرح . وثم خطة أبى رقية اللخمى ومنزله هنالك قائم بحاله – ثم بنى .. يقابل المسجد الذى عند دور بنى وردان . ثم انحدروا الى مسجد عبد الله فما كان عن يمينك وأنت تريد المسجد الجامع فى الطريق الى دور الورذانيين من مسجد عبد الله فهو للخم وما كان عن يسارك فلغافق . ثم جازت لخم بخطتها الى دور مطر التى بسوق بربر فان الازد تلقاهم بدور أبى مريم وباقى خشب فان ذلك لحجر رجاء . ومسجد هذا المسجد الذى عند دار اسحق بن متوكل ذو المنارة ، والمسجد الذى على الطريق وأنت تريد الى محرس أبى حبيب مجلس كان لهم يجلسون فيه فاذا أقيمت الصلاة خرجوا من خوخات لهم ثلاثة شوارع الى الطريق فاذا صلوا رجعوا الى مجلسهم ثم يلقون خميا ومازنا من الازد مما يلى دار ابن فليح . ثم يلقون تنوخا مما يلى دار البراء ابن عثمان بن حنيف . ثم يلقون غنما من الازد مما يلى دار ابن برمك التى كانت الوكلاء تنزلها فذلك الزقاق و رحبة وما شرع فى مسجد عبد الله من دار ابن الجهم الايلى وما بينهما فلغفت من الازد الى منزل الشيب ، واذا سلكت زقاق الشيب فما كان عن يمينك وأنت تريد الموقف فهو لغافق ، وما كان عن يسارك فهو للازد حتى تنتهى الى الموقف . والموقف كان لابنه مسلمة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين . ودار أبى قدامة أيضا مما كانت تصدقت به . ودار ابراهيم بن صالح وهى دار بنى عبد الجبار من غسان . ثم مضت الازد حتى الحجر ما شرع فى السويقة تجاه دار سعيد ابن عفير وزقاق الرواسين حتى تنتهى الى دار حوى ودار عبد الرحمن بن هاشم . ثم تلقى مما يلى السويقة العتقاء وهم قليل ، ومسجد العتقاء هنالك مشهور ، وللعتقاء

من دار زياد الحاجب حتى تهبط الى بيطار بلال الى السوق . وكان زبيد بن الحارث الحجرى حجر حمير كان عداده فى العتقاء وكان عريفهم » .

« وكان سعيد بن الجهم يقول لعبد الرحمن بن القاسم :

أنت منا فيضيق لذلك يعنى أن زبيد بن الحارث من حجر وانه مولى لهم . وكان عبد الرحمن بن القاسم يتولى العتقاء . فاذا جئت من السويقة وأنت تريد المسجد الجامع ، فما كان عن يمينك فللازد ، وما كان عن يسارك مما يلى محرس أبى حبيب فلهم . ثم تلقاهم شجاعة بسقيفة الغزل وتلقاهم فهم عند كتاب اسماعيل وتلقاهم بنو شبابة الازد عند دار حوى فما كان على الخط الاعظم اذا انتهيت الى درب دار حوى وتركته وأممت العسكر فهو لفهم حتى تبلغ العسكر وتلك خطة بنى شبابة من فهم . ولبنى شبابة أيضا المسجد الذى له المنارة التى تخرجك الى سقيفة تركى ، ولهم أيضا المسجد الذى فى رحبة السوسى . واذا هبطت من درب حوى الجرى وقعت فى هذيل فما كان عن يمينك وأنت تريد الخندق فلهذيل وما كان عن يسارك فللدهنه من الازد حتى تلقى يشكر من لخم فى جبل يشكر » .

« ثم اختطت غافق بين مهرة ولخم ، ثم مضوا بخطتهم حتى برزوا الى الصحراء مما يلى الموقف ، ولقوا من وجه مهب الشمال لخما وغنما ، ولقوا مما يلى القبلة الصدف ومهرة . واختطت فاتسعت خطتها لكثرتهم » .

« وكانت غافق :

كما حدثنا عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ثلث الناس مدخل عمرو بن العاص مصر . ولغافق من درب السراجين الى دور بنى وردان ، فما كان عن يمينك فلغافق حتى تنتهى الى مسجد لهم الجمرات . ثم جرى الى الصفا الى مسجدى حذران ، وحذران بطن من غافق الى مسجد الحدب والى مسجد الزمام . وهى موضع مسجد الزمام دفن محمد بن أبى بكر الصديق فيما يزعمون . ثم ارجع الى حمام سهل ، فما كان عن يسارك وأنت تريد مهرة فلغافق وثم زقاق حمد من غافق الذى قبالة حمام سهل الذى للنساء وفيه مسجد أبى موسى الغافقى ليس فى الزقاق مسجد غيره » .

« ولابى موسى صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم . واسم أبى موسى عبد الله بن مالك . ولهم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان » .

حدثنا محمد بن يحيى الصدفى حدثنا ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث أن يحيى بن ميمون الحضرمى حدثه عن وداعة الحمدى ، حدثه انه سمع ابا موسى الغافقى يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من افترى على كذبا فليتبوأ بيتا أو مقعدا من النار » .

حدثنا أسد بن موسى وسعيد بن عفير قالا : حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن ثعلبة أبى الورد ، عن عبد الله بن مالك :

« أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اذا توضأت وأنا جنب أكلت وشربت ولا أصلى ولا أقرأ حتى أغتسل » .

« ثم جرى الى زقاق الموزة ، فاذا جاوزت زقاق الموزة الى مسجد سيبان – وهو المسجد ذو القبة الذى عند دار خالد بن عبد السلام الصدفى – (وسيبان من المعافر) فما كان عن يسارك وأنت تريد الى سقيفة جواد فلغافق ، وما كان عن يمينك فللصدف الى مسجد الحدب الى ما فوق ذلك الى الدرب الذى يخرجك الى الصحراء ، غير أن دار ابن سابور – وهى الدار التى صارت لاسماعيل بن اسباط – خطة رجل من حمير . وللربانيين أيضا من غافق من دار مطر ما كان عن يمينك وأنت تريد الى مسجد

المساجد . فأول مسجد بنى بفسطاط مصر المسجد الذى فى أصل حصن الروم عند باب الريحان قبالة الموضع الذى يعرف بالقالوس ، يعرف بمسجد القمعة » .

حدثنا حميد بن هشام الحميرى قال :

« كل مسجد بفسطاط مصر فيه عمد رخام فليس بخطى » .

أول كنيسة

« أول كنيسة بنيت بفسطاط مصر :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن بعض شيوخ أهل مصر :

« الكنيسة التى خلف القنطرة أيام مسلمة بن مخلد فأنكر ذلك الجند على مسلمة وقالوا له : أتقر لهم أن يبنوا الكنائس ؟ حتى كاد أن يقع بينهم وبينه شر فاحتج عليهم مسلمة يومئذ فقال : انها ليست فى قيروانكم وانما هى خارجة فى أرضهم فسكتوا عند ذلك فهذه خطط أهل مصر » .

القطائع

قال :

« وقد كان المسلمون حين اختطوا قد تركوا بينهم وبين البحر والحصن فضاء لتمريق دوابهم وتأديبها فلم يزل الامر على ذلك حتى ولى معاوية بن أبى سفيان فاشترى خطة مسلمة بن مخلد منه وأقطعه داره التى بسوق وردان ، ثم اشترى خطة عقبه بن عامر واقطعه داره التى فى الفضاء عند أصحاب التبن وهى اليوم فى يدى فرج ، ثم اشترى دار أبى رافع التى صارت للسائب مولاه ، وأقطع السائب الدار التى عند حيز الوز » .

« ثم ابتنى عبد العزيز دار الاضياف كانت لاضياف عبد العزيز . واقطع معاويه أيضا سارية مولى عمر بن الخطاب فى الزقاق الذى يعرف بحيز الوز فباعه ولده مقطعا » .

« وأقطع عبد العزيز خالد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام دار مخرمة التى فى الفضاء وكانت له دار موسى بن عيسى النوشرى التى بالموقف » .

قال :

« وكان خالد وعمر ابنا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مع عبد الله بن الزبير وكان أبو بكر بن عبد الرحمن اخا لعبد الملك بن مروان وتربا له . فلما ظهر عبدالملك ابن مروان . قال : لا سبيل الى ما يكره عمر وخالد مع أبى بكر . ولكن لله على ان لايسكنان الحجاز فكتب الى الحجاج ان خيرهما فى أى الامصار شاءا فليلحقا بها : فلحق خالد بعبد العزيز بن مروان فاقطعه دار مخرمة فى الفضـاء وكانت له دار موسى ابن عيسى التى بالموقف ، وأما عمر فلحق ببشر بن مروان بالعراق فله بواسط آثار كثيرة . واقطع عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط الدور التى تلى أصحاب التبن قبلها . وكان أبو معيط يسمى ابان » .

حدثنى بذلك محمد بن ادريس الرازى وله يقول ضرار بن الخطاب :

عين فابكى لعقبـــة بن أبان   فرع فهر وفارس الفرسان

[illegible]

[illegible]   [illegible] عقبه بن أبان

قال :

« وكان عبد الاعلى بن أبى عمرة ـ وهو مولى لبنى شيبان ـ على أنت موسى بن

نصير وكانت له من عبد العزيز منزلة فخط له داره ذات الحمام الذى يقال له حمام التبن . فلما قدم عبد الاعلى بن أبى عمرة من عند أليون صاحب الروم قال لعبد العزيز قد أبليت المسلمين فى تأجيبهم اياى نصحا وبلاء حسنا فمر لى بأربع سوارى من خرب الاسكندرية ، فأمر له بها فبنى على حوض حمامه الاعظم . وكان عبد العزيز يرسله بالجز الى ابن عمر » .

حدثنا أبو الاسود ، حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الاعلى بن ابى عمرة :

« أن عبد العزيز بن مروان أرسل معه بألف دينار الى ابن عمر فقبلها » .

قال :

« وأقطع عبد الملك بن مروان عمر بن على الفهرى ثم أحد بنى محارب داره ذات الحمام التى اشتراها موسى بن عيسى الى جنب أصحاب القرط . وذلك أن عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد كان عمر بن على ممن أبلى معه وكان فى أصحابه فدخل عليه فى خاصته وعمرو بن سعيد مقتول فاستشارهم فى قتله فكلهم هاب قتله ولم يره . فقال عمر بن على : أقتله قتله الله فلا يزال فى خلافك ما عاش . قال عبد الملك : ها هو ذا قال : فالق رأسه الى الناس وانبهم بيت المال يفترقون عنك ففعل فافترق الناس ، وأرسله عبد الملك الى منزل عمرو يفتشه فوجد فيه كتبا فيها أسماء من بايعه فاحرقها . وبلغ ذلك عبد الملك فقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : لو قرأتها لما صح لك قلب شامى ولا استقامت طاعته اذا علم أنك قد علمت بخلافه اياك ، فصوب رأيه وحمده واقطعه داره ذات الحمام التى اشتراها موسى بن عيسى الى جنب أصحاب القرط » .

قال عبد الملك بن مسلمة :

« هى قطيعة من عبد العزيز للفهرى ولم يسمه باسمه الا أن ابن عفير سماه »

وقال عبد الملك بن مسلمة :

« اقطعها عبد العزيز الفهرى مولى ابن رمانة حين قدم عليه وبناها له يزيد ابن رمانة وهى الدار التى تعرف اليوم بدار السلسلة . وآل أبى عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهرى ينكرون ذلك وهم بذلك أعلم ويقولون : انها خطه لابى عبد الرحمن الفهرى اختطها عام فتح مصر ولم يكن بنى منها شيئا غير سورها ثم خرج الى الشام فاستشهد بها . ثم قدم أبناء العلاء وعلى وكان العلاء أسنهما وقد كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدما الى مصر فجعلا ذلك البناء مثل المربد العظيم ولم يجعلا فيها الا منزلا واحدا وأسكنا فيه مولى لهما يقال له : يحنس . ثم خرج العلاء الى المدينة فقتل عام الحرة وخلف الحارث بن العلاء وخرج على الى الشام فتوفى بها وخلف عمر ابن على فصار بمنزلة عند عبد الملك فبعث الى ابن رمانة وأرسل اليه بمال وسأله أن يبنى له دار جده بأحكم ما يقدر عليه ويجعل له فيها حماما ويجعل له [illegible] فى داره اذا أراد أن يدخله دخله . ويقال ان ذلك ذكر لك ونشيخك فحول [illegible] ابن رمانة فبناها وجعل سورها أكثر من ذراعين بذراع البناء وجعلها تدور بعدد رخام وجعل قاعتها مستديرة ولم يجعل فوقها بناء . ثم قدم عمر بن على مصر وقد فرغ منها ابن رمانة فقال له عمر : لقد أحسنت غير أنك لم تجعل لها مسجدا فبنى المسجد الذى يعرف اليوم بمسجد القرون بناه مثل الدكان الكبير ونحاه عن الدار وجعل بينه وبين الدار فرجه وكان يجلس فيه . ثم بناه بعده أبو عون عبد الملك بن يزيد ثم زاد فيه المطلب بن عبد الله الخزاعى ، ثم احترق فبناه السرى بن الحكم هذا البناء ثم مات عمر بن على فورث الحارث بن العلاء ـ وهو ابن اخيه كل ما ترك وحبس الدار على الاقعد ، فالاقعد بالحارث بن العلاء من الرجال دون النساء أبدا ما تناسلوا وتقديم كل طبقة على من هو أسفل منها فاذا انقرض الرجال فهى على النسـاء كل من رجعت بنسبها اليه من الصلب ، فاذا انقرض النساء فهى وحمامها وكومها المعروف بأبى قشاش يقسم ذلك أثلاثا . فثلث فى سبيل الله وثلث فى الفقراء والمساكين . وثلث على مواليه يدوالى ولده وأولادهم أبدا ما تناسلوا . بعد مرتها . ورزق قيم ،

ونوائبهم ونوائب البلاد من الجسور وارزاق الكتبه وحملان القمح الى الحجاز وبعث الى معاوية بستمائة الف دينار فضلا » .

قال ابن عفير

« فنهضت الابل فلقيهم برح بن حسكل فقال : ما هذا ، ما بال مالنا يخرج من بلادنا ؟ ردوه . فرد حتى وقف على المسجد ، فقال : أخذتم عطاءكم وأرزاقكم وعطاء عيالاتكم ونوائبكم ؟ قالوا : نعم . فقال : لا بارك الله لهم » .

قال :

« وخطة برح بن حسكل عند دار زتين فى الزقاق الذى يعرف بخلف القماح »

« واختط قيس بن أبى العاص السهمى داره التى عند دار ابن رمانة ، وكانت دار ابن رمانة بينها وبين المسجد ، ودخل بعضها فى المسجد حين زاد فى عرضه عبد الله بن طاهر وقد كان عمرو بن العاص ولاه القضاء » .

حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا ابن لهيعة قال :

« كان قيس بن أبى العاص بمصر ولاه عمرو بن العاص القضاء » .

« واختط الى جانب قيس بن أبى العاص عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى مما يلى زقاق البلاط دار ابن رمانه وما يليها ، فاشترى ذلك عبد العزيز بن مروان فوهب لابن رمانة حين قدم عليه ما بنى ، وكان ما بقى للاصبغ بن عبد العزيز ،وكانت دار عبد الله تلى المسجد وقبلى بابها اليوم مرحاض بيت المال . وكان ابن رمانه مع عبد العزيز بن مروان فى الكتاب وكان عبد العزيز قد وهب لابن رمانة خاتما كان له ، فلما صار عبد العزيز الىما صار اليه ، قدم عليه ابن رمانة من الحجاز على بعيرليس عليه الا فروة له . فقال للحاجب : استأذن لى على الامير فكأن الحاجب تثاقل عنه فقال له ابن رمانة : استأذن لى اليوم ، استأذن لك غدا . فدخل الحاجب على عبد العزيز فأخبره بقوله . فقال : أدخله . فلما دخل عليه ابن رمانة وكلمه ، أخرج الخاتم لعبد العزيز فعرفه ، فنزع عبد العزيز خاتم نفسه فدفعه الى ابن رمانة وبنى له داره وغرس له نخلهم الذى لهم اليوم بناحية حلوان ، وعبد العزيز أيضا الذى غرس لعمير بن مدرك نخله الذى بالجيزة الذى يعرف بجنان عمير » .

وكان سبب ذلك :

كما حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم :

« ان عمير بن مدرك كان غرس أصنافا من الفاكية ، فلما أدرك سأل عبد العزيز ان يخرج اليه فخرج معه عبد العزيز اليه فلما رآه قال له عبد العزيز : هبه لى ، فوهبه له فأرسل عبد العزيز الى صاحب الجزيرة ، فقال له : لئن أتت عليه الجمعة وفيه شجرة قائمه لأقطعن يدك وكان بالجزيرة خمسمائة فاعل عدة لحريق ان كان فى البلاد أو هدم. فاتى بهم صاحب الجزيرة ، فكانوا يقطعون الشجرة بحملها وعمير يرى حسرات ، فلما فرغ من ذلك أمر فنقل اليه الودى من حلوان وغرسه نخلا ، فلما أدرك خرج اليه عبد العزيز وخرج بعمير معه . فقال له : أين هذا من الذى كان ؟! فقال عمير : وأين أبلغ أنا ما بلغ الامير ؟ قال : فهو لك ، وحبسه على ولدك فهو لهم الى اليوم » .

« واختط الى جنب عبد الله بن الحارث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ويقال :

« بل هو عجلان مولى قيس بن أبى العاص . وهى الدار التى زادها فى المسجد مسلمه مولى صالح بن على » .

« واختط عبادة بن الصامت الى جانب ابن رمانة وانت تريد الى سوق الحمام وهى الدار التى كان يسكنها جوجو المؤذن ودار الى جنبها ، فابتاع احداهما عبد العزيز ابن مروان فكانت له وصارت الاخرى لبنى مسكين » .

« واختط خارجة بن حذافة غربى المسجد بينه وبين دار ثوبان قبالة الميضأة القديمة ، الى أصحاب الحناء ، الى أصحاب السويق ، بينه وبين المسجد الطريق . وكان الربيع بن خارجة يتيما فى حجر عبد العزيز ، فلما بلغ اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار للاصبغ بن عبد العزيز ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز ركب اليه واخرج له كتاب حبس الدار فردها عليه بعد ان يدفع اليه الثمن . فسأله أن يعطى كراءها . فقال : أما الكراء فلا الكراء بالضمان ، فردها عليه ولم يأمر له بالكراء » .

قال الليث بن سعد :

« فرأيت الربيع فيها وأنا اذ ذاك غلام . ثم خاصم فيها الاصبغ اليه وابن شهاب قاضيه يومئذ ، فقضى ابن شهاب لابن خارجة بالدار وقبضها أنه لا يجوز اشتراء الولى ممن يلى أمره ، ثم خاصم الى يزيد بن عبد الملك بعد عمر فقضى له بالكراء فسلمها له بنو الاصبغ حتى مات يزيد ، ثم رفعوا الى هشام بن عبد الملك فقضى الا كراء عليهم فرد الكراء الى بنى الاصبغ » .

وخارجة بن حذافة :

كما حدثنا شعيب بن الليث ، وعبد الله بن صالح ، عن الليث عن يزيد بن ابى حبيب :

« أول من بنى غرفةبمصر ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو بن العاص: سلام اما بعد فانه بلغنى أن خارجة بن حذافة بنى غرفة ولقد أراد خارجة أن يطلع على عورات جيرانه فاذا أتاك كتابى هذا فاهدمها ان شاء الله والسلام » .

« ولاهل مصر عن خارجة بن حذافه ، عن النبى – صلى الله عليه وسلم – حديث واحد ليس لهم عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم غيره وهو :

حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الله بن راشد الزوفى عن عبد الله بن أبى مرة الزوفى عن خارجة بن حذافة قال :

« خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله قد أمدكم بصلاة هى خير لكم من حمر النعم .. الوتر . جعله لكم فيما بين صلاة العشاء الى أن تطلع الفجر » .

حدثناه ابى وشعيب بن الليث ، وعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد .

« ولهم عنه حكايات فى نفسه ، وكان خارجه بن حذافه على شرط عمرو بن العاص ايام عمرو وأيام معاوية حتى قتله الخارجى » .

« وذلك أن عمرو بن العاص كان أصابه فى بطنه شىء ، فتخلف فى منزله وكان خارجة يعشى الناس ، فضربه الحرورى وهو يظن أنه عمرو فلما علم أنه ليس عمرا . قال : أردت عمرا وأراد الله خارجه » .

« فكان عمرو يقول : ما نفعنى بطنى قط الا ذلك اليوم » .

حدثنا معاوية بن صالح ، حدثنا يحيى بن معين ، عن وهب بن جرير عن أبيه . قال :

« ذهب حرورى ليقتل عمرو بن العاص بمصر ، فلما قدمها اذا رجل جالس يغدى قد ولى شرطة عمرو ، فظن أنه عمرو فوثب عليه فقتله فلما أدخل على عمرو قال : أما والله ما أردت غيرك . قال : لكن الله لم يردنى . فقتل الرجل » .

« وقد قيل ان خارجه انما قتل بالشام والله أعلم » .

حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الهقل بن زياد ، عن معاوية بن يحيى الصدفى ، حدثنى الزهرى

« واختط ابن عبدة داره التي في السراجين • وفيها العقابين اليوم وصارت لبني مسكين » •

« وكانت دار نصر لرجل من قريش فمات ، فاشتراها عبد العزيز بن مروان فوهبها للاصبغ » •

« ودار سهل التي فيها السراجين وحمام سهل كان ذلك لعبد الله بن عمرو ابن العاص اشتراها فوهبها لابنته أم عبد الله ابنة عبد الله بن عمرو فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له سهلا وسهيلا ، فورثاها من أبيها • والقصر الذي يقال له : قصر مارية كان [illegible] لابن رفاعة [illegible] ، فوهبه لعبد العزيز بن مروان فبناه لام ولد له رومية يقال لها : مارية فنسب اليها » •

ويقال :

« انه عوضا من ذلك موضعه بالحمراء » •

ويقال :

« بل ذلك خطتهم ، ثم هدمه عيسى بن يزيد الجلودي مدخله مصر مع عبد الله ابن طاهر فبناه سجنا ، وهو السجن الذي عند محرس بنانه ، عند منزل عمرو بن سواد السرحي : وبنانة كانت حاضنة لبعض بني مروان أو ظئرا لهم فنسب المحرس اليها • ومارية : أم محمد بن عبد العزيز ولم يعقب » •

« وقد كان عمرو بن العاص :

كما حدثنا سعيد بن عفير ، عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة :

« قد دعا خالد بن ثابت الفهمي جد بني رفاعه ليجعله على المكس فاستعفاه • فقال عمرو : ما تكره منه ؟ قال : ان كعبا قال : لا تقرب المكس فان صاحبه في النار » •

صاحب المكس

« واختط جهم بن الصلت المطلبي مما يلي أصحاب الزيت الدار التي تقابل حمام بسر » •

« واختط ابن ملجم بالراية في أصحاب الزيت الدار المبني وجهها بالحجارة » •

« واختط اياس بن البكير وابنه تميم بن اياس الدار التي عند دار ابن أبرهة الدار التي فيها أصحاب الارتاد النافذة الى السوق • وهو اياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي بن كعب » •

« واختط مجاهد بن جبر مولى بنت غزوان داره التي في النحاسين التي صارت لصالح صاحب السوق » •

« واختط أبو شمر بن أبرهة الى جنب دار شييم الليثي » •

« واختط ابن وعلة الى جنبه فاخذوا ومن معهم الى سوق الحمام والدور التي كانت لبني مروان » •

واخبرني حميد بن هشام الحيري قال :

« ليس لابن أبرهة خطة بفسطاط مصر وانما خطتهم بالجيزة وانما صارت المنازل التي لهم بالفسطاط وراثة ورثوها من الوعلية ، لانهم كانوا صاهروا الى ابن وعلة فصارت المنازل لهم بالميراث • وكان بنو أبرهة أربعة : كريب بن أبرهة أبو رشدين ، وأبو شمر بن أبرهة ، ومعديكرب بن أبرهة ، ويكسوم بن أبرهه » •

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة قال :

« هاجر كريب بن أبرهة وأخوه أبو شمر بن أبرهه في خلافة عمر بن الخطاب »

حدثنا هارون بن عبد الله الزهري حدثنا محمد بن عمر اخبرني عبد الحميد بن جعفر عن يزيد ابن أبي حبيب :

« ان عبد العزيز بن مروان سأل كريب بن أبرهة بن الصباح عن خطبه عمر ابن الخطاب بالجابية أشهدتها ؟ فقال : شهدتها وأنا غلام على ازار أسمعها ولا أعيها ، ولكن أدلك على من سمعها وهو رجل ، قال : من ؟ قال : سفيان بن وهب الخولاني ، فارسل اليه فسأله • فقال : أشهدت عمر بالجابية ؟ قال نعم • ثم ذكر الحديث » •

حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا ميمون بن يحيى ، عن مخرمة بن بكير عن يعقوب بن عبد الله بن الاشج قال .

« قدمت مصر في أيام عبد العزيز بن مروان فرأيت كريب بن أبرهه يخرج من عند عبد العزيز وان تحت ركابه خمسمائة رجل من حمير » •

« واختط كعب بن عدي العبادي في القيسارية فلما أراد عبد العزيز بناءها اشتراها منهم وخطط لهم دارهم التي في بني وائل » •

« والحمام الذي يعرف اليوم بحمام أبي مرة كان خطة لرجل من تنوخ هو جد ابن علقمة أو أبوه • فسأله اياه عبد العزيز بن مروان ، فوهبه له ، فبناه حماما لزبان ابن عبد العزيز وبزبان كان يعرف » •

وفيه يقول الشاعر :

من كان في نفسه للبيض منزلة	فليأت أبيض في حمام زبان
لا روح فيه ولا شعر يقابله	لكنه صنم في خلق انسان

في أبيات له .

« وكان فيه صنم من رخام على خلقة المرأة عجب من العجب حتى كسرت في السنة التي أمر يزيد بن عبد الملك فيها بكسر الاصنام ، وكان أمر بكسرها في سنة اثنتين ومائة • وغرس له عبد العزيز نخله التي بالجيزة اليوم التي تعرف بجنان كعب • عوضا من ذلك » •

« واختط الزبير بن العوام داره التي بسوق وردان اليوم • والخطة لبلي • وفيها السلم الذي كان الزبير نصبه وصعد عليه الحصن • وفيها كان عبد الله بن الزبير ينزل اذا قدم مصر فيما ذكر بعض المشائخ ، وقد كان عبد الملك بن مروان اصطفاها فردها عليهم هشام بن عبد الملك ، ثم أخذها منهم يزيد بن الوليد فلم تزل في أيديهم حتى كانت ولاية أمير المؤمنين أبي جعفر فكلمه فيها هشام بن عروة وكانت لهشام ناحية من أبي جعفر فأمر بردها عليهم • وقال : ما مثل أبي عبد الله — يريد الزبير — [illegible] له شيء » •

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب :

« ان الزبير بن العوام اختط بالفسطاط » •

« واختط أبو بصرة الغفاري عند دار الزبير بن العوام • وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه وارتفقه » •

« ولاهل مصر عن أبي بصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث منها :

[illegible] الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي بصرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« انا راكبون غدا الى يهود • فاذا سلموا عليكم • فقولوا : عليكم » •



تأليف

الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر

ابن قيم الجوزية

٦٩١ - ٧٥١

حققه وعلق حواشيه

الدكتور صبحي الصالح

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية

وأستاذ الاسلاميات وفقه اللغة فيها

دار العلم للملايين

ص.ب: ١٠٨٥ - بيروت

تلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

كان عمر وغيره من الخلفاء يأخذونه عند الأعطية ، [وكان رأي ابن عمر دفعها إليهم] ؟ وكذلك حديث زياد بن حُدَير : « ما كنا نعشر مسلماً ولا معاهداً » [إنما] أراد : أنا كنا نأخذ من المسلمين ربع العشر ، ومن أهل الذمة نصف العشر » . قال [1] : « وكان مذهب عمر فيما وُضِعَ من ذلك : أنه كان يأخذ من المسلمين الزكاة ، ومن أهل الحرب العُشْرَ تاماً ، لأنهم كانوا يأخذون من تجار المسلمين مثله إذا قدموا بلادهم ، فكان سبيله في هذين الصنفين بيناً [واضحاً] . قال : « وكان الذي يُشْكِل عليَّ وجه أخْذِه من أهل الذمة ، فجعلت أقول : ليسوا بمسلمين فتؤخذ منهم الصدقة ، ولا من أهل الحرب فيؤخذ منهم مثل ما أخذوا منا ، فلم أدر ما هو حتى تدبرت [حديثاً له] فوجدته إنما صالح على ذلك صلحاً سوى جزية الرؤوس وخراج الأرضين . حدثنا الأنصاري عن سعيد بن أبي عَرُوبة عن قتادة عن أبي مِجْلَز قال : بعث عمر عماراً ، وابن مسعود ، وعثمان بن حُنَيف إلى الكوفة ، ثم ذكر حديثاً فيه طول ، قال : فمسح عثمان الأرض ، فوضع عليها الخراج [2] ، وجعل في أموال أهل الذمة التي يختلفون بها : من كل عشرين درهماً درهم ، وجعل على رؤوسهم - وعطل من ذلك النساء والصبيان - أربعة وعشرين ، وكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فأجازه » .

قال أبو عبيد : « فأرى الأخذ من تجارهم في أصل الصلح ، فهو الآن حق

(١) أي أبو عبيد في « الأموال » ص ٥٣١ رقم ١٦٥١ .
(٢) في الأموال رقم ١٦٥٣ (فوضع عليها كذا وكذا) .

المسلمين عليهم . وكذلك كان مالك بن أنس يقول : حدثنيه عنه يحيى بن بُكَير ، قال : إنما صولحوا على أن يَقَرّوا ببلادهم ، فإذا مروا بها للتجارة [1] أخذ منها كلما مرّوا . حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون عن أنس بن سيرين قال : بعث إليَّ أنس بن مالك رضي الله عنه ، فأبطأت عليه ، ثم بعث إليَّ فأتيته ، فقال : إن كنت لأرى أني لو أمرتك أن تعضّ على حجر كذا وكذا ابتغاء مرضاتي لفعلته ، اخترتُ لك غير عملي [2] فكرهته ، إني أكتب لك سُنة عمر رضي الله عنه ، قلت : اكتب لي سُنة عمر . فكتب : يؤخذ من المسلمين من كل أربعين درهماً درهمٌ ، ومن أهل الذمة من كل عشرين درهماً درهم ، وممن لا ذمة له من كل عشرة دراهم درهم ، قلت : ومن لا ذمة له ؟ قال : الروم ، كانوا يقدمون الشام [3] .

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم بن مهاجر عن زياد بن حُدَير قال : استعملني عمر على العشر ، وأمرني أن آخذ من تجار أهل الحرب العشر ، ومن تجار أهل الذمة نصف العشر ، ومن تجار المسلمين ربع العشر . وقال مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد قال : كنت عاملاً على سوق المدينة في زمن عمر ، فكنا نأخذ من النبط العشر . وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله

(١) في الأصل (التجارات) .
(٢) كذا بالأصل (غير عملي) . وفي مطبوعة الأموال ص ٥٣٢ رقم الحديث ١٦٥٥ (عن عملي) .
(٣) افتتح أبو عبيد بهذا الحديث (باب ما يأخذ العاشر من صدقة المسلمين ، وعشور أهل الذمة والحرب) ص ٥٣٢ . وفي الباب سبعة وثلاثون حديثاً .

المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والآثار

المعروف بالخطط المقريزية

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

سنة ٨٤٥ هـ

طبعة بالأوفست

مكتبة المثنى

[illegible]

ميلها رؤيته ظاهرة بانتقال ظلها عن موضعه

(ذكر ملوى)

هذه المدينة بالجانب الغربى من النيل وأرضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أحجار لاعتصاره وآخر من كان بها اولاد فضيل بلغت زراعتهم فى ايام الناصر محمد بن قلاون ألفا وخمسمائة فدان من القصب فى كل سنة فأوقع النشو ناظر الخاص الحوطة على موجودهم فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فوجد من جملة مالهم أربعة عشر ألف قنطار من القند حملها الى دار القند بمصر سوى العسل وألزمهم بحمل ثمانية آلاف قنطار بعد ذلك وافرج عنهم فوجد والهم حاصلا لم يهتد له النشو فيه عشرة آلاف قنطار قند سوى مالهم من عبيد وغلال وغير ذلك

(ذكر مدينة انصنا)

اعلم أن مدينة انصنا احدى مدائن صعيد مصر القديمة وفيها عدة عجائب منها الملعب ويقال انه كان مقياس النيل وانه من بناء دلوكة أحد ملك مصر وكان كالطيلسان وفى دائره عمد على عدة أيام السنة الشمسية كلها من الصوان الاحمر الماتع ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة انسان وكان ماء النيل يدخل الى هذا الملعب من فوهة عند زيادة الماء فاذا بلغ ماء النيل الحد الذى كان اذ ذاك يحصل منه رى أرض مصر وكفايتها جلس الملك عند ذلك فى مشرف له وصعد القوم من خواصه الى رؤس الاعمدة المذكورة فيتعادون عليها ما بين ذاهب وآت ويتساقطون من الاعمدة الى الملعب وهو ممتلىء بالماء قال ابو عبيد البكرى أنصنا بفتح اوله واسكان ثانيه بعده صاد مهملة مكسورة ونون وألف كورة من كور مصر معروفة منها كانت سرية النبى صلى الله عليه وسلم ام ابنه ابراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى هذه الكورة ويقال ان سحرة فرعون كانوا منها وانه جلبهم منها يوم الموعد لنبأ موسى عليه السلام ويقال ان التمساح لا يضر بساحل أنصنا لطلاسم وضعت بها وانه اذا حاذى برها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال ان الذى بنى مدينة أنصنا اشمون بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وهى واقعة فى شرقى النيل وكانت حسنة البساتين والمتنزهات كثيرة الثمار والفواكه وهى الآن خراب وقال ابو حنيفة الدينورى ولا ينبت اللبخ الا بأنصنا وهو عود ينشر منه الواح للسفن وربما أرعفت ناشرها ويباع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها واذا شد لوح منها بلوح وطرح فى الماء سنة ايام صار لوحا واحدا وكان لانصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وحمل على كل مركب منحدر فى النيل جزأ من حل صخره الى القاهرة فنقل بأسره اليها

(ذكر القيس)

اعلم أن القيس من البلاد التى تجاور مدينة البهنسا وكان يقال القيس والبهنسا قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس ابن الحارث المرادى ثم الكعبى شهد فتح مصر يروى عن عمر بن الخطاب وكان يفتى الناس فى زمانه روى عنه سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبة وروى عنه عسكر بن سوادة وهو الذى فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فنسبت اليه وقال ابن الكندى ولهم ثياب الصوف واكسية المرعز وليس هى بالدنيا الا بمصر وذكر بعض أهل مصر أن معاوية بن أبى سفيان لما كبر كان لا يدفأ فاجتمعوا أنه لا يدفيه الا اكسية تعمل بمصر من صوفها المرعز العسلى العين المصبوغ فعمل له منها عدد فما احتاج منها الا الى واحد ولهم طراز القيس والبهنسا فى الستور والمضارب يعرفون به ومنه طراز أهل الدنيا * وظهر بها بالقرب من البهنسا سرب فى أيام السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فأمر متولى البهنسا بكشفه فجمع له اهل المعرفة بالعوم والغطس فكانوا ما ينيف على مائتى رجل ما فيهم الا من نزل السرب فلم يجد له قرارا ولا جوانب فأمر بعمل مركب طويل رقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبالا مربوطة فى خوازيق عند رأس السرب وحمل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات الليل والنهار وعدة شموع وغيرها مما تستخرج به النار وتشعل به وأمرهم أن يسلكوا بالمركب فى السرب حتى ينفد نصف ما معهم من

الزاد فساروا بالمركب فى ظلمة وهم يرخون الحبال ولا يجدون لما هم سائرون فيه من الماء جوانب فما زالوا حتى قلت ازوادهم فأبطلوا حركة المركب بالمجاذيف الى داخل السرب وجروا الحبال ليرجعوا الى حيث دخلوا حتى انتهوا الى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم فى السرب ستة أيام أربعة منها دخولا الى جوفه وتطواف جوانبه ويومان رجوعا الى رأس السرب ولم يقفوا فى هذه المدة على نهاية السرب فكتب بذلك الامير علاء الدين الطنبغا والى البهنسا الى الملك الكامل فتعجب عجبا كثيرا واشتغل عن ذلك بمحاربة الفرنج على دمياط فلما رحلوا عن دمياط وعاد الى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

(ذكر دروط بلهاسة)

اعلم أن دروط وهى بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء اسم لثلاث قرى دروط أشموم من الاشمونين ودروط سربان من الاشمونين أيضا ودروط بلهاسة من ناحية البهنسا بالصعيد وبها جامع انشأه زياد ابن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى ومات فى المحرم سنة احدى وتسعين ومائة فدفن به وقال فيه الشاعر

حلف الجود حلفة برّ فيها * ما برا الله واحدا كزياد

كان غيثا لمصر اذ كان حيا * وأمانا من السنين الشداد

ومات اخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال الشاعر فيه

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب * يزداد حسنا على طول الدهارير

لو كان ملك مافى الارض عنده * الى العفاة ولم يهمم بتأخير

ومات احمد بن زياد بن المغيرة فى المحرم سنة ست وثلاثين ومائتين فقال الشاعر فيه

احمد مات ماجدا مفقودا * ولقد كان احمد محمودا

ورث المجد عن أب ثم عم * مثله ليس بعد موجودا

(ذكر سكر)

هى من الاطفيحية تجاهها واد به الى وقتنا هذا شكل جمل من الحجر كأكبر ما يرى من الجمال وأحسنها هيئة وهو قائم على أربعة وقد استقبل بوجهه المشرق وعلى فخذه الايمن كتابة بقلمهم وهى أحرف مقطعة فى ثلاثة اسطر ثم على نحو مائة وخمسين خطوة منه جمل آخر مثله سواء ووجهه الى وجه الجمل الاول وليس عليه كتابة وفيما بين الجملين المذكورين هيئة أعدال قد ملئت فما شاهدتها أربعون زكيبة موضوعة بالارض عشرين تجاه عشرين وجميعها من حجارة ولا يشك من رآها انها أحمال قماش وبعد مائة وخمسين خطوة منها جمل ثالث على هيئة الجملين المذكورين وهو أيضا قائم وظهره الى ظهر الجمل الثانى ووجهه الى الجبل وهناك آخر الوادى وليس على هذا الجمل أيضا كتابة أخبرنى بذلك من لا اتهم روايته

(ذكر منية الخصيب)

هذه المدينة تنسب الى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد

(ذكر منية الناسك)

هى بلدة من جملة الاطفيحية عرفت بالناسك أخى الوزير بهرام الارمنى فى أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد بن محمد ولى من قبل أخيه مدينة قوص سنة تسع وعشرين وخمسمائة وولاية قوص يومئذ أجل ولايات مصر فجار على المسلمين واشتد عسفه واذاه لهم فعندما وصل الخبر بقيام رضوان بن ولخشى على بهرام وهزيمته منه وتقلده الوزارة بعده ثار أهل قوص بالناسك فى جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وقتلوه وربطوا كلبا ميتا فى رجله وسحبوه حتى ألقوه على مزبلة وكان نصرانيا

(ذكر الجيزة)

قال ابن سيده الجيزة الناحية والجانب وجمعها جيز وجيز والجيز جانب الوادى وقد يقال فيه الجيزة واعلم أن الجيزة اسم لقرية كبيرة جليلة البنيان على النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة فسطاط مصر لها فى كل يوم أحد سوق عظيم يجيء اليه من النواحى أصناف كثيرة جدا ويجتمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة * وقد روى

ذلك حتى بنى العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه امراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم الفسطاط فلما أنشأ الامير ابو العباس أحمد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط وما زالوا على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله أبى تميم معد الفاطمى مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهرة وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالفسطاط وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أربى على عامة مدن المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية نزل مرى ملك الفرنج بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ الفسطاط والقاهرة فعجز الوزير شاور ابن مجير السعدى عن حفظ البلدين معا فأمر الناس باخلاء مدينة الفسطاط والتحاق بالقاهرة للامتناع من الفرنج وكانت القاهرة اذ ذاك من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من الفسطاط وساروا باسرهم الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار فى الفسطاط فلم تزل به بضعا وخمسين يوما حتى احترقت اكثر مساكنه فلما رحل مرى عن القاهرة واستولى شيركوه على الوزارة تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعثه ولم يزل فى نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف فى زمننا بمدينة مصر والله اعلم

---

* (ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة) *

اعلم أن موضع الفسطاط الذى يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى الذى يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالمعلقة ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقيم فيه ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن فى النيل الى بابه الغربى الذى كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس فى السفن فى النيل من بابه الغربى حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التى تجاه الحصن وهى التى تعرف اليوم بالروضة قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن * وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود فى زقاق مسجد ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا أعنى سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة وسيرد فى هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهى الجهة الشمالية اشجار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى فى الموضع الذى يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التى كانت بجانبه وبين الجرف الذى يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع ابن طولون والكبش عدة كنائس وديارات للنصارى فى الموضع الذى كان يعرف فى اوائل الاسلام بالحمراء ويعرف الآن بخط قناطر السباع والسبع سقايات وبقى بالحمراء عدة من الديارات الى أن هدمت فى سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون على ما ذكر فى هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واختطت قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالفسطاط ونزل الناس بها فانحسر بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون يوقفون هناك دوابهم ثم اختطوا فيه المساكن شيأ بعد شئ وصار ساحل البلد حيث الموضع الذى يقال له اليوم فى مصر المعاريج مارا الى الكوم الذى على يسرة الداخل من باب مصر بحد الكبارة وفى موضع هذا الكوم كانت الدور المطلة على النيل ويمر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان ابن كيسان الذى يعرف اليوم ببستان الطواشى فى اول مراغة مصر وجميع الاماكن التى تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج عرضا ومن حيث قنطرة السد الى سوق المعاريج طولا كان غامرا بماء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد سنة ستمائة من سنى الهجرة فصار رملة ثم اختط فيه الامراء مما يلى النيل آدرا عندما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة واختط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون جامعه المعروف بالجامع

الجديد الناصرى ظاهر مصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التى من منشأة المهرانى الى بركة الحبش طولا ومن ساحل النيل بموردة الحلفاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريج وما على سمته الى تجاه المشهد الذى يقال له مشهد الراس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين كلها بحرا لا يحول بين الحصن والجامع وما على سمتهما الى الحمراء الدنيا التى منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التى تعرف اليوم بالروضة شئ سوى ماء النيل وجميع ما فى هذه المواضع من الابنية انكشف عنه النيل قليلا قليلا واختط على ما بيانه فى هذا الكتاب

---

* (ذكر الحصن الذى يعرف بقصر الشمع) *

اعلم أن هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف فى الوقت الذى بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدى أن الذى بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلاوس وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع فى رأس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس فى برج من البروج اوقد فى تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذى كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن نيروز الكلدانى فأقام خرابا خمسمائة سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدى اليونانيين ولى مصر من قبلهم رجل يقال له ارجاليس بن مقراطيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر فى مملكة الفرس فوليها منهم كشرجوش الفارسى بانى قصر الشمع وبعده طخارست الطويل الولاية وتوالت بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذى بناه طخشاشت احد ملوك الفرس عندما سار لمحاربة اهل مصر فيما غلب قسطو ملك مصر الذى يعرف بفرعون سابان وفر منه الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبنى للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقى وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل فى القصر بيت نار وهو باق * وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذى يقال له باب اليون وهو الحصن الذى بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام اتمت بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر فى ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبد الجبار يقولها باليم يعنى باب اليوم ويقال انما سمى كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل اليوم * وقال القضاعى ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام وملكت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنت فيه هيكلا لبيت النار ولم يتم بناؤه على ايديهم الى أن ظهرت الروم عليهم فتممت بناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهيكل النار هو القبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدثه المسلمون * وقال ابو عبيد البكرى باب اليون بمصران كان عربيا فانه مثل يوم ويوح مما فاؤه ياء وعينه واو وقد يجوز أن يكون فعلا من بين وهو اسم موضع على مذهب ابى الحسن فى فعل من البيع بوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت فى الرسم وقال ابو صخر

وحلواتها مى ارضنا وتبدلوا * بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية فى شعر كثير عزة فى قوله

جرى بين باب اليون والعصب دونه * رياح اشفت بالنقى وانمت

بالباء وفتح النون غير مجرور للعجمة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحازمى باب اليون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام بابليون المنسوب اليه مصر هو بابليون ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمى عمرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان * وقال القاضى القضاعى فى ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ليون بالشرق ليون اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بنائه بقية مبنية بالحجارة

العنقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على ايام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتى بهم أسرى فأعتقهم فقيل لهم العنقاء ودوانهم مع اهل الراية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الازد وفهم وأول هذه الخطة من شرقي خطة لخم وتتصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاه معاوية بن أبي سفيان البصرة غرب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين فنزل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقيل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين *(خطط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة لخم الى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام *(خطط الصدف) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حمير ودعوتهم مع كندة *(خطط الفارسيين) واستبدّ بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشأم ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاختطوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالارض الصفراء وهي من جملة العسكر *(خطة مذحج) بالحاء قبل الجيم وهو مالك بن مرّة بن ادد بن زيد بن كهلان *(خطة غطيف) بن مراد *(خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاختطت وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق اوّله باب السوق الكبير واختطت ايضا بخولان ثم انفردت وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالديثوري واسندت الى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قبر القاضي بكار *(خطة يحصب) بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيمان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة *(خطة رعين) بن زيد ابن سهل *(خطة ذي الكلاع) بن شرحبيل بن سعد من حمير *(خطة المغافر) بن يعفر بن مرّة بن أدد وهذه الخطة من الرصد الى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على عفصة وتتصل بين القرافتين والقناطر للمغافر واليهم الى مصلى خولان والى الكوم المشرف على المصلى (خطة سبا وخطة الرحبة) بن زرعة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار و بين المغافر (خطة بني وائل) بن زيد مناة بن افصى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدي وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان (خطة القبض) بالتحريك بن مرثد وهي بجانب خطة بني وائل الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وائل والقبض وريه وراشدة والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوالع عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح *(خطط الحمراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الحمراء على ثلاثة بنو نبه وروبيل والازرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشأم ممن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك ومن اهل قيسارية وغيرهم وقال القضاعي وانما قيل الحمرا لنزول الروم بها وهي خطط بلي ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة وفهم وعدوان و بعض الازد وهم ثراد و بني بحر و بني سلامان ويشكر بن لخم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر و بني نبه و بني الازرق وهم من الروم و بني روبيل وكان يهوديا فاسلم * فأوّل ذلك الحمراء الدنيا خطة بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنها خطة ثراد من الازد وخطة فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطة بني بحر بن سوادة من الازد * ومن ذلك الحمراء الوسطى منها خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من الازد ومنها خطة عدوان * ومن ذلك الحمراء القصوى وهي خطة بني الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم أربعمائة وخطة بني روبيل وكان يهوديا فأسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بني يشكر بن جزيلة بن لخم وكانت منازل يشكر مفترقة في الجبل فدثرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جيوش بني العباس فعمروها وهي الآن خراب * وقال ابن المتوّج الحمراوات ثلاث اولى ووسطى وقصوى فأمّا الاولى فتجمع جابر الاور وعقبة العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى نقاشي البلاط طولا وعرضا على قدر ذلك وأمّا الوسطى فمن درب نقاشي البلاط الى درب معاني طولا وعرضا على قدره وأمّا القصوى فمن درب معاني الى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حدّ ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الحمراوات جل عمارة مصر في [illegible] من الروم فإذا الحمراء الاولى والوسطى هما الآن خراب وموضعهما فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من [illegible] ما

الى ما يقابل المراغة في الشرق وأمّا الحمراء الدنيا فهي الآن تعرف بخط قناطر السباع و بخط السبع سقايات وبحكر الخليلي وحكر أقبغا والكوم حيث الاسرى ومنها أيضا خط الكبش وخط الجامع الطولوني والعسكر ومنها حدرة ابن قميحة الى حيث قنطرة السد و بستان الطواشي وما في شرقيه الى مشهد الرأس المعروف بزين العابدين وسيأتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على قسمين هما عمل فوق وعمل أسفل * فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطئ النيل في الجهة القبلية وأنت مار في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل ما عدا ذلك الى حدّ القاهرة

(ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بني العسكر)

اعلم أنّ عدّة من ولي مصر من الامراء في الاسلام منذ فتحت وسكن الفسطاط الى أن بني العسكر تسعة وعشرون أميرا في مدّة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر أوّلها يوم الجمعة مستهل المحرّم سنة عشرين من الهجرة النبوية وهو يوم فتح مصر وآخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس على مصر وأوّل ولاية أبي عون عبد الملك وهو أوّل من سكن العسكر من أمراء مصر * واوّل أمراء الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر الكندي وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن [illegible] بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف بتجارته الى مصر وهي [illegible] والعطر ثم ضرب الدهر ضربانه حتى فتح المسلمون الشأم فخلا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه واستأذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم الجمعة مستهل المحرّم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلثمائة لدقلطيانوس فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرير ذلك أن الذي بين يوم الجمعة اوّل يوم من ملك دقلطيانوس و بين يوم الخميس اوّل سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما فاذا ألغينا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلثمائة بقي ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سني القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك في ثالث عشر ربيع الاوّل سنة عشرين فلعل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية في ربيع الاوّل منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاوّل ويقال بل فتحها مستهل سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى برقة فافتتحها عنوة في سنة اثنتين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمتين استخلف في احداهما زكريا بن جهم العبدري وفي الثانية ابنه عبد الله وتوفي عمر رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبويع أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاه الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها وخراجها منذ افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهرا *(عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واسمه الحسام ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولي من قبل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فجاءه الكتاب بالفيوم فجعل لاهل اطواف جعلا فتقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الخصي سار الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فسأل اهل مصر عثمان أن يردّ عمرو بن العاص لمحاربته فردّه واليا على الاسكندرية فحارب الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاتها وخراجها ومكث أميرا مدّة ولاية عثمان رضي الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها لها شأن غزا افريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاساود حتى بلغ دنقلة في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري في سنة أربع وثلاثين فلقيهم قسطنطين بن هرقل في ألف مركب وقيل في سبعمائة مركب والمسلمون في مائتي مركب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان

ثم أخبرت أن اقتضاءها بصعب الابالجاه والتعب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور أبيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب واصناف الارزاق التى تصل من جميع اقطار الارض والنيل ولئن قلت انى لم ابصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فانى اقول حقا والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التى بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعته قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة فى ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذى يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربى المعروف ببر الجيزة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم فى المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصول هما فى حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذى بين الجزيرة والفسطاط راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا فى ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل * بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيه المراكب سحرة * كسرب قطا أضحى يرف على ورد
وأصبح يدفي الموج فيه ويرتمى * ويطفو حنانا وهو يلعب بالنرد
غدا ماؤه كالريق ممن احبه * فمدت عليه حلية من حلى الخد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده * فأصبح لما زاده المد كالورد

قلت هذا لانى لم اذق فى المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المد الذى يزيد به ويفيض على اقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحمر * وانشدنى علم الدين فخر الترك ايدمر عتيق وزير الجزيرة فى مدح الفسطاط واهلها

حبذا الفسطاط من والدة * جنبت اولادها درّ الجفا
يرد النيل اليها كدرا * فاذا مازج اهليها صفا
لطفوا فالمزن لا يألفهم * خجلا لما رآهم ألطفا

ولم أر فى اهل البلاد ألطف من اهل الفسطاط حتى انهم ألطف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين وجملة الحال أن اهل الفسطاط فى نهاية من اللطافة واللين فى الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندرانى والبحر الحجازى فانه فوق ما يوصف وبها مجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجرى هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب فى الفسطاط كثير والقاهرة أجد وأعمر وأكثر زحمة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو فى مدينة الفسطاط الآن لمجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعنى ابن سعيد ما بنى على شقة مصر من جهة النيل

* (ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفتها) *

قد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من المبانى وكثرتها ثم الاسباب التى أوجبت خرابها وآخر ما رأيت من الكتب التى صنفت فى خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل تأليف القاضى الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لعهده اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ثنتى عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقا ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ [illegible] خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور [illegible] خطا ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيا[illegible] ستة كيمان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقائف خمسا وستين سقيفة وم[illegible]

سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخا ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس عشرين محرسا ومن الجوامع التى تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعا ومن المساجد أربعمائة وثمانين مسجدا ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانى زوايا ومن الربط التى بمصر والقرافة بضعا وأربعين رباطا ومن الاحباس والاوقاف كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين ما بين دير وكنيسة وقد باد أكثر ما ذكره وذكر وسيرد ما قاله من ذلك فى مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بحدود أربعة * فحدها الشرقى اليوم من قلعة الجبل وأنت آخذ الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم الجارح وتمر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهى الى الرصد حيث اول بركة الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق * وحدها الغربى من قناطر السباع خارج القاهرة الى موردة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا أيضا طولها من جهة المغرب * وحدها القبلى من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهى الحد الغربى الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقى فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التى تسميها اهل مصر الجهة القبلية * وحدها البحرى من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربى الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقى فهذا عرض مصر من جهة الشمال التى تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون اول عرض مصر [illegible] آخر عرضها فى الشرق اول القرافة وأول طولها من قناطر السباع وآخره بركة الحبش [illegible] ذلك فى الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر أقبغا ومن غربيه المريس ومنشأة المهرانى ويحاذى المنشأة من شرقى الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين وخط موردة الحلفاء وخط الجامع الجديد ومن شرقى خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكبارة وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التى تطل على النيل وهى متصلة الى جسر الافرم المتصل بدير الطين وما جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هى أعمر ما فى مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها شئ عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة نفيسة من قبليه الفضاء الذى كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش [illegible] الرصد فانه كيمان وهى الخطط التى ذكرها القضاعى وخربت فى الشدة [illegible] زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم وأما عرض مصر الذى من قناطر السباع الى القلعة [illegible] عامر ويشتمل على بركة الفيل الصغرى بجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور التى على هذه البركة من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهى الى الفضاء الذى يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذى من شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخطط وكان فيه خط بنى وائل وخط راشدة فأما خط السبع سقايات فانه من جملة الحمراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

* (ذكر ساحل النيل بمدينة مصر) *

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان ينتهى الى باب قصر الشمع الغربى المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حائل ثم انحسر ماء النيل عن ارض تجاه الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن مروان لما قدم على اخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك فى خلافته وبنى فيه فلما زالت دولة بنى امية قبض ذلك فى الصوافى ثم اقطعه الرشيد السرى بن الحكم فصار فى يد ورثته من بعده يكترونه ويأخذون حكره وذلك أنه كان قد اختط فيها المسلمون شيأ بعد شئ وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الارض المذكورة حيث الموضع الذى يعرف اليوم بسوق المعاريج * قال القضاعى كان ساحل أسفل الارض بازاء المعاريج

القديم وكانت آثار المعاريج قائمة سبع درج حول ساحل الجمال الى ساحل البوري اليوم فعرف ساحل البوري بالمعاريج الجديد يعني بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحمراوات الثلاث فالحمراء الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل ويجاوره الحمراء الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة الحمراء القصوى وهي من بحري الحمراء الوسطى الى الموضع الذي هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمراء القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السد من شرقيها وبآخر الحمراء القصوى الكبش وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار التفاح بمصر وانت مار الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر بحريق شاور بن مجير اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشانيق فانه كان يشنق بأعلاه ارباب الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا فعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص * قال القضاعي رأيت بخط جماعة من العلماء القالوص بألف والذي يكتب في هذا الزمان القلوص بحذف الالف فأما القلوص بحذف الالف فهي من الابل والنعام الشابة وجمعها اقلاص وقلاص وقلائص والقلوص من الحبارى الانثى الصغيرة فلعل هذا المكان سمي بالقلوص لانه في مقابلة الجمل الذي كان على باب الريحان الذي يأتي ذكره في عجائب مصر وأما القالوص بالالف فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يهنئون لراكب هذا الجمل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم * وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعني المجاور للكبارة والى المعاريج جميعه كان بحرا يجري فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريج كان موردة سوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من أنه كان يعرف بساحل البوري ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنا فيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور للحوض من غربيه تتصل الى قبالة مسجد العادل الذي بمراغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار في وقف الخانقاه التي تعرف بالواصلة بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط الجرف المذكور يجاوره بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشي أيضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشي هذا مراغة مصر المسلوك منها الى الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأيت من نقل عمن رأى هذا القلوص يتصل الى آدر الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمائر المطلة على بحر النيل من ارباع والدور المطلة وعدة الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل مؤبدة تبكر مؤبدة فيها اطناب ترخى بها وتملأ أخبرني بذلك من اثق بنقله وقال انه اخبره به من يثق به متصلا بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذي قبلي الجامع الجديد يعني بستان العالمة وبين كوم المشانيق يعني كوم الكبارة ورأيت السور يتصل به الى دار النحاس وجميع ما بظاهره شون ولم يزل هذا السور القديم الذي هو قبلي بستان العالمة موجودا أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخشابين القديمة الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري فأجر مكانه للعامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما بها من البناء بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبنى به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذي ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واول حفر ساحل مصر في سنة ست وثلاثين وثلثمائة وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الجيزة الذي هو فيما بين جزيرة مصر التي تدعى الآن بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يمشون هم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافور الاخشيدي وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لانوجور بن الاخشيد خليجا حتى اتصل بخليج بني وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقاص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار في زمن الاحتراق يقل حتى يعبر الطريق الى المقياس يبسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

محمد

محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الجم الغفير واستوى في المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة اشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائما بعد ما كان عند الزيادة يصير جدولا رقيقا في ذيل الروضة فاذا اتصل ببحر بولاق في شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة اراد أن يكون الماء طول السنة كثيرا فيما دار بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة في بر الجيزة تجاه باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يتربى قليلا قليلا وتكاثر أولا فأولا في بر مصر من دار الملك الى قريب المقس وقطع انشأة الفاضلية * قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بجنده ونفسه ويطرح بعض رمله في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن الى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمة لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالمة فعمرت بجانبه منظرة لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنظرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للديوان السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد كثرت العمائر من حد موردة الحلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضا ما وراء الجامع من حد باب مصر الذي كان بحرا كما تقدم الى حد قنطرة السد وأدركنا ذلك كله على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا القليل من الدور وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان غامرا بماء النيل ثم ربى جرفا وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب ايضا خط موردة الحلفاء وكان في القديم غامرا بالماء فلما ربى النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الآن الكبارة الى المعاريج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفاء هذه واتصلت من بحريها بمنشأة المهراني ومن قبليها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد الى دير الطين وصارت موردة الحلفاء عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال وغيرها ويملأ منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد أيضا من الاماكن التي كانت بحرا تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة ويحصرها من غربيها بستان الجرف المتقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن ببستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الا اماكن يسيرة حقيرة

* (ذكر المنشأة) *

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطريق الحمراء القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسمائة من سني الهجرة انحسر النيل عن أرض فيما بين ميدان اللوق الآتي ذكره في الاحكار ظاهر القاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني انشأ بها بستانا عظيما كان يمير أهل القاهرة من ثماره وأعنابه وعمر بجانبه جامعا وبنى حوله فقيل لتلك الخطة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأ بها موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الديباجي بستانا دفع له فيه ألف دينار في ايام الظاهر بيبرس وكان الصرف قد بلغ

سوق المعاريج وحمام طن والمراغة وبستان الجرف وموردة الحلفاء ومنشأة المهراني على ساحل الحمراء وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين الفسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن مر من هنالك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منية الاصبغ من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بني على رأس ابراهيم ابن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبي طالب ثم مسجد تبر الاخشيدي وعرف بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التبن ولم يكن الممر من الفسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقي والى البلاد الشامية الا بحافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير احد ولذلك كان بها دير للنصارى الا أنه لما عمر الاخشيد البستان المعروف بالكافوري أنشأ بجانبه ميدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور أيضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالحمراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الحمراء عدة كنائس وديارات للنصارى خربت شيأ بعد شئ الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من العمائر فانه حادث بعد بناء القاهرة ولم يكن هنالك قبل بنائها شئ البتة سوى كنائس الحمراء وسيأتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(ذكر حد القاهرة)

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا اه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العمائر بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العمائر الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراني وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والآخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى أول القرافة الكبرى * وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز التي انشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذي أداره القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمائر فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلية وفيها الآن معظم العمارة وحد هذه الجهة طولا من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدها عرضا من الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل غربي المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبعمائة من سني الهجرة وبعدها الى قبيل الوباء الكبير فيها اكثر العمائر والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية الامراء المعروفة في زمننا الذي نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث بها العمائر من الترب الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وحد هذه الجهة طولا

من

من باب القلعة المعروف بباب السلسلة الى ما يحاذي مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فاكثر العمائر بها لم يحدث أيضا الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وانما كانت بساتين وبحرا وحد هذه الجهة طولا من منية الشيرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضا من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة * وتحوي مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمساكن الجليلة والمناظر البهجة والقصور الشامخة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياسر المعمورة بأصناف الانواع والاسواق المملوءة مما تشتهي الانفس والخانات المشحونة بالواردين والفنادق الكاظة بالسكان والترب التي تحكي القصور ما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدر ذلك بالتقريب الذي يصدقه الاختبار طولا بريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش وعرضا يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دار بها وسطح الجرف المسمى بالرصد ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بحدرة ابن قميحة وخط جامع ابن طولون والرملة تحت القلعة والقبيبات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينية والريدانية والخندق وكوم الريش وجزيرة الفيل وبولاق و[illegible] الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وزربية قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة الكاتب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بالخليج الحاكمي والحبانية والصليبة والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج الناصري والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركت هذه المواضع وهي عامرة والمشيخة تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة الذي يسميه اهل مصر الفناء الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة ولله عاقبة الامور

(ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية)

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجيزة بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابي تميم معد أقبل في يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر أفواجا وجوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعز موضع القاهرة الآن فاستقر هنالك واختط القصر وبات المصريون فلما اصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازورارات غير معتدلة فلما شاهدها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين واختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها واختطت جماعة من اهل برقة الحارة البرقية واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم أن تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاتلهم من دونها فأدار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعا وقصرا وأعدها معقلا يتحصن به وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشامية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربعة ففي الجهة القبلية التي تفضي بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بحذاء المسجد الذي تسميه العامة بسام بن نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسسها القائد جوهر وانما هي زيادة حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعه بأول الرحبة التي قدام الجامع

ابن اسمعيل بن يس ولزم داره فلم يره أحد ألبتة الى ان مات اوحد الدين فنزل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب بثياب جلوسه من غير خف ولا فرجية ولا شاش وصعد الى القلعة فخلع عليه فى اليوم الرابع من ذى الحجة سنة ست وثمانين فلما ثار الامير يلبغا الناصرى على الملك الظاهر وخلعه من الملك وأقام الملك الصالح حاجى بن الاشرف شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الملك الظاهر برقوق من محبسه بالكرك وسار الى محاربة الامير تمربغا منطاش ومعه المنصور حاجى فخرج ابن فضل الله فلما انهزم منطاش على شقحب واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاة والخزائن وكان ابن فضل الله وأخوه عز الدين فى من فر مع منطاش الى دمشق فأقام بها واستولى برقوق على تخت الملك بقلعة الجبل فولى علاء الدين على بن عيسى الكركى كتابة السر وأخذ ابن فضل الله يتحيل فى الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعة فيها من شعره

يقبل الارض عبد بعد خدمتكم * قدمسه ضر ر ما مثله ضرر
حصر وحبس و ترسيم اقام به * وفرقة الاهل والاولاد والفكر
لكنه والورى مستبشرون بكم * يرجو بكم فرجا يأتى و ينتظر
والشغل يقضى لان الناس قد ندموا * اذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر
جورا كما فرطوا فى حقكم ورأوا * ظلما عظيما به الاكباد تنفطر
والله ان جاءهم من بابكم أحد * قاموا لكم معه بالروح وانتصروا
الله ينصركم طول المدا أبدا * يا من زمانهم من دهرنا غرر

قدم الى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حمزة وجمال الدين محمود القيصرى ناظر الجيش وتاج الدين عبد الرحيم ابن أبى شاكر وشمس الدين محمد بن الصاحب فما زال فى داره الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام فى سنة ثلاث وتسعين فتقدم أمره اليه بالمسير مع العسكر فسار بطالا وقدر الله تعالى ضعف علاء الدين الكركى فولاه كتابة السر وصرف الكركى فى شوال وكانت هذه ولاية ثالثة فباشر وتمكن هذه المرة من سلطانه تمكنا زائدا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشامية فى سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثا لعشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن بتربتهم بسفح قاسيون ومات اخوه حمزة بدمشق ايضا فى اوائل المحرم سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بها وانقطع بموتهما هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما قال الله سبحانه فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تمرلنك الوارد الى مصر فى سنة ست وتسعين وسبعمائة وعنوانه

سلام واهداء السلام من البعد * دليل على حفظ المودة والعهد

فافتتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرء كاليوم فى العد * تخبرنه ان لا يزيد على العد
فلا بد من نقص لكل زيادة * لان شديد البطش يقتص للعبد

وكتب فيه من شعره أيضا جوابا عن كثرة تهديد تمرلنك وافتخاره

السيف والرمح والنشاب قد علمت * منا الحروب فسل منها تأتيكا
اذا التقينا تجد هذا مشاهدة * فى الحرب فاثبت فامر الله آتيكا
بخدمة الحرمين الله شرفنا * فضلا وملكنا الامصار تمليكا
وبالجبل وحلو النصر عودنا * خذ التواريخ واقرأها تنبيكا
والانبياء لنا الركن الشديد وكم * بجاههم من عدو راح منفركا
ومن يكن ربه الفتاح ناصره * ممن يخاف وهذا القول يكفيكا

وقال

إذا المرء لم يعرف قبيح خطيئة * ولا الذنب منه مع عظيم بليته
فذلك عين الجهل منه مع الخطا * وسوف يرى عقباه عند منيته
وليس يجازى المرء الا بفعله * وما يرجع الصياد الا بنيته

وهذه

وهذه الدار كانت موجودة قبل بنى فضل الله وتعرف بدار بيبرس فعمر فيها محيى الدين وابنه علاء الدين وكانت من ابهج دور القاهرة واعظمها ومازالت بيد أولاد بدر الدين وأخيه عز الدين حمزة الى ان تغلب الامير جمال الدين على أموال الخلق فأخذ ابن أخيه الامير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدى أحمد بن أخت جمال الدين دار بنى فضل الله منهم كما أخذ خاله دور الناس وأوقافهم وعوض أولاد ابن فضل الله عنها وغير كثيرا من معالمها وشرع فى الازدياد من العمارة اقتداء بخاله فأخذ دورا كانت بجوارها وقد حام ابن عبود المقابلة لدار ابن فضل الله واغتصب لها الرخام والاحجار والاخشاب وهدم عدة دور وكثيرا من الترب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبة البناء وأدخل ذلك فى عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البندقانيين ما كان خرابا منذ الحريق الذى تقدم ذكره وأنشأ من هناك حوض ماء يشرب منه الدواب فلما قارب اكمالها قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال الدين يوسف استادار وقتله وكان أحمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغرى بردى وهو يومئذ اجل امراء الناصر يده على هذه الدار ومارضى باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احمد قد وقف هذه الدار فلم يزل بقضاة العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجعلوها له بطريق من طرقهم فأقام فيها حتى اخرجه الناصر لنيابة دمشق فى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فنزل بها الامير دمرداش بارث ابنة جمال الدين وهى امرأة أحمد المذكور وابنها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت فى مدرسة أبيها وكان لها ولورثة تغرى بردى مخاصمات واستقرت لبنى تغرى بردى * (دار بيبرس) هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات فى ظهر حارة زويلة وقريبة من سويقة المسعودى تشبه ان تكون من جملة اصطبل الجميزة كانت دار الشريف بن ثعلب صاحب المدرسة الشريفية برأس حارة الجودرية ثم عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو أمير قبل ان يلى السلطنة وجدد رخامها من الرخام الذى دل عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح بالقصر الذى عرف بقصر أمير سلاح من جملة قصر الخلفاء كما سيأتى خبر ذلك عند ذكر الخانقاة الركنية بيبرس فان بيبرس هذا هو الذى انشأها ولم تزل الى ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى كاتب السر بعدما اشتراها نقضا كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة * (السبع قاعات) هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهى يتوصل اليها من جوار دار بيبرس المذكورة ومن سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جليلة ومكانها من جملة اصطبل الجميزة انشأها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما وقف فلما قبض عليه الامير صرغتمش فى حل اوقافه ووعد بالسبع قاعات خوند قطلوبك ابنة الامير تنكز الحسامى نائب الشام أم السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون ولقنه الشريفان شرف الدين على بن حسين بن محمد نقيب الاشراف وابو العباس الصفراوى ان الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه ان جميع ما صار بيده من الاملاك وقفها واطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت بهذه الشهادة ان املاك كريم الدين جارية فى املاك السلطان فأقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وعماد الوقف الناصرى فلما جلس السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قاضى القضاة والامراء وغيرهم من أهل الدولة على العادة تكلم الامير صرغتمش مع قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة فى حل اوقاف ابن زنبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكر قضية كريم الدين فأجابه بأن تلك القضية كانت صحتها مشهورة وذلك ان خزائن السلطان وحواصله وأمواله كانت بيد كريم الدين وفى داره يتصرف فيها على ما يختاره جعل له السلطان توكيله والاذن له فى التصرف بخلاف ابن زنبور فانه كان يتصرف فى ماله الذى اكتسبه من المتجر وغيره فما وقفه ونبت وقفه وحكم قضاة الاسلام بصحته لاسبيل الى حله وساعده فى ذلك القاضى موفق الدين عبد الله الحنبلى وتردد الكلام بينهما فى ذلك فاحتج عليهما الامير صرغتمش بما لقناه الشريفان من مشاطرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عماله وأخذه من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير جميعه من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا أمير ان كنت تبحث معنا فى هذه المسئلة بحثنا معك وان كان أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى نبحث معه فيها فان الذى ذكر لك هذه المسئلة انما قصد ان تصادر الناس وتاخذ أموالهم فوافقه رفقته الثلاثة قضاة على قوله وأراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريفين

العوام ومسلمة بن مخلد الانصاري يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصاري وابو الدرداء عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن أحياء القبائل ابو نصرة جميل بن نصرة الغفاري وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهبيب بن معقل واليه ينسب وادي هبيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي وكعب بن ضبة العبسي ويقال كعب بن يسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يأمره أن يرجع ان لم يكن دخل ارض مصر وابو زمعة البلوي وبرح بن حسكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبي أمية الازدي وسفيان ابن وهب الخولاني وله صحبة ومعاوية بن خديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جمل الذي يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان ووجهه اليها في بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطته ومنهم من لم يذكر له خطة قال فاختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى الملاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفار وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بني هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو اني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى أردت أن اركب اليكم راحلتي حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين ننزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة * قال الشريف محمد بن اسعد الجواني كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقال البكري الفسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط قال المطرزي وفصطاط وفستاط وبكسر اوائل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط وأخبرني ابو حاتم عن الاصمعي أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشترى فلان بن فلان من عجلان مولى زياد اشترى منه خمسمائة جريب حيال الفسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الآبق اذا أخذ في الفسطاط عشرة واذا اخذ خارجا عن الفسطاط أربعون وأراد أن يد الله على اهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقهم في الرأي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك آثار والله أعلم

ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط

اعلم أن الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك في مصر خطة

وقيل انها في القاهرة حارة * قال القضاعي ولما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبي وشريك بن سمي الغطيفي وعمرو بن مخزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المعافري وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين * (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرش من بني كنانة وليث بن بكر والعتقاء منهم الا أن منزل العتقاء في غير الراية وانما سموا اهل الراية ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع جوانبه ابتدؤا من المصف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربيها الى النيل فاذا بلغت الى النحاسين فالجانبان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدأنا بذكره * (خطة مهرة) بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ابن مالك بن حمير * وخطة مهرة هذه تلي خطة الراية واختطت مهرة أيضا على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمطاطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التي لهم قبلي الراية كانت حوزا لهم بربطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم بيشكر * (خطة تجيب) وتجيب هم بنو عدي وسعد ابني الاشرس بن شبيب بن السكن بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدي وسعد يقال لهم تجيب وتجيب أمهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب المصوصة آخره حائط من الحصن الشرقي * (وخطط لخم في موضعين) فمنها خطة لخم بن عدي بن مرة بن ادد ومن خالطها من جذام فابتدأت لخم بخطتها من الذي انتهت اليه خطة الراية وأصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين لخم والراية ولهم خطتان أخريان احداهما منسوبة الى بني ريه بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من لخم وأولها شرقي الكنيسة المعروفة بكابيل التي عند خليج بني وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من لخم وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر الذي عرف بالمادراني ثم عرف بجنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الآثار النبوية ولهم مواضع مع اللفيف وخطط أيضا بالحمراء * (خطط اللفيف) انما سموا بذلك لالتفاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن مراكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمرو بن جمالة الازدي الحجري ليأتيه بالخبر فمضى واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللفيف وتعاقدوا على اللحاق به واستأذنوا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رآهم عمرو بن جمالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الافق مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا فسموا من يومئذ اللفيف وسألوا عمرو بن العاص أن يفرد لهم دعوة فامتنعت عشائرهم من ذلك فقالوا لعمرو فانا نجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعي كل بطن منهم انضم الى بني أبيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن مزاحم في قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والتف بهم نفر من جذام ولخم والزحاف وتنوخ من قضاعة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة اولها مما يلي الراية سالكا ذات الشمال الى نقاشي البلاط وفيها دار ابن عشرات الى نحو من سوق وردان * (خطط اهل الظاهر) انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ ارى لكم أن تظهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمي الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر

العوام ومسلمة بن مخلد الانصارى يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصارى وابو الدرداء عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن أحياء القبائل ابو نصرة جميل بن نصرة الغفارى وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهبيب بن معقل واليه ينسب وادى هبيب الذى بالمغرب وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدى وكعب بن ضبة العبسى ويقال كعب بن يسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهنى وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يأمره أن يرجع ان لم يكن دخل ارض مصر وابو زمعة البلوى وبرح بن حسكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبى أمية الازدى وسفيان ابن وهب الخولانى وله صحبة ومعاوية بن خديج الكندى وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جمل الذى يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح فى أيام عثمان وجهه اليها فى بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطته ومنهم من لم يذكر له خطة قال فاختط عمرو بن العاص داره التى عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة الى جنبها وفيما دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ فى البلد والحمام الذى يقال له حمام الفار وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

* (ذكر السبب فى تسمية مدينة مصر بالفسطاط)

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه فى ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بينى وبينكم ماء متى أردت أن اركب اليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين ننزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو الذى كان خلفه وكان مضروبا فى موضع الدار التى تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة * قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة فى كتاب غريب الحديث فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم والفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقال البكرى الفسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط قال المطرزى وفصطاط وفستاط وبكسر اوائل جميعها فهى عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط وأخبرنى ابو حاتم عن الاصمعى أنه قال حدثنى رجل من بنى تميم قال قرأت فى كتاب رجل من قريش هذا ما اشترى فلان بن فلان من عجلان مولى زياد اشترى منه خمسمائة جريب حيال الفسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبى فى الآبق اذا أخذ فى الفسطاط عشرة واذا اخذ خارجا عن الفسطاط أربعون وأراد أن يد الله على اهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقهم فى الرأى فقد خرج عن يد الله وفى ذلك آثار والله أعلم

* (ذكر الخطط التى كانت بمدينة الفسطاط) *

اعلم أن الخطط التى كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التى هى اليوم بالقاهرة فقيل لتلك فى مصر خطة

وقيل لها فى القاهرة حارة * قال القضاعى ولما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا فى المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبى وشريك بن سمى الغطيفى وعمرو بن مخزم الخولانى وحيويل بن ناشرة المعافرى وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك فى سنة احدى وعشرين * (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرش من بنى كنانة وليث بن بكر والعتقاء منهم الا أن منزل العتقاء فى غير الراية وانما سموا اهل الراية ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع جوانبه ابتدؤا من المصف الذى كانوا عليه فى حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذى يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربيها الى النيل فاذا بلغت الى النحاسين فالجانبان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين ثم يسلك على حمام شمول وفى هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب القصر الذى بدأنا بذكره * (خطة مهرة) بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ابن مالك بن حمير * وخطة مهرة هذه تلى خطة الراية واختطت مهرة أيضا على سفح الجبل الذى يقال له جبل يشكر مما يلى الخندق الى شرقى العسكر الى جنان بنى مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذى يعرف اليوم بساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التى لهم قبلى الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم اقتطعوا اليها وتركوا منازلهم بيشكر * (خطة تجيب) وتجيب هم بنو عدى وسعد ابنى الاشرس بن شبيب بن السكن بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم تجيب وتجيب أمهم وهذه الخطة تلى خطة مهرة وفيها درب المصوصة آخره حائط من الحصن الشرقى * (وخطط لخم فى موضعين) فمنها خطة لخم بن عدى بن مرة بن ادد ومن خالطها من جذام فابتدأت لخم بخطتها من الذى انتهت اليه خطة الراية وأصعدت ذات الشمال وفى هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين لخم والراية ولهم خطتان أخريان احداهما منسوبة الى بنى ربيه بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من لخم وأولها شرقى الكنيسة المعروفة بكابيل التى عند خليج بنى وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من لخم وهى متاخمة للخطة التى قبلها وفى هذه الخطة جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر الذى عرف بالمادرانى ثم عرف بجنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الآثار النبوية ولهم مواضع مع اللفيف وخطط أيضا بالحمراء * (خطط اللفيف) انما سموا بذلك لالتفاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن مراكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمرو بن جمالة الازدى الحجرى ليأتيه بالخبر فمضى واسرعت هذه القبائل التى تدعى اللفيف وتعاقدوا على اللحاق به واستأذنوا عمرو بن العاص فى ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رآهم عمرو بن جمالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الأفق مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا فسموا من يومئذ اللفيف وسألوا عمرو بن العاص أن يفرد لهم دعوة فامتنعت عشائرهم من ذلك فقالوا لعمرو فانا نجتمع فى المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين فى المنزل متفرقين فى الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بنى أبيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن مزاحم فى قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والتف بهم نفر من جذام ولخم والزحاف وتنوخ من قضاعة فهم مجتمعون فى المنزل متفرقون فى الديوان وهذه الخطة اولها مما يلى الراية سالكا ذات الشمال الى نقاشى البلاط وفيها دار ابن عشرات الى نحو من سوق وردان * (خطط اهل الظاهر) انما سمى هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التى نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ ارى لكم أن تظهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التى نزلت الظاهر

العوام ومسلمة بن مخلد الانصارى يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصارى وابو الدرداء عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن أحياء القبائل ابو نصرة جميل بن نصرة الغفارى وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهبيب بن معقل واليه ينسب وادى هبيب الذى بالمغرب وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدى وكعب بن ضبة العبسى ويقال كعب بن يسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهنى وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يأمره أن يرجع ان لم يكن دخل ارض مصر وابو زمعة البلوى وبرح بن حسكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبى أمية الازدى وسفيان ابن وهب الخولانى وله صحبة ومعاوية بن خديج الكندى وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جمل الذى يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح فى أيام عثمان وجهه اليها فى بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطته ومنهم من لم يذكر له خطة قال فاختط عمرو بن العاص داره التى عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ فى البلد والحمام الذى يقال له حمام الفار وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

*(ذكر السبب فى تسمية مدينة مصر بالفسطاط)

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه فى ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بينى وبينكم ماء متى أردت أن اركب اليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين ننزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو الذى كان خلفه وكان مضروبا فى موضع الدار التى تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة * قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة فى كتاب غريب الحديث فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم والفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقال البكرى الفسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط قال المطرزى وفصطاط وفستاط وبكسر اوائل جميعها فهى عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط وأخبرنى ابو حاتم عن الاصمعى أنه قال حدثنى رجل من بنى تميم قال قرأت فى كتاب رجل من قريش هذا ما اشترى فلان بن فلان من عجلان مولى زياد اشترى منه خمسمائة جريب حيال الفسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبى فى الآبق اذا أخذ فى الفسطاط عشرة واذا اخذ خارجا عن الفسطاط أربعون وأراد أن يد الله على اهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقهم فى الرأى فقد خرج عن يد الله وفى ذلك آثار والله أعلم

(ذكر الخطط التى كانت بمدينة الفسطاط)

اعلم أن الخطط التى كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التى هى اليوم بالقاهرة فقيل لتلك فى مصر خطة

وقيل

وقيل لها فى القاهرة حارة * قال القضاعى ولما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا فى المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبى وشريك بن سمى الغطيفى وعمرو بن قحزم الخولانى وحيويل بن ناشرة المعافرى وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك فى سنة احدى وعشرين * (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة وأسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرش من بنى كنانة وليث بن بكر والعتقاء منهم الا أن منزل العتقاء فى غير الراية وانما سموا اهل الراية ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع جوانبه ابتدؤا من المصف الذى كانوا عليه فى حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذى يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربيها الى النيل فاذا بلغت الى النحاسين فالجانبان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين ثم يسلك على حمام شمول وفى هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب القصر الذى بدأنا بذكره * (خطة مهرة) بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ابن مالك بن حمير * وخطة مهرة هذه تلى خطة الراية واختطت مهرة أيضا على سفح الجبل الذى يقال له جبل يشكر مما يلى الخندق الى شرقى العسكر الى جنان بنى مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذى يعرف اليوم بسطح الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التى لهم قبلى الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم بيشكر * (خطة تجيب) وتجيب هم بنو عدى وسعد ابنى الاشرس بن شبيب بن السكن بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم تجيب وتجيب أمهم وهذه الخطة تلى خطة مهرة وفيها درب المصوصة آخره حائط من الحصن الشرقى * (وخطط لخم فى موضعين) فمنها خطة لخم بن عدى بن مرة بن ادد ومن خالطها من جذام فابتدأت لخم بخطتها من الذى انتهت اليه خطة الراية وأصعدت ذات الشمال وفى هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين لخم والراية ولهم خطتان أخريان احداهما منسوبة الى بنى رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من لخم وأولها شرقى الكنيسة المعروفة بكابيل التى عند خليج بنى وائل وهذا الموضع اليوم ورادات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من لخم وهى متاخمة للخطة التى قبلها وفى هذه الخطة جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر الذى عرف بالماذرانى ثم عرف بجنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الآثار النبوية ولهم مواضع مع اللفيف وخطط أيضا بالحمراء * (خطط اللفيف) انما سموا بذلك لالتفاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن مراكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمرو بن جمالة الازدى الحجرى ليأتيه بالخبر فمضى واسرعت هذه القبائل التى تدعى اللفيف وتعاقدوا على اللحاق به واستأذنوا عمرو بن العاص فى ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رآهم عمرو بن جمالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الافق مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا فسموا من يومئذ اللفيف وسألوا عمرو بن العاص أن يفرد لهم دعوة فامتنعت عشائرهم من ذلك فقالوا لعمرو فانا نجتمع فى المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين فى المنزل متفرقين فى الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بنى أبيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن مزاحم فى قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والتف بهم نفر من جذام ولخم والزحاف وتنوخ من قضاعة فهم مجتمعون فى المنزل متفرقون فى الديوان وهذه الخطة اولها مما يلى الراية سالكا ذات الشمال الى نقاشى البلاط وفيها دار ابن عشرات الى نحو من سوق وردان * (خطط اهل الظاهر) انما سمى هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التى نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ ارى لكم أن تظهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التى نزلت الظاهر

القديم وكانت آثار المعاريج قائمة سبع درج حول ساحل الحب الى ساحل البورى اليوم فعرف ساحل البورى بالمعاريج الجديد يعنى بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحمراوات الثلاث فالحمراء الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل ويجاوره الحمراء الوسطى ومن بعضها الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا ويجانب الكبارة الحمراء القصوى وهى من بحرى الحمراء الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمراء القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السد من شرقيها وبآخر الحمراء القصوى الكبش وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار التفاح بمصر وانت مار الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر بحريق شاور بن مجير اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشانيق فانه كان يشنق بأعلاه ارباب الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا فعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص * قال القضاعى رأيت بخط جماعة من العلماء القالوس بألف والذى يكتب فى هذا الزمان القلوص بحذف الالف فأما القلوص بحذف الالف فهى من الابل والنعام الشابة وجمعها قلص وقلاص وقلائص والقلوص من الحبارى الانثى الصغيرة فلعل هذا المكان سمى بالقلوص لانه فى مقابلة الجمل الذى كان على باب الريحان الذى يأتى ذكره فى عجائب مصر وأما القالوس بالالف فهى كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا ينتفون لراكب هذا الجمل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم * وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعنى المجاور للكبارة والى المعاريج جميعه كان بحرا يجرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريج كان موردة سوق السمك يعنى ما ذكره القضاعى من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنا فيه بابها ورأيت زرية من ركن المسجد المجاور للحوض من غربيه تتصل الى قبالة مسجد العادل الذى بمراغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار فى وقف الخانقاه التى تعرف بالواصلة بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشى تجاه غيط الجرف المذكور يجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشى أيضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشى هذا مراغة مصر المسلوك منها الى الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأيت من نقل عمن نقل عمن رأى هذا القلوص يتصل الى آدر الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمائر المطلة على بحر النيل من الارباع والدور المطلة وعدة الاسطال التى كانت بالطاقات المطلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل موبدة بسكر موبد فيها الطناب ترخى بها وتملأ أخبرنى بذلك من اثق بنقله وقال انه اخبره به من يثق به متصلا بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذى قبلى الجامع الجديد يعنى بستان العالمة وبين كوم المشانيق يعنى كوم الكبارة ورأيت السور يتصل به الى دار النحاس وجميع ما بظاهره شرقى ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبلى بستان العالمة موجودا أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخشابين القديمة الامير حسام الدين طرنطاى المنصورى فأجر مكانه للعامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما بها من البناء بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبنى به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الجيزة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى الآن بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يمشون هم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافور الاخشيدى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لانوجور بن الاخشيد خليجا حتى اتصل بخليج بنى وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقاص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى زمن الاحتراق يقل حتى تمر الطريق الى المقياس يبسا فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

محمد

محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل فى ذلك الجم الغفير واستوى فى المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة اشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائما بعدما كان عند الزيادة يصير جدولا رقيقا فى ذيل الروضة فاذا اتصل ببحر بولاق فى شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة اراد أن يكون الماء طول السنة كثيرا فيما دار بالروضة فأخذ فى الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة فى بر الجيزة تجاه باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلى جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يجر قليلا قليلا وتكاثر أولا فأولا فى بر مصر من دار الملك الى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية * قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان فى الدولة الصالحية يعنى الملك الصالح نجم الدين ايوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب فى زمن احتراق النيل وجذاف البحر الذى هو أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار فى كل سنة يحفر هذا البحر بجنده ونفسه ويطرح بعض رمله فى هذه البقعة شرع خواص السلطان فى العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن الى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمة لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالمة فعمرت بجانبه منظرة لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنظرة المذكورة فلما توفيت بقى البستان مدة فى يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد كثرت العمائر من حد موردة الحلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضا ما وراء الجامع من حد باب مصر الذى كان بحرا كما تقدم الى حد قنطرة السد وأدركنا ذلك كله على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا القليل من الدور وموضعه كما تقدم كان فى قديم الزمان غامرا بماء النيل ثم ربى جرفا وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب ايضا خط موردة الحلفاء وكان فى القديم غامرا بالماء فلما ربى النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة قدام الساحل القديم الذى هو الآن الكبارة الى المعاريج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفاء هذه واتصلت من بحريها بمنشأة المهرانى ومن قبليها بالاملاك التى تمتد من تجاه الجامع الجديد الى دير الطين وصارت موردة الحلفاء عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال وغيرها ويملأ منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف فى فصل الربيع والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد أيضا من الاماكن التى كانت بحرا تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهى من آخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة ويحصرها من غربيها بستان الجرف المتقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وعرف الآن ببستان الطواشى ولم يبق الآن بخط المراغة الا اماكن يسيرة حقيرة

•(ذكر المنشأة)•

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطريق الحمراء القصوى وكان فى الجانب الغربى من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسمائة من سنى الهجرة انحسر النيل عن أرض فيما بين ميدان اللوق الآتى ذكره فى الاحكار ظاهر القاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى انشأ بها بستانا عظيما كان يمير أهل القاهرة من ثماره وأعنابه وعمر بجانبه جامعا وبنى حوله فقيل لتلك الخطة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأ بها موفق الدين محمد بن ابى بكر المهدوى العثمانى الديباجى بستانا دفع له فيه ألف دينار فى ايام الظاهر بيبرس وكان انحرف قد بلغ

الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفائزى كان من جملة نصارى صعيد مصر
وكتب على مباشرة ناحية سيوط بدرهم وثلث فى كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم فى ايام الملك الكامل محمد بن
العادل أبى بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان فى ايام
الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولى بعض أعمال ديار مصر فنقل عنه ما أوجب الكشف عليه
فندب موفق الدين الامدى لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير
جمال الدين يغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن
كيفا الى دمشق بعد موت ابيه ليأخذ مملكة مصر سار معه الى مصر فى شوال سنة سبع وأربعين
وستمائة فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايبك التركمانى مقدم
العساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فولاه الوزارة فى سنة ثمان وأربعين وستمائة فأحدث مظالم كثيرة
وقرر على التجار وذوى اليسار أموالا تجبى منهم وأحدث التقويم والتصقيع على سائر الاملاك وجبى منها مالا
جزيلا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجوارى وعلى
سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزوانى بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق
السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زائدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر
لمحاربة بعض الامراء وكان الملك المعز أيبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم فى هذه
الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مماليك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب فى سبعين مملوكا من
مماليكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج اموالها وكان ينوب عنه فى
الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا لا يعرف اللسان التركى فصار يضبط له مجالس الامراء ويعرفه
ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك
المنصور نور الدين على وهو صغير فاستقر على عادته حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفى والامير ناصر
الدين محمد بن الاطروش الكردى امير جاندار انه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والرأى أن يكون الملك
الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ المملكة
فخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل ووكلت بعذابه الصارم احمر عينه العبادى
الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف
دينار ثم خنق لليال مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة ولف فى نخ ودفن بالقرافة واستقر
من بعده فى الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السنجارى مع ما بيده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية
وكانت تعرف بقيسارية الشراب الى أن اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هى والحوانيت على يمنة
من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف
بوقف تمرتاش وهدم الجميع وشرع فى بنائه فقتل قبل أن يكمل وأخذه الملك الناصر فرج فبنيت الحوانيت
التى هى على الشارع بسوق المهامزيين وصار ما بقى ساحة عمرها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى
ناظر الجيش قيسارية يعلوها ربع وبنى أيضا على حوانيت جمال الدين ربعا وذلك فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان يمدح الاسعد الفائزى رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى امورنا * لم ازل منه ذاهبه
وهو ان دام أمره * شدة العيش ذاهبه

* (قيسارية بكتمر) هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغة
ثم صارت فندقا يقال له فندق حكم وأصلها من جملة الدار العظمى التى تعرف بدار المأمون بن البطائحى وبعضها
المدرسة السيوفية * أنشأ هذه القيسارية الامير بكتمر الساقى فى ايام الناصر محمد بن قلاوون * (قيسارية
ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى
* أنشأها القاضى المفضل هبة الله بن يحيى التميمى المعدل كان موثقا كاتبا فى الشروط الحكمية فى حدود سنة
أربعين وخمسمائة فى الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقى الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد

المجيد بن القاضى المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضى المفضل
هبة الله بن يحيى مات فى آخر سنة ستين وسبعمائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر * (قيسارية طاشتمر)
هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزجاجين وباب
من الوراقين * أنشأها الامير طاشتمر فى أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة وسكنها عقادوا الازرار حتى غصت بهم مع
كبرها وكثرة حوانيتها وكان لهم منظر بهيج فان اكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان
من اولاد الاتراك وغيرهم فطال ما مررت منها الى سوق الوراقين وداخلنى حياء من كثرة من امر به هنالك
ثم لما حدثت المحن فى سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وخرب الربع الذى كان علوها وبيعت انقاضه وبقيت
فيها اليوم بقية يسيرة * (قيسارية الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها
* (قيسارية بشتاك) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الامير بشتاك الناصرى وهى الآن
* (قيسارية المحسنى) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بدر الدين بيليك المحسنى والى
الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعا مقداما فأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات فى سنة
سبع وثلاثين وسبعمائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيليك المحسنى امرته فلما مات الملك الناصر قدم
الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة فى سابع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما قبض
على قوصون فى يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسنى وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل
من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الجيزة فأقام أربعة ايام وعزل بطلب العامة عزله ورجمه فأعيد
نجم الدين * (قيسارية الجامع الطولونى) هذه القيسارية كان موضعها فى القديم من جملة قصر الامارة الذى
بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب فى جداره القبلى فلما خرب صار
ساحة ارض فعمر فيها القاضى تاج الدين المناوى خليفة الحكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن
جماعة قيسارية فى سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولونى فكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كانت
ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه
وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات
فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس فى سكناها وصارت الى اليوم هى وجميع ذلك السوق فى غاية العمارة وفى سنة
ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأ قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير
ابن رسلان البلقينى من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس فى سكناها لوفور العمارة
بذلك الخط * (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر فى خط سويقة وردان وهى
عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتقصدها تجار القاهرة اليها فى يومى الاحد
والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها
فجرت فى الديوان السلطانى وقصدوا بيعها مرارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فأخذها الديوان
وعوضت بعمد كدان وانه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعمائة
وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها فى اليومين المذكورين لاغير
فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت
فى سنة ست عشرة وثمانمائة * (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان
موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هذا لك مارستان ودكة
فى الدولة الفاطمية وأدركنا بها حوانيت تعرف بوقف تمرتاش المعظمى فأخذها الامير جمال الدين الاستادار
فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانبا منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق
ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل فى ايام المؤيد شيخ وعمل فى بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها
على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباى بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد
عمارتها فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة

* (ذكر الخانات والفنادق) *

العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على ايام النبى صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتى بهم أسرى فأعتقهم فقيل لهم العتقاء ودبوانهم مع اهل الراية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الازد وفهم وأول هذه الخطة من شرقى خطة لخم وتتصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاه معاوية بن أبى سفيان البصرة غرّب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد فى سنة ثلاث وخمسين فنزل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقيل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين * (خطط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدثان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلى خطة لخم الى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام * (خطط الصدف) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حمير ودعوتهم مع كندة * (خطط الفارسيين) واشتبكت بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشأم ورغبوا فى الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاختطوا بها وأخذوا فى سفح الجبل الذى يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقى من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالارض الصفراء وهى من جملة العسكر * (خطة مذحج) بالحاء قبل الجيم وهو مالك بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان * (خطة غطيف) بن مراد * (خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاختطت وعلان من الزقاق الذى فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق اوّله باب السوق الكبير واختطت ايضا بخولان ثم انفردت وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالدينورى واسندت الى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قبر القاضى بكار * (خطة يحصب) بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيمان وهى تتصل بالشرف الذى يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة * (خطة رعين) بن زيد ابن سهل * (خطة ذى الكلاع) بن شرحبيل بن سعد من حمير * (خطة المغافر) بن يعفر بن مرة بن أدد وهذه الخطة من الرصد الى سقاية ابن طولون وهى القناطر التى تطل على عفصة وتتصل بين القرافتين والقناطر للمغافر واهم الى مصلى خولان والى الكوم المشرف على المصلى (خطة سبا وخطة الرحبة) بن زرعة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على القاضى بكار و بين المغافر (خطة بنى وائل) بن زيد مناة بن افصى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهى من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان (خطة القبض) بالتحريك بن مرثد وهى بجانب خطة بنى وائل الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بنى وائل والقبض وريه وراشدة والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا فى طوالع عمرو بن العاص فنزلوا فى مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح * (خطط الحمراوات الثلاث) قال الكندى وكانت الحمراء على ثلاثة بنو نبه وروبيل والازرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشأم ممن كان رغب فى الاسلام من قبل اليرموك ومن اهل قيسارية وغيرهم وقال القضاعى وانما قيل الحمرا لنزول الروم بها وهى خطط بلى ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة وفهم وعدوان و بعض الازد وهم ثراد و بنى بحر و بنى سلامان و يشكر بن لخم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبنى نبه و بنى الازرق وهم من الروم و بنى روبيل وكان يهوديا فاسلم * فأول ذلك الحمراء الدنيا خطة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنها خطة ثراد من الازد وخطة فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطة بنى بحر بن سوادة من الازد * ومن ذلك الحمراء الوسطى منها خطة بنى نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بنى سلامان من الازد ومنها خطة عدوان * ومن ذلك الحمراء القصوى وهى خطة بنى الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم أربعمائة وخطة بنى روبيل وكان يهوديا فأسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بنى يشكر بن جزيلة بن لخم وكانت منازل يشكر مفترقة فى الجبل فدثرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسوّدة يعنى جيوش بنى العباس فعمروها وهى الآن خراب * وقال ابن المتوج الحمراوات ثلاث اولى ووسطى وقصوى فأما الاولى فتجمع جابر الاور وعقبة العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى نقاشى البلاط طولا وعرضا على قدر ذلك وأما الوسطى فمن درب نقاشى البلاط الى درب معانى طولا وعرضا على قدره وأما القصوى فمن درب معانى الى القناطر الظاهرية يعنى قناطر السباع وهى حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الحمراوات جل عمارة مصر فى زمن الروم فاذا الحمراء الاولى والوسطى هما الآن خراب وموضعهما فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرقيهما

الى

الى ما يقابل المراغة فى الشرق وأما الحمراء الدنيا فهى الآن تعرف بخط قناطر السباع و بخط السبع سقايات و بحكر الخليلى وحكر أقبغا والكوم حيث الأسرى ومنها أيضا خط الكبش وخط الجامع الطولونى والعسكر ومنها حدرة ابن قميحة الى حيث قنطرة السد و بستان الطواشى وما فى شرقيه الى مشهد الرأس المعروف بزين العابدين وسيأتى لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على قسمين هما عمل فوق وعمل أسفل * فعمل فوق له طرفان غربى وشرقى فالغربى من شاطئ النيل فى الجهة القبلية وأنت مار فى الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقى من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل ما عدا ذلك الى حد القاهرة

(ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بنى العسكر)

اعلم أن عدّة من ولى مصر من الامراء فى الاسلام منذ فتحت وسكن الفسطاط الى أن بنى العسكر تسعة وعشرون أميرا فى مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر أوّلها يوم الجمعة مستهل المحرّم سنة عشرين من الهجرة النبوية وهو يوم فتح مصر وآخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن على بن عبد الله ابن عباس على مصر وأوّل ولاية أبى عون عبد الملك وهو أوّل من سكن العسكر من أمراء مصر * وأوّل أمراء الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر الكندى وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا فى الجاهلية وكان يختلف بتجارته الى مصر وهى الادم والعطر ثم ضرب الدهر ضربانه حتى فتح المسلمون الشأم فخلا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستأذنه فى المسير الى مصر فسار فى سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه فى يوم الجمعة مستهل المحرّم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر فى ثانى عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلثمائة لدقلطيانوس فعلى هذا يكون فتح مصر فى سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرير ذلك أن الذى بين يوم الجمعة اوّل يوم من ملك دقلطيانوس و بين يوم الخميس اوّل سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما فاذا ألغينا ذلك من تاريخ مصر فى ثانى عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلثمائة بقى ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سنى القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك فى ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فلعل الوهم وقع فى الشهر القبطى وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية فى ربيع الاول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول و يقال بل فتحها مستهل سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى برقة فافتتحها عنوة فى سنة اثنتين وعشرين وقيل فى سنة ثلاث وعشرين وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدمتين استخلف فى احداهما زكريا بن جهم العبدرى وفى الثانية ابنه عبد الله وتوفى عمر رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبويع أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاه الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها وخراجها منذ افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهرا * (عبد الله بن سعد) بن ابى سرح واسمه الحسام ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ولى من قبل أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه فجاءه الكتاب بالفيوم فجعل لاهل اطواف جعلا فتقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الخصى سار الى الاسكندرية فى سنة أربع وعشرين فسأل اهل مصر عثمان أن يردّ عمرو بن العاص لمحاربته فردّه واليا على الاسكندرية فحارب الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح الثانى عنوة فى سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاتها وخراجها ومكث أميرا مدة ولاية عثمان رضى الله عنه كلها محمودا فى ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها لها شأن غزا افريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاساود حتى بلغ دنقلة فى سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصوارى فى سنة أربع وثلاثين فلقيهم قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب وقيل فى سبعمائة مركب والمسلمون فى مائتى مركب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذى الصوارى لكثرة صوارى المراكب واجتماعها ووفد على عثمان

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد مابين كافور وبين
على بن الاخشيد فمنع كافور من الاجتماع به واعتل على بعد ذلك علة أخيه ومات لاحدى عشرة خلت
من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير أياما ولم يدع بها الا للمطيع لله
وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولى (كافور) الخصى الاسود مولى
الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعى
ويخاطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى أن
توفى لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة فولى (احمد بن على الاخشيد ابو الفوارس)
وسنه احدى عشرة سنة فى يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طغج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن
الفرات يدبر الامور وعمول الاخشيدى العساكر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز
لدين الله فى سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سيأتى
ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لبنى العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر
مائتى سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة
وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسى الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة
وأشهر والله تعالى أعلم

(ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة)

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم بن ابى راشد حدثه عن ابى سلمة بن عبد الرحمن أنه وقف على جزار
فسأله عن السعر فقال أربعة أفلس الرطل فقال له ابو سلمة هل لك أن تعطينا بهذا السعر ما بدا لنا ويد الله قال نعم
فأخذ منه ابو سلمة ومر فى القصبة حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعنى بدينار ثم قال اصرفه فلوسا ثم وفه وقال
الشريف ابو عبد الله محمد بن أسعد الجوانى النسابة فى كتاب النقط على الخطط سمعت الامير تأييد الدولة تميم بن
محمد المعروف بالضمضام يقول فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثنى القاضى ابو الحسين على بن الحسين الخلعى
عن القاضى أبى عبد الله القضاعى قال كان فى مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية
آلاف شارع مسلوك وألف ومائة وسبعون حماما وان حمام جنادة فى القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء
من الزحام وان قبالتها فى كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضى ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى
فى كتاب الخطط انه طلب لقطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف تكة بعشرة آلاف دينار من أثمان كل
تكة بعشرة دنانير فوجدت فى السوق فى ايسر وقت وبأهون سعى وذكر عن القاضى ابى عبيد أنه لما صرف
عن قضاء مصر كان فى المودع مائة ألف دينار وان فائقا مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين ألف دينار
وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سمع فى الدار صياحا عظيما وبكاء فسأل عن ذلك فقيل هم
الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نبكى على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم
ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان انفق ثلثمائة
فرشة كل فرشة لحظية متمنة وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان ابوه اشتراها له فقام عليه الثمن وأجرة
الصناع والبناء بسبعمائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسينى دخل الجامع فلم يجد مكانا
فى الصف الاول فوقف فى الصف الثانى فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه
فكافأه على ذلك بنعمة حملها اليه ودار اشتراها له ونقل اهله اليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكر غير القضاعى
أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابى جعفر الطحاوى كتبا قيمتها ألف دينار وان
رشيقا الاخشيدى استحجبه ابو بكر محمد بن على المادرانى فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب
عشرة آلاف دينار فخاطبه فى ذلك فحلف بالايمان الغليظة على بطلان ذلك فأقسم ابو بكر المادرانى بمثل
ما أقسم به لئن خرجت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لا تحجبنى ولم يزل فى صحبته الى أن صودر ابو بكر فأخذ
منه ومن رشيق مال جزيل وذكر أن ابا الحسن بن ابى المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بحر بن سعد كان

على البريد فى زمن احمد بن طولون وقلده خمارويه وسبب ذلك ما كان فى نفس على بن احمد المادرانى منه فأغرى
خمارويه به وقال قد بقى لابن مهاجر مال غير الذى ذكره فى وصيته ولم يقف عليه غير ابن مهاجر فطالبه فلم يزل
خمارويه بابن مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار خمارويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه
الى احمد المادرانى فحمله الى داره وأثبت توقيعات خمارويه ترد اليه بالصلات والنفقات فيخرجها من فضول
اموال الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليها الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن على فى ايام
الاخشيد وقبضت ضياعه فعاد الى تلك الالف الف دينار مع ما سواها من ذخائره وأعراضه وعقده فما ظنك
برجل ذخيرته ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن ابى بكر محمد بن على المادرانى أنه قال بعث الى ابو الجيش
خمارويه أن اشترى له اردية وأقنعة للجوارى وعمل دعوة خلا فيها بنفسه وبهم وغدوت متعرفا لخبره فقيل لى انه
طرب لما هو فيه فنثر دنانير على الجوارى والغلمان وتقدم اليهم أن ما سقط من ذلك فى البركة فهو لمحمد بن على كاتبى
فلما حضرت وبلغنى ذلك أمرت الغلمان فنزلوا فى البركة فأصعدوا الى منها سبعين الف دينار فما ظنك بمال نثر
على اناس فطار منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب فى حلى المغرب وفى الفسطاط دار
تعرف بعبد العزيز يصب فيها لمن بها فى كل يوم اربعمائة راوية ماء وحسبك من دار واحدة يحتاج اهلها فى كل
يوم الى هذا القدر من الماء * وقال ابن المتوج فى كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل عن ساحل مصر ورأيت
من نقل عمن نقل عمن رأى الاسطال التى كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل
مؤبدة بكر وأطناب بها ترخى وتملا اخبرنى بذلك من أثق بنقله قال وكان بالفسطاط فى جهته الشرقية حمام من
بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوى دخلتها فى زمن خمارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا
يخدمنى فلم اجد فيها صانعا متفرغا لخدمتى وقيل لى ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسألت كم فيها من
صانع فأخبرت أن بها سبعين صانعا قال من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم
ادخلها لعدم من يخدمنى بها ثم طفت غيرها فلم أقدر على من اجده فارغا الا بعد أربع حمامات وكان الذى خدمنى
فيها ثانيا فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعى من عدد الحمامات وانها ألف ومائة
وسبعون حماما نعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خمسة ارادب بدينار
ويعت عشرة ارادب بدينار فى زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خطة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار
عظيمة قيل انها كانت دار كافور الاخشيدى ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة
وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرنى بعض المشايخ العدول عن والده وكان
من اكابر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبد الله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدر حمص مصلوق
بقصبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والحوانيت التى بها الحمص فتأمل اعزك الله ما فى هذا الخبر مما يدل
على عظمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضاء الذى بين كوم الجارح
وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التى تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التى هى خارجها
ومع ذلك فنى هذا السوق من صنف واحد من المآكل هذا القدر فكم ترى تكون جملة ما فيه من سائر
اصناف المآكل وقد كان اذ ذاك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السنافير
بنى فيه زقاق بنى الرصاص كان به جماعة اذا اعتقد عندهم عقد لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم نحوا
من اربعين نفسا * وقال ابن زولاق فى كتاب سيرة المادرانيين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى
مصر استدعى ابو على الحسين بن احمد المادرانى المعروف بابى زنبور الدقاق وهو الذى نسميه اليوم الطحان
وقال ان الاستاذ مونسا قد وافى ولى بمشتول قدر ستين الف اردب قمحا فخذ اوفى فقم له بالوظيفة فكان يقوم
له بما يحتاج اليه من دقيق حوارى مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب مونس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه
الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى أن يكون فى ضيافة ابى على وأعلم مونسا بذلك فقال انا آكل خبز حسين
لا يبرح الرجل حتى يقبض ماله نقضى الدقاق ... م ابا زنبور فقام من فوره الى مونس فأكب على رجليه فاحتشم
منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذى مضى ولا تعاود ثم رجع فقال للدقاق قم له بالوظيفة فى المستقبل
واعمل ما يريده قال فخدمته وقد فرغ القمح وسمى الحساب وأربعمائة دينار فقال ابش هذا فنفت بقية ثمن القمح

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فمنع كافور من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك بعلة أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير أياما ولم يدع بها الا للمطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولى (كافور) الخصي الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى أن توفى لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة فولى (احمد بن علي الاخشيد ابو الفوارس) وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طغج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الامور وشمول الاخشيدي العساكر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سيأتي ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لبني العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

(ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة)

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن أنه وقف على جزار فسأله عن السعر فقال أربعة أفلس الرطل فقال له ابو سلمة هل لك أن تعطينا بهذا السعر ما بدا لنا وبدا لك قال نعم فأخذ منه ابو سلمة ومر في القصبة حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعني بدينار ثم قال اصرفه فلوسا ثم وفاه وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط سمعت الامير تأييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالضمضام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين الخلعي عن القاضي أبي عبد الله القضاعي قال كان في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلوك وألف ومائة وسبعون حماما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون ألف تكة بعشرة آلاف دينار من أثمان كل تكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في ايسر وقت وبأهون سعي وذكر عن القاضي ابي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فائقا مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين ألف دينار وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سمع فائق صياحا عظيما وبكاء فسأل عن ذلك فقيل هم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نبكي على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان اتفق ثلثمائة فرشة كل فرشة لحظية مثمنة وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان ابوه اشتراها له فقام عليه الثمن وأجرة الصناع والبناء بسبعمائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول فوقف في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكافأه على ذلك بنعمة حملها اليه ودار اشتراها له ونقل اهله اليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكر غير القضاعي أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطحاوي كتابا قيمتها ألف دينار وان رشيقا الاخشيدي استحجبه ابو بكر محمد بن علي المادرائي فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك فحلف بالايمان الغليظة على بطلان ذلك فأقسم ابو بكر المادرائي بمثل ما أقسم به لئن خرجت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لاحجبتني ولم يزل في صحبته الى أن صودر ابو بكر فأخذ منه ومن رشيق مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابي المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بحر بن سعد كان

على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله خمارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى خمارويه به وقال قد بقي لابيك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير ابن مهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه بابن مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار خمارويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه الى احمد المادرائي فحمله الى داره وأثبت توقيعات خمارويه ترد اليه بالصلات والنفقات فيخرجها من فضول اموال الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليها الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في ايام الاخشيد وفتحت صناعته فعاد الى تلك الالف ألف دينار مع ما صودر عليه من ذخائره وأعراضه وعقده فناهيك برجل ذخيرته ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن ابي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الي ابو الجيش خمارويه أن اشتري له اردية وأقنعة للجواري وعمل دعوة خلا فيها بنفسه وبهم وغدوت متعرفا لخبره فقيل لي انه طرب لما هو فيه فنثر دنانير على الجواري والغلمان وتقدم اليهم أن ما سقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبي فلما حضرت وبلغني ذلك أمرت الغلمان فنزلوا في البركة فأصعدوا الي منها سبعين الف دينار فناهيك بمال نثر على اناس فتطاير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب وفي الفسطاط دار تعرف بعبد العزيز يصب فيها من بها في كل يوم اربعمائة راوية ماء وحسبك من دار واحدة يحتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء * وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل عن ساحل مصر ورأيت من نقل عمن رأى الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل موثقة بيكر وأطناب بها ترخى وتملأ اخبرني بذلك من أثق بنقله قال وكان بالفسطاط في جهته الشرقية حمام من بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن خمارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا يخدمني فلم اجد فيها صانعا متفرغا لخدمتي وقيل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسألت كم فيها من صانع فأخبرت أن بها سبعين صانعا قال من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من اجده فارغا الا بعد أربع حمامات وكان الذي خدمني فيها نائبا فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي من عدد الحمامات وانها ألف ومائة وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خمسة ارادب بدينار وبيعت عشرة ارادب بدينار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خطة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار عظيمة قيل انها كانت دار كافور الاخشيدي ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان من اكابر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبد الله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدر حمص مصلوق بقصبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والحوانيت التي بها الحمص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل على عظمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضاء الذي بين كوم الجارح وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من المآكل هذا القدر فكم ترى تكون جملة ما فيه من سائر اصناف المآكل وقد كان اذ ذاك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السفافير بني فيه زقاق بني الرصاص كان به جماعة اذا اعتقد عندهم عقد لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم نحوا من اربعين نفسا * وقال ابن زولاق في كتاب سيرة المادرائيين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زنبور الدقاق وهو الذي نسميه اليوم الطحان وقال ان الاستاذ مونسا قد وافى ولي بعسكره قدر ستين الف اردب قمحا فاذا وافى فقم له بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حوارى مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب مونس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى أن يكون في ضيافة ابي علي وأعلم مونسا بذلك فقال انا آكل خبز حسين لايبرح الرجل حتى يقبض ماله فمضى الدقاق الى ابي زنبور فقام من فوره الى مونس فأكب على رجليه فاحتشم منه وقال والله لا اجيبك الا في هذا الشهر الذي مضى فلا تعاود ثم رجع فقال للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل واعمل ما يريده قال ففعلته وقد فرغ القمح وبقي الحساب وأربعمائة دينار قال ايش هذا قلت بقية ثمن القمح

فقال اعفني منه وتركه فتأمل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبأ باربعمائة دينار حتى وهبها الدقاق ثم وماذاك الا من كثرة المعاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي المادراني انه حج اثنتين وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وانه كان يخرج معه بتسعين ناقة لقبته التي يركبها واربعمائة لجهازه ومؤنته ومعه المحامل فيها احواض البقل واحواض الرياحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف وأولاد الصحابة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه أنفق في خمس حجات أخر ألفي ألف دينار ومائتي الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها ومائة وخمسون عربيا لجهازها وأحصي ما يعطيه كل شهر لحاشيته وأهل الستر وذوي الاقدار جراية من الدقيق الحوارى فكان بضعا وثمانين ألف رطل وكان سنة القرمطي بمكة فمن جملة ما ذهب له به مائتا قميص دبيقي ثمن كل ثوب منها خمسون دينارا وقال مرة وهو في عطلته أخذ مني محمد بن طغج الاخشيد عينا وعرضا بلغ نيفا وثمانين ويبة دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي أخذ اكثر وانا اوقفه عليه ثم قال لابيه يا مولاي اليس نكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكم ثمنها قال ألف ألف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما نيف عن ثلاثين اردبا من ذهب فانظر ما تضمنته أخبار المادراني وقس عليها بقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كما قد رأيت وقال الشريف الجواني ان أبا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع بأن المادراني عمل في ايامه الكعك المحشو بالسكر والقرص الصغار المسمى افطن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض الفانيد المطيب بالمسك وعمل منه في اول الحال اشياء عوض لبه لب ذهب في صحن واحد فمضى عليه جملة وخطف قدامه تخاطفه الحاضرون ولم يعد لعمله بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرانيين انه عمل له هذا الافطن له وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الجلساء افطن له وكان عمل على السماط عدة صحون من ذلك الجنس لكن ما فيه الدنانير صحن واحد فلما رمز الاستاذ لذلك الرجل بقوله افطن له واشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جملة وراءه الناس وهو اذا اكل يخرج من فيه ويجمع بيده ويحط في حجره فتنبهوا له وتزاحموا عليه فقيل لذلك من يومئذ افطن له • وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عقيل الخشاب عجيبة وكانت حقا كما فسرت فسألت غلام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فأنفق بضاعته ورثت حاله ومات فأسلمتني امي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي وكنت اخدمه وأفتح حانوته واكنسها ثم افرش له ما يجلس عليه فكان يجري علي رزقا اتقوت به فأتى يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الريف يطلب عود خشب لطاحونة فاشترى من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من اهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي فقلت له اني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا فقصصت عليه الرؤيا فقال لي اي وقت رأيتها من الليل فقلت انتبهت بعد رؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست افسرها الا بدنانير كثيرة فألححت عليه فقال استاذي ابن عقيل فرج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيأ فقال لست آخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قربت علينا وزنت انا لك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له يأخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما فات له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا افسر رؤيا ابدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي ففتحتها ورششتها واستلقيت على ظهري افكر فيما قال لي ومن اين يمكن أن يصير الي ألف دينار فقلت لعل سقف المكان ينفرج فيسقط منه هذا المال وجعلت اجيل فكري واني كذلك الى ضحى اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست

ابن عقيل انا غلامه فقالوا بل انت ابنه وجبذوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى اين فقالوا الى ديوان الاستاذ أبي علي الحسين بن احمد يعنون ابا زنبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريده منك وكنت بعقب علة ضعيف البدن فقلت ما اقدر أمشي فقالوا اكتر حمارا تركبه ولم يكن معي ما اكتري به حمارا فنزعت تكة سراويلي من وسطي ودفعتها على درهمين لمن اكراني الحمار ومضيت معهم فجاؤا بي الى دار أبي زنبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي أنا غلام في حانوته قال أفليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب مع هؤلاء فتقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت معهم فجاؤا بي الى شط البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جزع حتى بلغت قيمته ألفي دينار فقالوا لي انظر هذا الموضع الآخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو مرتين فاستعجلوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابي زنبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك ففزعت فقلت نعم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي تأخذه انت بألفي دينار فقلت انا فقير لا املك دينارا واحدا فكيف لي بقيمته قال ألست تحسن تدبيره وتبيعه فقلت بلى قال فدبره وبعه ونحن نصبر عليك بالثمن الى أن تبيع شيأ شيأ وتؤدي ثمنه فقلت أفعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان بالمال فكتب علي ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأودي به الحراس فوافيت جماعة اهل سوقنا وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومته فقلت بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لا يساوي هذا هذه القيمة فقلت انهم قد كتبوا علي كتابا في الديوان وهو عندي يساوي أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكانوا قد قوموه قبلي لابي زنبور بألف دينار فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه ونسلمه أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسمائة دينار فقلت لا والله لا آخذ فقالوا قد رأى رؤيا فزيدوه فقلت لا والله لا آخذ أقل من ألف دينار قالوا لك ألف دينار فحول اسمك من الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا افعل حتى آخذ الالف دينار في وقتي هذا فمضوا الى حوانيتهم والى منازلهم حتى جاؤني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بنقد الصيرفي وميزانه فمضيت معهم الى صيرفي الناحية حتى وزنوا عنده الالف دينار ونقدتها وأخذتها فشددتها في طرف ردائي ومضيت معهم الى الديوان وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت ألف دينار منهم فقلت نعم ببركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ ثمن العود الخشب فقال لا والله لا آخذ منك شيأ أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود الخشب ثمنه فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فتأمل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الافا من الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتيج فيه الى عمارة شيء من الاماكن السلطانية بخشب او غيره أخذ من الناس اما بغير ثمن او بأخس القيم مع ما يصيب مالكه من الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكلف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا طرحت البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حمل ثمنها بالسرعة حتى ان فيهم من يبيعها بأقل من نصف ما اشتراها به ويكمل الثمن اما من ماله أو يقترضه بربح وكيف لما علم اهل السوق أن الخشب بيع بدون القيمة لم يمضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقلة شره الناس اذ ذاك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد ونحوه او لعلمهم بعدل السلطان وانه لا ينكث ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان اشتراها من الديوان قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من تلك القيمة جملة اخرى لا جرم أنه تظاهر سفهاء الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجلب اليه ما نفق به وكيف لما علم ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلمانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ لقامت قيامته وكيف اتسعت احوال الخشابين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على الخشابين أن يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعاداتهم وكان

والتاج والجس وجوه التى * انحت من الاعين انسانها
وحق يا برق وجد بالحيا * جزيرة الفيل وغيطانها
وبانها الغض ونسرينها * ووردها البكر وريحانها
وظلها الضافى وأزهارها * وماءها الصافى وغدرانها
والعهد المأنوس من ربعها * وحق اهلها وسكانها
لم انس لا انسى اصطباحى بها * ولا اغتباقاتى وابانها
ولا اويقات التصابى ولا * تلك الخلاعات وأزمانها
ايام لا انفك من صبوة * اهوى اللذاذات واعلانها
اخطر تيها فى رياض الصبا * مرنح الاعطاف كسلانها
وخيل اهوى فى ميادينها * تجر جر الصبوة أرسانها
ودوحتى ناضرة غضة * تعطف ريح اللهو أغصانها
حاشاى أن انقض عهدا لها * حاشاى أن اصبح خوانها
حاشاى أن أهجرها قاليا * حاشاى أن احدث سلوانها
حاشاى أن أرضى بديلا بها * روابى الشام وقيعانها
وماءها الثج وحصباءها * وصخرها الصلد وصوانها
قد تاقت النفس الى اهلها * وحنت الاشواق أظعانها
واذكرت فى البعد أحبابها * فهيج التبريح أشجانها
وما لها غيرك من ملتجا * يا أوحد الدنيا وانسانها

(ذكر ماقيل فى مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها)

قال العارف محيى الدين محمد بن العربى الطائى الحاتمى فى الملحمة المنسوبة اليه قاهرة تعمر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتخرب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فانه لم يسم فى النسخة التى وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ماهو معروف فى كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرنى غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير فى مجلدين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والنيران فى شرفهما الشمس فى برج الحمل والقمر فى برج الثور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها اربعمائة واحدى وستون سنة قال فى الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل اغنياؤهم وكثر فقراؤهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزهر فان الحال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك فى سنة اربع وستين وستمائة فى ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوقع الغلاء وفى آخر سنة اربع واول سنة خمس وتسعين وستمائة فى ايام الملك العادل كتبغا حل زحل فى برج الجوزاء وكان معه الجوزهر فكانت اشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل المعز عن الترك ماهم فقال قوم مسلمون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون فى سبيل الله اعداء الله فقيل له اتطول مدتهم قال لاتطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذرى من القران العاشر * وارحل بأهلك قبل نقر الناقر

قال الشارح اول القران العاشر فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا يوافق مافى القول عن القاهرة وتخرب فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعنى بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التى فيها القران العاشر ويثبت فى عشرين سنة التى هى ايام القران وقد ذكر فى الربع

الآخر أربعمائة واحدى وستين سنة وقد تخيلت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفى ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخرب ويضعف اهلها قال قران زحل والمريخ فى برج الجدى يكون فى سنة سبعين وسبعمائة فتعد لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبعمائة وسبعين سنة تبلغ سبعمائة وثلاثا وتسعين سنة فى مثلها من سنى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى * وتهذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلاء والفناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل فى برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحوا من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العاشر تتضع فيه احوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان فى سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدته عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفى هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ فى برج السرطان ويكون ذلك فى كل ثلاثين سنة شمسية ويقترنان فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفى مدته تنقضى الاربعمائة والاحدى والستون سنة التى ذكر أنها عمر القاهرة فى سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه اهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشمول الخراب اكثر معمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عمن يرجع اليه فى مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هنالك مدينة والله تعالى أعلم.

(ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ماهى عليه الآن)

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلنبتدئ بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها الى الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى * فالشارع الاعظم قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش او الخرنشف ومن باب الخرنفش يفترق من هنالك طريقان ذات اليمين ويسلك منها الى الركن المخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاقمر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدأ السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد يمنة الزقاق الضيق الذى يعرف اليوم بسوق الخلعيين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يسرته سجن متولى القاهرة المعروف بخزانة شمايل وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصفيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمنته حمام الفاضل المعدة لدخول الرجال وعلى يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصرى الى أن ينتهى بين الحوانيت والرباع فوقها الى بابى زويلة الاول ولم يبق منهما سوى عقد أحدهما ويعرف الآن بباب القوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الحدادين والجارين المعروف اليوم بسوق الانماطيين وسكن الملاهى والى المحمودية والى سوق الاخفافيين وحارة الجودرية والصوافين والقصارين والفحامين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما بابن البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهو فى وسط سوق الغرابليين والمناخليين ومن معهم من الضببيين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفى هذا السوق على يمينه الجامع الظافرى المعروف بجامع الفكاهين وبجانبه الزقاق المسلوك منه الى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكفانيين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقاق الثياب ويجد على يسرته الزقاق المسلوك منه الى حارة الجودرية ودرب كركامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الفاميين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك أمامه الى سوق الحلاويين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين وسكنى الاساكفة والى بابى قيسارية جهاركس وعن يسرته قيسارية الشرب ثم يسلك

القديم وكانت آثار المعاريج قديمة سبع درج حول ساحل البجا الى ساحل البورى اليوم فعرف ساحل البورى بالمعاريج الجديد يعنى بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحراوات الثلاث فالحمراء الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل ويجاوره الحمراء الوسطى ومن بعضها الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة الحمراء القصوى وهى من بحرى الحمراء الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمراء القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السد من شرقيها وبآخر الحمراء القصوى الكبش وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار التفاح بمصر وانت مار الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر بحريق شاور بن مجير ايام صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشانيق فانه كان يشنق بأعلاه ارباب الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا فعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص * قال القضاعى رأيت بخط جماعة من العلماء القالوص بألف والذى يكتب فى هذا الزمان القلوص بحذف الالف فأما القلوص بحذف الالف فهى من الابل والنعام الشابة وجمعه اقلاص وقلاص وقلائص والقلوص من الحبارى الانثى الصغيرة فلعل هذا المكان سمى بالقلوص لانه فى مقابلة الجمل الذى كان على باب الريحان الذى يأتى ذكره فى عجائب مصر وأما القالوص بالالف فهى كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يقفون لراكب هذا الجمل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم * وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعنى المجاور للكبارة الى المعاريج جميعه كان بحرا يجرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريج كان موردة سوق الجملة يعنى ماذكره القضاعى من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنا فيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور للحوض من غربيه تتصل الى قبالة مسجد العادل الذى بمراغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار فى وقف الخانقاه التى تعرف بالواصلة بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشى تجاه غيط الجرف المذكور يجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشى أيضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشى هذا مراغة مصر المسلوك منها الى الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأيت من نقل عمن رآى هذا القلوص يتصل الى آدر الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمائر المطلة على بحر النيل من الرباع والدور المطلة وعد الاسطال التى كانت بالطاقات المطلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل مؤبدة بكر مؤبد فيها أطناب ترخى بها وتملأ اخبرنى بذلك من اثق بنقله وقال انه اخبره به من يثق به متصلا بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذى قبلى الجامع الجديد يعنى بستان العالمة وبين كوم المشانيق يعنى كوم الكبارة ورأيت السور يتصل به الى دار النحاس وجميع ما بظاهره شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبلى بستان العالمة موجودا أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخشابين القديمة الامير حسام الدين طرنطاى المنصورى فأجر مكانه لعامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما بها من البناء بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبنى به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الجيزة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى الآن بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يمشون هم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافور الاخشيدى وهو يومئذ متقدم امراء الدولة لانوجور بن الاخشيد خليجا حتى اتصل بخليج بنى وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى زمن الاحتراق يقل حتى تصير الطريق الى المقياس يبسا فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل فى ذلك الجم الغفير واستوى فى المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة اشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائما بعد ما كان عند الزيادة يصير جدولا رقيقا فى ذيل الروضة فاذا اتصل ببحر بولاق فى شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة اراد أن يكون الماء طول السنة كثيرا فيما دار بالروضة فأخذ فى الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة فى بر الجيزة تجاه باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلى جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يمر قليلا قليلا وتكاثر أولا فأولا فى بر مصر من دار الملك الى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية * قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان فى الدولة الصالحية يعنى الملك الصالح نجم الدين ايوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب فى زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذى هو أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار فى كل سنة يحفر هذا البحر بجنده ونفسه ويطرح بعض رمله فى هذه البقعة شرع خواص السلطان فى العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن الى المدرسة المعزية وذكر ماوراء هذه الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمة لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالمة فعمرت بجانبه منظرة لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنظرة المذكورة فلما توفيت بقى البستان مدة فى يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد كثرت العمائر من حد موردة الحلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضا ماوراء الجامع من حد باب مصر الذى كان بحرا كما تقدم الى حد قنطرة السد وأدركنا ذلك كله على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا القليل من الدور وموضعه كما تقدم كان فى قديم الزمان غامرا بماء النيل ثم ربى جرفا وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب ايضا خط موردة الحلفاء وكان فى القديم غامرا بالماء فلما ربى النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة قدام الساحل القديم الذى هو الآن الكبارة الى المعاريج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفاء هذه واتصلت من بحريها بمنشأة المهرانى ومن قبليها بالاملاك التى تمتد من تجاه الجامع الجديد الى دير الطين وصارت موردة الحلفاء عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال وغيرها ويملأ منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف فى فصل الربيع والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد أيضا من الاماكن التى كانت بحرا تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهى من آخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة ويحصرها من غربيها بستان الجرف المتقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وعرف الآن ببستان الطواشى ولم يبق الآن بخط المراغة الا اماكن يسيرة حقيرة

(ذكر المنشأة)

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطريق الحمراء القصوى وكان فى الجانب الغربى من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسمائة من سنى الهجرة انحسر النيل عن أرض فيما بين ميدان اللوق الآتى ذكره فى الاحكار ظاهر القاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى انشأ بها بستانا عظيما كان يميز أهل القاهرة من ثماره وأعنابه وعمر بجانبه جامعا وبنى حوله فقيل لتلك الخطة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأ بها موفق الدين محمد بن ابى بكر المهدوى العثمانى الديباجى بستانا دفع له فيه ألف دينار فى ايام الظاهر بيبرس وكان المصرف قد بلغ

والتاج والخمس وجوه التى * اضحت من الاعين انسانها
وحق يا برق وجد بالحيا * جزيرة النيل وغيطانها
وبانها الغض ونسرينها * ووردها البكر وريحانها
وظلها الضافى وأزهارها * وماءها الصافى وغدرانها
والمعهد المأنوس من ربعها * وحق اهلها وسكانها
لم انس لاانسى اصطباحى بها * ولا اغتباقاتى وابانها
ولااويقات التصابى ولا * تلك الخلاعات وأزمانها
ايام لا انفك من صبوة * اهوى اللذاذات واعلانها
اخطر تيها فى رياض الصبا * مرخ الاعطاف كسلانها
وخيل لهوى فى ميادينها * تجر جرا الصبوة أرسانها
ودوحتى ناضرة غضة * تعطف ريح اللهو أغصانها
حاشاى أن انقض عهدالها * حاشاى أن اصبح خوانها
حاشاى أن أهجرها قاليا * حاشاى أن احدث سلوانها
حاشاى أن أرضى بديلا بها * روابى الشام وقيعانها
وماءها الثج وحصباءها * وصخرها الصلد وصوانها
قد تاقت النفس الى لقيها * وحنت الاشواق أظعانها
واذكرت فى البعد أحبابها * فهيج التبريح أشجانها
وما لها غيرك من ملتجا * يا أوحد الدنيا وانسانها

(ذكر ماقيل فى مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها)

قال العارف محيي الدين محمد بن العربى الطائى الحاتمى فى الملحمة المنسوبة اليه قاهرة تعمر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتخرب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرف لمصنف من هو فانه لم يسم فى النسخة التى وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف فى كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرنى غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير فى مجلدين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والنيران فى شرفهما الشمس فى برج الحمل والقمر فى برج الثور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها اربعمائة واحدى وستون سنة قال فى الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل اغنياؤهم وكثر فقراؤهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزهر فان الحال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك فى سنة اربع وستين وستمائة فى ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوقع الغلاء وفى آخر سنة اربع واول سنة خمس وتسعين وستمائة فى ايام الملك العادل كتبغا حل زحل فى برج الجوزاء وكان معه الجوزهر فكانت اشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل المعز عن الترك ماهم فقال قوم مسلمون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون فى سبيل الله اعداء الله فقيل له اتطول مدتهم قال لا تطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذرنى من القران العاشر * وارحل بأهلك قبل نفر النافر

قال الشارح اول القران العاشر فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا يوافق ما فى القول عن القاهرة وتخرب فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعنى بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التى فيها القران العاشر وثبت فى عشرين سنة التى هى ايام القران وقد ذكر فى الربع

الاخر

الآخر أربعمائة واحدى وستين سنة وقد تخيلت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفى ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخرب ويضعف اهلها قال قران زحل والمريخ فى برج الجدى يكون فى سنة سبعين وسبعمائة فتعد لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبعمائة وسبعين سنة تبلغ سبعمائة وثلاثا وتسعين سنة فى مثلها من سنى الهجرة يكون أول اوقات خراب القاهرة انتهى * وتهذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلاء والفناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل فى برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحوا من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العاشر تتضع فيه احوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان فى سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدة سنيه عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفى هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ فى برج السرطان ويكون ذلك فى كل ثلاثين سنة شمسية ويقترنان فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفى مدته تنقضى الاربعمائة والاحدى والستون سنة التى ذكر أنها عمر القاهرة فى سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه اهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشمول الخراب اكثر معمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عمن يرجع اليه فى مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هنالك مدينة والله تعالى أعلم

(ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ماهى عليه الآن)

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلنبتدئ بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها الى الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى * فالشارع الاعظم قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش او الخرنشف ومن باب الخرنفش يتفرق من هنالك طريقان ذات اليمين ويسلك منها الى الركن المخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاقمر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدأ السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد يمنة الزقاق الضيق الذى يعرف اليوم بسوق الخلعيين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يسرته سجن متولى القاهرة المعروف بخزانة شمايل وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصغيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمنته حمام الفاضل المعدة لدخول الرجال وعلى يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصرى الى أن ينتهى بين الحوانيت والرباع فوقها الى بابى زويلة الاول ولم يبق منهما سوى عقد أحدهما ويعرف الآن بباب القوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الحدادين والجمارين المعروف اليوم بسوق الانماطيين وسكن الملاهى والى المحمودية والى سوق الاخفافيين وحارة الجودرية وبالصوافين والقصارين والفحامين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما بابن البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهو فى وسط سوق الغرابليين والمناخليين ومن معهم من الضببيين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفى هذا السوق على يمينه الجامع الظافرى المعروف بجامع الفكاهين وبجانبه الزقاق المسلوك منه الى حارة الديلم وسوق القناصين وسوق الطيوريين والاكفانيين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقاقى الثياب ويجد على يسرته الزقاق المسلوك منه الى حارة الجودرية ودرب كركامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق القفاصين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك أمامه الى سوق الحلاويين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين ومسكنى الاساكفة والى بابى قيسارية جهاركس وعن يسرته قيسارية الشرب ثم يسلك

أمامه الى سوق الشرابشيين المعروف قديما بسكن الحالقيين وعن يمنته درب قيطون ثم يسلك أمامه شاقا فى سوق الشرابشيين فيجد عن يمنته قيسارية امير على ويجد عن يسرته سوق الجملون الكبير المسلوك فيه الى قيسارية ابن قريش والى سوق العطارين والوراقين والى سوق الكفتيين والصيارف والاخفافيين والى بئر زويلة والبندقانيين والى غير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الزجاجين الآن وكان يعرف اولا بدرب البيضاء والى درب الاسوانى والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد عن يسرته قيسارية بنى اسامة ثم يسلك أمامه شاقا فى سوق الجوخيين والتمميين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يسرته قيسارية ثم يسلك أمامه الى سوق الشقطيين والمهامزيين فيجد عن يمينه درب الشمسى ويقابله باب قيسارية الامير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية العصفر ثم يسلك أمامه شاقا فى السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الخيميين والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد قبالة هذا الزقاق عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة قديما بحبس المعونة ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الوراقين وسوق الحريريين الشراربيين المعروف قديما بسوق الصاغة القديمة والى درب شمس الدولة والى سوق الحريريين والى بئر زويلة والبندقانيين والى سويقة الصاحب والحارة الوزيرية والى باب سعادة وغير ذلك ثم يسلك أمامه شاقا فى بعض سوق الحريريين وسوق المتعيشين وكان قديما سكنى الدجاجين والكعكيين وقبل ذلك اولا سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصنادقيين وكانت قديما تعرف بفندق الدبابليين ويجد عن يسرته مقابلها دار المأمون البطائحى المعروفة بمدرسة الحنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لانها كانت فى سوق السيوفيين ثم يسلك أمامه فى سوق السيوفيين الذى هو الآن سوق المتعيشين فيجد عن يمينه خان مسرور وحجرة الرقيق ودكة المماليك بينهما ولم تزل موضعا للجلوس من يعرض من المماليك الترك والروم ونحوهم للبيع الى اوائل ايام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجد عن يسرته قيسارية الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد عن يسرته الزقاق والساباط المسلوك فيه الى حمام خشيبة ودرب شمس الدولة والى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام والى حارة زويلة وغير ذلك ويجد بعد هذا الزقاق قريبا منه فى صفه درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديما فى ايام الدولة الفاطمية براحا واسعا ليس فيه عمارة البتة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة احدهما شرقى وهو القصر الكبير وكان على يمنة السالك من موضع خان مسرور طالبا باب النصر وباب الفتوح وموضعه الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية وما فى صفها من الحوانيت والرباع الى رحبة العيد وما وراء ذلك الى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقى القصر الغربى وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصورى وما فى صفه من المدارس والحوانيت الى تجاه باب الجامع الاقمر فاذا ابتدأ السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب السلسلة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الامشاطيين المقابل لمدرسة الصالحية التى للحنفية والحنابلة والى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلوك فيه الى خط الزراكشة العتيق حيث خان الخليلى وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين والى الجامع الازهر والى المشهد الحسينى وغير ذلك ثم يسلك أمامه شاقا فى سوق السيوفيين الآن فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النقليين ظاهر سوق الكتبيين الآن وعلى يساره سوق الصيارف برأس باب الصاغة وكان قديما مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية وبجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجد على يساره باب المارستان المنصورى وفى داخله القبة المنصورية التى فيها قبور الملوك وتحت شبابيكها دكاكين القفصات التى فيها الخواتيم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفى داخله أيضا المدرسة المنصورية وتحت شبابيكها أيضا دكاكين القفصات فيما بين شبابيكها وشبابيك المدرسة الصالحية التى للشافعية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفى داخله أيضا المارستان الكبير المنصورى المتوصل من باب سره الى حارة زويلة والى الخرنشف والى الكافورى والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمنته سوق السلاح والتبانين

هكذا بياض بالاصل

الآن

الآن تحت الربع المعروف بوقف امير سعيد ويجد على يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة لمئذنة القبة المنصورية ثم يسلك أمامه فيجد على يمنته خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجد على يسرته المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشائها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك أمامه فيجد على يمنته باب قصر بشتاك ويجد على يسرته المدرسة الكاملية المعروفة بدار الحديث وهى ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة ثم يسلك أمامه فيجد على يمنته الزقاق المسلوك فيه الى بيت امير سلاح المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير فخر الدين بكتاش الفخرى الصالحى النجمى والى دار الامير سلار نائب السلطنة والى دار الطواشى سابق الدين ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقية وكان فى داخل هذا الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقية يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاها الامير جمال الدين الاستادار وكان تجاه باب المدرسة السابقية ربع تحته فرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهريجا وأنشأ به عدة آدر هى الآن جارية فى اوقافه وكان يسلك من باب السابقية على باب الربع والفرن المذكورين الى دهليز طويل مظلم ينتهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رحبة باب العيد والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام اليسرى دربا فى داخله دروب ليصون امواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا مدربا باب قصر البيسرية وقد بنى فى وجهه حوانيت بجانبها حمام البيسرى ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احداهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات اليسار فانها تتمة القصبة المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الامير بيسرى فانه يجد على يسرته باب الخرنشف المسلوك فيه الى باب سر البيسرية والى باب حارة برجوان الذى يقال له ابو تراب والى الخرنشف واصطبل القطبية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد سوقا يعرف أخيرا بالوزازين والدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركناه عامرا سوقا كبيرا من جملته دكان لا يباع فيها غير العصافير فيشتريها الصغار للعب بها وفى هذا السوق على يمنة السالك قيسارية يعلوها ربع كانت مدة سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة اوقاف المارستان المنصورى فهدمها بعض من كان يتحدث فى نظره عن الامير اتمش فى سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما هى عليه الآن وعلى يسرة السالك فى هذا السوق ربع يجرى فى وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف قديما بالتبانين والقماحين ثم يمر السالك أمامه فيجد سوق الشماعين متصلا بسوق الدجاجين وكان سوقا كبيرا فيه صفان عن اليمين والشمال من حوانيت باعة الشمع ادركته عامرا وقد بقى منه الآن يسير وفى آخر هذا السوق على يمنة السالك الجامع الاقمر وكان موضعه قديما سوق القماحين وقبالته درب الاصفر وبجانب الجامع الاقمر من بحريه الزقاق الذى يعرف بالمحايريين ويسلك فيه الى الركن المخلق وغيره وقبالة هذا الزقاق بئر الدلاء ثم يسلك المار أمامه فيجد على يمنته زقاقا ضيقا ينتهى الى دور ومدرسة تعرف بالشرابشية يتوصل من باب سرها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك أمامه فى سوق المتعيشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك أمامه شاقا فى سوق المتعيشين وقد أدركته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه شئ مما يحتاج اليه من المأكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شئ من ذلك فى ليل او نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق قديما يعرف بسوق امير الجيوش وبآخره [illegible] الرواسين وهو زقاق على يمنة السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح [illegible]ارع يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسويقة امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة فى شارع معمور بالحوانيت من جانبيه ويعلوها الرباع وفيما بين الحوانيت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك أمامه من رأس سويقة امير الجيوش فيجد على يمنته الجملون الصغير المعروف بجملون ابن صيرم وكان مسكنا للبزازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف الثياب ادركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية وفى آخره باب زيادة الجامع الحاكمى وكان على بابها عدة حوانيت تعمل فيها الضبب التى

برسم الابواب ويخرج من هذا الجملون الى طريقين احداهما يسلك فيها الى درب الفرنجية والى دار الوكالة وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك أمامه فيجد على يمنته شباك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك أمامه شاقا فى سوق المرحلين وكان صفين من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه فى ترحيل الجمال وقد خرب وبقى منه قليل وفى هذا السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بحارة الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الحجرية ثم يسلك أمامه فيجد على يمنته احد أبواب الجامع الحاكى وميضأته ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عتبته وشئ من عضادته وبجواره شارع على يسرة السالك يتوصل منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك أمامه شاقا فى سوق المتعيشين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب الجامع الحاكى ثم يسلك أمامه فيجد عن يسرته زقاقا ساباطا ينفذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحاكى الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق فى سوق عظيم الى باب الفتوح وهو آخر قصبة القاهرة وأما ذات اليمين من شارع بين القصرين فان المار اذا سلك من الدرب الذى يقابل حمام البيسرى طالبا الركن المخلق فانه يشق فى سوق القماصين وسوق الحصريين الى الركن المخلق ويباع فيه الآن النعال وبه حوض فى ظهر الجامع الاقمر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبى ويقابله مسجد يعرف بمبارك موسى وينتهى هذا السوق الى طريقين احداهما الى بئر العظام التى تسميها العامة بئر العظمة ومنها ينقل الماء الى الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الى المحاريين والطريق الاخرى تنتهى الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوه اربع انشأت ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف شعبان بن حسين وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة قد سترت بحوانيت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هى من حقوق المنحر كانت خوند المذكورة قد شرعت فى عمارتها قصرا لها فماتت دون اكماله ثم يسلك أمامه فيجد الرباع التى تعلو الحوانيت والقيسارية المستجدة فى مكان باب القصر الذى كان ينتهى الى مدرسة سابق الدين وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباعا فهدمها وأنشأها على ما هى عليه اليوم ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خانا وظاهره حوانيت فبنى مكانها مدرسة وحوض السبيل وغير ذلك ويقابل هذه الاماكن رحبة باب العيد ويسلك منها الى طريقين احداهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات اليمين فانها تنتهى الى المدرسة الحجازية والى درب قراصيا والى حبس الرحبة والى درب السلامى المسلوك منه الى باب العيد الذى تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزانة البنود ويسلك من رأس درب السلامى هذا فى رحبة باب العيد الى السفينة وخط خزانة البنود ورحبة الايدمرى والمشهد الحسينى ودرب الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد وأما ذات اليسار من رحبة باب العيد فان المار يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى باب الخانقاه المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خرائب تتر والى خط الفهادين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه المدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب الاصفر وهو المنحر الذى كانت الخلفاء تنحر فيه الاضاحى ثم يسلك أمامه فيجد على يمنته دار الامير قزمان بجوار خانقاه بيبرس وبجوارهما دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند طولوباى زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وبجوارها حمام الاعسر المذكور وجميع هذا من دار الوزارة ويجد على يسرته درب الرشيدى تجاه حمام الاعسر المسلوك فيه الى درب الفرنجية وجلون ابن صيرم ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الشارع المسلوك فيه الى الجوانية والى خط الفهادين والى درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشاء الملك الظاهر برقوق ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته زقاقا يسلك فيه الى جلون ابن صيرم والى درب الفرنجية ثم يسلك

أمامه فيجد على يمنته دار الامير شهاب الدين احمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاون ودار الامير علم الدين سنجر الجاولى وهما من حقوق الحجر التى كانت بها مماليك الخلفاء وأجنادهم ويجد على يسرته وكالة الامير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولى خان الجاولى وبعدها باب النصر القديم وادركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى وقد زال ويسلك منه الى رحبة الجامع الحاكى فيجد على يمنته المدرسة القاصدية وعلى يسرته بابى الجامع الحاكى وتجاه احدهما الشارع المسلوك فيه الى حارة العبدانية وحارة العطوفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكى ينتهى الى باب النصر فيما بين حوانيت ورباع ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقف ان شاء الله تعالى على كيفية ابتداء وضع هذه الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه او عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجاميع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط الثقات وأخبرنى بذلك من ادركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط فى القول بين الاكثار والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

* (ذكر سور القاهرة) *

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الاولى وضعه القائد جوهر والمرة الثانية وضعه امير الجيوش بدر الجمالى فى ايام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة بناه الامير الخصى بهاء الدين قراقوش الاسدى فى سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اول ملوك القاهرة * السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذى نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بعساكره وقصد الى مناخه الذى رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله ابو تميم معد واستقرت به الدار اختط القصر وأصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس فى الليل فأدار السور اللبن وسماها المنصورية الى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسماها القاهرة ويقال فى سبب تسميتها ان القائد جوهرا لما أراد بناءها احضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم ابدا فاختاروا طالعا لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بدائر السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرابا وقع على حبل من تلك الحبال التى فيها الاجراس فتحركت كلها فظن العمال أن المنجمين قد حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبنوا فصاح المنجمون القاهر فى الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المريخ كان فى الطالع عند ابتداء وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظرهم انها لا تزال تحت القهر وأدخل فى دائر هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين صحبته وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه اليه المعز ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغى عمارتها بهذا الجبل يعنى سطح الجرف الذى يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب فى القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفاء بحيث لا تراهم الاعين فى النقلة من مكان الى مكان وجعل فى ساحاته البحرة والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة وقد ادركت من هذا السور اللبن قطعا وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوط هدمها شخص من الناس فى سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبر لبنها ما يتعجب منه فى زمننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع فى ثلثى ذراع وعرض جدار السور عدة اذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيدا عن السور الحجر الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعا وما احسب انه بقى الآن من هذا السور اللبن شئ * (وجوهر) هذا مملوك رومى رباه المعز لدين الله ابو تميم معد وكناه بأبى الحسن وعظم محله عنده فى سنة سبع واربعين وثلثمائة وصار فى رتبة الوزارة فصيره قائد جيوشه وبعثه فى صفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الامير زيرى بن مناد الصنهاجى وغيره من الاكابر فسار الى تاهرت وأوقع بعدة اقوام وافتتح مدنا وسار الى فاس فنازلها مدة ولم ينل منها شيأ فرحل عنها الى سجلماسة وحارب ثائرا فاسره بها وانتهى فى سيره الى

الفخرى فلما أبى ذلك نزل عليها فى يوم الجمعة تاسع عشرى ذى القعدة وملكها فى ساعة بالسيف وقبض على ياسر واخوته وولدى الداعى فاحتوى على مالهم وقبض على عبد النبى واستولى أيضا على تعز وتعكر وصنعا وظفار وغيرها من مدن اليمن وحصونها وتلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسى وما زال بها الى سنة احدى وسبعين ففارقها الى لقاء أخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق فى شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فأقام بها الى ان خرج السلطان صلاح الدين مرة من القاهرة الى بلاد الشام فجهزه فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين الى مصر وكان قد عمل نائبا بها لملك فاستناب عنه فيها ودخل الى القاهرة وانعم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فسار اليها وأقام بها الى ان توفى فى مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالاسكندرية فدفن بها وكان كريما واسع العطاء كثير الانفاق مات وعليه مائتا ألف دينار مصرية دينا فقضاها عنه أخوه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن انه استاث بدنه بزبيد فارتجل له سيف الدولة مبارك بن منقذ

واذا أراد الله سوءا بامرئ • وأراد أن يحييه غير سعيد
أغراه بالترحال من مصر بلا • سبب وأسكنه بصقع زبيد

فخرج من اليمن كما تقدم • وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين أبو طالب محمد بن على الحلى المعروف بابن الخيمى قال رأيت فى النوم المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو فى القبر ميت فلف كفنه ورماه الى وانشدنى

• لا تستقلن معروفا سمحت به • ميتا وامسيت عنه عاريا بدنى •
• ولا تظنن جودى شانه بخل • من بعد بذلى ملك الشام واليمن •
انى خرجت عن الدنيا وليس معى • من كل ما ملكت كفى سوى كفنى

وهذا الدرب من اعمر أخطاط القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة كما تراه ان شاء الله تعالى • (درب ملوخيا) هذا الدرب كان يعرف بحارة قائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف بملوخيا الفراش وقتله الحاكم وباشر قتله وفى هذا الدرب مدرسة القاضى الفاضل وقد اتصل به الآن الخراب • (درب السلسلة) هذا الدرب تجاه باب الزهومة يعرف بالسلسلة التى كانت تمد كل ليلة بعد العشاء الآخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار الدولة الاسعد وعرف بسنان الدولة بن الكركندى وهو الآن درب عامر • (درب الشمسى) هذا الدرب بسوق المهامزيين تجاه قيسارية العصفر عرف بالامير علاء الدين كشتغدى الشمسى أحد الامراء فى أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل على عكا فى سنة تسعين وستمائة بيد الفرنج شهيدا وكان هذا الدرب فى القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق درب ابن طلائع بسوق القرابين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اغتصب الحوانيت التى كانت على يمنة السالك من الخراطين الى سوق الخيميين وكانت فى وقف المعظم تمرتاش الحافظى كما سيأتى ذكره عند ذكر مدرسته ان شاء الله تعالى • (درب بن طلائع) هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق القرابين الآن الذى كان يعرف قديما بالحرقيين طالبا الى الجامع الازهر ويسلك فى هذا الدرب الى قيسارية السروج وباب سر حمام الخراطين ودار الامير الدمر وعرف هذا الدرب أولا بالامير نور الدولة أبى الحسن على بن نجا بن راجح ابن طلائع ثم عرف بدرب الجاولى الكبير وهو الامير عز الدين جاولى الاسدى مملوك أسد الدين شيركوه بن شادى ثم عرف بدرب العماد سنينات ثم عرف بدرب الدمر وبه يعرف الى الآن • (الدمر أمير جاندار سيف الدين) أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاون خرج الى الحج فى سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أمير حاج الركب العراقى تلك السنة يقال له محمد الحويج من أهل توريز بعثه أبو سعيد ملك العراق الى مصر وخف على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فأخرجه من مصر ولما بلغه ان حويج فى هذه السنة أمير الركب العراقى كتب الى الشريف عطيفة أمير مكة ان يعمل الحيلة فى قتله بكل ما يمكن فأطلع على ذلك ابنه مباركا وخواص قواده فاستعد والذلك فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر الى مكة قصد العبيد اثارة فتنة وشرعوا فى النهب لينالوا غرضهم من قتل امير الركب العراقى فوقع الصارخ وليس عند المصريين خبر مما كتبه السلطان فنهض أمير الركب الامير سيف الدين خاص ترك والامير أحد قريب السلطان والامير الدمر أمير جاندار فى مماليكهم وأخذ الدمر يسب الشريف رميثه وأمسك بعض قواده وأحدق به فقام اليه الشريف عطيفة ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا

فأقدم اليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرافها وهم ملبسون يريدون الركب العراقى وضرب مبارك بن عطيفة بدبوس فأخطأه وضربه مبارك بحربة نفذت من صدره فسقط عن فرسه الى الارض فارتج الناس ووقع القتال فخرج أمير الركب العراقى واحترس على نفسه فسلم وسقط فى يد أمير مكة اذ فات مقصوده وحصل ما لم يكن بارادته ثم سكنت الفتنة ودفن الدمر وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة فكانما نادى منادى فى القاهرة والقلعة والناس فى صلاة العيد بقتل الدمر ووقوع الفتنة بمكة ولم يبق احد حتى تحدث بذلك وبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر وقال أين مكة من مصر ومن اتى بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر بقتل الدمر حتى انتشر فى اقليم مصر كله فما هو الا أن حضر مبشر الحاج فى يوم الثلاثاء ثانى المحرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فاخبروا بالخبر مثل ما أشيع فكان هذا من اغرب ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدمر غضب غضبا شديدا وصار يقوم ويقعد وأبطل السماط وأمر فجرد من العسكر ألف فارس كل منهم بخودة وجوشن ومائة فردة نشاب وفاس برأسين احدهما للقطع والآخر للهدم ومع كل منهم جملان وفرسان وهجين ورسم لامير هذا العسكر أنه اذا وصل الى ينبع وعداها لا يرفع رأسه الى السماء بل ينظر الى الارض ويقتل كل من يلقاه من العربان الا من علم انه أمير عرب فانه يقيده ويسجنه معه وجرد من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم وطلب الامير أيتمش أمير هذا الجيش ومن معه من الامراء والمقدمين وقال له بدار العدل يوم الخدمة واذا وصلت الى مكة لا تدع أحدا من الاشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة ونادفيها من اقام بمكة حل دمه ولا تدع شيئا من النخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز دمنة عامرة وأخرب المساكن كلها وأقم فى مكة بمن معك حتى ابعث اليك بعسكر ثانى وكان القضاة حاضرين فقال قاضى القضاة جلال الدين القزوينى يا مولانا السلطان هذا حرم قد أخبر الله عنه أن من دخله كان آمنا وشرفه فرد عليه جوابا فى غضب فقال الامير أيتمش يا خوند فان حضر دمنة الطاعة وسأل الامان فقال امنه ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم وكتب امانا (نسخته) هذا امان الله سبحانه وتعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمانا للمجلس العالى الاسدى دمنة ابن الشريف نجم الدين محمد بن أبى نمى بأن يحضر الى خدمة الصنجق الشريف صحبة الجناب العالى السيفى ايتمش الناصرى آمنا على نفسه وأهله وماله وولده وما يتعلق به لا يخشى حلول سطوة قاصمة ولا يخاف مؤاخذة حاسمة ولا يتوقع خديعة ولا مكرا ولا يحذر سوأ ولا ضررا ولا يستشعر مخافة ولا اضرارا ولا يتوقع وجلا ولا يرهب باسا وكيف يرهب من احسن عملا بل يحضر الى خدمة الصنجق آمنا على نفسه وماله وآله مطمئنا واثقا بالله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب المبيض الوجه الكريم الاحساب وكلما يخطر بباله أنا نؤاخذه به فهو مغفور ولله عاقبة الامور وله منا الاقبال والتقديم وقد صفحنا الصفح الجميل وان ربك هو الخلاق العليم فليثق بهذا الامان الشريف ولا يسىء به الظنون ولا يصغى الى قول الذين لا يعلمون ولا يستشرف هذا الامر الا نفسه فدومه عندنا ناسخ لامسه وقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فتمسك بعروة هذا الامان فانها وثقى واعمل عمل من لا يضل ولا يشقى ونحن قد امنالك فلا تخف ورعينا لك الطاعة والشرف وعفا الله عما سلف ومن اتاه فقد فاز قطب نفسا وقر عينا فانت أمير الحجاز والحمد لله وحده) وكان الدمر فيه شهامة وشجاعة وله سعادة طائلة ضخمة ومتاجر وزراعات اقتنى بها أموالا جزيلة وزوج ابنه بابنة قاضى القضاة جلال الدين القزوينى • (درب قيطون) هذا الدرب بين قيسارية جهاركس وقيسارية أمير على وهو نافذ الى خلف مستوقد حمام القاضى وكان من حقوق درب الاسوانى • (درب السراج) هذا الدرب على يسرة من سلك من الجامع الازهر طالبا درب الاسوانى وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسوانى ثم افرد فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف اولا بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامى وهو الآن يعرف بدرب ابن الصدر عمر • (درب القاضى) هذا الدرب يقابل مستوقد حمام القاضى على يمنة من سلك من درب الاسوانى الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسوانى كان يعرف اولا بزقاق عزاز غلام أمير الجيوش شاور السعدى وزير العاضد ثم عرف بالقاضى السعيد أبى المعالى هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام وعرف أخيرا بدرب ابن لؤلؤه وهو شمس الدين محمد بن لؤلؤ التاجر بقيسارية جهاركس • (درب البيضاء) هو من جملة خط الاكفانيين الآن المسلوك اليه من الجامع الازهر وسوق القرابين عرف بذلك لانه كان به دار تعرف

الشوك وعرفت بالايدمرى لان داره هناك *(والايدمرى) هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلى نائب السلطنة فى ايام الملك الظاهر بيبرس ترقى فى الخدم حتى تأمر فى ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته فى ايام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بتربته فى القرافة بجوار الشافعى رضى الله عنه *(رحبة البدرى) هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الايدمرى من باب قصر الشوك ومن جهة المارستان العتيق وهى من جملة القصر الكبير عرفت بالامير بيدمر البدرى صاحب المدرسة البدرية فان داره هناك *(رحبة ضروط) هذه الرحبة بجوار دار أبى تملك وهى من جملة رحبة قصر الشوك عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك *(رحبة اقبغا) هذه الرحبة هى الآن سوق الخيميين وهى من جملة رحبة الجامع الازهر التى مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاوية *(رحبة مقبل) هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين أحدهما يقابل الآخر ويسلك من هذه الرحبة الى سويقة الباطلية والى زقاق تريده وعرفت اخيرا بالامير زين الدين مقبل الرومى امير جاندار الملك الظاهر برقوق *(رحبة ألدمر) هذه الرحبة فى الدرب أول سوق القرايين مما يلى الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين الدمر الناصرى المقتول بمكة *(رحبة قردية) هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قرديه الجدار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديما بالامير سنجر الشكارى وله أيضا مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التى فيها الذهب الشريط لعمل المزركش *(رحبة المنصورى) قبالة دار المنصورى عرفت بالامير قطلوبغا المنصورى المتقدم ذكره *(رحبة المشهد) هذه الرحبة تجاه المشهد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد أبواب القصر الذى هو الآن المشهد الحسينى وبين اصطبل الطارمة *(رحبة أبى البقاء) هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بخط السفينة عرفت بقاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى ابن على بن تمام السبكى الشافعى ومولده فى سنة سبع وسبعمائة أحد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاة بديار مصر والشام ومات فى *(رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهى من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية *(رحبة قصر بشتاك) هذه الرحبة تجاه قصر بشتاك وهى من جملة الفضاء الذى بين القصرين *(رحبة سلار) تجاه حمام البيسرى ودار الامير سلار نائب السلطنة هى أيضا من جملة الفضاء الذى كان بين القصرين *(رحبة الفخرى) هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخرى السلاح دار الاشرفى أحد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون *(رحبة الاكز) بخط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكز الناصرى الوزير وتعرف أيضا برحبة الابوبكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين الابوبكرى السلاح دار الناصرى وهى شارعة فى الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكز ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافورى *(رحبة جعفر) هذه الرحبة تجاه حارة برجوان يشرف عليها شباك مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مفترى ما اختلف أحد من اهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق بنحو مائتى سنة وعشر سنين والذى اظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى المكنى بأبى محمد الملقب بالمظفر ولما ولى أخوه الافضل ابن امير الجيوش الوزارة من بعد أبيه جعل اخاه المظفر جعفرا يلى العلامة عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المؤمنين ابى محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى وتوفى ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسمائة مقتولا يقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القائد أبى عبد الله محمد بن فاتك البطايحى ويقال بل كان يخرج فى الليل يشرب فجاء ليلة وهو سكران فزاحمه دراب حارة برجوان وتراميا بالحجارة فوقعت ضربة فى جنبه آلت به الى الموت والذى نقل انه دفن بتربة ابيه أمير الجيوش فاما أن يكون دفن هنا أولا ثم نقل أو لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التى من جملتها دار قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى وما قاربها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر *(رحبة الافيال) هذه

الرحبة

الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من رأس الحارة ويسلك فى حدرة الزاهدى اليها وادركتها ساحة كبيرة والمشيخة تسميها رحبة الافيال وكذا يوجد فى مكاتيب الدور القديمة ويقال ان الفيلة فى ايام الخلفاء كانت تربط بهذه الرحبة أمام دار الضيافة ولم تزل خربة الى ما بعد سنة سبعين وسبعمائة فعمر بها دويرات ووجد فيها بئر متسعة ذات وجهين تشبه أن تكون البئر التى كانت سواس الفيلة يستقون منها ثم طمت هذه البئر بالتراب *(رحبة مازن) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار مازن التى خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بنى الكويك *(رحبة اقوش) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش الرومى السلاح دار الناصرى التى حل وقفها بهاء الدين محمد بن البرجى ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبعمائة *(رحبة برلغى) هذه الرحبة عند باب سر المدرسة القراسنقرية تجاه دار الامير سيف الدين برلغى الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة *(رحبة لؤلؤ) هذه الرحبة بحارة الديلم فى الدرب الذى بخط ابن الزلابى وهى تجاه دار الامير بدر الدين لؤلؤ الزردكاش الناصرى وهو من جملة من فر مع الامير قراسنقر واقوش الافرم الى ملك التتر بوسعيد *(رحبة كوكاى) هذه الرحبة بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين كوكاى السلاح دار الناصرى وفيها المدرسة القطبية الجديدة *(رحبة ابن أبى ذكرى) هذه الرحبة بحارة زويلة وهى التى فيها البئر السابلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت بالامير ابن أبى ذكرى وهى من الرحاب القديمة التى كانت ايام الخلفاء وبها الآن سوق حارة اليهود القرايين *(رحبة بيبرس) هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودى ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه بصدرها داره التى كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت *(رحبة بيبرس الحاجب) هذه الرحبة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها وبيبرس هذا هو الذى ينسب اليه غيط الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وبهذه الرحبة الآن فندق الامير الطوانى زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن هذا الخط يعرف بخط فندق الزمام بعد ما كان يعرف بخط رحبة بيبرس الحاجب *(رحبة الموفق) تعرف هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين أبى البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهى بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منها الى الكافورى من حارة زويلة *(رحبة أبى تراب) هذه الرحبة فيما بين الخرشتف وحارة برجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان ادركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى ابى تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة ومن لا خلاق له أن به قبر أبى تراب النخشبى وهذا القول من ابطل الباطل واقبح شئ فى الكذب فان أباتراب النخشبى هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشبى صحب حاتما الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاث سنين وقد أخبرنى القاضى الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومى خال ابى رحمه الله قبل أن يختلط قال اخبرنى مؤدبى الذى قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان كوما وان شخصا حفر فيه ليبنى عليه دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ ويؤيد ما قال انى ادركت هذا المسجد محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل فى الارض ينزل اليه بنحو عشر درج ومابرح كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فنقلت الكيمان التراب التى كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هناك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبعمائة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرأت على بابه فى رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفى عدة اسطر تتضمن أن هذا قبر أبى تراب حيدرة ابن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أظن بعد الاربعمائة ثم لما كان فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سولت نفس بعض السفهاء من العامة له أن يتقرب بزعمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فجبى من الناس مالا اخذه منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة اذرع حتى ساوى الارض التى تسلك المارة منها وبناه هذا البناء الموجود الآن وبلغنى أن الرخامة التى كانت على الباب نصبها على شكل قبر أحدثوه فى هذا المسجد وبالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة برجوان الذى يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما

جعلته للجهاد وأحسن ما جاهد الانسان على فرس يعرفه ويثق به وما مقدار هذا الفرس له اسوة فاستحسن الامير همته وشكره ثم اشار الىّ فتقدمت اليه فقال لى فى اذنى اذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة الفلانية من الخز ملبوس الامير وأعطه ألف دينار وفرسه فلما نهض الرجل اخذته الى الفرش خاناه وخلعت عليه الخلعة ودفعت اليه الكيس وفيه ألف دينار فخدم وشكر وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج الامير وعدّة فى غاية الجودة فقيل اركب فرسك فقال كيف أركبه وقد اخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال ياخوند تشريف مولانا الامير وهذا ثمن الفرس قد أحضره المملوك فقال له الامير فخر الدين يا هذا نحن جربناك فوجدناك رجلا جيدا ولك همة وانت أحق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه لاحد فخدمه وشكره ودعاله وأخذ الفرس والخلعة والالف دينار وانصرف * واخبرنى أيضا الامير شرف الدين ابن أبى القاسم قال اخبرنى صارم الدين التبنينى أيضا أن الامير فخر الدين خدم عنده بعض الاجناد فعرض عليه فأعجبه شكله وقال لديوانه استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه وقدّروا له فى السنة اثنى عشر ألف درهم فرضى الرجل وانتقل الى حلقة الامير قوصون ونصب خيمته وأحضر بركه فلما كان بعض الايام رجع الامير من الخدمة فعبر فى جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة وخيلا جيادا وجمالا وبغالا وبركا فى غاية الجودة فقال هذا البرك لمن فقيل هذا برك فلان الذى خدم عند الامير فى هذه الايام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تمضى فى حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى الىّ وقال يا مولانا أنا رائح وها انا قد حملت بركى ولكن اشتهى منك أن تسأل الامير ما ذنبى قال فدخلت الى الامير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ماله عندى ذنب الا ان هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها اضعاف ما أعطى فأنكرت عليه كيف رضى بهذا القدر اليسير وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتكون قلة فى حقه فاذا اخدم بثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا عشرة آلاف درهم فهذا ذنبه عندى فرجعت الى الرجل فأعلمته بما قال الامير فقال انما خدمت عند الامير ورضيت بهذا القدر لعلى ان الامير اذا عرف حالى فيما بعد لا يقنع لى بهذا الجارى فكنت على ثقة من احسان الامير أبقاه الله وأما الآن فلا ارضى أن اخدم الا بثلاثين ألف درهم كما قال الامير فرجعت الى الامير وأخبرته بما قال الرجل فقال يجرى له ما طلب وخلع عليه وأحسن اليه وكان الامير فخر الدين جهاركس مقدّم الناصرية والحاكم بديار مصر فى ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن مات العزيز فمال الامير فخر الدين جهاركس الى ولاية ابن الملك العزيز وفاوض فى ذلك الامير سيف الدين يازكوج الاسدى وهو يومئذ مقدّم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمد وأن يكون الامير الطواشى بهاء الدين قراقوش الاسدى مدبر أمره فأشار يازكوج باقامة الملك الافضل على بن صلاح الدين فى تدبير أمر ابن العزيز فكره جهاركس ذلك ثم انهم اقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش اتابكا وهم فى الباطن يخالفون عليه وما زالوا يسعون عليه فى ابطال أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة الافضل المتقدّم ذكره وحضوره الى مصر ويعمل اتابكية المنصور مدّة سبع سنين حتى يتأهل بالاستبداد بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه فى خطبة ولا سكة فلما سار القاصد الى الافضل بكتب الامراء بعث جهاركس فى الباطن قاصدا على لسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم الى الملك العادل أبى بكر ابن أيوب وكتب الى الامير ميمون القصرى صاحب نابلس يأمره بأن لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له فاتفق خروج الملك الافضل من صرخد ولقاه قاصد فخر الدين جهاركس فأخذ منه الكتب وقال له ارجع فقد قضيت الحاجة وسار الى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الامراء من القاهرة الى لقائه ببلبيس فعمل له فخر الدين سماطا احتفل فيه احتفالا زائدا لينزل عنده فنزل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس وجاء الى خدمته فلما فرغ من طعام أخيه صار الى خيمة جهاركس وقعد ليأكل فرأى جهاركس قاصده الذى سيره فى خدمة الافضل فدهش وأيقن بالشر فقال استأذن الافضل أن يتوجه الى العرب المختلفين بأرض مصر ليصلح بينهم فأذن له وقام من فوره واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراسنقر وحسن لهما مفارقة الافضل فسارا معه الى القدس وغلبوا عليه ووافقهم الامير عز الدين أسامة والامير ميمون القصرى فقدم عليهم فى سبعمائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك

المنصور

المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهرة قام بتدبير الدولة وأمر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرّد الاسم فقط وشرع فى القبض على الطائفة الصلاحية اصحاب جهاركس ففرّوا منه الى جهاركس بالقدس فقبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم فما زالت دولة الافضل من مصر بقدوم الملك العادل أبى بكر بن أيوب استولى فخر الدين جهاركس على بانياس بأمر العادل ثم انحرف عنه وكانت له البلاد الى أن مات فانقضى أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الامير قراجا وموت الامير أسامة كما انقضى أمر غيرهم * (قيسارية الفاضل) هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى وهى الآن فى اوقاف المارستان المنصورى أخبرنى شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز العذرى البشبيشى رحمه الله قال اخبرنى القاضى بدر الدين أبو اسحاق ابراهيم بن القاضى صدر الدين أبى البركات أحمد بن فخر الدين أبى الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب أن قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرّة منها مرّتين أو اكثر زف كلاب وقفها بالاغانى فى شارع القاهرة وهى الآن تشتمل على قيسارية ذات بحرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها يباع فيها جهاز النساء وشوارهنّ ويعلوها ربع فيه عدّة مساكن * (قيسارية بيبرس) هذه القيسارية على رأس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ولايته السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت طلب سائر تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل وألزمهم باخلاء حوانيتهم من القيساريتين وسكناهم بهذه القيسارية وأكرههم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار الا اختيار حوانيتها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذى الزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته الذى هو معه باحدى القيساريتين المذكورتين ونقل أيضا صناع الاخفاف وأسكنهم فى الحوانيت التى خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس فى يومين وجاء الى مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولى السلطنة وتلقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان أسكنت القيسارية فى يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضى ان كنت أسكنتها فى يوم واحد ففى تخلو فى ساعة واحدة فجاء الامر كما قال وذلك أنه لما فرّ بيبرس من قلعة الجبل لم يبت فى هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت حوانيتها مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وفى حوانيتها ما أجرته ثمانية دراهم وهى الآن جارية فى اوقاف الخانقاه الركنية بيبرس ويسكنها صناع الاخفاف واكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها وقلة الاخفافيين ويعرف الخط الذى هى فيه اليوم بالاخفافيين رأس الجودرية * (القيسارية الطويلة) هذه القيسارية فى شارع القاهرة بسوق الخردفوشيين فيما بين سوق المهامزيين وسوق الجوخيين ولها باب آخر عند باب سر حمام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها * (قيسارية) هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة بعضها وقفه القاضى الاشرف بن القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى على ملء الصهريج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الامير جانى بك دوادار السلطان الملك الاشرف برسباى الدقاقى الظاهرى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربيعة تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى بابها حوانيت فجاءت من أحسن المبانى * (قيسارية العصفر) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهامزيين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من اجل أن العصفر كان يدق بها أنشأها الامير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط والى القاهرة ووقفها فى سنة اثنتين وتسعين وستمائة ولم تزل باقية بيد ورثته الى أن ولى القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى كتابة السر فى ايام المؤيد شيخ فاستأجرها مدة أعوام من مستحقيها ونقل اليها العنبريين فصارت قيسارية عنبر وذلك فى سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها اهل العنبر الى سوقهم فى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة * (قيسارية العنبر) قد تقدم فى ذكر الاسواق انها كانت سجنا وان الملك المنصور قلاون عمرها فى سنة ثمانين وستمائة وجعلها سوق عنبر * (قيسارية الفائزى) هذه القيسارية كانت بأول الخراطين تجاه المهامزيين لها باب من المهامزيين وباب من الخراطين * أنشأها الوزير

الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسى كان من جملة نصارى صعيد مصر
وكتب على مباشر ناحية سيوط بدرهم وثلث فى كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم فى ايام الملك الكامل محمد بن
العادل أبى بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان فى ايام
الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولى بعض أعمال ديار مصر فنقل عنه ما أوجب الكشف عليه
فندب موفق الدين الامدى لذلك فاستنزع عوضه وسجنه مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير
جمال الدين يغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن
كيفا الى دمشق بعد موت ابيه ليأخذ مملكة مصر سار معه الى مصر فى شوال سنة سبع وأربعين
وستمائة فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايبك التركمانى مقدم
العساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فولاه الوزارة فى سنة ثمان وأربعين وستمائة فأحدث مظالم كثيرة
وقرر على التجار وذوى اليسار أموالا تجبى منهم وأحدث التقويم والتصقيع على سائر الاملاك وجبى منها مالا
جزيلا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجوارى وعلى
سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزوانى بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق
السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زائدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر
لمحاربة بعض الامراء وكان الملك المعز أيبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم فى هذه
الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مماليك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب فى سبعين مملوكا من
مماليكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج اموالها وكان ينوب عنه فى
الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف اللسان التركى فصار يضبط له مجالس الامراء ويعرفه
ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك
المنصور نور الدين على وهو صغير فاستقر على عادته حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفى والامير ناصر
الدين محمد بن الاطروش الكردى امير جاندار انه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والرأى أن يكون الملك
الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ المملكة
فخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل ووكلت بعذابه الصارم احمر عينه العمادى
الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف
دينار ثم خنق لليال مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة وافى فى غير ودفن بالقرافة واستقر
من بعده فى الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السنجارى مع ما بيده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية
وكانت تعرف بقيسارية الشراب الى أن اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هى والحوانيت على يمنة
من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف
بوقف تمرتاش وهدم الجميع وشرع فى بنائه فقتل قبل أن يكمل وأخذه الملك الناصر فرج فبنيت الحوانيت
التى هى على الشارع بسوق المهامزيين وصار ما بقى ساحة عمرها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى
ناظر الجيش قيسارية يعلوها ربع وبنى أيضا على حوانيت جمال الدين ربعا وذلك فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان يمدح الاسعد الفائزى رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى امورنا • لم ازل منه ذاهبه
وهو ان دام أمره • شدة العيش ذاهبه

• (قيسارية بكتمر) هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغة
ثم صارت فندقا يقال له فندق حكم وأصلها من جملة الدار العظمى التى تعرف بدار المأمون بن البطائحى وبعضها
المدرسة السيوفية • أنشأ هذه القيسارية الامير بكتمر الساقى فى ايام الناصر محمد بن قلاوون • (قيسارية
ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى
• أنشأها القاضى المفضل هبة الله بن يحيى التميمى المعدل كان موثقا كاتبا فى الشروط الحكمية فى حدود سنة
أربعين وخمسمائة فى الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقى الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد

المجيد

المجيد بن القاضى المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضى المفضل
هبة الله بن يحيى مات فى آخر سنة ستين وسبعمائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر • (قيسارية طاشتمر)
هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزجاجين وباب
من الوراقين • أنشأها الامير طاشتمر فى أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة وسكنها عقادوا الازرار حتى غصت بهم مع
كبرها وكثرة حوانيتها وكان لهم منظر بهيج فان اكثرهم من مياسير الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان
من اولاد الاتراك وغيرهم فقال ما مررت منها الى سوق الوراقين وداخلنى حياء من كثرة من امر به هنالك
ثم لما حدثت المحن فى سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وخرب الربع الذى كان علوها وبيعت انقاضه وبقيت
فيها اليوم بقية يسيرة • (قيسارية الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها
• (قيسارية بشتاك) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الامير بشتاك الناصرى وهى الآن
• (قيسارية المحسنى) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بدر الدين بيلبك المحسنى والى
الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعا مقداما فأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات فى سنة
سبع وثلاثين وسبعمائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيلبك المحسنى امرته فلما مات الملك الناصر قدم
الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة فى سابع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما قبض
على قوصون فى يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسنى وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل
من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الجيزة فأقام أربعة ايام وعزل بطلب العامة عزله ورجمه فأعيد
نجم الدين • (قيسارية الجامع الطولونى) هذه القيسارية كان موضعها فى القديم من جملة قصر الامارة الذى
بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب فى جداره القبلى فلما خرب صار
ساحة ارض فعمر فيها القاضى تاج الدين المناوى خليفة الحكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن
جماعة قيسارية فى سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولونى فكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كانت
ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه
وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات
فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس فى سكناها وصارت الى اليوم هى وجميع ذلك السوق فى غاية العمارة وفى سنة
ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأ قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير
ابن رسلان البلقينى من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس فى سكناها لوفور العمارة
بذلك الخط • (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر فى خط سويقة وردان وهى
عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتقصدها تجار القاهرة اليها فى يومى الاحد
والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها
فجرت فى الديوان السلطانى وقصدوا بيعها مرارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فأخذها الديوان
وعوضت بعمد كدان وانه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعمائة
وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها فى اليومين المذكورين لا غير
فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت
فى سنة ست عشرة وثمانمائة • (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان
موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان وزكاة
فى الدولة الفاطمية وأدركنا بها حوانيت تعرف بوقف تمرتاش المعظمى فأخذها الامير جمال الدين الاستادار
فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانبا منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق
ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل فى ايام المؤيد شيخ وعمل فى بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها
على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباى بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد
عمارتها فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة

• (ذكر الخانات والفنادق) •

السميط وبياعي اللحم البقرى وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانين والخبازين واللبانين والطباخين
والشوايين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه
الا حوائج المائدة وهي البقل والكراث والشمار والنعناع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير
القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من ادركت انه كان يشترى من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع
في القناديل بثلاثين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن النيء والمطبوخ الى
ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق الا اثره وتعطل بأسره
بعد سنة ست وثمانمائة وصار أوحش من وتد في قاع بعد ان كان الانسان لا يستطيع ان يمر فيه من ازدحام الناس
ليلا ونهارا الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به
ومعه من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشأ الامير طوغان الدوادار بهذا السوق
مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتعافى بعض الشيء وقبض على طوغان في سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تكمل
عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة * (سوق الشماعين) هذا السوق من الجامع الاقمر الى سوق الدجاجين
كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون بن البطائحي الجامع الاقمر باسم الخليفة
الآمر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشماعين من
الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل
وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزي يتميزن به وهو لبس الملاءات
الطرح وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويتقفن مع الرجال المشاقين في وقت لعبهم ويقفن
من تحمل الحديد معهم وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو
الخمس حوانيت بعد ما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان
يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رؤيته في الليل من انزه الاشياء وكان به في شهر رمضان
موسم عظيم لكثرة ما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها ومن
المزهرات العجيبة الزي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار
وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن
حكايته وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق
كان مما يلي سوق الشماعين الى سوق قبو الخرشتف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شيء كثير جليل الى الغاية
وفيه حانوت فيه العصافير التي يتباعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع
العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يحتسب بأن اعتقه دخل الجنة واكل واحد حينئذ رغبة في فعل الخير وكان
يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة أنواع من
الطيور في كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القماري والهزارات والشحارير والببغا والسمان وكان يبلغ أن
من السمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس الناس
فيها وتوفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشية فانه كان يبلغ بهم الترف ان يقتنوا
السمان ويتأنقوا في اقفاصه ويتغالوا في اثمانه حتى بلغنا انه بيع طائر من السمان بألف درهم فضة عنها يومئذ
نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطلق وعوع
وكلما كثر صياحه كانت المغالاة في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تتخذ
حكاية ذلك هزؤا تسخر به فتكون ممن لم تنفعه المواعظ بل يمر بالآيات معرضا غافلا فتحرم الخير * وكان بهذا السوق
قيسارية عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه
من بين القصرين الى الركن المخلق فاتفق ان ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتمش
البجاسي الظاهري امير يعرف بالامير خضر ابن التنكزية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها وانشأ هذه
الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب الخضيري وقبو الخرشتف فلما كمل اسكن
في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين)

هذا

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس
وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط
من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية تحزني رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة * (سوق السلاح) هذا السوق
فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين
وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي
هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصر بات
كل يوم جلس أرباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من المآكل وتقابلهم تجاه حوانيت سوق
السلاح ارباب المقاعد أيضا فاذا أقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في التمشي بينهما على
سبيل الاسترواح والتنزه فيمر هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشأ الملك الظاهر برقوق
المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هنالك من
المقاعد وبقي منها شيء يسير * (سوق القفيصات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كأنه جمع قفيص فانه كله
معد لجلوس اناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد
مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص
يأخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق ارض
موقوفة على جامع المقس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف
المارستان حكر هذه الارض لجامع المقس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب
الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه اشياء من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول
جدار القبة المنصورية بحذاء المدرسة الناصرية الى آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق
مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تمدها عند الحر وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها
مرتفعة في العلو حتى ينحرف الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة نقلت الاقفاص منه
الى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة * (سوق باب الزهومة) هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان
هنالك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر أبواب القصر من هذا
الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من حيث الخشيبة
الى نحو رأس سوق الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك سجنا يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك
سوق الزجاجين وينتهي الى سوق القشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك
كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة
سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين
الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها مساكن الصيارف وبعضها مساكن النقليين وهم الذين يبيعون
الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين
وجميع ذلك جار في اوقاف المارستان المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة وأفخرها
موصوفا بحسن المآكل وطيبها * واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو أنه عبر متولي
الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وسبعمائة على رجل بواردي
بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير متغيرة الرائحة لها نحو خمسين يوما فكشف
عنها فبلغت عدتها اربعة وثلاثين ألفا ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام ألف ومائة وستة وتسعون
وزرازير ثلاثة وثلاثون ألفا كلها متغيرة اللون والريح فأدبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهامزيين)
هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق
العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما يحاذيه من
الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاميز وادركت الناس وهم يتخذون المهماز
كله قالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب

من الحديد ويطليه بالذهب او الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا فقل من بقي سقط مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التي كانت برسم لجم الخيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ زنة ما في البدلة من خمسمائة درهم فضة الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجعل تحت لجم الجور من الخيل خاصة فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك ايضا ويباع فيه ايضا الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد من مياسير العامة ويتصل بسوق المهامزيين هذا * (سوق اللجميين) ويباع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلائين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك وعدة من صناع مياثر السروج وقرابيسها وادركت السروج تعمل ملونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل من الذبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البلغاري الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم اقتداء بعادة بني العباس في استعمال السواد على ما جدده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج التي تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج في قربوسه ستة اطواق من فضة مطلية بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج ساذج الا ان يكون من القضاة ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اتخذ امراء الاجناد السروج المغرقة وهي التي جميع قرابيسها من ذهب او فضة اما مطلية او ساذجة وكثر عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت سروج الذهب والفضة وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامراء وأماثل المماليك * (سوق الجوخيين) هذا السوق يلي سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والستائر وثياب السروج وغواشيها وادركت الناس وقلما تجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخ لا يلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والفرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام مصر فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع الجوخ واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب ابن الخطبا المخزومي خال ابي رحمه الله قال كنت انوب في حسبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة ثم اقسم علي ان اخلعها وما زال بي حتى عرفته اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها ثم قال لي لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير والوزير والقاضي ومن دونهم ممن ذكرنا لباسهم الجوخ وقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاصطبل وعليه جبون من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتداول الناس لبسه واجتلب الفرنج منه شيأ كثيرا الا توصف كثرته ويحمل بيعه بهذا السوق ويلي سوق الجوخيين هذا * (سوق الشرابشيين) وهذا السوق مما احدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه كان من الرسم في الدولة التركية ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤوسهم كلوتة صفراء مضربة تضريبا عريضا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة وهي في كيس حرير اما احمر أو أصفر وأوساطهم مشدودة ببنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليهم اقبية اما بيض او مشجرة احمر وأزرق وهي ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثان ومن فوق القبا كران بحلق وابزيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف ويبة غلة مغروز فيه منديل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان واربعين وستمائة الى ان قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا الشاشات

وابطلوا لبس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصكيته ومماليكه وتخير لهم الملابس الحسنة وبدل الكلوتات الجوخ والصفر ورسم لجميع الامراء ان يركبوا بين مماليكهم بالكلوتات الزركش والطرازات الزركش والكلابيش الزركش والاقبية الاطلس المعدني حتى يميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفية وكانت قبل ذلك سروجهم بقرابيس كبار شنعة وركب كبار بشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمائم الناصرية وهي صغار فلما قام الامير يلبغا العمري الخاصكي عمل الكلوتات اليلبغاوية وكانت كبارا واستجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد الاقبية التي تعرف بالسلاري وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلوتات الجركسية وهي اكبر من اليلبغاوية وفيها عوج وأما الخلع فان السلطان كان اذا أمر احدا من الاتراك البسه الشربوش وهو شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب بخ او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق بالشرابشيين نسبة الى الشرابيش المذكورة وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك فوائد جليلة ويقتنون بالمتجر في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيأ سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه وأول من علمته خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذي انعقد له فيه الملك يا اخي يا جعفر قد امرت لك بمقصورة في داري وما يصلح لها من الفراش وعشر جوار تكن فيها لك مبيتك عندنا فقال يا امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأي امير المؤمنين اجل وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدرة دراهم ودنانير وامر الناس فركبوا اليه حتى سلموا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اولياء دولتهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم وأول ما عرف شد السيوف في اوساط الجند ان سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل امر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم والدبابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف وهو أيضا اول من حمل على رأسه السنجق في ركوبه وغازي هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ومات في آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وولي الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود * (سوق الحوائصيين) هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين وتباع فيه الحوائص وهي التي كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أولا اربعمائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وامراء الطبلخانات مائتي دينار ومقدمي الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرصع بالجوهر ويفرق السلطان في كل سنة على المماليك من حوائص الذهب والفضة شيأ كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولي الناصر فرج فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في تركة الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كلوتة جيار كس وما برح تجار هذا السوق من مياسير العامة وقد قل تجار هذا السوق في زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيها الطواقي التي يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد * (سوق الحلاويين) هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة متنوعة وكان من ابهج الاسواق لما يشاهد في الحوانيت التي بها من الاواني وآلات النحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكبيرة ومن الحلاوات المصنعة عدة الوان وتسمى المجمعة وشاهدت بهذا السوق السكر ينادى عليه كل قنطار بمائة وسبعين درهما فلما حدثت المحن وغلا السكر لخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات اكثر صناعها ولقد رأيت مرة طبقا فيه نقل وعدة شقاف من خزف احمر في بعضها الجبن

بالدار البيضاء • (درب المنقدى) هذا الدرب بين سوق الحميين وسوق الخراطين على يمنة من سلك من الخراطين الى الجامع الازهر كان يعرف قديما بزقاق غزال وهو صنيعة الدولة أبو الطاهر اسماعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدى وهو الآن يعرف بدرب الامير بكتمر استادار العلاى • (درب خرابة صالح) هذا الدرب على يسرة من سلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه فى القديم مارستانا ثم صار مساكن وعرف بخرابة صالح وفيه الآن دار الامير طينال التى صارت بيد ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر وفيه أيضا باب سوق الصنادقيين • (درب الحمام) هذا الدرب على يمنة من سلك من آخر سويقة الباطلية الى الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدى استادار الامير منجك • (درب المنصورى) هذا الدرب باول الحارة الصالحية تجاه درب أمير حسين عرف اولا بدرب الجوهرى وهو شهاب الدين أحمد بن منصور الجوهرى كان حيا فى سنة ثمانين وستمائة وعرف أخيرا بدرب المنصورى وهو الامير قطلوبغا المنصورى حاجب الحجاب فى أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين • (درب أمير حسين) هذا الدرب فى طريق من سلك من خط خان الدمرى طالبا الى حارة الصالحية وحارة البرقية استجده الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاون ومات فى ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبعمائة وكان آخر من بقى من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاون وهو والد الملك الاشرف شعبان بن حسين • (درب القماحين) هذا الدرب كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة كتامة قريبا من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوند شقرا وحمام كراى وراء مدرسة ابن الغنام • (درب العسل) هذا الدرب على يمنة من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسينى كان يعرف اولا بخوخة الامير عقيل ابن الخليفة المعز لدين الله أبى تميم معد أول خلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات فى سنة أربع وسبعين وثلثمائة هو وأخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودفنا بتربة القصر • (درب الجباسه) هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابارين الى المشهد الحسينى وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خونى التى تعرف اليوم بدار بهادر • (درب ابن عبد الظاهر) هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكشة العتيق وفى صفه وهو من حقوق دار العلم التى استجدت فى خلافة الآمر ووزارة المأمون البطايحى فلما زالت الدولة اختط مساكن وسكن هنالك القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر فعرف به • (درب الخازن) هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التى للحنابلة ومجاور لباب سر قاعة مدرسة الحنابلة والسبيل الذى على باب فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفى والى القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط الصليبة وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زائدة ويحب أهل العلم تنقل فى المباشرات الى ان صار والى القاهرة فاشتهر بدقة الفهم وصدق الحدس الذى لا يكاد يخطئ مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير قديدار ومات عن تسعين سنة فى ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة • (درب الحبيشى) هذا الدرب على يمنة من سلك من خط الزراكشة العتيق طالبا سوق الابارين وهو بجوار دار خواجا المجاورة لخان منجك أصله من جملة القصر النافعى وكان يعرف بخط القصر النافعى ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن يعرف بدرب الحبيشى وهو الامير سيف الدين بلبان الحبيشى أحد الامراء الظاهرية بيبرس • (درب بقولا) الصغار بحارة الروم كان يعرف بدرب الرومى الجزار • (درب دغمش) هذا الدرب ينفذ الى الخوخة التى تخرج قبالة حمام الفاضل المرسوم لدخول النساء كان يعرف قديما بدرب دغمش ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوز الزيت ويعرف بدرب القضاة بنى غنم من حقوق حارة الروم • (درب ارقطاى) هذا الدرب بحارة الروم كان يعرف بدرب الشماع ثم عرف بدرب شمخ وهو تاج العرب شمخ الحلبى ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المعظم ابن قوام الدولة حبر بجيم وباء موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرا رسلان الكاملى والد الامير جاولى المعظمى المعروف بجاولى الصغير ثم عرف بدرب الباسعردى وهو الامير علم الدين سنجر الباسعردى أحد أكابر المماليك البحرية الصالحية النجمية وولى نيابة حلب ثم عرف الى الآن بدرب ابن ارقطاى والعامة تقول رقطاى بغير همز وهو ارقطاى الامير سيف الدين الحاج ارقطاى أحد مماليك الملك الاشرف خليل ابن قلاون وصار الى أخيه الملك الناصر محمد فجعله جمدارا وكان هو والامير ايتمش نائب الكرك يتنبها اخوة ولهما معرفة بلسان الترك القبجاقى ويرجع اليهما فى الياسة التى هى شريعة جنكزخان

التى تقول العامة وأهل الجهل فى زماننا هذا حكم السياسة يريدون حكم الياسة ثم ان الملك الناصر أخرجه مع الامير تنكز الى دمشق ثم استقر فى نيابة حمص لسبع مضين من رجب سنة عشر وسبعمائة فباشرها مدة ثم نقله الى نيابة صفد فى سنة ثمان عشرة فأقام بها وعمر فيها أملاكا كثيرة فلما كان فى سنة ست وثلاثين طلب الى مصر وجهز الامير ايتمش أخوه مكانه وعمل أميرا بمصر فلما توجه العسكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعمل نيابة الغيبة اذا خرج السلطان للصيد ثم اخرج الى نيابة طرابلس عوضا عن طينال فأقام بها الى ان توجه الطنبغا الى طشطمر نائب حلب وكان معه بعسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا ما جرى كان ارقطاى معه فأمسك واعتقل بسكندرية ثم افرج عن ارقطاى فى اول سلطنة الملك الصالح اسماعيل بوساطة الامير ملكتمر الحجازى وجعل أميرا الى ان مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان ورسم له بنيابة حلب عوضا عن الامير يلبغا اليحياوى فحضر اليها فى جمادى الاولى سنة ست وأربعين فأقام بها نحو خمسة أشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجى وولاه نيابة السلطنة بمصر فباشرها الى ان خلع المظفر وأقيم فى السلطنة الملك الناصر استعفى من النيابة وسأل نيابة حلب فأجيب وولى نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها الى ان نقل منها الى نيابة دمشق فقرح أهلها به وساروا الى حلب فرحل عنها فنزل به مرض وسار وهو مريض فمات بعين مباركة ظاهر حلب يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة خمسين وسبعمائة وقد أناف عن السبعين فعاد أهل دمشق خائبين وكان زكيا فطنا محجاجا سالم عجمة فى لسانه وله تثبت مطبوع وميل الى الصور الجميلة ما يكاد يملك نفسه اذا شاهدها مع كرم فى المأكول • (درب البنادين) بحارة الروم يعرف بالبنادين من جملة طوائف العساكر فى الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب أمير جاندار وهو ينفذ الى حمام الفاضل المرسوم لدخول الرجال وأمير جاندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالحى المعروف بامير جندار • (درب المكرم) بحارة الروم يعرف بالقاضى المكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزاز نسيب ابن سنا الملك • (درب الضيف) بحارة الديلم عرف بالقاضى ثقة الملك أبى منصور نصر بن القاضى الموفق أمير الملك أبى الطاهر اسماعيل بن القاضى أمين الدولة أبى محمد الحسن بن على بن نصر ابن الضيف كان موجودا فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبه أيضا رحبة تعرف برحبة الضيف منسوبة اليه • (درب الرصاصى) بحارة الديلم هذا الدرب كان يعرف بحكر الامير سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزيك من وزراء الدولة الفاطمية ثم عرف بحكر تاج الملك بدران بن الامير سيف الدين المذكور ثم عرف بالامير عز الدين أيبك الرصاصى • (درب ابن المجاور) هذا الدرب على يسرة من دخل من اول حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان عرف به وهو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين أبو الفتح نجم الدين الفارسى الشيرازى المعروف بابن المجاور وكان والده صوفيا من أهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق وأقام فى دويرة الصوفية بها وكان من الزهد والدين بمكان وأقام بمكة وبها مات فى رجب سنة ست وثمانين وخمسمائة وكان أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم الى القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة • (درب الكهارية) هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك اليه من القماحين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفية • (درب الصفيرة) بتشديد الفاء هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية وكان نافذا الى المحمودية وهو الآن غير نافذ وأصله درب الصفيراء تصغير صفراء هكذا يوجد فى الكتب القديمة وقد دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجليلة بالجامع المؤيدى • (درب الانجب) هذا الدرب تجاه باب زويلة التى من فوق فوهتها اليوم ربع يونس من خط البندقانيين يعرف بالقاضى الانجب أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر ابن على أحد الشهود فى أيام قاضى القضاة سناء الملك أبى عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حيا فى سنة بضع وعشرين وخمسمائة وينسب الى الحسين بن الانجب المقدسى أحد الشهود المعدلين وكان موجودا فى سنة ستمائة ثم عرف هذا الدرب بأولاد العميد الدمشقى فانه كان مسكنهم ثم عرف بالبساطى وهو قاضى القضاة جمال الدين يوسف • (درب كنيسة جدة) بضم الجيم هذا الدرب بالبندقانيين كان يعرف بدرب بنت جدة ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق • (درب ابن قطز) هذا الدرب بجوار مستوقد حمام الصاحب ورباط الصاحب من خط سويقة الصاحب عرف بناصر الدين بن بلغاق بن الامير

جعلته للجهاد وأحسن ما جاهد الانسان على فرس يعرفه ويثق به وما مقدار هذا الفرس له اسوة فاستحسن
الامير همته وشكره ثم اشار الى فتقدمت اليه فقال لى فى اذنى اذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة
الفلانية من الخز ملبوس الامير وأعطه ألف دينار وفرسه فلما نهض الرجل اخذته الى القرش خاناه وخلعت عليه
الخلعة ودفعت اليه الكيس وفيه ألف دينار فخدم وشكر وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج
الامير وعدة فى غاية الجودة فقيل اركب فرسك فقال كيف أركبه وقد اخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه
ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال يا خوند تشريف مولانا الا يرد وهذا ثمن الفرس قد أحضره المملوك فقال
له الامير فخر الدين يا هذا نحن جربناك فوجدناك رجلا جيدا ولك همة وانت أحق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه
لاحد نخدمه وشكره ودعا له وأخذ الفرس والخلعة والالف دينار وانصرف * واخبرنى أيضا الامير شرف
الدين ابن أبى القاسم قال اخبرنى صارم الدين التبنينى أيضا أن الامير فخر الدين خدم عنده بعض الاجناد
فعرض عليه فأعجبه شكله وقال لديوانه استخدموا هذا الرجل فتكلم معه وقدروا له فى السنة اثنى عشر ألف
درهم فرضى الرجل وانتقل الى حلقة الامير قوصون وضرب خيمته وأحضر بركه فلما كان بعض الايام رجع الامير
من الخدمة فعبر فى جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة وخيلا جيادا وجمالا وبغالا وبركا فى غاية الجودة
فقال هذا البرك لمن فقيل هذا برك فلان الذى خدم عند الامير فى هذه الايام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تمضى
فى حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى الى وقال يا مولانا أنا رائح وها انا قد حملت بركى ولكن
اشتهى منك أن تسأل الامير ما ذنبى قال فدخلت الى الامير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ماله عندى
ذنب الا ان هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها اضعاف ما أعطى فأنكرت عليه كيف رضى بهذا القدر اليسير
وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتكون قدله فى حقه فاذا خدم بثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا
عشرة آلاف درهم فهذا ذنبه عندى فرجعت الى الرجل فأعلمته بما قال الامير فقال انما خدمت عند الامير
ورضيت بهذا القدر لعلى ان الامير اذا عرف حالى فيما بعد لا يقنع لى بهذا الجارى فكنت على ثقة من احسان
الامير أبقاه الله وأما الآن فلا أرضى أن اخدم الا بثلاثين ألف درهم كما قال الامير فرجعت الى الامير وأخبرته
بما قال الرجل فقال يجرى له ما طلب وخلع عليه وأحسن اليه وكان الامير فخر الدين جهاركس مقدم الناصرية
والحاكم بديار مصر فى ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن مات العزيز فمال الامير فخر
الدين جهاركس الى ولاية ابن الملك العزيز وفاوض فى ذلك الامير سيف الدين يازكوج الاسدى وهو يومئذ
مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمد وأن يكون الامير الطواشى بهاء الدين
قراقوش الاسدى مدبر أمره فأشار يازكوج باقامة الملك الافضل على بن صلاح الدين فى تدبير أمر ابن العزيز
فكره جهاركس ذلك ثم انهم اقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش
اتابكا وهم فى الباطن يختلفون عليه وما زالوا يسعون عليه فى ابطال أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة
الافضل المتقدم ذكره وحضوره الى مصر ويعمل اتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتأهل بالاستبداد
بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه فى خطبة ولا سكة فلما سار القاصد الى الافضل بكتب
الامراء بعث جهاركس فى الباطن قاصدا على لسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم الى الملك العادل أبى بكر
ابن أيوب وكتب الى الامير ميمون القصرى صاحب نابلس يأمره بأن لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له فاتفق
خروج الملك الافضل من صرخد ولقاء قاصد فخر الدين جهاركس فأخذ منه الكتب وقال له ارجع فقد قضيت
الحاجة وسار الى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الامراء من القاهرة الى لقائه ببلبيس فعمل له فخر الدين سماطا
احتفل فيه احتفالا زائدا لينزل عنده فنزل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس
وجاء الى خدمته فلما فرغ من طعام أخيه صار الى خيمة جهاركس وقعد ليأكل فرأى جهاركس قاصده
الذى سيره فى خدمة الافضل فدهش وأيقن بالشر فلما قال استأذن الافضل أن يتوجه الى العرب المختلفين بأرض
مصر ليصلح بينهم فأذن له وقام من فوره واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراسنقر وحسن
لهما مفارقة الافضل فسار امعه الى القدس وغلبوا عليه ووافقهم الامير عز الدين أسامة والامير ميمون القصرى
فقدم عليهم فى سبعمائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك

المنصور

المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهرة قام بتدبير الدولة وأمر الملك بحيث
لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع فى القبض على الطائفة الصلاحية اصحاب جهاركس ففروا
منه الى جهاركس بالقدس فقبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر بقدوم
الملك العادل أبى بكر بن أيوب استولى فخر الدين جهاركس على بانياس بأمر العادل ثم انحرف عنه وكانت له
انباء الى أن مات فانقضى أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الامير قراجا وموت الامير أسامة كما انقضى أمر
غيرهم * (قيسارية الفاضل) هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضى الفاضل
عبد الرحيم بن على البيسانى وهى الآن فى اوقاف المارستان المنصورى أخبرنى شهاب الدين أحمد بن محمد بن
عبد العزيز العذرى البشبيشى رحمه الله قال اخبرنى القاضى بدر الدين أبو اسحاق ابراهيم بن القاضى صدر
الدين أبى البركات أحمد بن فخر الدين أبى الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب
أن قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرة منها مرتين أو اكثر زفت كلاب وقفها بالاغانى فى شارع القاهرة وهى
الآن تشتمل على قيسارية ذات بحرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها يباع فيها جهاز النساء وشوارهن
ويعلوها ربع فيه عدة مساكن * (قيسارية بيبرس) هذه القيسارية على رأس باب الجودرية من القاهرة
كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ولايته
السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت
طلب سائر تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل وألزمهم باخلاء حوانيتهم من القيساريتين وسكناهم
بهذه القيسارية وأكرههم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار
الا مفارقة حوانيتها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذى الزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته
الذى هو معه باحدى القيساريتين المذكورتين ونقل أيضا صناع الاخفاف وأسكنهم فى الحوانيت التى
خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس فى يوم من وجاء الى مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولى السلطنة
وتلقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان اسكنت القيسارية فى يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضى
ان كنت أسكنتها فى يوم واحد فهى تخلو فى ساعة واحدة فجاء الامر كما قال وذلك أنه لما فر بيبرس من قلعة
الجبل لم يبت فى هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت حوانيتها مدة
لم يسكنها ثم سكنها صناع الاخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وفى حوانيتها ما أجرته ثمانية دراهم وهى الآن جارية
فى اوقاف الخانقاه الركنية بيبرس ويسكنها صناع الاخفاف واكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها وقلة
الاخفافين ويعرف الخط الذى هى فيه اليوم بالاخفافيين رأس الجودرية * (القيسارية الطويلة) هذه
القيسارية فى شارع القاهرة بسوق الخردفوشيين فيما بين سوق المهامزيين وسوق الجوخيين ولها باب آخر عند باب
سر حمام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها * (قيسارية) هذه
القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة بعضها وقفه القاضى الاشرف بن القاضى
الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى على ملء الصهريج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيك
الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الامير جانى بك دوادار السلطان الملك الاشرف برسباى الدقماقى
الظاهرى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربيعة تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا
وعلى بابها حوانيت فجاءت من أحسن المبانى * (قيسارية العصفر) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب
من سوق المهامزيين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من اجل أن العصفر كان يدق بها وأنشأها الامير علم
الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط والى القاهرة ووقفها فى سنة اثنتين وتسعين وستمائة ولم تزل باقية بيد
ورثته الى أن ولى القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى كاتب السر فى ايام المؤيد شيخ فاستأجرها مدة
أعوام من مستحقيها ونقل اليها العنبريين فصارت قيسارية عنبر وذلك فى سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها
اهل العنبر الى سوقهم فى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة * (قيسارية العنبر) قد تقدم فى ذكر الاسواق انها كانت
سجنا وان الملك المنصور قلاون عمرها فى سنة ثمانين وستمائة وجعلها سوق عنبر * (قيسارية الناصرى) هذه
القيسارية كانت بأول الخراطين مما يلى المهامزيين لها باب من المهامزيين وباب من الخراطين أنشأها الوزير

الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي كان من جملة نصارى صعيد مصر وكتب على مباشرة ناحية سيوط بدرهم وثلث في كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم في ايام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان في ايام الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولي بعض أعمال ديار مصر فنقل عنه ما أوجب الكشف عليه فندب موفق الدين الامدي لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير جمال الدين يغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن كيفا الى دمشق بعد موت ابيه ليأخذ مملكة مصر سار معه الى مصر في شوال سنة سبع وأربعين وستمائة فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايبك التركماني مقدم العساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فولاه الوزارة في سنة ثمان وأربعين وستمائة فأحدث مظالم كثيرة وقرر على التجار وذوي اليسار أموالا تجبى منهم وأحدث التقويم والتصقيع على سائر الاملاك وجبى منها مالا جزيلا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجواري وعلى سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزواني بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زائدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر لمحاربة بعض الامراء وكان الملك المعز أيبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم في هذه الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مماليك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من مماليكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج اموالها وكان ينوب عنه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا لا يعرف اللسان التركي فصار يضبط له مجالس الامراء ويعرفه ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين علي وهو صغير فاستقر على عادته حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير ناصر الدين محمد بن الاطروش الكردي امير جاندار انه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والرأي أن يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ المملكة فخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل ووكلت بعذابه الصارم احمر عينه العمادي الصالحي فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف دينار ثم خنق ليال مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة ولف في نخ ودفن بالقرافة واستقر من بعده في الوزارة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري مع ما بيده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية وكانت تعرف بقيسارية الشاب الى أن اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هي والحوانيت على يمنة من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف بوقف تمرتاش وهدم الجميع وشرع في بنائه فقتل قبل أن يكمل وأخذه الملك الناصر فرج فبنيت الحوانيت التي هي على الشارع بسوق المهامزيين وصار ما بقي ساحة عمرها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيش قيسارية يعلوها ربع وبنى أيضا على حوانيت جمال الدين ربعا وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان يمدح الاسعد الفائزي رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى امورنا * لم ازل منه ذاهبه
وهو ان دام أمره * شدة العيش ذاهبه

* (قيسارية بكتمر) هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغة ثم صارت فندقا يقال له فندق حكم وأصلها من جملة الدار العظمى التي تعرف بدار المأمون بن البطائحي وبعضها المدرسة السيوفية * أنشأ هذه القيسارية الامير بكتمر الساقي في ايام الناصر محمد بن قلاوون * (قيسارية ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى * أنشأها القاضي المفضل هبة الله بن يحيى التميمي المعدل كان موثقا كاتبا في الشروط الحكمية في حدود سنة أربعين وخمسمائة في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقي الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد

المجيد

المجيد بن القاضي المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل هبة الله بن يحيى مات في آخر سنة ستين وسبعمائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر * (قيسارية طاشتمر) هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزجاجين وباب من الوراقين * أنشأها الامير طاشتمر في أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة وسكنها اعتادوا الازرار حتى غصت بهم مع كبرها وكثرة حوانيتها وكان لهم منظر بهيج فان اكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان من اولاد الاتراك وغيرهم فطال ما مررت منها الى سوق الوراقين وداخلني خيفة من كثرة من امر به هنالك ثم لما حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت انقاضه وبقيت فيها اليوم بقية يسيرة * (قيسارية الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها

* (قيسارية بشتاك) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الامير بشتاك الناصري وهي الآن

* (قيسارية المحسني) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بدر الدين بيليك المحسني والي الاسكندرية ثم والي القاهرة كان شجاعا مقداما فأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيليك المحسني امرته فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما قبض على قوصون في يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسني وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل من يومه وولي الامير جمال الدين يوسف والي الجيزة فأقام أربعة ايام وعزل بطلب العامة عزله ورجمه فأعيد نجم الدين * (قيسارية الجامع الطولوني) هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر الامارة الذي بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة ارض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولوني فكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس في سكناها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائة أنشأ قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصر ابن رسلان البلقيني من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكناها لوفور العمارة بذلك الخط * (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتمضي تجار القاهرة اليها في يومي الاحد والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها فجرت في الديوان السلطاني وقصدوا بيعها مرارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فأخذها الديوان وعوضت بعمد كدان وانه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعمائة وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لا غير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثمانمائة * (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هذا المارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وأدركنا بها حوانيت تعرف بوقف تمرتاش المعظمي فأخذها الامير جمال الدين الاستادار فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانبا منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في ايام المؤيد شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباي بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمانمائة

* (ذكر الخانات والفنادق) *

من شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة * (درب الرشيدى) هذا الدرب مقابل باب الجوانية عرف بالامير عز الدين ايدمر الرشيدى مملوك الامير بلبان الرشيدى خوش داش الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وولى الامير ايدمر هذا استادارا الاستاذه بلبان ثم ولى استادارا للامير سلار ومات فى تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان سكنه فى هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروة وجاه وكان فى القديم موضع هذا الدرب براحا قدام الحجر * (درب الفريحية) هذا الدرب على يمنة من خرج من الجملون الصغير طالبا درب الرشيدى المذكور وهو من الدروب التى كانت فى أيام الخلفاء * (درب الاصفر) هذا الدرب تجاه خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحر الذى تقدم ذكره * (درب الطاوس) هذا الدرب فى الحدرة التى عند باب سر المارستان المنصورى على يمنة من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط أحد أبواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاوس أيضا بالقرب من درب العداس فيما بين باب الخوخة والوزيرية * (درب مانيجار) هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر النوبى خارج القاهرة عرف بالامير مانيجار الرومى الواقدى أيام الملك الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار فى سلطنة الملك المؤيد شيخ * (درب كوسا) هو الآن يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة الامير حسين الى قنطرة الموسكى عرف بحسام الدين كوسا أحد مقدمى الحلقاء فى أيام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين وستمائة وهذا الموضع تجاه دار الذهب التى تعرف اليوم بدار الامير حسين الططرى السلاح دار الناصرى وقد خربت أيضا * (درب الجاكى) هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن على بن الجنيد الجاكى المهمندار المنصورى وقد دثر فى أيام المؤيد على يد الامير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستادار لما خرب ماهنالك * (درب الحرامى) بالحكر عرف بسعد الدين حسين بن عمر بن محمد الحرامى وابنه محيى الدين يوسف وكانا من اجناد الحلقة * (درب الزراق) بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق أحد الامراء ولاه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون نيابة غزة فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام بها مدة ثم استعفى بعد موت الملك الصالح وعاد الى القاهرة ثم توجه الى دمشق للحوطة على موجود الخاصكية يلبغا اليحياوى فى الايام المظفرية وعاد فلما ركب العسكر على الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واق سنقر وأيدمر الشمسى فنقم الخاصكية عليهم ذلك واخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها فى اول شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجيههم الى حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان دينا فيه خير وكان هذا الدرب عامرا وفيه دار الزراق الدار العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث فى سنة ست وثمانمائة ثم نقضت الدار فى أيام المؤيد شيخ على يد ابن أبى الفرج * (زقاق طريف) بالطاء المهملة هذا الزقاق من ازقة البرقية عرف بالامير فخر الدين طريف بن بكتوت وكان يعرف بزقاق منار بن ميمون بن منار توفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة * (زقاق منعم) بحارة الديلم كان يعرف بصاحب الديلم والاتراك ثم عرف بالامير منعم الدولة باتكين البوشاصى ثم عرف بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الجلالى ثم بزقاق الصهرجتى وهو القاضى المنتخب ثقة الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهرجتى وكان حيا فى سنة ستين وخمسمائة * (زقاق الحمام) بحارة الديلم عرف قديما بخوخة المتقدى ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزيك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى ثم عرف بزقاق المزار * (زقاق الحرون) بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوش زرى الحرون رفيق العادل بن السلار وزير مصر فى أيام الخليفة الظافر بأمر الله ثم عرف بابن مسافر عين القضاة ثم عرف بزقاق القبة * (زقاق الغراب) بالجودرية كان يعرف بزقاق أبى العز ثم عرف بزقاق ابن أبى الحسن العقيلى ثم قيل له زقاق الغراب نسبة الى أبى عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب * (زقاق عامر) بالوزيرية عرف بعامر القماح فى حارة الافانسه * (زقاق فرج) بالجيم من جملة ازقة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخاناه للملك المنصور قلاوون كان حيا فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة * (زقاق حدرة الزاهدى) بحارة برجوان عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدى الرماح الاحدب أحد الامراء وممن له عدة غزوات فى الفرنج ولما قام الامراء على الملك السعيد ابن الظاهر وسبقهم الى القلعة كان قدامه بيبرس الزاهدى هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدبة فى ظهره ومات فى سنة ثلاث وتسعين وستمائة

وكان مكان هذه الحدرة اخصاصا وهى الآن مساكن بينها زقاق يسلك فيه من رأس الحارة الى رحبة الايفال

* (ذكر الخوخ) *

والقصد ايراد ما هو مشهور من الخوخ اولذكره فائدة والا فالخوخ والدروب والازقة كثيرة جدا * (الخوخ السبع) كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باصطبل الطارمة يتوصل منها الخلفاء اذا ارادوا الجامع الازهر فيخرجون من باب الديلم الذى هو اليوم باب المشهد الحسينى الى الخوخ ويعبرون منها الى الجامع الازهر فانه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولا بخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد انقضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم اثر ألبتة ويعرف اليوم بالابارين * (باب الخوخة) * هو أحد أبواب القاهرة مما يلى الخليج فى حد القاهرة البحرى يسلك اليه من سويقة الصاحب ومن سويقة المسعودى وكان هذا الباب يعرف أولا بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يكنى بأبى سعيد أحد خدام العزيز بالله كان خصيا * (خوخة ايدغمش) هذه الخوخة فى حكم أبواب القاهرة يخرج منها الى ظاهر القاهرة عند غلق الابواب فى الليل وأوقات الفتن اذا اغلقت الابواب فينتهى الخارج منها الى الدرب الاحمر واليانسية ويسلك من هنالك الى باب زويلة ويصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب أرقطاى وهذه الخوخة بجوار حمام ايدغمش وهو * (ايدغمش الناصرى) * الامير علاء الدين اصله من مماليك الامير سيف الدولة بلبان الصالحى ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله امير اخور عوضا عن الامير بيبرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور أبى بكر ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا النغرى اتفق الامراء مع ايدغمش على الامير قوصون فوافقهم على محاربته وقبض على قوصون وجماعته وجهزهم الى الاسكندرية وجهز من امسك الطنبغا ومن معه وارسلهم أيضا الى الاسكندرية وصار ايدغمش فى هذه النوبة هو المشار اليه فى الحل والعقد فأرسل ابنه فى جماعة من الامراء والمشايخ الى الكرك بسبب احضار أحمد بن الملك الناصر محمد فلما حضر أحمد من الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقر أمره بمصر أخرج ايدغمش نائبا بحلب فسار الى عين جالوت واذا بالفخرى قد صار اليه مستجيرا به فآمنه وانزله فى خيمة فلما ألقى عنه سلاحه واطمأن قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر احمد وتوجه الى حلب فأقام بها الى أن استقر الملك الصالح اسماعيل بن محمد فى السلطنة نقله عن نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها فى يوم العشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومازال بها الى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت الخدمة وأكل الطارى وتحدث ثم دخل الى داره فاذا جواريه يختصمن فضرب واحدة منهن ضربتين وشرع فى الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد فى تربته خارج ميدان الحصى ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه امر اولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته فى قطيا فعاد * (خوخة الارقى) بحارة الباطلية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهى بجوار داره * (خوخة عسلة) هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهى بحارة الباطلية مما يلى حارة الديلم فى ظهر الزقاق المعروف بخرابة العجيل بجوار دار الست حدق * (خوخة الصالحية) هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح طلائع بن رزيك التى هدمها ابن قايماز وعمرها وكانت تعرف هذه الخوخة أولا بخوخة بختكين وهو الامير جمال الدولة بختكين الظاهرى ثم عرفت بخوخة الصالح طلائع بن رزيك لان داره كانت هنالك وبها كان سكنه قبل أن يلى وزارة الظافر * (خوخة المطوع) هذه الخوخة بحارة كتامة فى أولها مما يلى الجامع الازهر عند اصطبل الحمام الصفدى عرفت بالمطوع الشيرازى * (خوخة حسين) هذه الخوخة فى الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسوانى ويسلك فيه الى حكر الرصاصى بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق المزار وفيه قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب وانه كان مؤدبا للحسين بن على بن أبى طالب وهو كذب مختلق وافك مفترى كقولهم فى القبر الذى بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفى القبر الآخر انه قبر أبى تراب النخشبى وفى القبر

الشوك وعرفت بالايدمرى لان داره هناك * (والايدمرى) هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلى نائب السلطنة فى ايام الملك الظاهر بيبرس ترقى فى الخدم حتى تأمر فى ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته فى ايام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بتربته فى القرافة بجوار الشافعى رضى الله عنه * (رحبة البدرى) هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الايدمرى من باب قصر الشوك ومن جهة المارستان العتيق وهى من جملة القصر الكبير عرفت بالامير بيدمر البدرى صاحب المدرسة البدرية فان داره هناك * (رحبة ضروط) هذه الرحبة بجوار دار أى تمك وهى من جملة رحبة قصر الشوك عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك * (رحبة اقبغا) هذه الرحبة هى الآن سوق الخيميين وهى من جملة رحبة الجامع الازهر التى مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاوية * (رحبة مقبل) هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين أحدهما يقابل الآخر ويسلك من هذه الرحبة الى سويقة الباطلية والى زقاق تريده وعرفت اخيرا بالامير زين الدين مقبل الرومى امير جاندار الملك الظاهر برقوق * (رحبة ألدمر) هذه الرحبة فى الدرب أول سوق القرايين مما يلى الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين الدمر الناصرى المقتول بمكة * (رحبة قردية) هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قردية الجدار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديما بالامير سنجر الشكارى وله أيضا مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهنالك اليوم قاعة الذهب التى فيها الذهب الشريط لعمل المزركش * (رحبة المنصورى) قبالة دار المنصورى عرفت بالامير قطلوبغا المنصورى المتقدم ذكره * (رحبة المشهد) هذه الرحبة تجاه المشهد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد أبواب القصر الذى هو الآن المشهد الحسينى وبين اصطبل الطارمة * (رحبة أبى البقاء) هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بخط السفينة عرفت بقاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى ابن على بن تمام السبكى الشافعى ومولده فى سنة سبع وسبعمائة أحد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاة بديار مصر والشام ومات فى * (رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهى من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية * (رحبة قصر بشتاك) هذه الرحبة تجاه قصر بشتاك وهى من جملة الفضاء الذى بين القصرين * (رحبة سلار) تجاه حمام البيسرى ودار الامير سلار نائب السلطنة هى أيضا من جملة الفضاء الذى كان بين القصرين * (رحبة الفخرى) هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخرى السلاح دار الاشرفى أحد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون * (رحبة الاكز) بخط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكز الناصرى الوزير وتعرف أيضا برحبة الابوبكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين الابوبكرى السلاح دار الناصرى وهى شارعة فى الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكز ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافورى * (رحبة جعفر) هذه الرحبة تجاه حارة برجوان يشرف عليها شباك مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مفترى ما اختلف أحد من اهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق بنحو مائتى سنة وعشر سنين والذى اظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى المكنى بأبى محمد الملقب بالمظفر ولما ولى أخوه الافضل ابن امير الجيوش الوزارة من بعد أبيه جعل اخاه المظفر جعفرا يلى العلامة عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المؤمنين ابى محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى وتوفى ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسمائة مقتولا يقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القائد أبى عبد الله محمد بن فاتك البطايحى ويقال بل كان يخرج فى الليل يشرب فجاء ليلة وهو سكران فمازحه دراب حارة برجوان وتراميا بالحجارة فوقعت ضربة فى جنبه آلت به الى الموت والذى نقل انه دفن بتربة ابيه أمير الجيوش فاما أن يكون دفن هنا أولا ثم نقل أو لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التى من جملتها دار قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى وما قاربها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر * (رحبة الافيال) هذه

الرحبة

الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من رأس الحارة ويسلك فى حدرة الزاهدى اليها وادركتها ساحة كبيرة والمشيخة تسميها رحبة الافيال وكذا يوجد فى مكاتيب الدور القديمة ويقال ان الفيلة فى ايام الخلفاء كانت تربط بهذه الرحبة أمام دار الضيافة ولم تزل خربة الى ما بعد سنة سبعين وسبعمائة فعمر بها دويرات ووجد فيها بئر متسعة ذات وجهين تشبه أن تكون البئر التى كانت سواس الفيلة يستقون منها ثم طمت هذه البئر بالتراب * (رحبة مازن) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار مازن التى خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بنى الكويك * (رحبة اقوش) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش الرومى السلاح دار الناصرى التى حل وقفها بهاء الدين محمد بن البرجى ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وستمائة * (رحبة برلغى) هذه الرحبة عند باب سر المدرسة القراسنقرية تجاه دار الامير سيف الدين برلغى الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة * (رحبة لؤلؤ) هذه الرحبة بحارة الديلم فى الدرب الذى بخط ابن الزيات وهى تجاه دار الامير بدر الدين لؤلؤ الزردكاش الناصرى وهو من جملة من فر مع الامير قراسنقر واقوش الافرم الى ملك التتر بوسعيد * (رحبة كوكاى) هذه الرحبة بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين كوكاى السلاح دار الناصرى وفيها المدرسة القطبية الجديدة * (رحبة ابن أبى ذكرى) هذه الرحبة بحارة زويلة وهى التى فيها البئر السابلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت بالامير ابن أبى ذكرى وهى من الرحاب القديمة التى كانت ايام الخلفاء وبها الآن سوق حارة اليهود القرايين * (رحبة بيبرس) هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودى ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه بصدرها داره التى كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت * (رحبة بيبرس الحاجب) هذه الرحبة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها وبيبرس هذا هو الذى ينسب اليه غيط الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وبهذه الرحبة الآن فندق الامير الطرانى زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن هذا الخط يعرف بخط فندق الزمام بعد ما كنا نعرفه يعرف بخط رحبة بيبرس الحاجب * (رحبة الموفق) تعرف هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين أبى البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهى بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منها الى الكافورى من حارة زويلة * (رحبة أبى تراب) هذه الرحبة فيما بين الخرشتف وحارة برجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان ادركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى ابى تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة ومن لا خلاق له أن به قبر أبى تراب النخشبى وهذا القول من ابطل الباطل واقبح شئ فى الكذب فان أبا تراب النخشبى هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشبى صحب حاتما الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاث سنين وقد أخبرنى القاضى الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومى خال ابى رحمه الله قبل أن يختلط قال اخبرنى مؤدبى الذى قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان كوما وان شخصا حفر فيه ليبنى عليه دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ ويؤيد ما قال انى ادركت هذا المسجد محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل فى الارض ينزل اليه بنحو عشر درج ومابرح كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فنقلت الكيمان التراب التى كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هنالك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبعمائة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرأت على بابه فى رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفى عدة اسطر تتضمن أن هذا قبر أبى تراب حيدرة ابن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أظن بعد الاربعمائة ثم لما كان فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سولت نفس بعض السفهاء من العامة له أن يتقرب بزعمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فجبى من الناس مالا اخذه منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة اذرع حتى ساوى الارض التى تسلك المارة منها وبناه هذا البناء الموجود الآن وبلغنى أن الرخامة التى كانت على الباب نصبها على شكل قبر أحدثوه فى هذا المسجد وبالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة برجوان الذى يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما

ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثرتهم لا يزدحمون لعلمهم أن المعروف يعمهم فاذا انتهت حاجة الفقراء بسط سماطا للاغنياء تعجز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام منة توجب أن يترحم عليه المسلمون كلهم وهي أن فرنج الشوبك والكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم وينقلوا جسده الشريف المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الا بجعل فأنشأ البرنس ارباط صاحب الكرك سفنا حملها على البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال وأوقف مركبين على جزيرة قلعة القلزم تمنع اهلها من استقاء الماء فسارت الفرنج نحو عيذاب فقتلوا وأسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على حران فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدولة ابن منقذ نائبه على مصر يأمره بتجهيز الحاجب لؤلؤ خلف العدو فاستعد لذلك وأخذ معه قيودا وسار في طلبهم الى القلزم وعمر هنالك مراكب وسار الى ايلة فوجد مراكب للفرنج فحرقها وأسر من فيها وسار الى عيذاب وتبع الفرنج حتى ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم الا مسافة يوم وكانوا ثلاثمائة ونيفا وقد انضم اليهم عدة من العربان المرتدة فعند ما لحقهم لؤلؤ فرت العربان فرقا من سطوته ورغبة في عطيته فانه كان قد بذل الاموال حتى انه علق اكياس الفضة على رؤس الرماح فلما فرت العربان التجأ الفرنج الى رأس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس وضايقهم فيه فخارت قواهم بعد ما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم الى القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفية والفقهاء وارباب الديانة بعد ما ساق رجلين من اعيان الفرنج الى منى ونحرهما هنالك كما تنحر البدن التى تساق هديا الى الكعبة ولم يزل على فعل المعروف الى أن مات رحمه الله في صميم الفلا وقد قرب دفنها في اليوم التاسع من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بتربته من القرافة وهي التى حفر فيها البئر ووجد في قعرها عند الماء اسطام مركب وهذا الحمام تفتح تارة وتغلق كثيرا وهي باقية الى يومنا هذا من جملة اوقاف الملك والله تعالى اعلم بالصواب .

* (ذكر القياسر) *

ذكر ابن المتوج قياسر مصر وهي قيسارية المحلى وقيسارية الضيافة وقف المارستان المنصوري وقيسارية شبل الدولة وقيسارية ابن الارسوفي وقيسارية ورثة الملك الظاهر بيبرس وقيسارية ابن ميسر وقد خربت كلها * (قيسارية ابن قريش) هذه القيسارية في صدر سوق الجملون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها من الجملون ومن سوق الاخفافيين المسلوك اليه من البندقانيين وبعضها الآن سكن الارمنيين وبعضها سكن البزازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الناصرية الصلاحية وكان سكانها اسطبلا انتهى * وهو القاضي المرتضى صفي الدين أبو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش المخزومي أحد كتاب الانشاء في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قتل شهيدا على عكا في يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن بالقدس ومولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسمع السلفي وغيره * (قيسارية الشرب) هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهاركس قال ابن عبد الظاهر وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على الجماعة الصوفية يعني بخانقاه سعيد السعداء وكانت اسطبلا انتهى ومابرحت هذه القيسارية مرعية الجانب اكراما للصوفية الى أن كانت ايام الملك الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار انخرق ذلك السياج وعومل سكانها بانواع من العسف وهي اليوم من اعمر أسواق القاهرة * (قيسارية ابن أبي أسامة) هذه القيسارية بجوار الجملون الكبير على يسرة من سلك الى بين القصرين يسكنها الآن الخردفوشية وقفها الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن أبي أسامة صاحب ديوان الانشاء في ايام الخليفة الآمر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة ونعت بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن أحد يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه القيسارية في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسمائة * (قيسارية سنقر الاشقر) هذه القيسارية على يسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانة شمائل ودرب الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحي النجمي أحد المماليك البحرية ولم تزل الى أن هدمت وادخلت

في الجامع

في الجامع المؤيدي لايام من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (قيسارية امير علي) هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه الجملون الكبير بجوار قيسارية جهاركس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير علي بن الملك المنصور قلاوون الذي عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح * (قيسارية رسلان) هذه القيسارية فيما بين درب الصغيرة والجامع بن أنشأها الامير بهاء الدين رسلان الدوادار وجعلها وقفا على خانقاه له بمنشأة المهراني وكانت من أحسن القياسر فلما عزم الملك المؤيد شيخ على بناء مدرسته هدمها في جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وعوض أهل الخانقاه عنها خمسمائة دينار * (قيسارية جهاركس) قال ابن عبد الظاهر بناها الامير فخر الدين جهاركس في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل ذلك يعرف مكانها بفندق الفراخ ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين ايتمش منها جزء بالميراث عن زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق ثم اشتريت لوالدة خليل المدعوة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس وخمسين وستمائة وهي مع حسنها واتقان بنائها كلها تجرد من القصب جميع ما فيها وذكر بعض المؤرخين أن صاحبها جهاركس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين ألف دينار على الشريف فخر الدين اسماعيل بن ثعلب وقال لصاحبها أنا انقدك ثمنها أي نقد شئت ان شئت ذهبا وان شئت فضة وان شئت عروض تجارة وقيسارية جهاركس تجري الآن في وقف الامير بكتمر الجوكندار نائب السلطنة بعد سلار على ورثته وقال القاضي شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان * (جهاركس) بن عبد الله فخر الدين أبو المنصور الناصري الصلاحي كان من اكابر أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر علي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمها واحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وتربته مشهورة هنالك رحمه الله وجهاركس بفتح الجيم والهاء وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي أربعة انفس وهو لفظ عجمي وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود اليغموري سمعت الامير الكبير الفاضل شرف الدين أبا الفتح عيسى بن الامير بدر الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد بن احمد الهكاري البحتري الطائي المقدسي بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفي بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشري ربيع الآخر سنة تسع وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الامير صارم الدين خطلبا التبنيني صاحب الامير فخر الدين أبي المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي رحمه الله قال بلغ الامير فخر الدين ان بعض الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه ألف دينار ولم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لي الامير يا خطلبا اذا ركبنا ورأيت في الموكب هذا الفرس نبهني عليه حتى أبصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا في الموكب مع الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندي على فرسه فتقدمت الى الامير فخر الدين وقلت له هذا الجندي وهذا الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان فانظر أين الفرس وعرفني به فلما دخلنا الى سماط الملك العزيز عجل الامير فخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لي اين الفرس قلت هاهو مع الركاب دار فقال لي أدعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه أمره الامير بأخذ الغاشية ووضع الامير رجله في ركابه وركبه ومضى به الى داره وأخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركابدار بما فعله الامير فخر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطلب الفرس فقال لي الامير فخر الدين يا خطلبا ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لي صاحبه قال فاجتمعت به واخبرته بأن الامير يطلب الاجتماع به فسارع الى الحضور فلما دخل عليه اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه وآنسه وبسطه وحضر سماطه فقربه وخصصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا مدة فقال يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صلح له وكم لي من صلة تمولني فيه وعلى العبد حرام ولقد شرفني مولانا بأن جعلني أهلا أن يتصرف في عبده والمملوك يحسب ان هذا الفرس قد أصابه مرض فمات وأما الآن فقد وقع في محله وعند أهله ومولانا احق به وما سعد المملوك اذا صلح لمولانا عنده شيء فقال له الامير بلغني أنك أعطيت فيه ألف دينار قال كذلك كان قال فلم لم تبعه فقال يا مولانا هذا الفرس

جعلته للجهاد وأحسن ما جاهد الانسان على فرس يعرفه ويثق به وما مقدار هذا الفرس له اسوة فاستحسن
الامير همته وشكره ثم اشار الى فتقدمت اليه فقال لى في اذني اذا اخرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة
الفلانية من الخر ملبوس الامير وأعطه ألف دينار وفرسه فلما نهض الرجل اخذته الى الفرش خاناه وخلعت عليه
الخلعة ودفعت اليه الكيس وفيه ألف دينار فخدم وشكر وخرج فتقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج
الامير وعدته في غاية الجودة فقيل له اركب فرسك فقال كيف أركبه وقد اخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه
ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال يا خوند تشريف مولانا الامير وهذا ثمن الفرس قد أحضره المملوك فقال
له الامير فخر الدين يا هذا نحن جربناك فوجدناك رجلا جيدا ولك همة وانت أحق بفرسك خذه فانه ثمنه ولا تبعه
لاحد فخدمه وشكره ودعا له وأخذ الفرس والخلعة والالف دينار وانصرف * واخبرني أيضا الامير شرف
الدين ابن أبي القاسم قال اخبرني صارم الدين التبنيني أيضا أن الامير فخر الدين خدم عنده بعض الاجناد
فعرض عليه فأعجبه شكله وقال لديوانه استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه وقدروا له في السنة اثني عشر ألف
درهم فرضي الرجل وانتقل الى حلقة الامير قوصون وضرب خيمته وأحضر بركه فلما كان بعض الايام رجع الامير
من الخدمة فعبر في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة وخيلا جيادا وجمالا وبغالا وبركا في غاية الجودة
فقال هذا البرك لمن فقيل هذا برك فلان الذي خدم عند الامير في هذه الايام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تمضي
في حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى الي وقال يا مولانا أنا مارائح وها انا قد حملت بركي ولكن
اشتهي منك أن تسأل الامير ما ذنبي قال فدخلت الى الامير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ماله عندي
ذنب الا ان هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها اضعاف ما أعطي فأنكرت عليه كيف رضي بهذا القدر اليسير
وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتكون قدله في حقه فاذا اخدم بثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا
عشرة آلاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت الى الرجل فأعلمته بما قال الامير فقال انما خدمت عند الامير
ورضيت بهذا القدر لعلمي ان الامير اذا عرف حالي فيما بعد لا يقنع لي بهذا الجاري فكنت على ثقة من احسان
الامير أبقاه الله وأما الآن فلا ارضى أن اخدم الا بثلاثين ألف درهم كما قال الامير فرجعت الى الامير وأخبرته
بما قال الرجل فقال يجرى له ما طلب وخلع عليه وأحسن اليه وكان الامير فخر الدين جهاركس مقدم الناصرية
والحاكم بديار مصر في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن مات العزيز فمال الامير فخر
الدين جهاركس الى ولاية ابن الملك العزيز وفاوض في ذلك الامير سيف الدين يازكوج الاسدي وهو يومئذ
مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمد وأن يكون الامير الطواشي بهاء الدين
قراقوش الاسدي مدبر أمره فأشار يازكوج باقامة الملك الافضل علي بن صلاح الدين في تدبير أمر ابن العزيز
فكره جهاركس ذلك ثم انهم اقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش
اتابكا وهم في الباطن يختلفون عليه وما زالوا يسعون عليه في ابطال أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة
الافضل المتقدم ذكره وحضوره الى مصر ويعمل اتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتأهل بالاستبداد
بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار القاصد الى الافضل بكتب
الامراء بعث جهاركس في الباطن قاصدا على لسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم الى الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب وكتب الى الامير ميمون القصري صاحب نابلس يأمره بأن لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له فاتفق
خروج الملك الافضل من صرخد ولقاه قاصد فخر الدين جهاركس فأخذ منه الكتب وقال له ارجع فقد قضيت
الحاجة وسار الى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الامراء من القاهرة الى لقائه ببلبيس فعمل له فخر الدين سماطا
احتفل فيه احتفالا زائدا لينزل عنده فنزل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس
وجاء الى خدمته فلما فرغ من طعام أخيه صار الى خيمة جهاركس وقعد ليأكل فرأى جهاركس قاصده
الذي سيره في خدمة الافضل فدهش وأيقن بالشر فللحال استأذن الافضل أن يتوجه الى العرب المختلفين بأرض
مصر ليصلح بينهم فأذن له وقام من فوره واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراسنقر وحسن
لهما مفارقة الافضل فسار معه الى القدس وغلبوا عليه ووافقوا الامير عز الدين أسامة والامير ميمون القصري
فقدم عليهم في سبعمائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك

المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهرة قام بتدبير الدولة وأمر الملك بحيث
لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع في القبض على الطائفة الصلاحية اصحاب جهاركس ففروا
منه الى جهاركس بالقدس فقبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر بقدوم
الملك العادل أبي بكر بن أيوب استولى فخر الدين جهاركس على بانياس بامر العادل ثم انحرف عنه وكانت له
بانياس الى أن مات فانقضى أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الامير قراجا وموت الامير أسامة كما انقضى أمر
غيرهم * (قيسارية الفاضل) هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضي الفاضل
عبد الرحيم بن علي البيساني وهي الآن في اوقاف المارستان المنصوري أخبرني شهاب الدين أحمد بن محمد بن
عبد العزيز العذري البشبيشي رحمه الله قال اخبرني القاضي بدر الدين أبو اسحاق ابراهيم بن القاضي صدر
الدين أبي البركات أحمد بن فخر الدين أبي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب
أن قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرة منها مرتين أو اكثر في كتاب وقفها بالاغاني في شارع القاهرة وهي
الآن تشتمل على قيسارية ذات بحرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها يباع فيها جهاز النساء وشوارهن
ويعلوها ربع فيه عدة مساكن * (قيسارية بيبرس) هذه القيسارية على رأس باب الخوخ درية من القاهرة
كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ولايته
السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت
طلب سائر تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل وألزمهم باخلاء حوانيتهم من القيساريتين وسكناهم
بهذه القيسارية وأكرههم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار
الا استئجار حوانيتها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذي الزم به في هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته
الذي هو معه باحدى القيساريتين المذكورتين ونقل أيضا صناع الاخفاف وأسكنهم في الحوانيت التي
خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس في يومين وجاء الى مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولي السلطنة
وتلقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان سكنت القيسارية في يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضي
ان كنت أسكنتها في يوم واحد فهي تخلو في ساعة واحدة فجاء الامر كما قال وذلك أنه لما فر بيبرس من قلعة
الجبل لم يبت في هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت حوانيتها مدة
طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وفي حوانيتها ما أجرته ثمانية دراهم وهي الآن جارية
في اوقاف الخانقاه الركنية بيبرس ويسكنها صناع الاخفاف وأكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها وقلة
الاخفافين ويعرف الخط الذي هي فيه اليوم بالاخفافيين رأس الخوخ درية * (القيسارية الطويلة) هذه
القيسارية في شارع القاهرة بسوق الخردفوشيين فيما بين سوق الهامزيين وسوق الجوخيين ولها باب آخر عند باب
سر حمام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها *(قيسارية   ) هذه
القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة بعضها وقفه القاضي الاشرف بن القاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني على ملء الصهريج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيك
الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الامير جاني بك دوادار السلطان الملك الاشرف برسباي الدقماقي
الظاهري في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربيعة تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا
وعلى بابها حوانيت فجاءت من أحسن المباني * (قيسارية العصفر) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب
من سوق الهامزيين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من اجل أن العصفر كان يدق بها أنشأها الامير علم
الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة ووقفها في سنة اثنتين وتسعين وستمائة ولم تزل باقية بيد
ورثته الى أن ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كتابة السر في ايام المؤيد شيخ فاستأجرها مدة
أعوام من مستحقيها ونقل اليها العنبريين فصارت قيسارية عنبر وذلك في سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها
اهل العنبر الى سوقهم في سنة ثماني عشرة وثمانمائة * (قيسارية العنبر) قد تقدم في ذكر الاسواق انها كانت
سجنا وان الملك المنصور قلاون عمرها في سنة ثمانين وستمائة وجعلها سوق عنبر * (قيسارية الفائزي) هذه
القيسارية كانت بأول الخراطين مما يلي الهامزيين لها باب من الهامزيين وباب من الخراطين أنشأها الوزير

من الحديد ويطليه بالذهب او الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا فقل من بقى سقط مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التى كانت برسم لجم الخيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ زنة ما فى البدلة من خمسمائة درهم فضة الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجعل تحت لجم الجوز من الخيل خاصة فيركب بها اعيان المرقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك ايضا ويباع فيه ايضا الدوى والطرف التى فيها الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد من مياسير العامة ويتصل بسوق المهامزيين هذا • (سوق اللجميين) ويباع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفى هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلائين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك وعدة من صناع مياثر السروج وقرابيسها وادركت السروج تعمل ملونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل من الذبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البلغارى الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم اقتداء بعادة بنى العباس فى استعمال السواد على ما جدده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج التى تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج فى قربوسه ستة اطواق من فضة مثبلة مطلية بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج ساذج الا ان يكون من القضاة ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اتخذ اكثر الاجناد السروج المغرقة وهى التى جميع قرابيسها من ذهب او فضة اما مطلية او سادجة وكثر عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت سروج الذهب والفضة وبقى منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامراء وأماثل المماليك • (سوق الجوخيين) هذا السوق يلى سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والستائر وثياب السروج وغواشيها ادركت الناس وقل ما تجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخ لا يلبس الا فى يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والفرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام مصر فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا فى وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع الجوخ واخبرنى القاضى الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب ابن الخطبا المخزومى خال ابى رحمه الله قال كنت انوب فى حسبة القاهرة عن القاضى ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لى وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة ثم اقسم على ان اخلعها ومازال بى حتى عرفته انى اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه فى الحال ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها ثم قال لى لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير والوزير والقاضى ومن دونهم ممن ذكرنا لباسهم الجوخ وقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاصطبل وعليه ثوب من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتداول الناس لبسه واجتلب الفرنج منه شيأ كثيرا لا يوصف كثرته ويحمل بيعه بهذا السوق ويلى سوق الجوخيين هذا • (سوق الشرابشيين) وهذا السوق مما احدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيها الخلع التى يلبسها السلطان للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه كان من الرسم فى الدولة التركية ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤسهم كلوتة صفراء مضربة تضريبا عريضا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة وهى فى كيس حرير اما احمر أو أصفر وأوساطهم مشدودة ببنود من قطن بعلبكى مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليهم اقبية اما بيض او مشجرة احمر وأزرق وهى ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغارى اسود وفى ارجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثان ومن فوق القبا كران بحلق وابزيم وصوالق بلغارى كار بربع الواحد منها اكثر من نصف ويبة غلة مغروز فيه منديل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان واربعين وستمائة الى ان قام فى المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزى بأحسن منه ولبسوا الشاشات

وابطلوا

وابطلوا لبس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصكيته ومماليكه وتخير لهم الملابس الحسنة وبدل الكلوتات الجوخ والصفر ورسم لجميع الامراء ان يركبوا بين مماليكهم بالكلوتات الزركش والطرازات الزركش والكلابيش الزركش والاقبية الاطلس المعدنى حتى يميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك فى الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة تعرفت بالاشرفية وكانت قبل ذلك سروجهم بقرابيس كار شنعة وركب كار بشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمائم الناصرية وهى صغار فلما قام الامير يلبغا العمرى الخاصكى عمل الكلوتات اليلبغاوية وكانت كبارا واستجد الامير سلار فى ايام الملك الناصر محمد القباء الذى يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلوتات الجركسية وهى اكبر من اليلبغاوية وفيها عوج وأما الخلع فان السلطان كان اذا امر احدا من الاتراك البسه الشربوش وهو شئ يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب بخ او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق بالشرابشيين نسبة الى الشرابيش المذكورة وقد بطل الشربوش فى الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع وبيعها على السلطان فى ديوان الخاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك فوائد جليلة ويقتنون بالمتجر فى هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيأ سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذى نحن فيه وأول من علمته خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكى وذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال فى اليوم الذى انعقد له فيه الملك يا اخى يا جعفر قد امرت لك بمقصورة فى دارى وما يصلح لها من الفراش وعشرين جارية تكون فيها لك مبيتك عندنا فقال يا امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأى امير المؤمنين اجل وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدرة دراهم ودنانير وامر الناس فركبوا اليه حتى سلموا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اولياء دولتهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم وأول ما عرف شد السيوف فى اوساط الجند ان سيف الدين غازى بن عماد الدين اتابك زنكى بن اق سنقر صاحب الموصل امر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيوف فى اوساطهم والدبابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف وهو أيضا اول من حمل على رأسه السنجق فى ركوبه وغازى هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكى ومات فى آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وولى الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود • (سوق الحوائصيين) هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين وتباع فيه الحوائص وهى التى كانت تعرف بالمنطقة فى القديم فكانت حوائص الاجناد أولا اربعمائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وامراء الطبلخانات مائتى دينار ومقدمى الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا ثم صار الامراء والخاصكية فى الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرصع بالجوهر ويفرق السلطان فى كل سنة على المماليك من حوائص الذهب والفضة شيأ كثيرا ومازال الامر على ذلك الى ان ولى الناصر فرج فلما كان فى ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد فى تركة الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كلوتة جهاركس ومابرح تجار هذا السوق من مياسير العامة وقد قل تجار هذا السوق فى زمننا وصار اكثر ما رأيته يباع فيها الطواقى التى يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد • (سوق الحلاويين) هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة متنوعة وكان من ابهج الاسواق لما يشاهد فى الحوانيت التى بها من الاوانى وآلات النحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكبيرة ومن الخلارات المصنعة عدة الوان وتسمى المجمعة وشاهدت بهذا السوق السكر يتنادى عليه كل قنطار بمائة وسبعين درهما فلما حدثت المحن وغلا السكر لخراب الدواليب التى كانت بالوجه القبلى وخراب مطابخ السكر التى كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات اكثر صناعها ولقد رأيت مرة طبقا فيه نقل وعدة شقاف من خزف احمر فى بعضها لبن

الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفائزي كان من جملة نصارى صعيد مصر وكتب على مباشرة ناحية سيوط بدرهم وثلث فى كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم فى ايام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان فى ايام الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولى بعض أعمال ديار مصر فنقل عنه ما أوجب الكشف عليه فندب موفق الدين الامدى لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير جمال الدين يغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن كيفا الى دمشق بعد موت ابيه ليأخذ مملكة مصر سار معه الى مصر فى شوال سنة سبع وأربعين وستمائة فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايبك التركمانى مقدم العساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فولاه الوزارة فى سنة ثمان وأربعين وستمائة فأحدث مظالم كثيرة وقرر على التجار وذوى اليسار أموالا تجبى منهم وأحدث التقويم والتصقيع على سائر الاملاك وجبى منها مالا جزيلا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجوارى وعلى سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزوانى بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زائدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر لمحاربة بعض الامراء وكان الملك المعز أيبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم فى هذه الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مماليك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب فى سبعين مملوكا من مماليكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج أموالها وكان ينوب عنه فى الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف اللسان التركى فصار يضبط له مجالس الامراء ويعرفه ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين على وهو صغير فاستقر على عادته حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفى والامير ناصر الدين محمد بن الاطروش الكردى امير جاندار انه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والرأى أن يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ المملكة فخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل ووكلت بعذابه الصارم احمر عينه العمادى الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف دينار ثم خنق لليال مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة ولف فى نخ ودفن بالقرافة واستقر من بعده فى الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السنجارى مع ما بيده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية وكانت تعرف بقيسارية النشاب الى أن اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هى والحوانيت على يمنة من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف بوقف تمرتاش وهدم الجميع وشرع فى بنائه فقتل قبل أن يكمل وأخذه الملك الناصر فرج فبنيت الحوانيت التى هى على الشارع بسوق المهامزيين وصار ما بقى ساحة عمرها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى ناظر الجيش قيسارية يعلوها ربع وبنى أيضا على حوانيت جمال الدين ربعا وذلك فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان يمدح الاسعد الفائزى رحمه الله ابن صاعد واليه المرتضى

مذ تولى امورنا * لم ازل منه ذاهبه

وهوان دام أمره * شدة العيش ذاهبه

* (قيسارية بكتمر) هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغة ثم صارت فندقا يقال له فندق حكم وأصلها من جملة الدار العظمى التى تعرف بدار المأمون بن البطائحى وبعضها المدرسة السيوفية * أنشأ هذه القيسارية الامير بكتمر الساقى فى ايام الناصر محمد بن قلاوون * (قيسارية ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى * أنشأها القاضى المفضل هبة الله بن يحيى التميمى المعدل كان موثقا كاتبا فى الشروط الحكمية فى حدود سنة أربعين وخمسمائة فى الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقى الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد

المجيد بن القاضى المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضى المفضل هبة الله بن يحيى مات فى آخر سنة ستين وسبعمائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر * (قيسارية طاشتمر) هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزجاجين وباب من الوراقين * أنشأها الامير طاشتمر فى أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة وسكنها عقادوا الازرار حتى غصت بهم مع كبرها وكثرة حوانيتها وكان لهم منظر بهيج فان اكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان من اولاد الاتراك وغيرهم فطال ما مررت منها الى سوق الوراقين وداخلنى حياء من كثرة من امر به هناك ثم لما حدثت المحن فى سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وخرب الربع الذى كان علوها وبيعت انقاضه وبقيت فيها اليوم بقية يسيرة * (قيسارية الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها

* (قيسارية بشتاك) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الامير بشتاك الناصرى وهى الآن

* (قيسارية المحسنى) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بدر الدين بيلبك المحسنى والى الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعا مقداما فأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيلبك المحسنى امرته فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة فى سابع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما قبض على قوصون فى يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسنى وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الجيزة فأقام أربعة ايام وعزل بطلب العامة عزله ورجم فأعيد نجم الدين * (قيسارية الجامع الطولونى) هذه القيسارية كان موضعها فى القديم من جملة قصر الامارة الذى بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب فى جداره القبلى فلما خرب صار ساحة ارض فعمر فيها القاضى تاج الدين المناوى خليفة الحكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية فى سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولونى فكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس فى سكناها وصارت الى اليوم هى وجميع ذلك السوق فى غاية العمارة وفى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأ قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير ابن رسلان البلقينى من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس فى سكناها لوفور العمارة بذلك الخط * (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر فى خط سويقة وردان وهى عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتقصدها تجار القاهرة اليها فى يومى الاحد والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها لجرت فى الديوان السلطانى وقصدوا بيعها مرارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فأخذها الديوان وعوضت بعمد كدان وانه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعمائة وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها فى اليومين المذكورين لا غير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت فى سنة ست عشرة وثمانمائة * (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة فى الدولة الفاطمية وأدركنا بها حوانيت تعرف بوقف تمرتاش المعظمى فأخذها الامير جمال الدين الاستادار فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانبا منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل فى ايام المؤيد شيخ وعمل فى بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباى بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة

* (ذكر الخانات والفنادق) *

* (خان مسرور) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب
الزهومة الى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التى تقدم ذكرها فى خزائن القصر والصغير على يمنة من سلك من
سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق
الرقيق * قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت فى المكان الذى هو خان مسرور وهى برسم استعمالات الاساطيل
٢ من الكبورة الخرجية والخود الجلودية وغير ذلك * وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور (مسرور هذا من
خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حلقته ولم يزل مقدما
فى كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويتصدق فى كل حسنة وأجر وبر وبطل الخدمة فى الايام الكاملية وانقطع
الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بنائه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من
والدى رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عنتر وكان قد ملك الفندق الكبير لغلامه ريحان وحبسه عليه ثم من بعده
على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الا بيتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسرور المذكور
بر كثير بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهى بخط حارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها
وكانت له ضيعة بالشام بيعت للامير سيف الدين أبى الحسن القيمرى بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد
وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير فى غاية العمارة تنزله اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه
أيضا مودع الحكم الذى فيه أموال اليتامى والغياب وكان من اجل الخانات وأعظمها فلما كثرت المحن بخراب
بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت مهابة هذا
الخان وزالت حرمته وتهدمت عدة أماكن منه وهو الآن بيد القضاة * (فندق بلال المغيثى) هذا الفندق
فيما بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية أنشأه الامير الطواشى أبو المناقب حسام الدين بلال المغيثى أحد خدام
الملك المغيث صاحب الكرك كان حبشى الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك
الصالح على بن الملك المنصور قلاوون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور
قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت احمل شاربوزة هذا الطواشى
حسام الدين كلما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمها له وكان كثير البر والصدقات وله
أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن
قلاوون لقتال التتر فى سنة تسع وتسعين وستمائة سافر معه فمات بالسوادة ودفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقحب
الى تربته بالقرافة فدفن هناك ومابرح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت
أدخل فيه فاذا بدائره صناديق مصطفة مابين صغير وكبير لا ينفصل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه
وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على مايجل وصفه فلما أنشأ الامير الطواشى زين الدين مقبل الزمام
الفندق بالقرب منه وأنشأ الامير قلطاى الفندق بالزباجين وأخذ الامير يلبغا السالمى اموال الناس فى واقعة
تيمورلنك فى سنة ثلاث وثمانمائة تلاشى أمر هذا الفندق وفيه الى الآن بقية * (فندق الصالح) هذا
الفندق بجوار باب القوس الذى كان أحد بابى زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام بن نوح يريد باب
زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو ومايعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك
المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على المسير الى محاربة التتر ببلاد الشام سلطنه وأركبه بشعار السلطنة من قلعة
الجبل فى شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قلعة الجبل
وأجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه فمرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان
لموته جزعا مفرطا وحزنا زائدا وصرخ بأعلى صوته واولداه ورمى كلوتته عن رأسه الى الارض وبقى مكشوف
الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس يصرخ واولداه فعندما عاينوه كذلك ألقوا كلوتاتهم
عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الامير طرنطاى النائب شاش السلطان من الارض وناوله للامير سنقر الاشقر
فأخذه ومشى وهو مكشوف الرأس وباس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال ايش أعمل بالملك بعد
ولدى وامتنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسألون السلطان فى لبس شاشه ويخضعون له فى السؤال
ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما اصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور السلطان

وساروا بها الى تربة أمه المعروفة بتربة خاتون قريبا من المشهد النفيسى فواروه وانصرفوا فلما كان يوم
السبت ثانيه نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تحزنا على ولده وسار ومعه الامراء بثياب الحزن الى قبر ابنه
واقيم العزاء لموته عدة ايام * (خان السبيل) هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل
بناه الامير بهاء الدين ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدى خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لابناء السبيل
والمسافرين بغير اجرة وبه بئر ساقية وحوض * وقراقوش هذا هو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما
وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التى بالجيزة على طريق الاهرام وعمر بالمقس رباطا وأسره الفرنج فى عكا وهو واليها
فافتكه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعشرة آلاف دينار وتوفى مستهل رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة
ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة * (خان منكورش) هذا الخان بخط سوق الخيميين بالقرب من الجامع
الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بناه الامير ركن الدين منكورش زوج ام الاوحد بن العادل ثم انتقل
الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد بن شعبان الاربلى فوقفه ثم تحيل ولده فى ابطال وقفه فاشتراه منه
الملك الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصد الوالدة خليل ثم انتقل عنها انتهى * قال مؤلفه ومنكورش
هذا كان احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار أحد الامراء الصالحية وعرف
بالشجاعة والنجدة واصابة الراى وجودة الرمى وثبات الجاش فلما مات فى شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ
اقطاعه الامير ياركوج الاسدى وهذا الخان الآن يعرف بخان الشرابشيين على يسرة من سلك من الخراطين
الى الخيميين وهو وقف على جهات بر * (فندق ابن قريش) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش
استجده القاضى شرف الدين ابراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى ورثته انتهى (ابراهيم بن عبد الرحمن بن
على بن عبد العزيز بن على بن قريش) ابو اسحاق القرشى المخزومى المصرى الكاتب شرف الدين احد الكتاب
المجيدين خطا وانشاء خدم فى دولة الملك العادل ابى بكر بن ايوب وفى دولة ابنه الملك الكامل محمد بديوان الانشاء
وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة فى اول يوم من ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين
وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المهذب فى الفقه على مذهب الامام الشافعى وبرع فى الادب
وكتب بخطه مايزيد على اربعمائة مجلد ومات فى الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين
وستمائة * (وكالة قوصون) هذه الوكالة فى معنى الفنادق والخانات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت
والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع
الحاكمى ودار سعيد السعداء كانت اخيرا دارا تعرف بدار تعويل البوعانى فأخربها وما جاورها الامير قوصون
وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبدائره عدة مخازن وشرط ان لا يؤجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة
على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة اجرتها وكثرة فوائدها وقد أدركنا هذه
الوكالة وان رؤيتها من داخلها وخارجها لتدهش لكثرة ماهنالك من اصناف البضائع وازدحام الناس وشدة
اصوات العتالين عند حمل البضائع ونقلها المزيتاء بها ثم تلاشى امرها منذ خربت الشام فى سنة ثلاث وثمانمائة
على يد تيمورلنك وفيها الى الآن بقية ويعلو هذه الوكالة رباع تشتمل على ثلثمائة وستين بيتا ادركناها عامرة كلها
ويحزر أنها تحوى نحو اربعة آلاف نفس مابين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن فى سنة ست
وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر آهل * (فندق دار التفاح) هذه الدار هى فندق تجاه
باب زويلة يرد اليه الفواكه على اختلاف اصنافها مما ينبت فى بساتين ضواحى القاهرة ومن التفاح والكمثرى
والسفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع فى وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر اسواق القاهرة
ومصر ونواحيهما وكان موضع دار التفاح هذه فى القديم من جملة حارة السودان التى عملت بستانا فى ايام
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب * وانشأ هذه الدار الامير طقوزدمر بعد سنة اربعين وسبعمائة ووقفها
على خانقاه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وشم عرفها الجنة لطيبها
وحسن منظرها وتأنق الباعة فى تنضيدها واحتفافها بالرياحين والازهار ومابين الحوانيت مسقوف حتى
لايصل الى الفواكه حر الشمس ولايزال ذلك الموضع غضا طريا الا انه قد اختل منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية
ليست بذاك ولم تزل الى ان هدم علو الفندق ومابظاهره من الحوانيت فى يوم السبت سادس عشر شعبان سنة

* (خان مسرور) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة الى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التى تقدم ذكرها فى خزائن القصر والصغير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق الرقيق * قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت فى المكان الذى هو خان مسرور وهى برسم استعمالات الاساطيل من الكبورة الخرجية والخود الجلودية وغير ذلك * وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور (مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حلقته ولم يزل مقدما فى كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويتصدق فى كل حسنة وأجر وبر وبطل الخدمة فى الايام الكاملية وانقطع الى الله تعالى ولزم داره وبنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بنائه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدى رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عنتر وكان قد ملك الفندق الكبير لغلامه ريحان وحبسه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الا بيتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسرور المذكور بر كثير بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهى بخط حارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام بيعت للامير سيف الدين أبى الحسن القيمرى بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير فى غاية العمارة تنزله اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضا مودع الحكم الذى فيه أموال اليتامى والغياب وكان من اجل الخانات وأعظمها فلما كثرت المحن بخراب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت مهابة هذا الخان وزالت حرمته وتهدمت عدة أماكن منه وهو الآن بيد القضاة * (فندق بلال المغيثى) هذا الفندق فيما بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية أنشأه الامير الطواشى أبو المناقب حسام الدين بلال المغيثى أحد خدام الملك المغيث صاحب الكرك كان حبشى الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك الصالح على بن الملك المنصور قلاوون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت احمل شاربوز هذا الطواشى حسام الدين كما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمه له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر فى سنة تسع وتسعين وستمائة سافر معه فمات بالسوادة ودفن بها ثم نقل منها بعد رقعة شقحب الى تربته بالقرافة فدفن هناك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه فاذا ابدائره صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجل وصفه فلما أنشأ الامير الطواشى زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه وأنشأ الامير قطلو بغا الفندق بالزجاجين وأخذ الامير يلبغا السالمى اموال الناس فى واقعة تيمورلنك فى سنة ثلاث وثمانمائة تلاشى أمر هذا الفندق وفيه الى الآن بقية * (فندق الصالح) هذا الفندق بجوار باب القوس الذى كان أحد بابى زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام بن نوح يريد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على المسير الى محاربة التتر ببلاد الشام سلطنه وأركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل فى شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قلعة الجبل واجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه فمرض عقب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته جزعا مفرطا وحزنا زائدا وصرخ باعلى صوته واولداه ورمى كلوتته عن رأسه الى الارض وبقى مكشوف الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس يصرخ واولداه فعندما عاينوه كذلك ألقوا كلوتاتهم عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الامير طرنطاى النائب شاش السلطان من الارض وناوله للامير سنقر الاشقر فأخذه ومشى وهو مكشوف الرأس وباس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال ايش أعمل بالملك بعد ولدى وامتنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسألون السلطان فى لبس شاشه ويخضعون له فى السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما اصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور السلطان

وساروا بها الى تربة أمه المعروفة بتربة خاتون قريبا من المشهد النفيسى فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثانيه نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تحزنا على ولده وسار ومعه الامراء بثياب الحزن الى قبر ابنه واقيم العزاء له عدة ايام * (خان السبيل) هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بهاء الدين ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدى خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لابناء السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بئر ساقية وحوض * وقراقوش هذا هو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التى بالجيزة على طريق الاهرام وعمر بالمقس رباطا وأسره الفرنج فى عكا وهو واليها وافتكه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعشرة آلاف دينار وتوفى مستهل رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة * (خان منكورش) هذا الخان بخط سوق الخيميين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بناه الامير ركن الدين منكورش زوج ام الاوحد بن العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد بن شعبان الاربلى فوقفه ثم تحيل ولده فى ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصد الوالدة خليل ثم انتقل عنها انتهى * قال مؤلفه ومنكورش هذا كان احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار أحد الامراء الصالحية وعرف بالشجاعة والنجدة واصابة الراى وجودة الرمى وثبات الجاش فلما مات فى شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ اقطاعه الامير باركوج الاسدى وهذا الخان الآن يعرف بخان النشارين على يسرة من سلك من الخراطين الى الخيميين وهو وقف على جهات بر * (فندق ابن قريش) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضى شرف الدين ابراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى ورثته انتهى (ابراهيم بن عبد الرحمن بن على بن عبد العزيز بن على بن قريش) ابو اسحاق القرشى المخزومى المصرى الكاتب شرف الدين احد الكتاب المجيدين خطا وانشاء خدم فى دولة الملك العادل ابى بكر بن ايوب وفى دولة ابنه الملك الكامل محمد بديوان الانشاء وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة فى اول يوم من ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المهذب فى الفقه على مذهب الامام الشافعى وبرع فى الادب وكتب بخطه ما يزيد على اربعمائة مجلد ومات فى الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة * (وكالة قوصون) هذه الوكالة فى معنى الفنادق والخانات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمى ودار سعيد السعداء كانت اخيرا دارا تعرف بدار تعويل البوعانى فأخربها وما جاورها الامير قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبدائره عدة مخازن وشرط ان لا يؤجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة اجرتها وكثرة فوائدها وقد أدركنا هذه الوكالة وان رؤيتها من داخلها او خارجها لتدهش لكثرة ما هنالك من اصناف البضائع وازدحام الناس وشدة اصوات العتالين عند حمل البضائع ونقلها الى بيتاء بها ثم تلاشى امرها منذ خربت الشام فى سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمورلنك وفيها الى الآن بقية ويعلو هذه الوكالة رباع تشتمل على ثلثمائة وستين بيتا ادركناها عامرة كلها ويحزر أنها تحوى نحو اربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن فى سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر آهل * (فندق دار التفاح) هذه الدار هى فندق تجاه باب زويلة يرد اليه الفواكه على اختلاف اصنافها مما ينبت فى بساتين ضواحى القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من البلاد الشامية مما يباع فى وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر اسواق القاهرة ومصر ونواحيهما وكان موضع دار التفاح هذه فى القديم من جملة حارة السودان التى عملت بستانا فى ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب * وانشأ هذه الدار الامير طقوزدمر بعد سنة اربعين وسبعمائة ووقفها على خانقاه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وشم عرفها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتأنق الباعة فى تنضيدها واحتفافها بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى الفواكه حر الشمس ولا يزال ذلك الموضع غضا طريا الا انه قد اختل منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست بذاك ولم تزل الى ان هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت فى يوم السبت سادس عشر شعبان سنة

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل فى الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع فى ثمن نقضها ألف دينار افرنتية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها فى كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق *(وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها فى يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام فى البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد فى البر يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التى انشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم *(خان الخليلى) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب انشأه الامير جهاركس الخليلى أمير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات فى المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجى الذى تقدم ذكره فى ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلى فى موته امر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصرى نائب حلب ومجىء الامير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش الناصرى والامير جهاركس الخليلى هذا والامير يونس الدوادار والامير أحمد ابن يلبغا الخاصكى والامير بذكار الحاجب وساروا الى دمشق فلقيهم الناصرى ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن يلبغا وبذكار وفر أيتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلى فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء *(فندق طرنطاى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل فى دور ذراعين وبعلوه ربع كبير فلما كان فى واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن فى مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف أخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم تتهيأ له الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق فى ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع فى غير موضع من فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التى كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها جيرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطى الناس وموضع هذا الفندق

(ذكر الاسواق)

قال ابن سيدة والسوق التى يتعامل فيها تذكر وتؤنث والجمع اسواق وفى التنزيل ألا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى فى ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شئ كثير جدا قد باد اكثرها وكفاك دليلا على كثرة عددها أن الذى خرب من الاسواق فيما بين اراضى اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربى فكيف بقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما اجد سبيلا الى ذكره ان شاء الله تعالى *(القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هى اعظم اسواق مصر وسمعت

غير

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوى على اثنى عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلى الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المآكل والمشارب والامتعة تبهج رؤيتها ويعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر فى كل يوم ألف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التى يوضع فيها اللبن والتى يوضع فيها الجبن والتى تأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله بياعوا الجبن من الخيط والحصر التى تعمل تحت الجبن فى الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق النوى والخيوط التى تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة اذا حملت من الاسواق واخذ ما فيها ألقيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختل حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما تشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الارض فى طول القصبة باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هنالك ولم يبق الا القليل وفى القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكرها بما تيسر ان شاء الله تعالى *(سوق باب الفتوح) هذا السوق فى داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم يعد من أجل اسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس من اقطار البلاد لشراء انواع اللحمان الضأن والبقر والمعز ولشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش فى موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه لى الآن بقية صالحة *(سوق المرحلين) هذا السوق ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمال وأقتابها وسائر ما تحتاج اليه يقصده من سائر اقاليم مصر خصوصا فى مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز مائة جمل واكثر فى يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار فى الحوانيت بهذا السوق وفى المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيها الشئ اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقى منها ولم يتأخر فيه سوى القليل *(سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هنالك خانا تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوءة بأصناف المآكل وقد اختل وتلاشى امره *(سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف فى القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدرا الجمالى لما قدم الى مصر فى زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بحارة برجوان الدار التى عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بامير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر وهى من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمى وكذا اشهد مكاتيب دور حارة برجوان القديمة فان فيها واخذا قبلى ينتهى الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو فى الحد القبلى من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نتفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات يعنى حمامى الرومى وحمام سويد فانه كان يدخل اليهما من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذى لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعى لحم الضأن السليخ وبياعى اللحم

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل فى الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع فى ثمن نقضها ألف دينار افريقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها فى كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق *(وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها فى يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام فى البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد فى البر يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التى انشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم *(خان الخليلى) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشأه الامير جهاركس الخليلى امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات فى المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجى الذى تقدم ذكره فى ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلى فى موته امر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير بلبغا الناصرى نائب حلب ومجىء الامير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش الناصرى والامير جهاركس الخليلى هذا والامير يونس الدوادار والامير أحمد ابن يلبغا الخاصكى والامير بذكار الحاجب وساروا الى دمشق فلقيهم الناصرى ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن يلبغا وبذكار وفر ايتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلى فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء *(فندق طرنطاى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل فى دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان فى واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن فى مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف أخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهيأ له الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق فى ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع فى غير موضع من فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التى كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كأنها جيرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطى الناس وموضع هذا الفندق

(ذكر الاسواق)

قال ابن سيدة والسوق التى يتعامل فيها تذكر وتؤنث والجمع اسواق وفى التنزيل ألا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى فى ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شئ كثير جدا قد باد اكثرها وكفاك دليلا على كثرة عددها أن الذى خرب من الاسواق فيما بين اراضى اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربى فكيف ببقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما اجد سبيلا الى ذكره ان شاء الله تعالى *(القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هى اعظم اسواق مصر وسمعت

غير

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوى على اثنى عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلى الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المآكل والمشارب والامتعة تبهج رؤيتها ويعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت الكافة ممن ادركت يتفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر فى كل يوم ألف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التى يوضع فيها اللبن والتى يوضع فيها الجبن والتى تأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله بياعوا الجبن من الخيط والحصر التى تعمل تحت الجبن فى الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق الفوى والخيوط التى تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة اذا حملت من الاسواق واخذ ما فيها ألقيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختل حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما تشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الارض فى طول القصبة باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هنالك ولم يبق الا القليل وفى القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما تيسر ان شاء الله تعالى *(سوق باب الفتوح) هذا السوق فى داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس من اقطار البلاد لشراء انواع اللحمان الضأن والبقر والمعز ولشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش فى موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه لى الآن بقية صالحة *(سوق المرحلين) هذا السوق ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمال وأقتابها وسائر ما تحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصا فى مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز مائة جمل واكثر فى يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار فى الحوانيت بهذا السوق وفى المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيها الشئ اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقى منها ولم يتأخر فيه سوى القليل *(سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هنالك خانا تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوءة بأصناف المآكل وقد اختل وتلاشى امره *(سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف فى القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدرا الجمالى لما قدم الى مصر فى زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بحارة برجوان الدار التى عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بأمير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر وهى من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمى وكذا الشهد مكاتيب دور حارة برجوان القديمة فان فيها انها الحد القبلى ينتهى الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو فى الحد القبلى من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نتفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات يعنى حمامى الرومى وحمام سويد فانه كان يدخل اليهما من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذى لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعى لحم الضأن السليخ وبياعى اللحم

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل فى الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع فى ثمن نقضها ألف دينار افريقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها فى كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق *(وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها فى يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا باعلاه فلما كمل رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام فى البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد فى البر يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التى انشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم *(خان الخليلى) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشأه الامير جهاركس الخليلى امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات فى المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجى الذى تقدم ذكره فى ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلى فى موته امر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصرى نائب حلب ومجىء الامير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش الناصرى والامير جهاركس الخليلى هذا والامير يونس الدوادار والامير أحمد ابن يلبغا الخاصكى والامير بذكار الحاجب وساروا الى دمشق فلقيهم الناصرى ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان وخامر احمد ابن يلبغا وبذكار وفر أيتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلى فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء *(فندق طرنطاى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل فى دور ذراعين وبعلوه ربع كبير فلما كان فى واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن فى مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف أخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهيأ له الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق فى ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع فى غير موضع من فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التى كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها جيرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطى الناس وموضع هذا الفندق

(ذكر الاسواق)

قال ابن سيدة والسوق التى يتعامل فيها تذكر وتؤنث والجمع اسواق وفى التنزيل ألا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى فى ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شىء كثير جدا قد باد اكثرها وكفى بذلك دليلا على كثرة عددها أن الذى خرب من الاسواق فيما بين اراضى اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربى فكيف ببقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما اجد سبيلا الى ذكره ان شاء الله تعالى *(القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هى اعظم اسواق مصر وسمعت

غير

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوى على اثنى عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلى الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المآكل والمشارب والامتعة تبهج رؤيتها ويعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر فى كل يوم ألف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التى يوضع فيها اللبن والتى يوضع فيها الجبن والتى تأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله باعة الجبن من الخيط والحصر التى تعمل تحت الجبن فى الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق النوى والخيوط التى تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة اذا خلت من الاسواق واخذ ما فيها ألقيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختل حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما تشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الارض فى طول القصبة باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هنالك ولم يبق الا القليل وفى القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما تيسر ان شاء الله تعالى *(سوق باب الفتوح) هذا السوق فى داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشرابحية وغيرهم يعد من أجل اسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس من اقطار البلاد لشراء انواع اللحمان الضأن والبقر والمعز ولشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش فى موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه لى الآن بقية صالحة *(سوق المرحلين) هذا السوق ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمال وأقتابها وسائر ما تحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصا فى مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز مائة جمل واكثر فى يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار فى الحوانيت بهذا السوق وفى المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما الا يدفع ثمنها او يدفع فيها الشئ اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقى منها ولم يتأخر فيه سوى القليل *(سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هنالك خانا تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من الباعة ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوءة بأصناف المآكل وقد اختل وتلاشى امره *(سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف فى القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدرا الجمالى لما قدم الى مصر فى زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بحارة برجوان الدار التى عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بامير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر وهى من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمى وكذا انشهد مكاتيب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والحد القبلى ينتهى الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو فى الحد القبلى من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات يعنى حمامى الرومى وحمام سويد فانه كان يدخل اليها من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذى لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بالعدة الوافرة من باعة لحم الضأن السليخ وباعة اللحم

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها
كما صار يعمل فى الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع فى ثمن نقضها ألف دينار افريقية عنها مبلغ ثلاثين ألف
مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها فى كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى
فاستمر هذا العمل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق * (وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب
الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال
الدين محمود بن على الاستادار بهدمها فى يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة
وبناها فندقا وربعا باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة
وما يرد من صنف متجر الشام فى البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد فى البر يدخل به على عادته الى وكالة
قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التى انشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى
اليوم * (خان الخليلى) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء
الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشأه الامير جهاركس
الخليلى امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات فى المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية
هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجى الذى تقدم ذكره فى ذكر الدور من هذا الكتاب
وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلى فى موته امر فيه عبرة لاولى
الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصرى نائب حلب ومجىء الامير منطاش نائب ملطية اليه
ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير
بهم فخرج الامير الكبير ايتمش الناصرى والامير جهاركس الخليلى هذا والامير يونس الدوادار والامير أحمد
ابن يلبغا الخاصكى والامير بكار الحاجب وساروا الى دمشق فلقيهم الناصرى ظاهر دمشق فانكسر
عسكر السلطان وخامر احمد بن يلبغا وبكار وفر ايتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلى فى يوم الاثنين حادى عشر شهر
ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان
طويلا عريضا الى ان تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا
خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان
فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة
مال و يفرق بها على الفقراء * (فندق طرنطاى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل
فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل
فى دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان فى واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر فى سنة احدى
وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن فى مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف أخر قيمتها
مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهيأ له الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة
فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق فى ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع فى غير موضع من
فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التى كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها
جيرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطى الناس وموضع هذا الفندق

* (ذكر الاسواق) *

قال ابن سيدة والسوق التى يتعامل فيها تذكر وتؤنث والجمع اسواق وفى التنزيل ألا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون فى الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى فى ذلك
سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرهما من الاسواق شئ كثير جدا قد باد اكثرها وكفاك دليلا
على كثرة عددها أن الذى خرب من الاسواق فيما بين اراضى اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون
سوقا ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربى
فكيف ببقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما اجد سبيلا الى ذكره ان شاء الله
تعالى * (القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هى اعظم اسواق مصر وسمعت

غير

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوى على اثنى عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين
اول الحسينية مما يلى الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر
وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المآكل والمشارب والامتعة تبهج رؤيتها
و يعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت
الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر فى كل يوم ألف دينار ذهبا على الكيمان
والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التى يوضع فيها اللبن والتى
يوضع فيها الجبن والتى تأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله باعة الجبن من الخيط
والحصر التى تعمل تحت الجبن فى الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق النوى والخيوط
التى تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة
اذا حملت من الاسواق واخذ ما فيها ألقيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا
عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختل حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما تشتمل عليه
من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الارض فى طول القصبة باطباق الخبز
واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل
بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هنالك ولم يبق الا القليل وفى القصبة عدة
اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى * (سوق باب الفتوح) هذا
السوق فى داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانبين بحوانيت
اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس
من اقطار البلاد لشراء انواع اللحمان الضأن والبقر والمعز ولشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق
القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش فى موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد
تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه لى الآن بقية صالحة * (سوق المرحلين) هذا السوق
ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات
الجمال وأقتابها وسائر ما تحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصا فى مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز
مائة جمل واكثر فى يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار فى الحوانيت بهذا السوق
وفى المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير
شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها
فاما الا يدفع ثمنها او يدفع فيها الشئ اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا
مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقى منها ولم يتأخر فيه
سوى القليل * (سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هنالك
خانا تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين
حانوتا مملوءة بأصناف المآكل وقد اختل وتلاشى امره * (سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق
القديمة وكان يعرف فى القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجمالى
لما قدم الى مصر فى زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بحارة برجوان الدار التى عرفت بدار المظفر
وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بامير
الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر وهى من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمى وكذا المشهد
مكاتيب دور حارة برجوان القديمة قال فيها والحد القبلى ينتهى الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو
فى الحد القبلى من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نفاخر
بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامان يعنى حمامى الرومى وحمام سويد فانه
كان يدخل الحمام من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذى لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من
سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بالعدة الوافرة من باعة لحم الضأن السليخ وباعة اللحم

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل فى الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع فى ثمن نقضها ألف دينار افريقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها فى كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق *(وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها فى يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام فى البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد فى البر يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التى انشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم *(خان الخليلى) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشأه الامير جهاركس الخليلى امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات فى المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجى الذى تقدم ذكره فى ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلى فى موته امر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصرى نائب حلب ومجيء الامير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش الناصرى والامير جهاركس الخليلى هذا والامير يونس الدوادار والامير أحمد ابن يلبغا الخاصكى والامير ندكار الحاجب وساروا الى دمشق فلقيهم الناصرى ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن يلبغا وندكار وفر أيتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلى فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء *(فندق طرنطاى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل فى دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان فى واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن فى مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف أخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهيأ له الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق فى ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع فى غير موضع من فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التى كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها جيرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطى الناس وموضع هذا الفندق

(ذكر الاسواق)

قال ابن سيدة والسوق التى يتعامل فيها تذكر وتؤنث والجمع اسواق وفى التنزيل ألا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى فى ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شئ كثير جدا قد باد اكثرها وكفاك دليلا على كثرة عددها أن الذى خرب من الاسواق فيما بين اراضى اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربى فكيف بقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما اجد سبيلا الى ذكره ان شاء الله تعالى *(القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هى اعظم اسواق مصر وسمعت

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوى على اثنى عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلى الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المآكل والمشارب والامتعة تبهج رؤيتها ويعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر فى كل يوم ألف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التى يوضع فيها اللبن والتى يوضع فيها الجبن والتى تأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله بياعوا الجبن من الخيط والحصر التى تعمل تحت الجبن فى الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق النوى والخيوط التى تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة اذا حملت من الاسواق واخذ ما فيها ألقيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختل حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما اشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الارض فى طول القصبة باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هنالك ولم يبق الا القليل وفى القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما تيسر ان شاء الله تعالى *(سوق باب الفتوح) هذا السوق فى داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس من اقطار البلاد لشراء انواع اللحمان الضأن والبقر والمعز ولشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش فى موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الآن بقية صالحة *(سوق المرحلين) هذا السوق ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمال وأقتابها وسائر ما تحتاج اليه يقصد من سائر اقاليم مصر خصوصا فى مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز مائة جمل واكثر فى يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار فى الحوانيت بهذا السوق وفى المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيها الشئ اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقى منها ولم يتأخر فيه سوى القليل *(سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هنالك خانا تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوءة بأصناف المآكل وقد اختل وتلاشى امره *(سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف فى القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدرا الجمالى لما قدم الى مصر فى زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى نزل بحارة برجوان الدار التى عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بامير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر وهى من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمى وهكذا اشاهد مكاتيب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والحد القبلى ينتهى الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو فى الحد القبلى من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات يعنى حمامى الرومى وحمام سويد فانه كان يدخل اليها من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذى لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعى لحم الضأن السليخ وبياعى النعم

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل فى الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع فى ثمن نقضها ألف دينار افرنتية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها فى كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق *(وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها فى يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام فى البحر كالزيت والرب والدبس وبصير ما يرد فى البر يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التى انشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم *(خان الخليلى) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشأه الامير جهاركس الخليلى امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات فى المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجى الذى تقدم ذكره فى ذكر [...]ر من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلى فى موته امر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصرى نائب حلب ومجيء الامير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش الناصرى والامير جهاركس الخليلى هذا والامير يونس الدوادار والامير أحمد ابن يلبغا الخاصكى والامير بكار الحاجب وساروا الى دمشق فلقيهم الناصرى ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن يلبغا وبكار وفر أيتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلى فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء *(فندق طرنطاى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل فى دور ذراعين وبعلوه ربع كبير فلما كان فى واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن فى مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف أخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهيأ له الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق فى ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع فى غير موضع من فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التى كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها جيرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطى الناس وموضع هذا الفندق

(ذكر الاسواق)

قال ابن سيدة والسوق التى يتعامل فيها تذكر وتؤنث والجمع اسواق وفى التنزيل ألا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى فى ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شئ كثير جدا قد باد اكثرها وكفاك دليلا على كثرة عددها أن الذى خرب من الاسواق فيما بين اراضى اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربى فكيف بتقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما اجد سبيلا الى ذكره ان شاء الله تعالى *(القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هى اعظم اسواق مصر وسمعت غير

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوى على اثنى عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلى الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المآكل والمشارب والامتعة تبهج رؤيتها ويعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر فى كل يوم ألف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التى يوضع فيها اللبن والتى يوضع فيها الجبن والتى تأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله باعة الجبن من الخيط والحصر التى تعمل تحت الجبن فى الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق النوى والخيوط التى تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة اذا حملت من الاسواق واخذ ما فيها ألقيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختل حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما تشتمل عليه من الحوانيت بعدما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الارض فى طول القصبة باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هنالك ولم يبق الا القليل وفى القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى *(سوق باب الفتوح) هذا السوق فى داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس من اقطار البلاد لشراء انواع اللحمان الضأن والبقر والمعز ولشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش فى موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه لى الآن بقية صالحة *(سوق المرحلين) هذا السوق ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمال وأقتابها وسائر ما تحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصا فى مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز مائة جمل واكثر فى يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار فى الحوانيت بهذا السوق وفى المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيها الشئ اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقى منها ولم يتأخر فيه سوى القليل *(سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هنالك خانا تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوءة بأصناف المآكل وقد اختل وتلاشى امره *(سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف فى القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدرا الجمالى لما قدم الى مصر فى زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بحارة برجوان الدار التى عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بامير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر وهى من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكى وهكذا المشهد مكاتيب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والخط القبلى ينتهى الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو فى الخط القبلى من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نتفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات يعنى حمامى الرومى وحمام سويد فانه كان يدخل اليه من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذى لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعى لحم الضأن السليخ وبياعى اللحم

السميط وبياعي اللحم البقري وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانين والخبازين والشوايين والطباخين
والشوايين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه
الا حوائج المائدة وهي البقل والكرات والشمار والنعناع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير
القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من ادركت انه كان يشترى من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج بما يوضع
في القناديل بثلاثين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن النيء والمطبوخ الى
ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق الا اثر وتعطل باسره
بعد سنة ست وثمانمائة وصار اوحش من وتد في قاع بعد ان كان الانسان لا يستطيع ان يمر فيه من ازدحام الناس
ليلا ونهارا الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به
ومعه من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشأ الامير طوغان الدوادار بهذا السوق
مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتحايى بعض الشيء وقبض على طوغان في سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تكمل
عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة * (سوق الشماعين) هذا السوق من الجامع الاقمر الى سوق الدجاجين
كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون بن البطائحي الجامع الاقمر باسم الخليفة
الآمر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشماعين من
الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل
وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزي يتميزن به وهو لبس الملاءات
الطرح وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويتقعدن مع الرجال المشالقين في وقت لعبهم ويقفن
من تحمل الحديد معهن وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو
الخمس حوانيت بعد ما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان
يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رؤيته في الليل من انزه الاشياء وكان به في شهر رمضان
موسم عظيم لكثرة ما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها ومن
المزهرات العجيبة الزي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار
وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن
حكاية وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق
كان مما يلي سوق الشماعين الى سوق قبو الخرنشف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شيء كثير جليل الى الغاية
وفيه حانوت فيه العصافير التي يبتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع
العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح لمن اعتقه فيدخل الجنة ولكل واحد حينئذ رغبة في فعل الخير وكان
يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة أنواع من
الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القماري والهزارات والشحارير والببغا والسمان وكان يبلغ أن
من السمان ما يبلغ ثمنه الثلث من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها عدة وانما تنافس الناس
فيها لتوفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشية فانه كان يبلغ بهم الترف ان يقتنوا
السمان ويتأنقوا في اقفاصه ويتغالوا في اثمانه حتى بلغنا انه بيع طائر من السمان بألف درهم فضة عنها يومئذ
نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطلق وعوع
وكلما كثر صياحه كانت المغالاة في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تتخذ
حكاية ذلك هزؤا تسخر به فتكون ممن لم تنفعه المواعظ بل يمر بالآيات معرضا غافلا فتحرم الخير وكان بهذا السوق
قيسارية عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه
من بين القصرين الى الركن المخلق فاتفق ان ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتمش
البجاسي الظاهري امير يعرف بالامير خضر ابن السكرية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها وانشأ هذه
الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب الخضيري وقبو الخرنشف فلما كمل اسكن
في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين)

هذا

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس
وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط
من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية تحزني رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة * (سوق السلاح) هذا السوق
فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين
وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي
هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصريات
كل يوم جلس أرباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من المآكل وتقابلهم تجاه حوانيت سوق
السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا أقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في التمشي بينهما على
سبيل الاسترواح والتنزه فيمر هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشأ الملك الظاهر برقوق
المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هناك من
المقاعد وبقي منها شيء يسير * (سوق القفيصات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كأنه جمع قفيص فانه كله
معد لجلوس اناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد
مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص
يأخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق ارض
موقوفة على جامع المقس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف
المارستان حكر هذه الارض لجامع المقس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب
الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه اشياء من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول
جدار القبة المنصورية بحذاء المدرسة الناصرية الى آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق
مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تمدها عند الحر وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها
مرتفعة في الجو حتى ينحرف الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة نقلت الاقفاص منه
الى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة * (سوق باب الزهومة) هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان
هناك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر أبواب القصر من هذا
الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من حيث الخشيبة
الى محور رأس سوق الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك سجنا يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك
سوق الزجاجين وينتهي الى سوق القشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك
كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة
سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين
الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقليين وهم الذين يبيعون
الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين
وجميع ذلك جار في اوقاف المارستان المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة وأخرها
موصوفا بحسن المآكل وطيبها * واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو أنه عثر متولي
الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وسبعمائة على رجل بواردي
بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير متغيرة الرائحة لها نحو خمسين يوما فكشف
عنها فاذا عدتها اربعة وثلاثين ألفا ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام ألف ومائة وستة وتسعون
وزرازير ثلاثة وثلاثون ألفا كلها متغيرة اللون والريح فأدبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهامزيين)
هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق
العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما يحاذيه من
الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاميز وادركت الناس وهم يتخذون المهاميز
كله قالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يتنزل لذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ اعقاب

السميط وبياعي اللحم البقري وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانين والخبازين واللبانين والطباخين
والشوايين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه
الا حوائج المائدة وهي البقل والكراث والشمار والنعناع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير
القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من ادركت انه كان يشترى من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع
في القناديل بثلاثين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن النيء والمطبوخ الى
ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعطل باسره
بعد سنة ست وثمانمائة وصار اوحش من وتد في قاع بعد ان كان الانسان لا يستطيع ان يمر فيه من ازدحام الناس
ليلا ونهارا الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به
ومعه من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشأ الامير طوغان الدوادار بهذا السوق
مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتحايى بعض الشيء وقبض على طوغان في سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تكمل
عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة * (سوق الشماعين) هذا السوق من الجامع الاقمر الى سوق الدجاجين
كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون بن البطائحي الجامع الاقمر باسم الخليفة
الآمر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشماعين من
الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل
وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزي يتميزن به وهو لبس الملاءات
الطرح وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشاققين في وقت لعبهم وفيهن
من تحمل الحديد معها وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو
الخمس حوانيت بعد ما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان
يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رؤيته في الليل من ازهى الاشياء وكان به في شهر رمضان
موسم عظيم لكثرة ما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها ومن
المزهرات العجيبة الزي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار
وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن
حكاية وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق
كان مما يلي سوق الشماعين الى سوق قبو الخرشتف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شيء كثير جليل الى الغاية
وفيه حانوت فيه العصافير التي يبتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع
العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بانه يسبح لمن اعتقه فيدخل الجنة ولكل واحد حينئذ رغبة في فعل الخير وكان
يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة انواع من
الطيور وفي كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القماري والهزارات والشحارير والببغا والسمان وكان يسمع أن
من السمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس الناس
فيها وتوفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشية فانه كان يبلغ بهم الترف ان يقتنوا
السمان ويتأنقوا في اقفاصه ويتغالوا في اثمانه حتى بلغنا انه بيع طائر من السمان بألف درهم فضة عنها يومئذ
نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطلق وعوع
وكلما كثر صياحه كانت المغالاة في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تتخذ
حكاية ذلك هزؤا تسخر به فتكون ممن لم تنفعه المواعظ بل يمر بالآيات معرضا غافلا فتحرم الخير * وكان بهذا السوق
قيسارية عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه
من بين القصرين الى الركن المخلق فاتفق ان ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتمش
البجاسي الظاهري امير يعرف بالامير خضر ابن السكرية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها وانشأ هذه
الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب الخضيري وقبو الخرشتف فلما كمل اسكن
في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين)

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس
وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط
من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية تحزنني رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة * (سوق السلاح) هذا السوق
فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين
وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي
هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصريات
كل يوم جلس أرباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من المآكل وقبالهم تجاه حوانيت سوق
السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا أقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في التمشي بينهما على
سبيل الاستراوح والتنزه فيمر هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشأ الملك الظاهر برقوق
المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هنالك من
المقاعد وبقي منها شيء يسير * (سوق القفيصات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفيص فانه كله
معد لجلوس اناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد
مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص
يأخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق ارض
موقوفة على جامع المقس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف
المارستان حكر هذه الارض لجامع المقس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب
الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه اشياء من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول
جدار القبة المنصورية بحذاء المدرسة الناصرية الى آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق
مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تمد بها عند الحر وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها
مرتفعة في الجو حتى يتخرق الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة نقلت الاقفاص منه
الى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة * (سوق باب الزهومة) هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان
هناك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر أبواب القصر من هذا
الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من حيث الخشيبة
الى نحو رأس سوق الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك سجنا يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك
سوق الزجاجين وينتهي الى سوق القشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك
كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة
سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين
الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقليين وهم الذين يبيعون
الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين
وجميع ذلك جار في اوقاف المارستان المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة وأفخرها
موصوفا بحسن المآكل وطيبها * واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو انه عبر متولي
الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وسبعمائة على رجل بواردي
بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير متغيرة الرائحة لها نحو خمسين يوما فكشف
عنها فبلغت عدتها اربعة وثلاثين ألفا ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام ألف ومائة وستة وتسعون
وزرازير ثلاثة وثلاثون ألفا كلها متغيرة اللون والريح فأدبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهامزيين)
هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق
العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما بحذائه من
الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاميز وادركت الناس وهم يتخذون المهماز
كله قالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب

وأخشابه وبيعت وتلاشى حاله وبنى به وبالميدان اصطبلات ودورات بالخرشتف فسمى بذلك ثم بنى به الادر والدواخين وغيرها وذلك بعد السبعمائة وأكثر أراضي الميدان حكر للادر القطبية * (خط اصطبل القطبية) هذا الخط أيضا من جملة أراضي الميدان ولما انتقلت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم بأمر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت الى الملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب فاستقر بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبلا لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما اخذ الملك المنصور قلاوون القاعة القطبية من مؤنسة خاتون المعروفة بدار اقبال ابنة الملك العادل أبي بكر ابن أيوب أخت المفضل قطب الدين أحمد المعروفة بخاتون القطبية وعملها المارستان المنصوري بنى في هذا الاصطبل المساكن وصارت من جملة الخطط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق الخرشتف ويسلك فيه من آخره الى المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل على اوله درب يغلق وهو خط عامر * (خط باب سر المارستان) هذا الخط يسلك اليه من الخرشتف ويصير السالك فيه الى البندقانيين وبعض هذا الخط وهو جله ومعظمه من جملة اصطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري هو باب الساباط فلما زالت الدولة واختط الكافوري والخرشتف واصطبل القطبية صار هذا الخط واقعا بين هذه الاخطاط ونسب الى باب سر المارستان لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخطة وهي خراب ثم انشأ فيه القاضي جمال الدين محمود القيصري محتسب القاهرة في أيام ولايته نظر المارستان في سنة احدى وثمانين وسبعمائة الطاحون العظيمة ذات الاحجار والفرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جملة اوقاف المارستان المنصوري * (خط بين القصرين) هذا الخط اعمر أخطاط القاهرة وأزهاها وقد كان في الدولة الفاطمية فضاء كبيرا وبراحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو الحال اليوم في الرملة تحت قلعة الجبل فلما انقضت أيام الدولة الفاطمية وخلت القصور من أهاليها ونزل بها أمراء الدولة الايوبية وغيروا معالمها صار هذا الموضع سوقا متسعا بعد ما كان ملاذا مهيلا وقعد فيه الباعة باصناف المأكولات من اللحمان المتنوعة والحلاوات المصنعة والفاكهة وغيرها فصار منتزها تمر فيه اعيان الناس وأماثلهم في الليل مشاة لرؤية ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة ولرؤية ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين مما فيه لذة للحواس الخمس وكانت تعقد فيه عدة حلق لقراءة السير والاخبار وانشاد الاشعار والتفنن في انواع اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه وسأتلو عليك من أنباء ذلك ما لا تجده مجموعا في كتاب * قال المسبحي في حوادث جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة وفيه منع كل أحد ممن يركب مع المكاريين ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكاريون أيضا بحميرهم ولا يجلس أحد على باب الزهومة من التجار وغيرهم ولا يمشي أحد ملاصق القصر من باب الزهومة الى اقصى باب الزمرذ ثم عفى عن المكاريين بعد ذلك وكتب لهم امان قرئ * وقال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر كل ليلة خمسون فارسا فاذا اذن بالعشاء الاخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهما من عدة وافرة بطريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار الى حوالي القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم وافضى المؤذنون الى خزائنهم هناك ورميت السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبة سحرا قريب الفجر فتنصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة انتهى * واخبرني المشيخة انه ما زال الرسم الى قريب أنه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا حمل حطب ولا يستطيع أحد أن يسوق فرسا فيه فان ساق أحد انكر عليه وخرق به * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي كان يعرف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هنالك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية * وقال ياقوت وبين القصرين كان ببغداد بباب الطاق يراد به قصرا اسماء بنت المنصور وقصر عبيد الله بن المهدي وكان يقال لهما أيضا بين القصرين وبين

القصرين بمصر والقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك مصر المغاربة المتغلبون الذين ادعوا انهم علوية وحدثني الفاضل الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفة ابن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله ابن أبي شاكر أنه كان يشترى في كل ليلة من بين القصرين بعد العشاء الآخرة برسم الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن خصيب من الدجاج المطجن والقطا وفراخ الحمام والعصافير المقلاة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما فضة يكون عنها يومئذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وأن هذا كان دأبه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرته لرخاء الاسعار يؤثر نقصه فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد أدركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف لحمان الطيور التي تقلى صفا من باب المدرسة الكاملية الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية المستجدة فيباع لحم الدجاج المطجن ولحم الاوز المطجن كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربع ويباع العصافير المقلاة كل عصفور بفلس حسابا عن كل أربعة وعشرين بدرهم والمشيخة تقول انا حينئذ في غلاء لكثرة ما نصف من سعة الارزاق ورخاء الاسعار في الزمن الذي ادركوه قبل الفناء الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شيء لا يكاد يصدقه اليوم من لم يدرك ذلك الزمان وهو أنه كان لنا من جيراننا بحارة برجوان شخص يعاني الجندية ويركب الخيل فبلغني عن غلامه انه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف ومعه رفيق له من غلمان الخيل وأنهما سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخة خضراء وبضعا وثلاثين شقفة جبن والشقفة ابدا من نصف رطل الى رطل فما منا الا من تعجب من ذلك وكيف تهيأ للاثنين فعل هذا وحمل هذا القدر يحتاج الى دابتين الى ان قدر الله تعالى لي بعد ذلك ان اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين وسألته عن ذلك فاعترف لي به فقلت صف لي كيف تمكنتما فذكر أنهما كانا يقفان على حانوت الجبان أو مقعد البطيخي وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرصات كثيرة جدا في كل مرص ما شاء الله من البطيخ قال فاذا وقفنا قلب أحدنا بطيخة وقلب الآخر أخرى فلشدة ازدحام الناس يتناول أحدنا بطيخته بخفة يد وصناعة ويقوم فلا يفطن به أو يقلب أحدنا ورفيقه قائم من ورائه والبياع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشترين وما في ذلك الشارع من غزير الناس فيحذفها من تحته وهو جالس القرفصا فاذا أحس بها رفيقه تناولها ومر وكذلك كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا فانظر أعزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يفطن به من كثرة ما هنالك من البضائع واعظم الخلق * ولقد حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي انه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفة أو جنازة كبيرة تمر من هنالك فلما لم ينقطع المارة سألت ما بال الناس مجتمعين للمرور من ههنا فقيل لي هذا دأب البلد دائما ولقد كان يسمع أن من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند المشي بعد العشاء بين القصرين ويجامع حتى يقضي وطره وهما ماشيان من غير أن يدركهما أحد لشدة الزحام واشتغال كل أحد بلهوه وما برحت أجد من الازدحام مشقة حتى أفادني بعض من ادركت أن من الرأي في المشي ان يأخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك آلاف مرات في عدة سنين فما اخطأ معي ولقد كنت اكثر من تأمل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسيل اذا اندفع وعلل هذا الذي أفادني ان القلب من يسار كل أحد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار سيرهم من صوب شمائلهم وكذا صح لي مع طول الاعتبار ولما حدثت هذه المحن بعد سنة ست وثمانين وثمانمائة تلاشى أمر بين القصرين وذهب ما هنالك وما اخوفني ان يكون أمر القاهرة كما قيل

هذه بلدة قضى الله يا صا * ح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس وقفة وابك من كا * ن بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها * فهي كانت منازل الاحباب

* (خط الخشيبة) هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العدوية حيث فندق الرخام برحبة بيبرس والى درب شمس الدولة وقيل له خط الخشيبة من أجل ان الخليفة الظافر لما قتله نصر بن عباس

السميط وبائعي اللحم البقري وبه عدّة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانين والخبازين واللبانين والطباخين والشوّايين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه الا حوائج المائدة وهي البقل والكراث والسذاب والنعناع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من ادركت انه كان يشترى من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع في القناديل بثلاثين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن النيء والمطبوخ الى ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعطل باسره بعد سنة ست وثمانمائة وصار اوحش من وتد في قاع بعد ان كان الانسان لا يستطيع ان يمر فيه من ازدحام الناس ليلا ونهارا الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به ومعه من يستحثه ايزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشأ الامير طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتحايي بعض الشيء وقبض على طوغان في سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تكمل عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة *(سوق الشماعين) هذا السوق من الجامع الاقمر الى سوق الدجاجين كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون بن البطائحي الجامع الاقمر باسم الخليفة الآمر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشماعين من الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزي يتميزن به وهو لبس الملاءات الطرح وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشاقين في وقت لعبهم ويدن من تحمل الحديد معهم وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعد ما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رؤيته في الليل من انزه الاشياء وكان به في شهر رمضان موسم عظيم لكثرة ما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها ومن المزهرات العجيبة الزي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم *(سوق الدجاجين) هذا السوق كان مما يلي سوق الشماعين الى سوق قبو الخرشتف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شيء كثير جليل الى الغاية وفيه حانوت فيه العصافير التي يبتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح لمن اعتقه ليدخل الجنة واكل واحد حينئذ رغبة في فعل الخير وكان يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدّة أنواع من الطيور في كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القماري والهزارات والشحارير والببغا والسمان وكان يبلغ أن من السمان ما يبلغ ثمنه الثلث من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الف لتنافس الناس فيها وتوفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشية فانه كان يبلغ بهم الترف ان يقتنوا السمان ويتأنقوا في اقفاصه ويتغالوا في اثمانه حتى بلغنا انه بيع طائر من السمان بألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطلق وعوع وكلما كثر صياحه كانت المغالاة في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تتخذ حكاية ذلك هزؤا تسخر به فتكون ممن لا تنفعه المواعظ بل يمر بالآيات معرضا غافلا فتحرم الخير * وكان بهذا السوق قيسارية عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى الركن المخلق فاتفق ان ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتمش البجاسي الظاهري امير يعرف بالامير خضر ابن التنكزية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها وانشأ هذه الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب الخضيري وقبو الخرشتف فلما كمل اسكن في الحوانيت عدّة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة *(سوق بين القصرين)

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية تحزنني رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة • (سوق السلاح) هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصريات كل يوم جلس أرباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من المآكل ويقابلهم تجاه حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد أيضا فاذا أقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في التمشي بينهما على سبيل الاستراوح والتنزه فيمر هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشأ الملك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هنالك من المقاعد وبقي منها شيء يسير * (سوق القفيصات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كأنه جمع قفيص فانه كله معد لجلوس اناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص يأخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق ارض موقوفة على جامع المقس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المقس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه اشياء من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول جدار القبة المنصورية بحذاء المدرسة الناصرية الى آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تمدّ بها عند الحر وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها مرتفعة في العلو حتى ينحرف الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة نقلت الاقفاص منه الى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة * (سوق باب الزهومة) * هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان هنالك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر أبواب القصر من هذا الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من حيث الخشيبة الى نحو رأس سوق الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك سجنا يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك سوق الزجاجين وينتهي الى سوق القشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبنى فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقليين وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين وجميع ذلك جار في اوقاف المارستان المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة وأفخرها موصوفا بحسن المآكل وطيبها * واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو أنه عبر متولي الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وسبعمائة على رجل بواردي بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير متغيرة الرائحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فبلغت عدتها اربعة وثلاثين ألفا ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام ألف ومائة وستة وتسعون وزرازير ثلاثة وثلاثون ألفا كلها متغيرة اللون والريح فأدبه وشهره وفيه الى الآن بقايا • (سوق المهامزيين) هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما يحاذيه من الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاميز وادركت الناس وهم يتخذون المهماز كله قالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب

السميط وبياعي اللحم البقري وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانين والخبازين واللبانين والطباخين
والشوايين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه
الا حوائج المائدة وهي البقل والكراث والشمار والنعناع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير
القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من ادركت انه كان يشترى من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع
في القناديل بثلاثين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن النيء والمطبوخ الى
ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعطل باسره
بعد سنة ست وثمانمائة وصار أوحش من وتد في قاع بعد ان كان الانسان لا يستطيع ان يمر فيه من ازدحام الناس
ليلا ونهارا الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به
ومعه من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشأ الامير طوغان الدوادار بهذا السوق
مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتحايى بعض الشيء وقبض على طوغان في سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تكمل
عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة * (سوق الشماعين) هذا السوق من الجامع الاقمر الى سوق الدجاجين
كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون بن البطائحي الجامع الاقمر باسم الخليفة
الآمر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشماعين من
الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل
وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وهي لبس الملاءات
الطرح وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشالقين في وقت لعبهم وفيهن
من تحمل الحديد معها وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو
الخمس حوانيت بعد ما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان
يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رؤيته في الليل من انزه الاشياء وكان به في شهر رمضان
موسم عظيم لكثرة ما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها ومن
المزهرات العجيبة الزي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار
وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن
حكاية وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق
كان مما يلي سوق الشماعين الى سوق قبو الخرشتف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شيء كثير جليل الى الغاية
وفيه حانوت فيه العصافير التي يبتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع
العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح من اعتقه دخل الجنة واكل واحد حينئذ رغبة في فعل الخير وكان
يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة أنواع من
الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القماري والهزارات والشحارير والببغا والسمان وكان يبلغ أن
من السمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها عدة ولقد لتنافس الناس
فيها توفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشية فانه كان يبلغ بهم الترف ان يقتنوا
السمان ويتأنقوا في اقفاصه ويتغالوا في اثمانه حتى بلغنا انه بيع طائر من السمان بألف درهم فضة عنها يومئذ
نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطلق وعوع
وكلما كثر صياحه كانت المغالاة في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تتخذ
حكاية ذلك هزؤا تسخر به فتكون ممن لم تنفعه المواعظ بل يمر بالآيات معرضا غافلا فتحرم الخير * وكان بهذا السوق
قيسارية عملت مرتبة سوق للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه
من بين القصرين الى الركن المخلق فاتفق ان ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتمش
النجاسي الظاهري امير يعرف بالامير خضر ابن السكزية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها وانشأ هذه
الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب الخضيري وقبو الخرشتف فلما كمل اسكن
في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين)

هذا

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس
وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط
من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية تحزنني رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة * (سوق السلاح) هذا السوق
فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين
وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي
هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصريات
كل يوم جلس أرباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من المآكل وتجاههم تجاه حوانيت سوق
السلاح ارباب المقاعد أيضا فاذا أقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في التمشي بينهما على
سبيل الاستراح والتنزه فيمر هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشأ الملك الظاهر برقوق
المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هنالك من
المقاعد وبقي منها شيء يسير * (سوق القفيصات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كأنه جمع قفيص فانه كله
معد لجلوس اناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد
مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص
يأخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق ارض
موقوفة على جامع المقس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف
المارستان حكر هذه الارض لجامع المقس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب
الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه اشياء من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول
جدار القبة المنصورية بحذاء المدرسة الناصرية الى آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق
مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تمدها عند الحر وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها
مرتفعة في الجو حتى ينحرف الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة نقلت الاقفاص منه
الى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة * (سوق باب الزهومة) هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان
هنالك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر أبواب القصر من هذا
الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من حيث الخشيبة
الى نحو رأس سوق الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك سجنا يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك
سوق الزجاجين وينتهي الى سوق القشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك
كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة
سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين
الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها اسكن الصيارف وبعضها اسكن النقليين وهم الذين يبيعون
الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين
وجميع ذلك جار في اوقاف المارستان المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة وأفخرها
موصوفا بحسن المآكل وطيبها * واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو أنه عبر متولي
الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وسبعمائة على رجل يواري
بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير متغيرة الرائحة لها نحو خمسين يوما فكشف
عنها فبلغت عدتها اربعة وثلاثين ألفا ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام ألف ومائة وستة وتسعون
وزرازير ثلاثة وثلاثون ألفا كلها متغيرة اللون والريح فأدبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهامزيين)
هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق
العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما بحذائه من
الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاميز وادركت الناس وهم يتخذون المهماز
كله قالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب

من الحديد ويطليه بالذهب او الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا لقلة من بقي سقط
مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التي كانت برسم لجم
الخيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ زنة ما في البدلة من خمسمائة درهم
فضة الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجعل تحت لجم
الجور من الخيل خاصة فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك ايضا
ويباع فيه ايضا الدوي والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد
من مياسير العامة ويتصل بسوق المهامزيين هذا * (سوق اللجميين) ويباع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من
الجلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلائيين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك
وعدة من صناع مياثر السروج وقرابيسها وادركت السروج تعمل ملونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل
من الذبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البلغاري الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم
اقتداء بعادة بني العباس في استعمال السواد على ما جدده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد
زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج التي تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج في قربوسه ستة اطواق
من فضة مثبلة مطلية بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج ساذج الا ان يكون من القضاة
ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اتخذ سائر الاجناد السروج المفرقة وهي التي جميع
قرابيسها من ذهب او فضة اما مطلية او ساذجة وكثر عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا
وبطل السرج الساذج فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت
سروج الذهب والفضة وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامراء وأماثل المماليك * (سوق الجوخيين)
هذا السوق يلي سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والستائر وثياب
السروج وغواشيها ادركت الناس وقل ما تجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخ
لا يلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والفرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام
مصر فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع
الجوخ واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب ابن الخطبا المخزومي
خال ابي رحمه الله قال كنت انوب في حسبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا
لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة
ثم اقسم علي ان اخلعها وما زال بي حتى عرفته اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستعادها في الحال
ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها ثم قال لي لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس
دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير
والوزير والقاضي ومن دونهم ممن ذكرنا لباسهم الجوخ وقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاصطبل وعليه
ثوب من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتداول
الناس لبسه واجتلب الفرنج منه شيئا كثيرا لا توصف كثرته ومحل بيعه بهذا السوق ويلي سوق الجوخيين هذا
* (سوق الشرابشيين) وهذا السوق مما احدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان
للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه كان من الرسم في الدولة التركية
ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤوسهم كلوتة صفراء مضربة تضريبا عريضا ولها كلاليب
بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة وهي في كيس حرير اما احمر أو أصفر وأوساطهم
مشدودة ببنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليهم اقبية اما بيض او مشجرة احمر وأزرق وهي
ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف
سقمان وهو خف ثان ومن فوق القبا كمران بحلق وابزيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف
ويبة غلة مغروز فيه منديل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان
واربعين وستمائة الى ان قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا الشاشات

وابطلوا

وابطلوا لبس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصكيته
ومماليكه وتخير لهم الملابس الحسنة وبدل الكلوتات الجوخ والصفر ورسم لجميع الامراء ان يركبوا بين مماليكهم
بالكلوتات الزركش والطرازات الزركش والكلاليب الزركش والاقبية الاطلس المعدني حتى يميز الامير بلبسه
عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفية
وكانت قبل ذلك سروجهم بقرابيس كبار شنعة وركب كبار بشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن
قلاوون استجد العمائم الناصرية وهي صغار فلما قام الامير يلبغا العمري الخاصكي عمل الكلوتات اليلبغاوية
وكانت كبارا واستجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القباء الذي يعرف بالسلاري وكان قبل ذلك يعرف
بيغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلوتات الجركسية وهي اكبر من اليلبغاوية وفيها عوج
وأما الخلع فان السلطان كان اذا أمر احدا من الاتراك البسه الشربوش وهو شيء يشبه التاج كانه شكل مثلث
يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب بخ او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق
بالشرابشيين نسبة الى الشرابيش المذكورة وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة
تجار لشراء التشاريف والخلع وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك
فوائد جليلة ويقتنون بالمتجر في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا
الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك
شيأ سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه وأول من علمته
خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذي
انعقد له فيه الملك يا اخي يا جعفر قد امرت لك بمقصورة في داري وما يصلح لها من الفراش وعشر جوار تكون
فيها لك مبيتك عندنا فقال يا امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأي امير المؤمنين اجل
وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدرة دراهم ودنانير وامر الناس فركبوا اليه حتى
سلموا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب
بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اولياء دولتهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم وأول ما عرف
شد السيوف في اوساط الجند ان سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل
امر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم والدبابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب
الاطراف وهو أيضا اول من حمل على رأسه الصنجق في ركوبه وغازي هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود
ابن زنكي ومات في آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وولي الموصل بعده اخوه قطب الدين
مودود * (سوق الحوائصيين) هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين وتباع فيه الحوائص وهي التي
كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أولا اربعمائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور
قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وامراء الطبلخانات مائتي دينار ومقدمي الحلقة من مائة
وسبعين الى مائة وخمسين دينارا ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من
الذهب ومنها ما هو مرصع بالجوهر ويفرق السلطان في كل سنة على المماليك من حوائص الذهب والفضة شيأ
كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولي الناصر فرج فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في تركة
الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كلوتة جهاركس
وما برح تجار هذا السوق من مياسير العامة وقد قل تجار هذا السوق في زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيها
الطواقي التي يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد * (سوق الحلاويين) هذا السوق معد
لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة متنوعة وكان من ابهج الاسواق لما يشاهد في الحوانيت
التي بها من الاواني وآلات النحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكبيرة ومن الحلاوات المصنعة
عدة الوان وتسمى المجمعة وشاهدت بهذا السوق السكر ينادى عليه كل قنطار بمائة وسبعين درهما فلما حدثت
المحن وغلا السكر لخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل
الحلوى ومات اكثر صناعها ولقد رأيت مرة طبقا فيه نقل وعدة شقاف من خزف احمر في بعضها اللبن

من الحديد ويطليه بالذهب او الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا فقل من بقى سقط مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التى كانت برسم لجم الخيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ زنة ما فى البدلة من خمسمائة درهم فضة الى مادونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجعل تحت لجم الجورمن الخيل خاصة فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك ايضا ويباع فيه ايضا الدوى والطرف التى فيها الفضة والذهب كما كين الاقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد من مياسير العامة ويتصل بسوق المهامزيين هذا • (سوق اللجميين) ويباع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفى هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلائين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك وعدة من صناع مياثر السروج وقرابيسها وادركت السروج تعمل ماونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل من الذبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البلغارى الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم اقتداء بعادة بنى العباس فى استعمال السواد على ما جدده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد زوال الدولة الفاطمية وأدركت السروج التى تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج فى قربوسه ستة اطواق من فضة متبلة مطلية بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج ساذج الا ان يكون من القضاة ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اتخذ سائر الاجناد السروج المغرقة وهى التى جميع قرابيسها من ذهب او فضة اما مطلية او ساذجة وكثر على ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت سروج الذهب والفضة وبقى منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامراء وأماثل المماليك • (سوق الجوخيين) هذا السوق يلى سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والستائر وثياب السروج وغواشيها وادركت الناس وقلما تجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخ لا يلبس الا فى يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والفرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام مصر فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا فى وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع الجوخ واخبرنى القاضى الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب ابن الخطبا المخزومى خال ابى رحمه الله قال كنت انوب فى حسبة القاهرة عن القاضى ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لى وكيف رضيت ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة ثم اقسم على ان اخلعها وما زال بى حتى عرفته انى اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه فى الحال ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها ثم قال لى لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير والوزير والقاضى ومن دونهم ممن ذكرنا لباسهم الجوخ وقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاصطبل وعليه تبون من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتداول الناس لبسه واجتلب الفرنج منه شيأ كثيرا لا يوصف كثرته ومحل بيعه بهذا السوق وبلى سوق الجوخيين هذا • (سوق الشرابشيين) وهذا السوق مما احدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيها الخلع التى يلبسها السلطان للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه كان من الرسم فى الدولة التركية ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤسهم كلوتة صفراء مضربة تضرب عريضا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة وهى فى كيس حرير اما احمر أو أصفر وأوساطهم مشدودة ببنود من قطن بعلبكى مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليهم اقبية اما بيض او مشجرة احمر وأزرق وهى ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغارى اسود وفى ارجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثان ومن فوق القباء كران بحلق وابزيم وصوالق بلغارى كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف ويبة غلة مغروز فيه منديل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان واربعين وستمائة الى ان قام فى المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزى بأحسن منه ولبسوا الشاشات

وابطلوا لبس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصكيته ومماليكه وتخير لهم الملابس الحسنة وبدل الكلوتات الجوخ والصفر ورسم لجميع الامراء ان يركبوا بين مماليكهم بالكلوتات الزركش والطرازات الزركش والكلابيش الزركش والاقبية الاطلس المعدنى حتى يميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك فى الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفية وكانت قبل ذلك سروجهم بقرابيس كبار شنعة وركب كبار بشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمائم الناصرية وهى صغار فلما قام الامير يلبغا العمرى الخاصكى عمل الكلوتات اليلبغاوية وكانت كبارا واستجد الامير سلار فى ايام الملك الناصر محمد القباء الذى يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف بيغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلوتات الجركسية وهى اكبر من اليلبغاوية وفيها عوج وأما الخلع فان السلطان كان اذا امر احدا من الاتراك البسه الشربوش وهو شئ يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب بخ او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق بالشرابشيين نسبة الى الشرابيش المذكورة وقد بطل الشربوش فى الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع وبيعها على السلطان فى ديوان الخاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك فوائد جليلة ويقتنون بالمتجر فى هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيأ سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذى نحن فيه وأول من خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكى وذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال فى اليوم الذى انعقد له فيه الملك يا اخى يا جعفر قد امرت لك بمقصورة فى دارى وما يصلح لها من الفراش وعشرين جارية تكون فيها لمبيتك عندنا فقال يا امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأى امير المؤمنين اجل وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدرة دراهم ودنانير وامر الناس فركبوا اليه حتى سلموا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اولياء دولتهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم وأول ما عرف شد السيوف فى اوساط الجند ان سيف الدين غازى بن عماد الدين اتابك زنكى بن اق سنقر صاحب الموصل امر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيوف فى اوساطهم والدبابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف وهو أيضا اول من حمل على رأسه الصنجق فى ركوبه وغازى هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ومات فى آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وولى الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود • (سوق الحوائصيين) هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين وتباع فيه الحوائص وهى التى كانت تعرف بالمنطقة فى القديم فكانت حوائص الاجناد أولا اربعمائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وامراء الطبلخانات مائتى دينار ومقدمى الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا ثم صار الامراء والخاصكية فى الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرصع بالجوهر ويفرق السلطان فى كل سنة على المماليك من حوائص الذهب والفضة شيأ كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولى الناصر فرج فلما كان فى ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد فى تركة الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كلوتة جهاركس وما برح تجار هذا السوق من مياسير العامة وقد قل تجار هذا السوق فى زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيها الطواقى التى يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد • (سوق الحلاويين) هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة متنوعة وكان من ابهج الاسواق لما يشاهد فى الحوانيت التى به من الاوانى وآلات النحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكبيرة ومن الخلارات المصنعة عدة الوان وتسمى المجمعة وشاهدت بهذا السوق السكر يشاهدى عليه كل قنطار بمائة وسبعين درهما فلما حدثت المحن وغلا السكر لخراب الدواليب التى كانت بالوجه القبلى وخراب مطابخ السكر التى كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات اكثر صناعها ولقد رأيت مرة طبقا فيه نقل وعدة شقاف من خزف احمر فى بعضها اللبن

وفي بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشقاف الخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت ايضا لهم عدّة اعمال من هذا النوع يبهر الناظر حسنها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشياء منظرا فانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوانيت فمنها ما يزن عشرة ارطال الى ربع رطل تشترى للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله واولاده وتمتلئ اسواق البلدين مصر والقاهرة وارباضهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقى من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود والمشاش ويشرع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتمتلئ منه اسواق القاهرة ومصر والارياف ولم ير في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شئ بالاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو • (سوق الشوايين) هذا السوق اوّل سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايحيين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين ومازال يعرف بسوق الشرايحيين الى ان سكن فيه عدّة من بياعى الشواء في حدود السبعمائة من سني الهجرة فزالت عنه النسبة الى الشرايحيين وعرف بالشوايين وهو الآن سكن المتعيشين وانتقل سوق الشرايحيين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبسطيين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثلثمائة انشئ سوق الشرايحيين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذي عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب آخر موضعه الآن سوق المناطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايحيين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابليين وفيه عدّة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقابلهم عدّة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضبب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدّة من الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وأدركنا هنالك الى ان حدثت المحن من ذلك شيأ كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من عساه ينصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهنالك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارفة وبياعى طرف ومتعيشين في المآكل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى اعلم

•(الشارع خارج باب زويلة)•

هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق السالك فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدّة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة من سني الهجرة صار على ما هو عليه الآن فأما اوّل امره فان الخليفة الحاكم بامر الله انشأ الباب الجديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة الفيل وهذا الباب ادركت عقده عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتها واتصلت العمائر من الباب الجديد الى القضاء الذى هو الآن خارج المشهد النفيسي فلما كانت الشدّة العظمى في خلافة المستنصر وخربت القطائع والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الآمر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللهما خراب وبنى الناس في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبنى حائط يستر خراب القطائع والعسكر فعمر من الباب الجديد طولا الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمتقدمون يصلون العشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجارح والمعاش مستمر في الليل والنهار ووقف القاضى الرئيس المختار العدل زكى الدين أبو العباس أحمد ابن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف حصة من البستان الكبير المعروف يومئذ بالمختار بين الكبرى الكائن فيما بين

القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط أن الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء من قماش الكتان الخام أو القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابا وبغالطيقا محشوة قطنا وتفرّق على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد جبة واحدة أو بغلطاقا فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيهما وكان هذا الوقف في سنة ستين وستمائة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة سبعمائة صار هذا الشارع اوّله تجاه باب زويلة وآخره في الطول الصليبة التي تنتهي الى جامع ابن طولون وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع سوى الى باب القوس الذى بسوق الطيوريين وهو الباب الجديد وبعد باب القوس سوق الطيوريين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طغجي وهذه اسواق بها عدّة حوانيت لكنها لا تنتهى الى عظم اسواق القاهرة بل تكون ابدا دونها بكثير فهذا حال القصبة والشارع خارج باب زويلة وقد بقيت عدّة اسواق في جانبى القصبة ولها أبواب شارعة وفيها اسواق أخر في نواحى القاهرة ومصر كلها سيأتي ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى •(سويقة أمير الجيوش) هذه السويقة الآن فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذا السوق عمر الامير ماز كوج الاسدى مدرسته المعروفة الآن بالازكشية وادركت الناس الى هذا الزمن الذى نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا اعرف لهم مستندا في ذلك والذى تشهد به الاخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذى برأس حارة برجوان ويمتد الى رأس سويقة أمير الجيوش الآن وهذه السويقة من اكبر أسواق القاهرة بها عدّة حوانيت فيها الرفاؤون والحباكون وعدّة حوانيت للرسامين وعدّة حوانيت للقرابين وعدّة حوانيت للخياطين ومعظمها لسكن البزازين والمتعيشين وفيها عدّة من بياعى الاقباع ويباع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق الى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المعدّة لبيع الطرائف والمغازل والكتان والانواع من المآكل والعطر وغيره وقد خرب اكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها ولسويقة أمير الجيوش عدّة قياسر وفنادق والله أعلم •(سوق الجملون الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس سويقة أمير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرحية وفيه المدرسة الصيرمية وباب زيادة الجامع الحاكمي وكان اوّلا يعرف بالامراء القرشيين بنى النوري ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد الامراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وادركت هذا الجملون معمور الجانبين من اوّله الى آخره بالحوانيت ففي اوّله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وانواع الطرح واصناف ثياب القطن وينادى فيه على الثياب بحراج حراج وفيه عدّة من الخياطين وعدّة من اللبابيد المعدّين لغسل الثياب وصقالها وبآخره كثير من الضببيين بحيث لو أراد أحد ان يشترى منه ألف ضبة في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق بخلو حوانيته وصار مقفرا من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الآن نفر من البزازين وقليل ممن سواهم •(سوق المحايريين) هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين جملون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المخلق ورحبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدّة حوانيت لعمل المحاير التى يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على ما يشتريانه من المحاير المعرضة للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس وبلغنى عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بعض صبيانه فقال له يا بنى لا تراع أحدا في بيع فانه لا يحتاج اليك الا مرّة في عمره فخذ عدلك في ثمن المحارة فانك لا تخشى من عوده مرّة أخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز أو القدس فانه يحتاج الى بيعها فتراقد عليه في ثمنها واشترها بالرخيص وكذلك يفعل أهل هذا السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بائعا ولا مشتريا الا ان سوقهم لم يبق كما ادركناه فانه حدث سوق آخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولونى وصار بسوق الخيميين أيضا صناع

وفى بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشقاف الخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت ايضا لهم عدة اعمال من هذا النوع يحير الناظر حسنها وكان هذا السوق فى موسم شهر رجب من احسن الاشياء منظرا فانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوانيت فمنها ما يزن عشرة ارطال الى ربع رطل تشترى للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله واولاده وتمتلئ اسواق البلدين مصر والقاهرة واريافهما من هذا الصنف وكذلك يعمل فى موسم نصف شعبان وقد بقى من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤيته هذا السوق فى موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود والمشاش ويشرع فى عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتمتلئ منه اسواق القاهرة ومصر والارياف ولم ير فى موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شئ بالاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الاهو *(سوق الشوايين) هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايحيين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين ومازال يعرف بسوق الشرايحيين الى ان سكن فيه عدة من بياعى الشواء فى حدود السبعمائة من سنى الهجرة فزالت عنه النسبة الى الشرايحيين وعرف بالشوايين وهو الآن سكن المتعيشين وانتقل سوق الشرايحيين فى زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبسطيين كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاق فى كتاب سيرة المعز وفى شهر صفر من سنة خمس وستين وثلثمائة انشئ سوق الشرايحيين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة وكان فى القديم باب زويلة الذى وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذى عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب آخر موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايحيين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابليين وفيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقابلهم عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضبب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدة من الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وأدركنا هنالك الى ان حدثت المحن من ذلك شيأ كثيرا يتجاوز الحد فى الكثرة وفى بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من عساه ينصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهنالك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارفة وبياعى طرف ومتعيشين فى المآكل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما فى ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى اعلم

(الشارع خارج باب زويلة)

هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق المسلوك فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة من سنى الهجرة صار على ما هو عليه الآن فأما اول امره فان الخليفة الحاكم بامر الله انشأ الباب الجديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة الفيل وهذا الباب ادركت عقده عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيوريين لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتها واتصلت العمائر من الباب الجديد الى الفضاء الذى هو الآن خارج المشهد النفيسى فلما كانت الشدة العظمى فى خلافة المستنصر وخربت القطائع والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الآمر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللهما خراب وبنى الناس فى الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبنى حائط يستر خراب القطائع والعسكر فعمر من الباب الجديد طولا الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمتخدمون يصلون العشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم فى مصر ولا يزالون فى ضوء وسرج وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجارح والمعايش مستمرة فى الليل والنهار ووقف القاضى الرئيس المختار العدل زكى الدين أبو العباس أحمد ابن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف حصة من البستان الكبير المعروف يومئذ بالمخاريق الكبرى الكائن فيما بين

القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط أن الناظر يشترى فى كل فصل من فصول الشتاء من قماش الكتان الخام أو القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابا وبغالطيقا محشوة قطنا وتفرق على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد جبة واحدة أو بغلطاقا فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيهما وكان هذا الوقف فى سنة ستين وستمائة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة سبعمائة صار هذا الشارع اوله تجاه باب زويلة وآخره فى الطول الصليبة التى تنتهى الى جامع ابن طولون وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع سوى الى باب القوس الذى بسوق الطيوريين وهو الباب الجديد وبعد باب القوس سوق الطيوريين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طقجى وهذه اسواق بها عدة حوانيت لكنها لا تنتهى الى عظم اسواق القاهرة بل تكون ابدا دونها بكثير فهذا حال القصبة والشارع خارج باب زويلة وقد بقيت عدة اسواق فى جنبتى القصبة ولها أبواب شارعة وفيها اسواق أخر فى نواحى القاهرة وما الكنها سيأتى ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى *(سويقة أمير الجيوش) هذه السويقة الآن فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفى هذا السوق عمر الامير ماركوج الاسدى مدرسته المعروفة الآن بالازكجية وادركت الناس الى هذا الزمن الذى نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا اعرف لهم مستندا فى ذلك والذى تشهد به الاخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذى برأس حارة برجوان ويمتد الى رأس سويقة أمير الجيوش الآن وهذه السويقة من اكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاؤون والحباكون وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للفرائين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها لسكن البزازين والخلعيين وفيها عدة من بياعى الاقباع ويباع فى هذا السوق سائر الثياب المخيطة والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق الى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الطرائف والمغازل والكتان والانواع من المآكل والعطر وغيره وقد خرب اكثر هذه الحوانيت فى سنى المحنة وما بعدها وللسويقة أمير الجيوش عدة قياسر وفنادق والله أعلم *(سوق الجملون الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس سويقة أمير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرحية وفيه المدرسة الصيرمية وباب زيادة الجامع الحاكمى وكان اولا يعرف بالامراء القرشيين بنى النورى ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد الامراء فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وادركت هذا الجملون معمور الجانبين من اوله الى آخره بالحوانيت ففى اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وانواع الطرح واصناف ثياب القطن وينادى فيه على الثياب بحراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من البابية المعدين لغسل الثياب وصقالها وبآخره كثير من الضببيين بحيث لو أراد أحد ان يشترى منه ألف ضبة فى يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق بخلو حوانيته وهدم ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الآن نفر من البزازين وقليل من سواهم *(سوق المحايريين) هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين جملون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المخلق ورحبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحاير التى يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على ما يشتريانه من المحاير المعرضة للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس وبلغنى عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بعض صبيانه فقال له يا بنى لا تراع أحدا فى بيع فانه لا يحتاج اليك الامرة فى عمره فخذ عدلك فى ثمن المحارة فانك لا تخشى من عوده مرة أخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز أو القدس فانه يحتاج الى بيعها فتراقد عليه فى ثمنها واشترها بالرخص وكذلك يفعل أهل هذا السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بائعا ولا مشتريا الا ان سوقهم لم يبق كما ادركناه فانه حدث سوق آخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولونى وصار بسوق الخيميين أيضا صناع

وفي بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشقاف الخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت ايضا لهم عدة اعمال من هذا النوع يحير الناظر حسنها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشياء منظرا فانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوانيت فمنها مايزن عشرة ارطال الى ربع رطل تشترى للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله واولاده وتمتلئ اسواق البلدين مصر والقاهرة وارياقهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة مايوضع فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود والمشاش ويشرع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتملأ منه اسواق القاهرة ومصر والارياف ولم ير في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شيء بالاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو * (سوق الشوايين) هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشراييحيين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين ومازال يعرف بسوق الشراييحيين الى ان سكن فيه عدة من بياعي الشواء في حدود السبعمائة من سني الهجرة فزالت عنه النسبة الى الشراييحيين وعرف بالشوايين وهو الآن سكن المتعيشين وانتقل سوق الشراييحيين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالسيوطيين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثلثمائة انشئ سوق الشراييحيين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذي عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب آخر موضعه الآن سوق المناطين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع مابين سوق الشراييحيين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابليين وفيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقابلهم عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضبب ومابعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت يجلس بعضها عدة من الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وأدركنا هنالك الى ان حدثت المحن من ذلك شيأ كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من عساه ينصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهنالك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت مابين صيارفة وبياعي طرف ومتعيشين في المآكل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى اعلم

* (الشارع خارج باب زويلة) *

هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق السالك فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ماهو عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة من سني الهجرة صار على ماهو عليه الآن فأما اول امره فان الخليفة الحاكم بامر الله انشأ الباب الجديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة الفيل وهذا الباب ادركت عقده عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيوريين لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتها واتصلت العمائر من الباب الجديد الى القضاء الذي هو الآن خارج المشهد النفيسي فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخربت القطائع والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الآمر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لايتخللهما خراب وبنى الناس في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبنى حائط يستر خراب القطائع والعسكر فعمر من الباب الجديد طولا الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمتخدمون يصلون العشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجارح والمعاش مستمر في الليل والنهار ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين أبو العباس أحمد ابن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف حصة من البستان الكبير المعروف يومئذ بالخاربي الكبرى الكائن فيما بين

القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط أن الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء من قماش الكتان الخام أو القطن مايراه ويعمل ذلك جبابا او بغالطيقا محشوة قطنا وتفرق على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد جبة واحدة أو بغلطاقا فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيهما وكان هذا الوقف في سنة ستين وستمائة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة سبعمائة صار هذا الشارع اوله تجاه باب زويلة وآخره في الطول الصليبة التي تنتهي الى جامع ابن طولون وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع سوى الى باب القوس الذي بسوق الطيوريين وهو الباب الجديد وبعد باب القوس سوق الطيوريين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طقجي وهذه اسواق بها عدة حوانيت لكنها لا تنتهي الى عظم اسواق القاهرة بل تكون ابدا دونها بكثير فهذا حال القصبة والشارع خارج باب زويلة وقد بقيت عدة اسواق في جانبي القصبة وانها أبواب شارعة وفيها اسواق أخر في نواحي القاهرة وسائر الكها سيأتي ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى * (سويقة أمير الجيوش) هذه السويقة الآن فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذا السوق عمر الامير مازكوج الاسدي مدرسته المعروفة الآن بالازكجية وادركت الناس الى هذا الزمن الذي نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا اعرف لهم مستندا في ذلك والذي تشهد به الاخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذي برأس حارة برجوان ويمتد الى رأس سويقة أمير الجيوش الآن وهذه السويقة من اكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاؤون والحياكون وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للنزابين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها لسكن البزازين والخلعيين وفيها عدة من بياعي الاقباع ويباع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره وكان مابعد هذا السوق الى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الطرائف والمغازل والكتان والانواع من المآكل والعطر وغيره وقد خرب اكثر هذه الحوانيت في سني المحنة ومابعدها ولسويقة أمير الجيوش عدة قياسر وفنادق والله أعلم * (سوق الجملون الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس سويقة أمير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرحية وفيه المدرسة الصيرمية وباب زيادة الجامع الحاكمي وكان اولا يعرف بالامراء القرشيين بني النوري ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد الامراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وادركت هذا الجملون معمور الجانبين من اوله الى آخره بالحوانيت ففي اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وانواع الطرح واصناف ثياب القطن وينادى فيه على الثياب بحراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من الباعة المعدين لغسل الثياب وصقالها وبآخره كثير من الضببيين بحيث لو أراد أحد ان يشترى منه ألف ضبة في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق بخلو حوانيته ومماره قدرا من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الآن نفر من البزازين وقليل ممن سواهم * (سوق المحايريين) هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين جملون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المخلق ورحبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحاير التي يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على مابيتريانه من المحاير المعترضة للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس وبلغني عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بعض صبيانه فقال له يابني لاتراع أحدا في بيع فانه لا يحتاج اليك الا مرة في عمره فخذ عدلك في ثمن المحارة فانك لا تخشى من عوده مرة أخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز أو القدس فانه يحتاج الى بيعها فتراقد عليه في ثمنها واشترها بالرخيص وكذلك يفعل أهل هذا السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بائعا ولا مشتريا الا ان سوقهم لم يبق كما ادركناه فانه حدث سوق آخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولوني وصار بسوق الخيميين أيضا صناع

وفي بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشقاف الخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت ايضا لهم عدة اعمال من هذا النوع يبهر الناظر حسنها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشياء منظرا فانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوانيت فمنها مايزن عشرة ارطال الى ربع رطل تشترى للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله واولاده وتمتلئ اسواق البلدين مصر والقاهرة وارياقهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقى من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة مايوضع فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود والمشاش ويشرع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتملأ منه اسواق القاهرة ومصر والارياف ولم ير في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شئ بالاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لااله الاهو *(سوق الشوايين) هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايحيين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين ومازال يعرف بسوق الشرايحيين الى ان سكن فيه عدة من بياعى الشواء في حدود السبعمائة من سنى الهجرة فزالت عنه النسبة الى الشرايحيين وعرف بالشوايين وهو الآن سكن المتعيشين وانتقل سوق الشرايحيين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالسطيين كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثلثمائة انشئ سوق الشرايحيين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذى وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذى عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب آخر موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايحيين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابليين وفيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقابلهم عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضبب ومابعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدة من الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وأدركنا هنالك الى ان حدثت المحن من ذلك شيأ كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من عساه ينصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهنالك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت مابين صيارفة وبياعى طرف ومتعيشين في المآكل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى اعلم

(الشارع خارج باب زويلة)

هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق المسلوك فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ماهو عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة من سنى الهجرة صار على ماهو عليه الآن فأما اول امره فان الخليفة الحاكم بامر الله انشأ الباب الجديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة الفيل وهذا الباب ادركت عقده عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتها واتصلت العمائر من الباب الجديد الى القضاء الذى هو الآن خارج المشهد النفيسى فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخربت القطائع والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الآمر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لايتخللهما خراب وبنى الناس في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبنى حينئذ بعد خراب القطائع والعسكر فعمر من الباب الجديد طولا الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمتخدمون يصلون العشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولايزالون في ضوء وسرج وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجارح والمعايش مستمرة في الليل والنهار ووقف القاضى الرئيس المختار العدل زكى الدين أبو العباس أحمد ابن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف حصة من البستان الكبير المعروف يومئذ بالمخاريق الكبرى الكائن فيما بين

القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط أن الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء من قماش الكتان الخام أو القطن مايراه ويعمل ذلك جبابا وبغالطيقا محشوة قطنا وتفرق على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد جبة واحدة أو بغلطاقا فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيهما وكان هذا الوقف في سنة ستين وستمائة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة سبعمائة صار هذا الشارع اوله تجاه باب زويلة وآخره في الطول الصليبة التى تنتهى الى جامع ابن طولون وغيره لكنهم لايريدون بالشارع سوى الى باب القوس الذى بسوق الطيور بين يدى الباب الجديد وبعد باب القوس سوق الطيوريين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طغجى وهذه اسواق بها عدة حوانيت لكنها لاتنتهى الى عظم اسواق القاهرة بل تكون ابدا دونها بكثير فهذا حال القصبة والشارع خارج باب زويلة وقد بقيت عدة اسواق في جانبى القصبة ولها أبواب شارعة وفيها اسواق أخر في نواحى القاهرة ومصر وكلها سيأتى ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى *(سويقة أمير الجيوش) هذه السويقة الآن فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذا السوق عمر الامير ماركوج الاسدى مدرسته المعروفة الآن بالازكشية وادركت الناس الى هذا الزمن الذى نحن فيه لايعرفون هذا السوق الا بسوق أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا اعرف لهم مستندا في ذلك والذى تشهد به الاخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذى برأس حارة برجوان ويمتد الى رأس سويقة أمير الجيوش الآن وهذه السويقة من اكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاؤون والحباكون وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للفرايين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها لسكن البزازين والملحمين وفيها عدة من بياعى الاقباع ويباع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره وكان مابعد هذا السوق الى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الطرائف والمغازل والكتان والانواع من المآكل والعطر وغيره وقد خرب اكثر هذه الحوانيت في سنى المحنة ومابعدها وبالسويقة أمير الجيوش عدة قياسر وفنادق والله أعلم *(سوق الجملون الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس سويقة أمير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرحية وفيه المدرسة الصيرمية وباب زيادة الجامع الحاكمى وكان اولا يعرف بالامراء القرشيين بنى النورى ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد الامراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وادركت هذا الجملون معمور الجانبين من اوله الى آخره بالحوانيت ففى اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وانواع الطرح واصناف ثياب القطن وينادى فيه على الثياب بحراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من البابية المعدين لغسل الثياب وصقالها وبآخره كثير من الضببيين بحيث لو أراد أحد ان يشترى منه ألف ضبة في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق بخلو حوانيته وعماره قدرا من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الآن نفر من البزازين وقليل من سواهم *(سوق المحايريين) هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين جملون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المخلق ورحبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحاير التى يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على مايشتريانه من المحاير المعرّضة للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس وبلغنى عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بعض صبيانه فقال له يابنى لاتراع أحدا في بيع فانه لايحتاج اليك الامرة في عمره فخذ عدلك في ثمن المحارة فانك لاتخشى من عوده مرة أخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز أو القدس فانه يحتاج الى بيعها فتراقد عليه في ثمنها واشترها بالرخيص وكذلك يفعل أهل هذا السوق الى اليوم فانهم لايراعون بائعا ولامشتريا الا ان سوقهم لم يبق كما ادركناه فانه حدث سوق آخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولونى وصار بسوق الخيميين أيضا صناع

للحمار و بلغنى ان بالحمارين هذه اوقف أهل مصر امرأة من جريد وتزرة بيدها ورقة فيها سب الخليفة الحاكم بامر الله ولعنه عند مامنع النساء من الخروج فى الطرقات فعند مامر من هناك حسبها امرأة تسأله حاجة فامر باخذ الورقة منها فاذا فيها من السب ما اغضبه فأمر بها ان تؤخذ فاذا هى من جريد قد ألبس ثيابا وعمل كهيئة امرأة فاشتد عند ذلك غضبه وامر العبيد باحراق مدينة مصر فأضرموا فيها النار ولم اقف على هذا الخبر مسطورا وقد ذكر المسبحى حريق الحاكم بامر الله لمصر ولم يذكر قصة المرأة • (الصاغة) هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة بالقاهرة كانت مطبخا للقصر يخرج اليه من باب الزهومة وهو الباب الذى هدم وبنى مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع الالوان فى كل يوم تفرق على ارباب الرسوم والضعفاء وسمى باب الزهومة أى باب الزفر لانه لايدخل باللحم وغيره الامنه فاختصر بذلك انتهى والصاغة الآن وقف على المدارس الصالحية وقفها الملك السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى على الفقهاء المقررين بالمدارس الصالحية • (سوق الكتبيين) هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية احدث فيما اظن بعد سنة سبعمائة وهو جار فى اوقاف المارستان المنصورى وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقى من جامع عمرو بن العاص فى اول زقاق القناديل بجوار دار عمرو وأدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبعمائة وقد دثر الآن فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق الكتبيين من موضعه الآن بالقاهرة الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقمر وبين سوق الحصر بين المجاور للركن المخلق وكان يعلو هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن فتضررت الكتب من نداوة اقبية البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب الاول حيث هو الآن ومابرح هذا السوق مجمعا لاهل العلم يترددون اليه وقد انشدت قديما لبعضهم

• مجالسة السوق مذمومة • ومنها مجالس قد تجتنب •
فلا تقربن غير سوق الجياد • وسوق السلاح وسوق الكتب
• فهاتيك آلة أهل الوغى • وهاتيك آلة أهل الادب •

• (سوق الصنادقيين) هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه فى القديم من جملة المارستان ثم عرف بفندق الداباليين وقيل له الآن سوق الصنادقيين وفيه تباع الصناديق والخزائن والاسرة مما يعمل من الخشب وكان ما بظاهره قديما يعرف بسكن الدجاجين وادركناه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طباخين لايزال دخان كوانينهم منعقدا لكثرته حتى قال لى شيخنا قاضى القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفى ان قاضى القضاة جلال الدين جار الله قال له هذا السوق قطب دائرة الدخان وفى سوق الصنادقيين الى الآن بقية • (سوق الحريريين) هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقانيين كان يعرف قديما بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديما فيما تقدم مكان الاساكفة الآن وهو الى الآن معروف بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العداس كذا رأيت فى كتب الاملاك وعرف هذا السوق فى زماننا بالحريريين الشراربيين وعرف بعضه بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه أيضا الاساكفة فلما انشأ الامير يونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط البندقانيين فى اعوام بضع وثمانين وسبعمائة نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل منه أيضا بياعى اخفاف النساء الى قياسريته وحوانيته المذكورة • (سوق العنبريين) هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشراربيين وبين قيسارية العصفر وهو تجاه الخراطين كان فى الدولة الفاطمية مكانه سجنا لارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع المنظر فلا يزال من يجتاز عليه يجد منه رائحة منكرة فلما كان فى الدولة التركية وصارة قلاوون من جملة الامراء الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشم منه رائحة ردية ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعرى والقمل فجعل على نفسه ان الله تعالى جعل له من الامر شيأ أن يبنى هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوقا اسكنه بياعى العنبر وكان للعنبر اذذاك بديار مصر نفاق وللناس فيه رغبة زائدة لايكاد يوجد بأرض مصر امرأة وان سفلت

الا ولها قلادة من عنبر وكان يتخذ منه المخاد والكلل والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون من بياض الناس ولهم أموال جزيلة وفيهم رؤساء واجلاء فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذى انشأه بظاهر مصر جوار موردة الحلفاء المعروف بالجامع الجديد الناصرى وهو جار فى اوقافه الى يومنا هذا الآ أن العنبر من بعد سنة سبعين وسبعمائة كثر فيه الغش حتى صار اسما لامعنى له وقلت رغبة الناس فى استعماله فتلاشى أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة قل ترفه أهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من اسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى أن خلع الخليفة المستعين بالله العباس بن محمد فى سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد بيده وبيد أبيه الخليفة المتوكل على الله محمد فقصد بعض سفهاء العامة بكاتبه تعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية العصفر ونقل سوق العنبر اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد أهل العنبر الى هذا السوق على عادتهم فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة • (سوق الخراطين) هذا السوق يسلك فيه من سوق المهامزيين الى الجامع الازهر وغيره وكان قديما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين دار الضرب والوكالة الآمرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع المهد الذى يربى فيه الاطفال وحوانيت الخراطين وحوانيت صناع السكاكين وصناع الدوى يشتمل على نحو الخمسين حانوتا فلما حدثت المحن تلاشى هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف الاستادار منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التى تعرف بحمام الخراطين وشرع فى عمارتها فعوجل بالقتل قبل اتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما احاط به من أمواله وادخلها فى الديوان فقام بعمارة الحوانيت التى تجاه قيسارية العصفر من درب الشمسى الى اول الخراطين القاضى الرئيس تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر فلما كملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف على تربته التى انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وأفرد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التى انشأها الامير جمال الدين يوسف الاستادار برحبة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراسنقرية وغيرها وهو متخرب متهدم • (سوق الجملون الكبير) هذا السوق بوسط سوق الشرابشيين يتوصل منه الى البندقانيين والى حارة الجودرية وغيرهما الذى فيه حوانيت سكنها البزازون وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون على تربة مملوكه بلبغا التركمانى عندما مات فى سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بابان بطرفيه بعد سنة تسعين وسبعمائة فصارت تغلق فى الليل وكان فيما ادركناه شارعا مسلوكا طول الليل يجلس تجاهه صاحب العسس الذى عرفته العامة فى زماننا بوالى الطوف من بعد صلاة العشاء فى كل ليلة وينصب قدامه مشعل يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من الاعوان وكثير من السقائين والنجارين والقصارين والهدادين بنوب مقررة لهم خوفا من ان يحدث بالقاهرة فى الليل حريق فيتداركون اطفاءه ومن حدث منه فى الليل خصومة أو وجد سكران أو قبض عليه من السراق تولى أمره والى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم فى جملة ما بطل وهذا السوق الآن جار فى وقف • (سوق القرابين) هذا السوق يسلك فيه من سوق الشرابشيين الى الاكفانيين والجامع الازهر وغير ذلك كان قديما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفراء وتجاره فعرف بهم وصار بهذا السوق فى أيام الملك الظاهر برقوق من انواع الفراء ما يجل اثمانها وتتضاعف قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء والمماليك لبس السمور والوشق والقماقم والسنجاب بعد ما كان ذلك فى الدولة التركية من اعز الاشياء التى لايستطيع أحد أن يلبسها ولقد أخبرنى الطواشى الفقيه الكاتب الحاسب الصوفى زين الدين مقبل الرومى الجنس المعروف بالشامى عتيق السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد ابن قلاون انه وجد فى تركة بعض امراء السلطان حسن قباء بفرو قاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار يحكى ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه ثم تبذلت الاصناف المذكورة حتى صار يلبس السمور آحاد الاجناد وآحاد الكتاب وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء بياض الناس تخلو من لبس السمور ونحوه والى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفروشئ كثير • (سوق الجخانقيين) هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب الآتى ذكرها ان شاء الله

كان يجب أن يدفع اليه دينار بعد دينار حتى تأتيه هذه الجملة على تفرقة فلا تكثر في عينه * وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني رحمه الله في تعليق المتجددات لسنة سبع وسبعين وخمسمائة وفيه يعني يوم الثلاثاء لست بقين من المحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل وكان قد انحسر وتشمر عن المقس وما يليه وبعد عن السور والقلعة المستجدين بالمقس وأحضر أرباب الخبرة واستشارهم فأشير عليه باقامة الجراريف لرفع الرمال التي قد عارضت جزائرها طريق الماء وسدته ووقفت فيه وكان الافضل بن أمير الجيوش لما تربي قدام دار الملك جزيرة رمل كما هي اليوم أراد أن يقرب البحر وينقل الجزيرة فأشير عليه بأن يبني مما يلي الجزيرة أنفا خارجا في البحر ليلقي التيار وينقل الرمل فعسر هذا وعظمت غرامته فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصاري فخار تثقب ويعمل فيها رؤس برابخ وتلطخ بالزفت وتكب القصاري عليها وتدفن في الرمل فاذا اراد النيل وركب ما نزل من خروق القصاري الى الرؤس فأدارها الماء ومنعتها القصاري أن تنحدر ودامت حركة الرمل بتحريك الماء للرؤس فانتقل الرمل وذكر أن للزفت خاصية في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر مخايض يقطعها الراجل وتوحل فيه المراكب وتشمر الماء عن ساحل المقس ومصر وربي جزائر رملية اشفق منها على المقياس لئلا يتقلص النيل عنه ويحتاج الى عمل غيره وخشي منها أيضا على ساحل المقس لكون بنيان السور كان اتصل بالماء وقد تباعد الآن عن السور وصار المدقوته من بر الغرب ووقع النظر في اقامة جراريف لقطع الجزائر التي رباها البحر وعمل أنوف خارجة في بر الجيزة ليميل بها الماء الى هذا الجانب ولم يتم شيء من ذلك * وقال ابن المتوج في سنة خمسين وستمائة انتهى النيل في احتراقه الى أربعة أذرع وسبعة عشر أصبعا وانتهى في زيادته الى ثمانية عشر ذراعا وكان مثل ذلك في دولة الملك الاشرف خليل بن قلاون وكان نيلا عظيما سد فيه باب المقس يعني الباب الذي يعرف اليوم بباب البحر عند المقس وفي سنة اثنتين وستين وستمائة أحضر الى الملك الظاهر بيبرس طفل وجد ميتا بساحل المقس له رأسان وأربعة أعين وأربعة أرجل وأربعة ايد وأخبرني وكيل أبي الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر السهروردي رحمه الله ومولده سنة اثنتين وسبعمائة بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر الجيزة لا يحول بينه وبينها حائل فاذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة التي هي الآن خارج باب البحر المعروفة بوكالة الجبن واذا كان ايام احتراق النيل بقيت الرمال تجاه باب البحر وذلك قبل أن يحفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري فلما حفر الخليج المذكور أنشأ الناس البساتين والدور كما يجيء ان شاء الله تعالى ذكره وادركنا المقس خطة في غاية العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أمم من الاكراد والاجناد والكتاب وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحن منذ سنة ست وثمانمائة خربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى الآن بقية صالحة وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب

(ذكر ميدان القمح)

هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بعدوة الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان موضعا للغلال أيام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبر القمح وغيره من الغلال توضع من جانب المقس الى باب القنطرة عرضا وتقف المراكب من جامع المقس الى منية الشيرج طولا ويصير عند باب القنطرة في ايام النيل من مراكب الغلة وغيرها ما يستر الساحل كله * قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره الى ماوراء الخليج لما ضعف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في اللؤلؤة وغيرها بنت الطائفة الفرحية الساكنون بالمقس لانهم ضاق بهم المقس قبالة اللؤلؤة حارة سميت بحارة اللصوص بسبب تعديهم فيها مع غيرهم الى أن غيروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما بستانا سلطانيا يسمى بالمقسي أمر الظاهر بن الحاكم بنقل أنشابه وحفره وجعله بركة قدام اللؤلؤة مختلطة بالخليج وكان للبستان المقدم ذكره ترعة من البحر يدخل منها الماء اليه وهو خليج الذكر الآن فأمر بابقائها على حالها مسلطة على البركة والخليج يستنقع الماء فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم الى اقتطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل اليها من الترعة دون الخليج وصارت متنزها للسودان المذكورين في ايام النيل

والربيع ولما كانت الايام الآمرية أحب اعادة النزهة فتقدم وزيره المأمون بن البطائحي باحضار عرفاء السودان المذكورين وأنكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرمال فأمر بنقل ذلك واعطاهم انعاما فبنوا حارة بالقرب من دار كافور التي أسكنت بها الطائفة المأمونية قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في شرقيها ثم أحضر الابقار من البساتين والعدد والآلات ونقض الجسر الذي بين البركة والخليج وعمق البركة الى أن صار الخليج مسلطا عليها قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذه البركة عرفت ببطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار هذا الميدان اليوم سوقا تباع فيه القشة من النحاس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هناك طائفة من المشارقة الحياك وفيه سوق عامر بالمعايش

(ذكر أرض الطبالة)

هذه الارض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من أحسن منتزهات القاهرة يمر النيل الاعظم من غربيها عندما يندفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى أن ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة الرطلي ويمر من الجرف الى غربي البعل فتصير أرض الطبالة قطعة وسط من غربيها النيل الاعظم ومن شرقيها الخليج ومن قبليها البركة المعروفة ببطن البقرة والبساتين التي آخرها حيث الآن باب مصر بجوار الكارة وحيث المشهد النفيسي ومن بحريها أرض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه وقبة الهواء فكانت رؤية هذه الارض شيأ عجيبا في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشد

الى طبالة يعزون أرضا * لها من سندس الريحان بسط
وقد كتب الشقيق بها سطورا * وأحسن شكلها الطل نقط
رياض كالعرائس حين تجلي * يزين وجوهها تاج وقرط

وانما قيل لها أرض الطبالة لان الامير أبا الحارث ارسلان البساسيري لما غاضب الخليفة القائم بأمر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الانتماء الى الدولة الفاطمية بالقاهرة أمده الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن البازوري حتى استولى على بغداد واخذ قصر الخلافة وأزال دولة بني العباس منها وأقام الدولة الفاطمية هناك وسير عمامة القائم وثيابه وشباكه الذي كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة في سنة خمسين وأربعمائة فلما وصل ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سرورا عظيما وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امرأة مرجلة تقف تحت القصر في المواسم والاعياد وتسير ايام الموكب وحولها طائفتها وهي تضرب بالطبل وتنشد فانشدت وهي واقفة تحت القصر

يا بني العباس ردوا * ملك الامر معد
ملككم ملك معار * والعواري تسترد

فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسألت أن تقطع الارض المجاورة للمقس فأقطعها هذه الارض وقيل لها من حينئذ أرض الطبالة وانشأت هذه الطبالة تربة بالقرافة الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة الى امرأة مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوهبها هذه الارض المعروفة بأرض الطبالة وحكرت وبنيت آدرا ويوتا وكانت من ملح القاهرة وبهجتها انتهى ثم ان أرض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وستمائة عند حدوث الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل كتبغا حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خرابا الى ما بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة كانت هذه الارض بيد الامير بكتمر الحاجب فمازال بالمهندسين حتى مروا بالخليج من عند الجرف على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وببركة الرطلي فمروا به من هناك حتى صب في الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة فعمر الامير بكتمر الحاجب المذكور هناك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصري وأقام جسرا من القنطرة المذكورة الى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب والخليج الناصري وأذن للناس في تحكيره

تعالى عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع من القصبة ويعرف بسوق الخشيبة تصغير خشبة فانه عمل على بابه المذكور خشبة تمنع الراكب من التوصل اليه ويسلك من هذا السوق الى قيسارية الشرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي تلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق أيضا في القصبة عدة حوانيت لبيع الطواقي وعملها وقد كثر لبس رجال الدولة من الامراء والمماليك والاجناد ومن يتشبه بهم للطواقي في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لايرون بذلك بأسا بعدما كان نزع العمامة عن الرأس عارا وفضيحة ونوعوا هذه الطواقي مابين اخضر واحمر وأزرق وغيره من الالوان وكانت اولا ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدورا مسطحا فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شئ عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع واعلاها مدور مقبب وبالغوا في تبطين الطاقية بالورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من أسفل العصابة المذكورة زيقا من فرو القرض الاسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائرا بجبهة الرجل واعلى عنقه وهم على استعمال هذا الزي الى اليوم وهو من اقبح ماعانوه ويشبه الرجال في لبس ذلك بالنساء لمعنيين احدهما انه فشا في أهل الدولة محبة الذكران فقصد نساؤهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهن فاقتدى بفعلهن في ذلك عامة نساء البلد وثانيهما ماحدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر حال نساء أهل مصر الى ترك ماادركنا فيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر ولبس الحرير حتى لبسن هذه الطواقي وبالغن في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها ومن تأمل احوال الوجود عرف كيف تنشأ امور الناس في عاداتهم واخلاقهم ومذاهبهم

*(سوق الخلعيين) هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى وبين باب زويلة الكبير وكان يعرف قديما بالخشابين وعرف اليوم بالزقيق تصغير زقاق وعرف أيضا بسوق الخلعيين كأنه جمع خلعي والخلعي في زماننا هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخلع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة مايباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم واكثر مايباع فيه الثياب المخيطة وهو معمور الجوانب بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة ليلا ونهارا الى حارة الباطلية وخوخة ايدغمش وغير ذلك وفي داخل القاهرة أيضا عدة اسواق وقد خرب الآن اكثرها

*(سويقة الصاحب) هذه السويقة يسلك اليها من خط البندقانيين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير يعني أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذي تنسب اليه حارة الوزيرية فانها كانت على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة الصاحبية ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج يعني دار الطراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في اخريات الدولة الفاطمية فلما ولي صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل أبي بكر بن أيوب سكن في هذا الخط وانشأ به مدرسته التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الصاحبية وانشأ به أيضا رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السويقة بسويقة الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم تزل من الاسواق المعتبرة يوجد فيها اكثر مايحتاج اليه من المآكل لوفور نعم من يسكن هنالك من الوزراء واعيان الكتاب فلما حدثت المحن طرقها ماطرق غيرها من اسواق القاهرة فاختلت عما كانت وفيها بقية

*(سوق البندقانيين) هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجين ومن سويقة الصاحب ومن سوق الابزاريين وغيره وكان يعرف قديما بسوق بئر زويلة وكان هنالك بئر قديمة تعرف ببئر زويلة برسم اصطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقانيين بعد ذلك كما ذكر عند اصطبلات الخلفاء الفاطميين من هذا الكتاب وموضع هذه البئر اليوم قيسارية يونس والربع الذي يعلوها وبقي منها موضع ركب عليه حجر واعدت لملء السقائين منها فلما زالت الدولة واختط موضع اصطبل الجميزة الدور وغيرها وعرف موضع الاصطبل بالبندقانيين قيل لهذا السوق سوق البندقانيين وادركته سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت التي قد تهدم اعلاها منذ كان الحريق بالبندقانيين في سنة احدى وخمسين وسبعمائة كما ذكر في خط البندقانيين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا

السوق كثير من أرباب المعاش المعدين لبيع المأكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الاجبان والالبان والبوارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناع قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من بياعي الفقاع فلما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة اختل هذا السوق خللا كبيرا وتلاشى أمره

*(سوق الاخفافيين) هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه الآن خفاف النسوان ونعالهن وهو سوق مستجد انشأه الامير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبعمائة ونقل اليه الاخفافيين بياعي اخفاف النساء من خط الحريريين والزجاجين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقانيين فركب بعض القيسارية على بئر زويلة وجعل بابها تجاه درب الانجب وبنى باعلاها ربعا كبيرا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الانجب وبنى فوقها أيضا عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الاماكن وبه الى الآن سكن بياعي اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها سرموزه وهو لفظ فارسي معناه رأس الخف فان سر رأس وموزه خف

*(سوق الكفتيين) هذا السوق يسلك اليه من البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن الجملون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ماتطعم به اواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة ادركنا من ذلك شيأ لايبلغ وصفه واصف لكثرته فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شئ شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون وفوق الدكة دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها اصغر من بعض تبلغ كبراها مايسع نحو الاردب من القمح وطول الاكفات التي نقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ويفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر وغير ذلك من المنابر والسرج وأحقاق الاشنان والطشت والابريق والمبخرة فتبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهبا وكانت العروس من بنات الامراء او الوزراء او أعيان الكتاب او أماثل التجار تجهز في شورتها عند بناء الزوج عليها سبع دكك دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس ابيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كراهي وهي آلات من ورق مدهون تحمل من الصين ادركنا منها في الدور شيأ كثيرا وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شيأ يسيرا * حدثني القاضي الفاضل الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل احمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء المخزومي رحمه الله قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة بامرأة من بنات التجار تعرف بست العمائم فلما قارب البناء عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلها وانا عنده فبلغه سلامها عليه وأخبره انها بعثت اليه بمائة ألف درهم فضة خالصة ليصلح بها لها ماعساه اختل من الدكة الفضة فأجابه لى ماسأل وأمره باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وبالوقت امر المحتسب بصناع الفضة وطلاتها فاحضروا وشرعوا في اصلاح ماارسلته ست العمائم من اواني الفضة واعادة طلائها بالذهب فشاهدنا من ذلك منظرا بديعا * واخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقد حمل في القاهرة عندما زفت على بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون فكان شيأ عظيما من جملته دكة من بلور تشتمل على عجائب منها زير من بلور قد نقش بظاهره صور ناتئة على شبه الوحوش والطيور وقدر هذا الزير مايسع قربة ماء وقد قل استعمال الناس في زمننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده فان قوما لهم عدة سنين قد تصدوا لشراء مايباع منه وتحية الكفت عنه طلبا للفائدة وبقي بهذا السوق الى يومنا هذا بقية من صناع الكفت قليلة

*(سوق الاقباعيين) بخط تحت الربع خارج باب زويلة مما يلي الشارع المسلوك فيه الى قنطرة الخرق ماكان منه على يمنة السالك الى قنطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة فوقع الهدم فيه ليضاف الى عمارة الملك المؤيد شيخ المجاورة لباب زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القنطرة فانه جار في وقف اقبغا عبد

الواحد على مدرسته المجاورة للجامع الازهر وبعضه وقف امرأة تعرف بدنيا *(سوق السقطيين) هذا
السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح انشأه الامير اقبغا عبد الواحد وهو جار فى وقفه *(سويقة خزانة
البنود) هذه السويقة على باب درب راشد وتمتد الى خزانة البنود وكانت تعرف اولا بسويقة ريدان الصقلبى
المنسوب اليه الريدانية خارج باب النصر *(سويقة المسعودى) هذه السويقة من حقوق حارة زويلة بالقاهرة
تنسب الى الامير صارم الدين قايماز المسعودى مملوك الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل وولى المسعودى
هذا ولاية القاهرة وكان ظالما غاشما جبارا من اجل انه كان فى دار ابن فرقة التى من جملتها جامع ابن المغربى
وبيت الوزير ابن ابى شاكر ثم ان فتح الدين بن معتصم الداودى التبريزى كاتب السر جددها فى سنة ثلاث عشرة
وثمانمائة لانه كان يسكن هنالك ومات المسعودى فى يوم الاثنين النصف من ذى الحجة سنة اربع وستين وستمائة
ضربه شخص فى دار العدل بسكين كان يريد أن يقتل بها الامير عز الدين الحلى نائب السلطنة فوقعت فى فؤاد
المسعودى فمات لوقته *(سويقة طغلق) هذه السويقة على رأس الحارة الصالحية مما يلى الجامع الازهر عرفت
بالامير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التى بالقرب من الجامع الازهر على باب درب المنصورى
وصاحب دار طغلق التى عرفت اليوم بدار المنصورى فى الدرب المذكور وأول ما عمرت هذه السويقة لم يكن
فيها غير اربع حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة لما خربت سويقة الصالحية التى كانت مما يلى باب البرقية فى
حدود سنة ثمانين وسبعمائة ثم تلاشت من سنة ست وثمانمائة كما تلاشى غيرها من الاسواق وبقى فيها يسير جدا
*(سويقة الصوّانى) هذه السويقة خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالامير علاء
الدين أبى الحسن على بن مسعود الصوّانى مشد الدواوين فى ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى
وقيل بل قراجا الصوّانى احد مقدمى الحلقة فى ايام الملك المنصور قلاوون وكان فى حدود سنة احدى وثمانين
وستمائة موجودا وكانت داره هنالك وكان ايضا فى ايام الملك المنصور قلاوون الامير زين الدين ابو المعالى احمد
ابن شرف الدين ابى المفاخر محمد الصوّانى شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجر الصوّانى
احد الامراء المقدمين الالوف فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المظفر بيبرس وهو صاحب البئر التى
بالباطلية المعروفة ببئر الدرابزين وعز الدين ايبك الصوّانى *(سويقة البلشون) هذه السويقة خارج باب
الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون أحد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلاح داريته
وكان له أيضا بستان بالمقس خارج القاهرة من جوار الذكة يعرف ببستان البلشون *(سويقة اللفت) هذه
السويقة كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البئر التى فى شمال مصلى الاموات المعروف ببئر اللفت
تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والكرنب ويحمل منها الى سائر اسواق
القاهرة ويباع اليوم فى بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب *(سويقة زاوية الخدّام) هذه السويقة
خارج باب النصر بحرى سويقة اللفت كان فيها عدة حوانيت يباع فيها انواع المآكل فلما كانت سنة ست
وثمانمائة خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طائل بها *(سويقة الرملة) هذه السويقة كانت فيما بين
سويقة زاوية الخدام وجامع آل ملك حيث مصلى الاموات التى هنالك كان فيها عدة حوانيت مملوءة بأصناف
المآكل قد خرب سائرها ولم يبق لها أثر البتة *(سويقة جامع آل ملك) ادركتها الى سنة ست وثمانمائة
وهى من الاسواق الكبار فيها اغلب ما يحتاج اليه من الادام وقد خربت لخراب ما يجاورها *(سويقة أبى ظهير)
كانت تلى سويقة جامع آل ملك ادركتها عامرة *(سويقة السنابطة) كانت هنالك عرفت بقوم من أهل سنباط
سكنوا بها ادركتها أيضا عامرة *(سويقة العرب) هذه السويقة كانت تتصل بالريدانية خربت فى الغلاء
الكائن فى سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوانيت هذه السويقة وهى خالية من السكان الا يسيرا
وعقودها من اللبن وبقال له وما وراءه خراب الحسينية وكانت فى غاية العمارة وكان بأولها مما يلى الحسينية
فرن ادركته عامرا الى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغنى انه كان قبل ذلك فى اعوام ستين وسبعمائة يخبز فيه
كل يوم نحو سبعة آلاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلك الاماكن اليوم لا ساكن فيها الا البوم ولا يسمع
بها الا الصدى *(سويقة العزى) هذه السويقة خارج باب زويلة قريبا من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر
التى خارج القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذى عليه الآن قلعة الجبل

فلما اختطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهرة عرفت هذه السويقة بالامير عز الدين ايبك
العزى نقيب الجيوش واستشهد على عكا عندما فتحها الاشرف خليل بن قلاوون فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الآخرة سنة تسعين وستمائة وهذه السويقة عامرة بعمارة ما حولها *(سويقة العياطين) هذه السويقة
بخط المقس بالقرب من باب البحر عرفت بالفقير المعتقد مسعود بن محمد بن سالم العياط لسكنه بالقرب منها وله هناك
مسجد بناه فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأخبرنى الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزورى
وكيل أبى رحمه الله ان النشو ناظر الخاص فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على أهل هذه
السويقة عدة امطار عسل قصب وألزمهم فى ثمن كل قنطار بعشرين درهما فرفعوا الى السلطان وعيطوا
حتى اغاثهم من ذلك فقيل لها من حينئذ سويقة العياطين ولفظة عياط عند أهل مصر بمعنى صياح والعياط
الصياح واصل ذلك فى اللغة ان العطعطة تتابع الاصوات واختلاطها فى الحرب وهى أيضا حكاية اصوات
المجان اذا غلبوا قوما قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوما وقد عطعطوا وعطعط بالذئب اذا قال له عاط عاط فحرف عامة
مصر ذلك وجعلوا العياط الصياح واشتقوا منه الفعل فاعرف ذلك *(سويقة العراقيين) هذه
السويقة بمدينة مصر الفسطاط وانما عرفت بذلك لان قريبا الازدى وزحافا الطائى وكانا من الخوارج
خرجا على زياد بن أمية بالبصرة فقتلهما زياد بهما جماعة من الازد وكتب الى معاوية بن أبى سفيان يستأذنه
فى قتلهم فأمر بتغريبهم عن اوطانهم فسيرهم الى مصر وأميرها مسلمة بن مخلد وذلك فى سنة ثلاث وخمسين
وكان عددهم نحوا من مائتين وثلاثين فأنزلوا بالظاهر أحد خطط مصر وكان اذ ذاك طرفا أراد ان يقدمهم ذلك
الموضع فنزلوا فى الموضع المعروف بكوم سراج وكان فضاء فبنوا اليهم مسجدا واتخذوا سوقا لانفسهم فسمى سويقة
العراقيين

(ذكر العوايد التى كانت بقصبة القاهرة)

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان فى الدولة الفاطمية اذا قدم رسول متملك الروم ينزل من
باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى أن يصل الى القصر وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فانه
يخرج الى باب الفتوح ويكشف رأسه ويستغيث بعفو أمير المؤمنين حتى يؤذن له بالمصير الى القصر وكان لها
عوايد منها ان السلطان من ملوك بنى أيوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لابد اذا استقر فى سلطنة ديار مصر
أن يلبس خلعة السلطان بظاهر القاهرة ويدخل اليها راكبا والوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان
الذى كتبه له الخليفة بسلطنة مصر على رأسه وقد أمسكه بيديه وجميع الامراء ورجال العساكر مشاة
بين يديه منذ يدخل الى القاهرة من باب الفتوح أو من باب النصر الى ان يخرج من باب زويلة فاذا خرج
السلطان من باب زويلة ركب حينئذ الامراء وبقية العسكر ومنها انه لا يمر بقصبة القاهرة حمل تبن ولا حمل
حطب ولا يسوق أحد فرسا بها ولا يمر بها سقاء الا وراويته مغطاة ومن رسم ارباب الحوانيت أن يعدوا عند
كل حانوت زيرا مملوأ بالماء مخافة أن يحدث الحريق فى مكان فيطفأ بسرعة ويلزم صاحب كل حانوت ان
يعلق على حانوته قنديلا طول الليل يسرج الى الصباح ويقام فى القصبة قوم يكنسون الازبال والاتربة ونحوها
ويرشون كل يوم ويجعل فى القصبة طول الليل عدة من الخفراء يطوفون بها لحراسة الحوانيت وغيرها ويتعاهد
كل قليل بقطع ما عساه تربى من الاوساخ فى الطرقات حتى لا تعلو الشوارع * وأول من ركب بخلع الخليفة
فى القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قال القاضى الفاضل فى متجددات سنة سبع
وستين وخمسمائة تاسع شهر رجب وصلت الخلع التى كانت نفذت الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود
ابن زنكى من الخليفة ببغداد وهى جبة سوداء وطوق ذهب فلبسها نور الدين بدمشق اظهارا لشعارها وسيرها
الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ليلبسها وكانت انفذت له خلعة ذكر أنه استقصرها واستزراها
واستصغرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وباتت الخلع مع الواصل بها شاه ملك برأس
الطابية فلما كان العاشر منه خرج قاضى القضاة والشهود والمقرئون والخطباء الى خيمه واستقر المسير بالخلعة
وهو من الاصحاب النجمية وزينت البلد ابتهاجا بها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصرى على الرسم
النورى فى كل يوم فأما دمشق فالنوب المضروبة بها خمس على رسم قديم لان الاتابكية انها نواعد ورسوم

عندما هدمت بعد سنة عشرين وسبعمائة ومابرحت هذه البساتين موجودة الى أن استولى عليها الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاون وقلع أخشابها وأذن للناس فى عمارتها فحكرها الناس وبنوا فيها الآدر وغيرها فعرفت بحكر أقبغا * وبأول هذا الخليج الآن من غربيه منشاة المهرانى وقد تقدم خبرها فى هذا الكتاب عند ذكر مدينة مصر ويجاور منشاة المهرانى بستان الخشاب وبعضه الآن يعرف بالمريس وبعضه عمله الملك الناصر محمد بن قلاون ميدانا يشرف على النيل من غربيه ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الجبس كما ذكر عند ذكر الميادين من هذا الكتاب ويجاور بستان الخشاب جنان الزهرى وهذه المواضع التى ذكرت كلها مما انحسر عنه النيل ما خلا جنان الزهرى فانها من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الاحكار ان شاء الله تعالى

(ذكر الاحكار التى فى غربى الخليج)

قال ابن سيده الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به والحكرة والحكر جميعا ما احتكر وحكره يحكره حكرا ظلمه وتنقصه وأساء معاشرته انتهى فالتحكير على هذا المنع فقول أهل مصر حكر فلان ارض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها *(حكر الزهرى)* هذا الحكر يدخل فيه جميع بر ابن التبان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة وسويقة القيمرى وسويقة صفية وبركة الشقاف وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدرة المراديين وحكر الحلبى وحكر البواشق وحكر كرجى وما بجانبه الى قناطر السباع وميدان المهارى الى الميدان الكبير السلطانى بموردة الجبس وكان هذا قديما يعرف بجنان الزهرى ثم عرف ببستان الزهرى قال أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس فى تاريخ الغرباء عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت عثمان بن العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مدنى قدم مصر وولى الشرط بفسطاط مصر وحدث روى عن مالك بن انس وسفيان بن عيينة روى عنه من أهل مصر أصبغ ابن الفرج وسعيد بن أبى مريم وعثمان بن صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب الجنان التى بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان الزهرى وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند جدى يونس بن عبد الاعلى وديعة عليه مكتوب وديعة لولد ابن العباس الزهرى لا يدفع لاحد الا أن يغرى به سلطان والكتاب عندى الى الآن توفى عبد الوهاب بن موسى بمصر فى رمضان سنة عشرة ومائتين وقال القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى فى كتاب معرفة الخطط والآثار حبس الزهرى هو الجنان التى عند القنطرة بالحمراء وهو عبد الوهاب ابن موسى بن عبد العزيز الزهرى قدم مصر وولى الشرط بها والجنان حبس على ولده * وقال القاضى تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج فى كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل حبس الزهرى فذكره ثم قال وهذا الحبس اكثره الآن أحكار ما بين بركة الشقاف وخليج شق الثعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع من ارضه وآجر منها واجتمع هو ومحبسه بين يدى الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار للزهرى عدة بساتين منها بستان ابى اليمان وبستان السراج وبستان الحبانية وبستان عزاز وبستان تاج الدولة قيماز وبستان الفرغانى وبستان ارض الطبلان وبستان البطرك وغيط الكردى وغيط الصفار ثم عرف ببر ابن التبان بعد ذلك قال القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فى كتاب الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة شاطئ الخليج المعروف ببر التبان *(ابن التبان المذكور)* هو رئيس المراكب فى الدولة المصرية وكان له قدر ووجاهة فى الايام الآمرية وغيرها ولما كان فى الايام الآمرية تقدم الى الناس بالعمارة قبالة الخرق غربى الخليج فأول من ابتدأ وعمر الرئيس ابن التبان فانه أنشأ مسجدا وبستانا ودارا فعرفت تلك الخطة به الى الآن ثم بنى سعد الدولة والى القاهرة وناهض الدولة على وعدى الدولة أبو البركات محمد بن عثمان وجماعة من فراشى الخاص واتصلت العمارة بالآجر والسقوف النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطئ الخليج الغربى الى البستان المعروف بأبى اليمن ثم ابتنى جماعة غيرهم ممن يرغب فى الاجرة والفرجة على التراع التى تتصرف من الخليج الى الزهرى والبساتين من المنازل والدكاكين شيأ كثيرا وهى الناحية المعروفة الآن بشق الثعبان وسويقة القيمرى الى أن وصل البناء الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الربعى وهذا البستان

معروف فى هذا الوقت بالخطة المذكورة وهو متلاشى الحال بسبب ملوحة بئره وبستان نور الدولة هو الآن الميدان الظاهرى والمناظر به وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون اليه والمعاش فيه الى أن استناب والى القاهرة بها نائبا عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى أن صارت اطلالا وعفت تلك الآثار ثم بعد ذلك حكر آدرا وبساتين وبنى على غير تلك الصفة المتقدم ذكرها وبنى على ما هو عليه ثم حكر بستان الزهرى آدرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الآن احكار تعرف بالزهرى ويعرف البر جميعه ببر ابن التبان الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر وبنى به حمام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وحمام تعرف بالقيمرى وحمام تعرف بحمام الداية على شاطئ الخليج التجى * وبستان أبى اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر قبغا وفيه جامع الست مسكة وسويقة السباعين * وبستان السراج فى ارض باب اللوق يعرف موضعه الآن بحكر الخليلى ويأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى وقيماز هو تاج الدولة صهر الامير بهرام الارمنى وزير الخليفة الحافظ لدين الله وقتل عند دخول الصالح طلائع بن رزيك الى القاهرة فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة وعزاز هو غلام الوزير شاور بن مجير السعدى وزير الخليفة العاضد لدين الله *(حكر الخليلى)* هذا الحكر هو الخط الذى بقرب سويقة السباعين وجامع الست مسكة وهو بجوار حكر الزهرى وكان بستانا يعرف ببستان أبى اليمان ومنهم من يكتب بستان أبى اليمن بغير ألف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن جن حلوان وهو الجمال محمد بن الزكى يحيى بن عبد المنعم بن منصور التاجر فى ثمرة البساتين عرف بابن جن حلوان مات فى سنة احدى وتسعين وستمائة وحد هذا البستان القبلى الى الخليج وكان فيه بابه والى ما يليه والحد البحرى ينتهى الى غيط قيماز والشرقى الى الآدر المحتكرة والغربى ينتهى الى قطعة تعرف قديما بابن أبى التاج ثم عرف ببستان ابن السراج واستأجره ابن جن حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور فى سنة ثمان وثمانين وستمائة فعرف به ثم ان هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلى وهو *(حكر قوصون)* هذا الحكر مجاور لقناطر السباع كان بستانين أحدهما يعرف بالمخاريق الكبرى والآخر يعرف بالمخاريق الصغرى فأما المخاريق الكبرى فان القاضى الرئيس الاجل المختار العدل الامين زكى الدين أبا العباس أحمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف وقف حصة من جميع البستان المذكور الكبير المعروف بالمخاريق الكبرى الذى بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج فيما بين البستانين المعروف أحدهما بالمخاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل ابن أبى أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذى يعرف بدويرة دينار يفصل بينهما الطريق بخط بستان الزهرى وبستان أبى اليمن وكنائس النصارى قبالة جماميز السعدية والسبع سقايات ولهذا البستان حدود أربعة القبلى ينتهى الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع المعروفة بجماميز السعدية والسبع سقايات والحد الشرقى ينتهى الى البستان المعروف بالمخاريق الصغرى المقابل للمعنونة والبحرى ينتهى الى البستان المعروف قديما بابن أبى أسامة الفاصل بينه وبين بستان أبى اليمن المجاور للزهرى والحد الغربى ينتهى الى الطريق وجعل هذا البستان على القربات بعد عمارته وشرط أن الناظر يشترى فى كل فصل من فصول الشتاء ما يراه من قماش الكتان الخام أو القطن ويصنع ذلك جبابا وبغالطيق محشوة قطنا ويفرقها على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لكل واحد جبة أو بغلطاق فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيهما فان تعذر ذلك كان للفقراء والمساكين اينما وجدوا وتاريخ كتاب هذا الوقف فى ذى الحجة سنة ستين وستمائة وأما المخاريق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة المعنونة بالقرب من بستان أبى اليمن ثم عرف أخيرا ببستان بهادر رأس نوبة ومساحته خمسة عشر فدانا فاشتراه الامير قوصون وقلع غروسه وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وبنوا فيه الآدر وغيرها وعرف بحكر قوصون *(حكر الحلبى)* هذا الحكر الآن يعرف بحكر بيبرس الحاجب وهو مجاور للزهرى ولبركة الشقاف من غربيها وأصله من جملة اراضى الزهرى اقتطع منه وباعه القاضى مجد الدين ابن الخشاب وكيل بيت المال لابنى السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاون فى سنة أربع وتسعين وستمائة وكان يعرف حين هذا البيع ببستان الجمال بن جن حلوان وبغيط الكردى وبستان الطبلان وبستان الفرغانى وحد هذه القطعة القبلى الى بركة الطوابين والى الهدير الصغير والحد البحرى ينتهى الى بستان الفرغانى والى بستان البواشق والحد الشرقى الى بركة الشقاف والى الطريق الموصلة الى الهدير الصغير والحد الغربى

الحكم وفرّق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل بأبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه في داره ويركب معه حيث كان وأنفذ الى ناحية الحجاز فتعرّف خبر القرامطة وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا واليها والبهائم ودخلت سنة احدى وستين وثلثمائة وفي المحرّم بلغت القرامطة عين شمس فاستعدّ جوهر لقتال لعشر بقين من صفر وغلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج اليه وأن يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه أبو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفي مستهل ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة وأسر جماعة وأصبحوا يوم السبت متكافئين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن الاعصم بجميع عساكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعصم منهزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهب سواد الاعصم بالجب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرمطي بتدبير جوهر وجوائز انفذها ولو أراد أخذ الاعصم في انهزامه لاخذه ولكن الليل حجز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء في المدينة من جاء بالقرمطي أو برأسه فله ثلثمائة ألف درهم وخمسون خلعة وخمسون سرجا محلى على دوابها وثلاث جوائز ومدح بعضهم القائد جوهرا بأبيات منها

كأن طراز النصر فوق جبينه * يلوح وأرواح الورى بيمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أقبح من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاخشيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وجعلهم مقيدين وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت. وفي هذا الشهر يعني المحرّم سنة ثلاث وستين وثلثمائة تبسطت المغاربة في نواحي القرافة والمغافر وما قاربها فنزلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا في السكنى في المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها وأمر لهم بمال يبنون به وهو الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن أكثرهم بالمدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادي كل عشية لا يبيتن أحد في المدينة من المغاربة وقال ياقوت منية الاصبغ تنسب الى الاصبغ ابن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا انها القرية المعروفة بالخندق قريبا من شرقي القاهرة وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصبغ وهو الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل أن الخندق احتفره العزيز بالله وانما احتفره جوهر كما تقدم وأدركت الخندق قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة اليها للتنزه واليها في أيام النيل والربيع ويسكنها طائفة كبيرة وفيها بساتين عامرة بالنخيل والثمر والثمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه قطعة أرض من أرض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة خربت قرية الخندق ورحل أهلها منها ونقلت الخطبة من جامعه الى جامع بالحسينية وبقي معطلا من ذكر الله تعالى واقامة الصلاة مدّة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة هدمه الامير طوغان الدوادار وأخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية أطلاله وكانت قرية الخندق كأنها من حسنها تترة لكوم الريش وكانت تجاهها من شرقيها الخرب تاجيعا * (صحراء الاهليلج) هذه البقعة شرقي الخندق في الرمل واليها كانت تنتهي عمارة الحسينية من جهة باب الفتوح وكان بها شجر الاهليلج الهندي فعرفت بذلك وأظن أن هذا الاهليلج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريدانية

* (ذكر خارج باب النصر) *

أما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عندما وضع القائد جوهر القاهرة كان فضاء ليس فيه سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم يصلى على من مات فيه وما برح ما بين هذا المصلى وبستان ريدان الذي يعرف اليوم بالريدانية لا عمارة فيه الى أن مات أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين

وأربعمائة

وأربعمائة فدفن خارج باب النصر بحري المصلى وبني على قبره تربة جليلة وهي باقية الى اليوم هنالك فتتابع بناء الترب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين التربة الجيوشية والريدانية وقبر الناس موتاهم هنالك لاسيما أهل الحارات التي عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وهي الريدانية وحارة البزادرة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الى ما بعد السبعمائة بمدّة فرغب الامير سيف الدين الحاج آل ملك في البناء هنالك وأنشأ الجامع المعروف به في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وعمر دارا وحماما فاقتدى الناس به وعمروا هنالك وكان قد بني تجاه المصلى قبل ذلك الامير سيف الدين كهرداس المنصوري دارا تعرف اليوم بدار الحاجب فكثر في هذه الجهة امراء الدولة وعملوا فيما بين الريدانية والخندق مناخات الجمال وهي باقية هنالك فصارت هذه الجهة في غاية العمارة وفيما من باب النصر الى الريدانية سبعة اسواق جليلة يشتمل كل سوق منها على عدّة حوانيت كثيرة فمنها سوق اللفت وهو تجاه باب بيت الحاجب الآن عند البئر كان فيه من جانبيه حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق يشتري أهل القاهرة هذا الصنف والكرنب وتعرف هذه البئر الى اليوم ببئر اللفت ويليها سويقة زاوية الخدام وادركت بهذه السويقة بقية صالحة ويلي ذلك سوق جامع آل ملك وكان سوقا عامرا فيه غالب ما يحتاج اليه من المآكل والادوية والفواكه والخضر وغيرها وأدركته عامرا ويليه سويقة السنابطة عرفت بقوم من أهل ناحية سنباط سكنوا بها وكانت سوقا كبيرا وأدركته عامرا ويليها سويقة أبي ظهير وادركتها عامرة ويليها سويقة العرب وكانت تتصل بالريدانية وتشتمل على حوانيت كثيرة جدّا أدركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت كلها من لبن معقود عقودا وكان بأول سويقة العرب هذه فرن ادركته عامرا آهلا بلغني انه كان يخبز فيه أيام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو السبعة آلاف رغيف وكان من وراء هذا السوق احواش فيها قباب معقودة من لبن ادركتها قائمة وليس فيها سكان وكان من جملة هذه الاحواش حوش فيه اربعمائة قبة يسكن فيها البزادرة والمكارية اجرة كل قبة درهمان في كل شهر فيتحصل من هذا الحوش في كل شهر مبلغ ثمانمائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحدي فلما كان الغلاء في زمن الملك الاشرف شعبان ابن حسين سنة سبع وسبعين وسبعمائة خرب كثير مما كان بالقرب من الريدانية واختلت احوال هذه الجهة الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وهدمت دورها وبيعت أنقاضها وفيها بقية آيلة الى الدثور

* (الريدانية) *

كانت بستانا لريدان الصقلبي أحد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظلة على رأس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتله في يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وريدان اسم عربي فانه من قولهم ريح ريدة وريادة وريدانة أي لينة الهبوب وقيل ريح ريدة كثيرة الهبوب

* (ذكر الخلجان التي بظاهر القاهرة) *

اعلم أن الخليج جمعه خلجان وهو نهر صغير يختلج من نهر كبير او من بحر وأصل الخلج الانتزاع خلجت الشيء من الشيء اذا انتزعته وبأرض مصر عدّة خلجان منها بظاهر القاهرة خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكر والخليج الناصري وخليج قنطرة الفخر وسترى من أخبارها ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى

* (ذكر خليج مصر) *

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر أم اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهما حين اسكنها ولدها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكة ثم تمادت الدهور والاعوام فجدّد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جاء الله سبحانه بالاسلام وله الحمد والمنة وفتحت أرض مصر على يد عمرو ابن العاص جدّد حفره باشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة وكان يصب في بحر القلزم فتسير فيه السفن الى البحر الملح وتمر في البحر الى الحجاز واليمن والهند ولم يزل على ذلك الى أن قدم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة النبوية والخليفة حينئذ بالعراق أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يأمره بطم خليج القلزم حتى لا تحمل الميرة من مصر الى المدينة فطمه وانقطع

ثم أخبرت أن اقتضاءها يصعب الا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور أبيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب واصناف الارزاق التى تصل من جميع اقطار الارض والنيل ولئن قلت انى لم ابصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فانى اقول حقا والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التى بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعته قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة فى ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذى يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربى المعروف ببر الجيزة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم فى المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصول هما فى حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذى بين الجزيرة والفسطاط راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا فى ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل ✱ بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد

وقد جمعت فيه المراكب سحرة ✱ كسرب قطا أضحى يزف على ورد

وأصبح يطغى الموج فيه ويرتمى ✱ ويطغو حنانا وهو يلعب بالنرد

غدا ماؤه كالريق ممن احبه ✱ فمدت عليه حلية من حلى الخد

وقد كان مثل الزهر من قبل مده ✱ فأصبح لما زاده المد كالورد

قلت هذا لانى لم اذق فى المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المد الذى يزيد به ويفيض على اقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحمر ✱ وانشدنى علم الدين فخر الترك ايدمر عتيق وزير الجزيرة فى مدح الفسطاط واهلها

حبذا الفسطاط من والدة ✱ جنبت اولادها درّ الجفا

يرد النيل اليها كدرا ✱ فاذا مازج اهليها صفا

لطفوا فالمزن لا يألفهم ✱ خجلا لما رآهم ألطفا

ولم أر فى اهل البلاد ألطف من اهل الفسطاط حتى انهم ألطف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين وجملة الحال أن اهل الفسطاط فى نهاية من اللطافة واللين فى الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازحة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندرانى والبحر الحجازى فانه فوق ما يوصف وبها مجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجرى هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب فى الفسطاط كثير والقاهرة أجد وأعمر واكثر زحمة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو فى مدينة الفسطاط الآن لمجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعنى ابن سعيد ما بنى على شقة مصر من جهة النيل

✱(ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفتها)✱

قد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من المبانى وكثرتها ثم الاسباب التى أوجبت خرابها وآخر ما رأيت من الكتب التى صنفت فى خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل تأليف القاضى الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لعهده اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ثنتى عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقا ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطا ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيمان المسماة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقائف خمسا وستين سقيفة ومن القياسر

سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخا ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس عشرين محرسا ومن الجوامع التى تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعا ومن المساجد أربعمائة وثمانين مسجدا ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانى زوايا ومن الربط التى بمصر والقرافة بضعا وأربعين رباطا ومن الاحباس والاوقاف كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين ما بين دير وكنيسة وقد باد أكثر ما ذكره ودثر وسيرد ما قاله من ذلك فى مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بحدود أربعة ✱ فحدها الشرقى اليوم من قلعة الجبل وأنت آخذ الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم الجارح وتمر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهى الى الرصد حيث اول بركة الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق ✱ وحدها الغربى من قناطر السباع خارج القاهرة الى موردة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا أيضا طولها من جهة المغرب ✱ وحدها القبلى من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهى الحد الغربى الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقى فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التى تسميها اهل مصر الجهة القبلية ✱ وحدها البحرى من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربى الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقى فهذا عرض مصر من جهة الشمال التى تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون اول عرض مصر فى الغرب بحر النيل وآخر عرضها فى الشرق اول القرافة وأول طولها من قناطر السباع وآخره بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففى الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر أقبغا ومن غربيه المريس ومنشأة المهرانى ويحاذى المنشأة من شرقى الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين وخط موردة الحلفاء وخط الجامع الجديد ومن شرقى خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكبارة وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التى تطل على النيل وهى متصلة الى جسر الافرم المتصل بدير الطين وما جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هى أعمر ما فى مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها شئ عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة نفيسة من قبليه الفضاء الذى كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهى الخطط التى ذكرها القضاعى وخربت فى الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم وأما عرض مصر الذى من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة الفيل الصغرى بجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور التى على هذه البركة من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهى الى الفضاء الذى يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذى من شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخطط وكان فيه خط بنى وائل وخط راشدة فأما خط السبع سقايات فانه من جملة الحمراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

✱(ذكر ساحل النيل بمدينة مصر)✱

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان ينتهى الى باب قصر الشمع الغربى المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حائل ثم انحسر ماء النيل عن ارض تجاه الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن مروان لما قدم على اخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك فى خلافته وبنى فيه فلما زالت دولة بنى امية قبض ذلك فى الصوافى ثم اقطعه الرشيد السرى بن الحكم فصار فى يد ورثته من بعده يكترونه ويأخذون حكره بذلك أنه كان قد اختط فيها المسلمون شيأ بعد شئ وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الارض المذكورة حيث الموضع الذى يعرف اليوم بسوق المعاريج ✱ قال القضاعى كان ساحل أسفل الارض بازاء المعاريج

ذكر منية الامراء

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة وأربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحدة وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين قال ومنية الشيرج ويقال لها منية الامير ومنية الامراء بليدة فيها اسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة أن قتلى أهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن جحدم أمير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث موضع منية الشيرج هذه وكانوا نحوا من الثمانمائة • وقال ابن عبد الظاهر منية الامراء من الحبس الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه أمير الجيوش ثم ارتجع وفي كل سنة يأكل البحر منها جانبا ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجيزة وغلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن متنزهات القاهرة وكانت قد كثرت العمائر بها واتخذها الناس منزل قصف ودار لعب ولهو ومغنى صبابات وبها كان يعمل عيد الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب اقربها من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم أحد يباع فيه البقر والغنم والغلال وهو من اسواق مصر المشهورة واكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف بعصر الخمر وبيعه حتى انه لما عظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت الغرقة المشهورة وغرقت شبرا والمنية تلف فيها من جرار الخمر ما ينيف على ثمانين ألف جرة مملوءة بالخمر وباع نصراني واحد مرة في يوم عيد الشهيد بها خمرا باثني عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الستمائة دينار وكسر منها الامير يلبغا السالمي في صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما ينيف على أربعين ألف جرة مملوءة بالخمر وما برحت تغرق في الانيال العالية الى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق الى المنية كما ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب فأمن أهلها من الغرق وادركناها عامرة بكثرة المساكن والناس والاسواق والمناظر وتقصد للنزهة بها أيام النيل والربيع لا سيما في يومي الجمعة والاحد فانه كان للناس بها في هذين اليومين مجتمع ينفق فيه مال كثير ثم لما حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة الح المناسر بالهجوم عليها في الليل وقتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخلت اكثر دورها وتعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعد ما كان بها ما ينيف على ثمانين طاحونة وبها الآن بقية وهي جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد

ذكر كوم الريش

هذا اسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربي أرض البعل وادركت آثار الجرف باقية من غربي البعل وغربي كوم الريش الى أطراف المنية حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل في أيام الزيادة ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من أرض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكان كوم الريش من أجل متنزهات القاهرة ورغب اعيان الناس في سكناه للتنزه بها • وأخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفي وخال أبي تاج الدين اسماعيل بن أحمد بن الخطباء انهما ادركا بكوم الريش عدة امراء يسكنون فيها دائما وانه كان من جملة من يسكن فيها دائما نحو الثلثمائة من الجند السلطاني وانا ادركت بها سوقا عامرا بالمعايش بانواعها من المآكل لا اعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة المآكل وادركت بها حماما وجامعين تقام بهما الجمعة وموقف مكارية ومنارة لا يقدر الواصف أن يعبر عن حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى رائق بهيج وما برحت على ذلك الى أن حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فطرقها انواع الرزايا حتى صارت بلاقع وجهلت طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما ابكاني وأنشدت في رؤيتها عند ما شاهدتها خرابا

قفرا كأنك لم تكن تلهو بها • في نعمة وأوانس أتراب

وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليم شديد

ذكر بولاق

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب أن ساحل النيل كان بالمقس وان الماء انحسر بعد سنة سبعين

وخمسمائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ماء النيل عن سور القاهرة الذي ينتهي الى المقس وصارت هناك رمال وجزائر ما من سنة الا وهي تكثر حتى بقي ماء النيل لا يمر بها الا أيام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفاء وتنزل المماليك السلطانية لرمي النشاب في تلك التلال الرمل فلما كان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها فكأنما نودي في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من الناس عن انشاء عمارة وجد الامراء والجند والكتاب والتجار والعامة في البناء وصارت بولاق حينئذ تجاه بولاق التكرور يزرع فيها القصب والقلقاس على ساقية تنقل الماء من النيل حيث جامع الخطيري الآن فعمر هناك رجل من التجار منظرة وأحاط جدارا على قطعة ارض غرس فيها عدة اشجار وتردد اليها متنزهة فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها دورا على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى هنالك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة الى جزيرة الفيل وتفاخروا في انشاء القصور العظيمة هناك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة وانشأ القاضي ابن المغربي رئيس الاطباء بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو مائة ألف درهم فضة وكثر التنافس بين الناس في هذه الناحية وعمروها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية الشيرج الى موردة الحلفاء بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعمر في العرض على حافة النيل الغربية من تجاه الخندق بحري القاهرة الى منشاة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين وأحكارا عامرة بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة ما ينيف على مائة وخمسين بستانا بعد ما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمائة نحو العشرين بستانا وانشأ القاضي الفاضل جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيل عند بستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وأنشأ الامير عز الدين الخطيري جامعه ببولاق على النيل وأنشأ بجواره ربعين وانشأ القاضي شرف الدين بن زنبور بستانا وانشأ القاضي فخر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا هنالك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من عمر بعد حفر الخليج الناصري المهاميزي انشأ بستانا ومسجدا هما موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقي من يمر بها يتعجب اذ ما بالعهد من قدم بناشي تلال رمل وحلاف اذ صارت بساتين ومناظر وقصورا ومساجد وأسواقا وحمامات وأزقة وشوارع وفي ناحية بولاق هذه كان خص الكتابة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة الى أن ابطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق ولم يزل يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية بولاق الآن عامرة وتزايدت العمائر بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها

ذكر ما بين بولاق ومنشاة المهراني

وكان فيما بين بولاق ومنشاة المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زريبة قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح وخط منشاة الكتبة • فأما فم الخور فكان فيه من المناظر الجليلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البساتين ويفصل بين البساتين والدور المطلة على النيل شارع مسلوك وأنشئ هنالك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وأنشأ هنالك القاضي علاء الدين بن الاثير دارا على النيل وكان اذ ذاك كاتب السر وبنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير وما برح فيه من مساكن الاكابر من الوزراء والاعيان ومن الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف • وأما الزريبة فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان بالميدان الظاهري للامير قوصون انشأ قدامه على النيل زريبة ووقفها فعمر الناس هنالك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى الزريبة وعمر هنالك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت بالنوق • وأما زريبة السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهاري المجاور لقناطر السباع الآن انشأ زريبة في قبلي الجامع الطيبرسي

المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

١٩٥ – عبدالله بن محمد

ابن ياسين ابو الحسن الفقيه الدورى سمع من بندار، روى عنه ابوبكر الشافعى وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة .

١٩٦ – موسى بن القاسم

ابن ابراهيم ابو الحسن العلوى، كتب الحديث وسمع الكثير وكتب عنه وكان رجلا صالحا متواضعا يلزم الجامع وتوفى بمصر فى رمضان هذه السنة

١٩٧ – بشر بن ابراهيم

ابن خلف الاندلسى كان فقيها (ثقة – ١) وتوفى فى هذه السنة بالاندلس .

سنة ٣٠٣

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة

فمن الحوادث فيها ان المقتدر بالله وقف كثيرا من المستغلات السلطانية على الحرمين واحضر القضاة والعدول واشهدهم على نفسه بذلك .

وفى يوم الاربعاء لتسع(٢) خلون من رمضان انقطع كرسى الجسر والناس عليه فغرق خلق كثير وفى ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان انقض كوكب عظيم وبقى ضوؤه ساعة كالمقباس وفيها(٣) اوقع ورقاء بن [illegible] الأجفر فقتل جماعة واستأسر(٤) جماعة وقدم بهم [illegible]
وضرب رجل منهم بالسياط فى باب العامة وقيل انه صاحب [illegible] الحاج استجاروا(٦) به فوصل اليه من امتعتهم شىء كثير ووقع حريق فى [illegible] النجارين بباب الشام فاحترقت (السوق باهلها ووقعت شرارات فى منارة الجامع بالمدينة فاحترقت – ٧) .

(١) من ب (٢) كو – بسبع (٣) كو – وفى هذه السنة (٤) كو – وأسر (٥) ب – فسبتهم (٦) ص – كو – استأجروا (٧) [illegible]

وفى

وفى ذى الحجة حم المقتدر وافتصد وبقى محموما ثلاثة عشر يوما ولم يمرض فى ايام خلافته غير هذه المرضة الا مالايخلو منه الأصحاء من التياث قريب وكان يفتصد (كثيرا – ١) واما دواء الاسهال فلم يشرب به قط .

وحج بالناس الفضل بن عبدالملك [illegible] على بن عيسى نعين رأيه الى أمر القرامطة [illegible] خافهم على الحاج وغيرهم [illegible] بالمكاتبة والمراسلة والدخول فى الطاعة وهاداهم واطلق لهم التسويق([illegible] بسيراف نكفهم بذلك فخطأه الناس ونسبوه الى [illegible] والاتهام [illegible] فعل القرامطة بعده بالناس علموا صواب رأيه .

[illegible] من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٩٨ – احمد(٣) بن شعيب

ابن على بن سنان بن بحر ابو عبدالرحمن النسائى الامام، كان اول رحلته الى نيسابور فسمع اسحاق بن ابراهيم الحنظلى والحسين بن منصور ومحمد بن رافع واقرانهم ثم خرج الى بغداد فاكثر عن قتيبة، وانصرف على طريق مرو فكتب عن على بن حجر وغيره، ثم توجه الى العراق فكتب عن أبى كريب واقرانه، ثم دخل الشام ومصر وكان اماما فى الحديث ثقة ثبتا حافظا فقيها، وقال الدارقطنى النسائى يقدم على كل من يذكر بهذا العلم من اهل عصره .

انبأنا زاهر بن طاهر انبأنا ابوبكر البيهقى اخبرنا ابوعبدالله محمد بن عبدالله الحاكم قال حدثنى محمد بن اسحاق الاصبهانى قال سمعت مشايخنا بمصر يذكرون ان اباعبدالرحمن فارق مصر فى آخر عمره وخرج الى دمشق فسئل عن معاوية وماروى فى فضائله، فقال لا يرضى معاوية رأسا برأس حتى يفضل! وكان يتشيع فمازالوا يدفعون فى خصيته حتى اخرج من المسجد ثم حمل الى الرملة فمات فدفن بها سنة

(١) من كو – (٢) كو – البشريق (٣) زاد فى كو – ابن على – ومثله فى تاريخ ابن خلكان والمعروف انه احمد بن شعيب كما فى كتب الرجال وفى اول كتاب السنن له وغيرها – ح .

٢٥٨ – شعيب بن محمد

ابوالحسن الذراع (١) سمع يعقوب الدورقى وابا كريب روى عنه ابن المظفر وابن شاهين وكان ثقة توفى فى (شوال فى – ٢) هذه السنة ودفن بباب الشام .

٢٥٩ – عبدالله بن ثابت

ابن يعقوب ابوعبدالله المقرئ النحوى التوزى سكن بغداد وحدث عن عمر بن شبة روى عنه ابوعمر وبن السماك وغيره ، اخبرنا ابومنصور القزاز اخبرنا ابن ثابت اخبرنا ابوالقاسم عبيدالله بن محمد النجار اخبرنا محمد بن عبدالله الكيال قال قال لنا محمد بن الهيثم (٣) انشدنا عبدالله بن ثابت لنفسه .

اذا لم تكن حافظا واعيا … فعلمك فى البيت لا ينفع
وتحضر بالجهل فى مجلس … وعلمك فى الكتب (٤) مستودع
ومن يك فى دهره هكذا … يكن دهره القهقرى يرجع

توفى عبدالله فى هذه السنة ودفن بالرملية (٥) .

٢٦٠ – عبدالله (٦) بن العباس

ابن عبيدالله (٧) ابومحمد الطيالسى ، حدث عن جماعة وروى عنه ابوبكر الآجرى وابن المظفر وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة .

٢٦١ – العباس بن احمد

ابن محمد ابوخبيب (٨) القاضى البرتى ، سمع عبدالاعلى بن حماد النرسى روى عنه

---

(١) فى تاريخ بغداد الذارع وفى كو – الزارع (٢) من – كو (٣) كو – اخبرنا محمد بن القاسم – كذا (٤) كو – البيت (٥) ص – كو – بالرملة (٦) هكذا فى كو – وتاريخ الخطيب – ووقع فى ص – ب – عضد الدولة (٧) كو – عبدالله (٨) هكذا ضبطه فى التبصير – ووقع فى ص وكو – ابو جبيب – ح .

ابن

ابن شاهين وكان صالحا امينا وتوفى فى شوال هذه السنة .

سنة ٣٠٩

ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه وقع فى شهر ربيع الاول حريق (كثير – ١) بباب الشام (٢) وفى سويقة نصر وفى الحذائين بالكرخ وبين القنطرة الجديدة وطاق الحرانى (٣) ومات خلق كثير ، وقتل رجل من الزنادقة فطرح بسببه حريق فى باب المحرم هلك فيه خلق كثير .

وفى شهر ربيع الآخر لقب مؤنس المظفر وانشئت الكتب بذلك عن المقتدر الى امراء النواحى وعقد له فى جمادى الاولى على مصر والشام ، وخلع على ابى الهيجاء عبدالله بن حمدان وقلد اعمال الحرب وطريق مكة ، وفيه ابتدئ بهدم باب دار على بن الجهشيار ببغداد فى الفرضة وكان هذا الباب علما ببغداد فى (العلو – ٤) الحسن وبنى موضعه مستغل .

وفى رمضان كبس اللصوص منزل ابى عيسى الناقد الصيرفى فأخذوا له عينا وورقا واثاثا قيمته ثلاثون الف دينار ثم وقعوا على اللصوص وهم سبعة فارتجع من المال اثنان وعشرون الف دينار وقتلوا .

وفى ذى القعدة احضر ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى دار على بن عيسى لمناظرة الحنابلة فحضر ولم يحضروا وعاد الى منزله وكانوا قد نقموا عليه اشياء (قال المؤلف – ٤) سنذكر قصتهم معه عند (ذكر – ٤) وفاته ان شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة اهدى الوزير حامد بن العباس الى المقتدر البستان المعروف بالناعورة بناه له وانفق على بنائه مائة الف دينار وعلق على المجالس التى فيه الستائر وفرشه باللبود الخراسانية ثم اهداه .

---

(١) من – ب (٢) كو – انه وقع حريق فى شهر ربيع الاول فاحرق مواضع كثيرة من باب الشام (٣) ص – الحربى (٤) من – كو .

الخدم وخنقوه ويظهر أنه وقع فى سرداب فمات ، فتأخر مؤنس عن المضى الى دار السلطان لهذا السبب وركب اليه القواد والغلمان والرجالة واصحابه بالسلاح وخلت دار السلطان من الجيش وقال له ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان بحضرة الناس تقاتل بين يديك ايها الاستاذ حتى تنبت لك لحية، فوجه اليه المقتدر بنسيم الشرابى ومعه رقعة بخطه اليه يحلف له فيها على بطلان ما بلغه ويعرفه انه تدعمل على المصير اليه فى الليلة المقبلة ليحلف له مشافهة على بطلان ما حكى له ، فصرف مؤنس اليه جميع من صار اليه من الجيش واجاب عن الرقعة بما يصلح وبأنه لا ذنب له فى حضور من حضر داره لانه لم يدعهم واقتصر على خواص من رسمه (١) من الغلمان والقواد وحلف ابو الهيجاء ان لا يبرح من دار مؤنس ليلا ولا نهارا الى ان يركب معه الى دار السلطان وتطمئن النفوس الى سلامته وتقدم المقتدر الى نصر الحاجب والاستاذين بالمصير الى مؤنس المظفر لينحدر معهم الى حضرته لوداعه فصاروا اليه وانحدر معهم يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر ووصل الى المقتدر وقبل الارض بين يديه وقبل يده ورجله فخاطبه المقتدر بالجميل وحلف له على ثقته به وعلى صفاء نيته له وودعه مؤنس وذلك بعد أن قرأ عليه الوزير على بن عيسى كتاب وصيف البكتمرى المتقلد لأعمال المعاقل بجند تنسرين والعواصم بأن المسلمين عقبوا على الروم نظفروا بعسكرهم وقتلوا منهم وغنموا وخرج مؤنس من داره لسبع بقين الثلاثاء يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر الى مضربه بباب الشماسية وشيعه الامير ابو العباس بن المقتدر والوزير على بن عيسى ونصر الحاجب وهارون بن غريب وشفيع المقتدرى والقواد فلما بلغ الوزير على بن عيسى ونصر الحاجب معه الى دار مبارك القمى حلف عليهما بان يرجعا فعدلا الى شاطىء دجلة وانصرفا فى طياريهما وصار باقى القواد والاستاذين معه الى مضربه وكان سليمان بن الحسن يسايره وهارون بن غريب ويلبق وبشرى ونازوك وطريف العسكرى (٢)

(١) كو – من يستدعيهم برسمه (٢) فى النسخ تخليط فى هذه الاسماء ما صلحت من الظن – ك .

يسيرون بين يديه كما تسير الحجاب ورحل مؤنس من مضربه يوم الاحد لليلتين بقيتا من ربيع الآخر .

وفى جمادى الاولى وقع حريق بالرصافة وصف الجوهرى ومربعة الحرسى وفى الحطابين بباب الشعير .

وفى يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى اخذ خناق ينزل درب الأقفاص من باب الشام خنق جماعة ودفنهم فى عدة دور سكنها وكان يحتال على النساء يكتب لهن كتاب العطف ويدعى عندهن علم النجوم والعزائم ويقصدنه فاذا حصلت المرأة عنده سلبها ووضع وتره فى عنقها (ورفس ظهرها – ١) واعانته امرأته وابنه فاذا ماتت حفر لها ودفنها فعلم بذلك فكبست الدار فاخرج منها بضع عشرة امرأة مقتولة ثم ظهر عليه عدة آدر كان يسكنها مملوءة بالقتلى من النساء خاصة فطلب فهرب الى الأنبار فانفذ اليها من طلبه فوجده فقبض عليه وحمل الى بغداد فضرب الف سوط وصلب وهو حى ومات لست بقين من جمادى الاولى .

وفى شعبان دخل الى بغداد ثلاثة عشر اسيرا من الروم اخذ وامن بيت المقدس فيهم قرابة الملك .

وفى هذه السنة كان ظهور الديلم فكان اول من غلب على الرى منهم لنكى (٢) بن النعمان ثم ماكان بن كاكى ولقى اهل الجبل بأسرهم من الديلم شدة شديدة وذلك انهم اخربوا الجبل وقتلوا من اهله مقتلة عظيمة حتى الاطفال فى المهود ثم غلب على الرى اسفار بن شيرويه ومضى الى قزوين فألزم اهلها مالا وعسفهم عسفا شديدا واراق دماءهم وعذبهم فخرج النساء والشيوخ والاطفال الى المصلى مستغيثين الى الله عز وجل منه وكان له قائد اسمه مرداويج بن زيار فوثب هذا القائد عليه فقتله وملك مكانه واساء السيرة باصبهان وانتهك الحرمات وجلس على سرير ذهب دونه سرير من فضة يجلس عليه من يرفع منه

(١) ليس فى كو (٢) مشتبه فى ص – وكو – وفيما طبع من التواريخ ليلى – وفيه نظر – ك .

اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا ابوبكر بن ثابت اخبرنا احمد بن علي المحتسب حدثنا الحسن بن الحسين الفقيه قال سمعت جعفر الخلدى يقول قال الجنيد ما اخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وقد جعل الله لى فيه حظا ونصيبا، قال الخلدى وبلغنى عن الجنيد انه كان فى سوقه وكان ورده فى كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثين الف تسبيحة .

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على قال اخبرنى ابو الحسن محمد بن عبدالواحد قال اخبرنى محمد بن الحسين السلمى قال سمعت ابا بكر البجلى يقول سمعت ابا محمد الحريرى يقول كنت واقفا على رأس الجنيد وقت وفاته وهو يقرأ القرآن فقلت يا ابا القاسم ارفق بنفسك! فقال يا ابا محمد ما رأيت احدا احوج اليه منى فى هذا الوقت وهو يطوى صحيفتى؛ قال الخطيب واخبرنى عبد العزيز ابن على الوراق قال سمعت على بن عبدالله الهمذانى يقول سمعت جعفر الخلدى يقول سمعت الجنيد يقول ما نزعت ثوبى للفراش منذ اربعين سنة .

(انبأنا القزاز قال انبأنا ابوبكر بن ثابت قال - ١) واخبرنى الجوهرى اخبرنا محمد بن العباس اخبرنا ابن المنادى قال مات الجنيد سنة ثمان وتسعين فذكر لى انه حزر الجمع الذين صلوا عليه نحو ستين الفا .

١٤٠ - الحسن بن على

ابن محمد بن سليمان (ابومحمد - ٢) القطان ويعرف بابن علويه، ولد فى شوال سنة خمس ومائتين سمع عاصم بن على وغيره، روى عنه النجاد والخطبى (٣) وكان ثقة وتوفى فى (شهر - ٢) ربيع الآخر من هذه السنة .

١٤١ - سعيد بن اسمعيل

ابن سعيد بن منصور ابوعثمان الواعظ الحيرى، ولد بالرى ونشأ بها ثم انتقل الى نيسابور فسكنها الى ان توفى بها فى ربيع الآخر من هذه السنة، سمع الحديث

(١) من كو - وفى ص بدلها - قال الخطيب . (٢) من - كو (٣) كو - الختلى بالرى

بالرى من محمد بن مقاتل وموسى بن نصر وبالعراق من محمد بن اسمعيل الاحمسى (١) وحميد بن الربيع اللخمى (٢) وغيرهما ودخل بغداد، ويقال انه كان مستجاب الدعوة .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابوبكر بن ثابت قال اخبرنى محمد بن احمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن نعيم الضبى قال سمعت امى تقول سمعت مريم امرأة ابى عثمان تقول صادفت من (٣) أبى عثمان خلوة فاغتنمتها فقلت يا ابا عثمان اى عملك أرجى عندك؟ فقال يا مريم لما ترعرعت وانا بالرى وكانوا يريدوننى على الزواج (٤) فامتنع جاءتنى امرأة فقالت يا ابا عثمان قد أحببتك حبا اذهب نومى وقرارى (٥) وانا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به اليك ان تتزوج بى! قلت ألك والد؟ قالت نعم فلان الخياط فى موضع كذا وكذا، فراسلت أباها ان يزوجها منى ففرح بذلك واحضرت الشهود فتزوجت بها فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لى! وكان اهل بيتى يلومونى على ذلك فأزيدها برا واكراما الى ان صارت بحيث لا تدعنى اخرج من عندها فتركت حضور المجالس ايثارا لرضاها وحفظا لقلبها ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة وكأنى فى بعض اوقاتى على الجمر وانا لا أبدى لها شيئا من ذلك الى ان ماتت! فما شىء أرجى عندى من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى .

اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن على حدثنا عبد الكريم بن هوازن سمعت اباعبدالرحمن السلمى يقول سمعت عبدالله بن محمد الشعرانى يقول سمعت اباعثمان يقول منذ اربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ولا نقلنى الى غيره فسخطته وكان ابو عثمان ينشد .

أسأت ولم أحسن وجئتك هاربا ... وأين لعبد من مواليه مهرب

(١) هكذا فى التقريب وفى ب وكو - الاحمسى وفى ص - الاخميمى (٢) كو - الكجى (٣) ص - مع (٤) كو - عن التزويج (٥) كو - ورقادى .

٢٣٨ - محمد بن خلف بن حيان

ابن صدقة بن زياد ابوبكر الضبى القاضى المعروف بوكيع كان عالما فاضلا عارفا بايام الناس فقيها قارئا نحويا يتقلد القضاء بالاهواز وله مصنفات منها كتاب العدد وسئل ابن مجاهد ان يصنف كتابا فى العدد فقال قد كفانا ذاك وكيع . حدث عن الزبير بن بكار والحسن بن عرفة وخلق كثير روى عنه احمد بن كامل القاضى وابوعلى ابن الصواف وابن المظفر وغيرهم (انبأنا ابو منصور القزاز قال انبأنا احمد بن على بن ثابت قال انبأنا محمد بن على بن مخلد قال انبأنا احمد بن محمد بن عمران قال اخبرنا - ١) ابوبكر محمد بن على انشدنى محمد بن خلف وكيع لنفسه .

اذا ما غدت طلابة العلم تبتغى ... من العلم يوما ما يخلد فى الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتى اذنى ودفترها قلبى

توفى فى ربيع الاول من هذه السنة .

٢٣٩ - محمد بن صالح بن ذريح

ابن حكيم بن هرمز ابوجعفر العكبرى ، سمع جبارة بن مغلس وعثمان بن ابى شيبة وهناد بن السرى وغيرهم وكان ثقة توفى فى هذه السنة ، هذا قول الاكثرين وقال بعضهم سنة سبع وقال قوم سنة ثمان .

٢٤٠ - منصور بن اسمعيل بن عمر

ابو الحسن الفقيه كان اديبا فهما عاقلا حاد المناظرة وصنف المختصرات فى الفقه على مذهب الشافعى وله الشعر المليح ، سكن الرملة ثم قدم مصر وقيل انه كان جنديا ثم انه كف بصره ويظهر فى شعره التشيع ، توفى بمصر فى هذه السنة .

٢٤١ - ابو نصر المحب

من مشايخ الصوفية كان له مروءة وسخاء ، اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب (٢)

(١) من كو - وفى بقية النسخ قال ابوبكر (٢) كو - ابوبكر بن ثابت .

اخبرنا

اخبرنا ابونعيم الحافظ قال اخبرنى جعفر الخلدى فى كتابه الى قال اخبرنى ابو العباس بن مسروق قال اجتزت انا وابو نصر المحب بالكرخ وعلى ابى نصر ازار له قيمة (١) فاذا نحن بسائل (يسأل - ٢) وهو يقول شفيعى اليكم محمد (رسول الله - ٢) صلى الله عليه وسلم فشق ابو نصر ازاره واعطاه النصف ومضى خطوات ثم قال هذا نذالة ! فانصرف واعطاه النصف الآخر .

سنة ٣٠٧

ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه ابتيعت دار محمد بن اسحاق بن كنداج لابراهيم (٣) بن المقتدر بثلاثين الف دينار واتخذت للامراء من اولاد الخليفة دور . وفى صفر وقع حريق بالكرخ فى الباقلائين (٤) هلك فيه خلق كثير ، وفى ربيع الآخر ادخل الى بغداد مائة وخمسون اسيرا من الكرج انفذهم بدر الحمامى .

وفى ذى القعدة انقض كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد عظيم هائل من غير غيم .

وفى هذه السنة دخلت القرامطة البصرة وصرف حامد عن الوزارة وتقلد ابو الحسن بن الفرات الدفعة الثالثة ، وفيها كسرت العامة الحبوس بمدينة المنصور فافلت من كان فيها وكانت ابواب المدينة الحديد باقية فغلقت وتتبع اصحاب الشرط من افلت فلم يفتهم منهم احد .

وفيها حج بالناس احمد بن العباس اخو ام موسى القهرمانة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٤٢ - احمد بن محمد ابو الحسين التاجر

روى عن الحسين بن الحسين (٥) المروزى وابى زرعة وكان صدوقا نبيلا توفى

(١) كو - قدر (٢) من كو (٣) هامش كو - وهو المتقى بالله الذى تولى الخلافة بعد الخليفة الواثق بالله (٤) كو - القلائين (٥) فى النسخ ابن الحسن - خطأ - ك

ظالما فقبض عليه فقتل فى ربيع الآخر من هذه السنة وعمره تسع وخمسون سنة ودفن بمشهد على عليه السلام.

٩٧- عيسى بن موسى

ابن ابى محمد واسمه محمد بن المتوكل على الله ابو الفضل الهاشمى ولد سنة ثمانين ومائتين وسمع محمد (بن خلف -١) بن المرزبان واابابكر بن ابى داود ولازمه نيفا وعشرين سنة، روى عنه ابو على ابن شاذان وكان ثقة، وتوفى فى ربيع الاول من هذه السنة.

اخبرنا (عبدالرحمن بن محمد -١) القزاز اخبرنا (احمد بن على بن ثابت -١) الخطيب قال قال لى على بن احمد بن عيسى المتوكلى (٢) قال لى هلال بن محمد الحفار قال لى جدك عيسى بن موسى مكثت ثلاثين سنة اشتهى ان اشارك العامة فى أكل هريسة السوق فلا اقدر على ذلك لأجل البكور الى سماع الحديث.

سنة ٣٦٤

ثم دخلت سنة اربع وستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه ورد الخبر فى المحرم من المدينة ان اهل العراق وخراسان والكوفة والبصرة بلغوا سميرا فرأوا هلال ذى الحجة على نقصان من ذى القعدة وعرفوا ان لاماء فى الطريق من فيد الى مكة الاصبابة لايقوم بهم وبجمالهم فعدلوا الى بطن نخل يطلبون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فوصلوا اليها يوم الجمعة سادس ذى الحجة فبركت الجمال ولم تنهض فعرفوا فى المسجد وخرجوا فصلوا صلاة العيد فى مصلى النبى صلى الله عليه وسلم وكان امير الحاج ابو منصور محمد بن عمر بن يحيى العلوى وورد الناس الكوفة فى اول المحرم بعد أن لحقهم جهد شديد واقاموا بالكوفة لفساد الطريق ثم خفروا انفسهم واموالهم حتى دخلوا بغداد فى آخر الشهر.

وفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم اوقع العيارون حريقا

(١) ليس فى ص (٢) ص - المتوكل.

بالخشابين

بالخشابين من باب الشعير فاحترق اكثر هذا السوق ومايليها من سوق الجزارين واصحاب الحصر وصف البوارى فهلك شيء كثير وزاد امر العيارين فى هذه السنة حتى ركبوا الدواب وتلقبوا بالقواد وغلبوا على الامور وأخذوا الخفائر عن الاسواق والدروب وكان فى جملة العيارين قائد يعرف بأسود الزبد لأنه كان يأوى قنطرة الزبد (١) ويستعظم من حضر وهو عريان لايتوارى فلما كثر الفساد رأى هذا الاسود من هو اضعف منه قد أخذ السيف فطلب سيفا ونهب واغار واجتمع اليه جماعة فأخذ الاموال واشترى جارية بألف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فمنعته فقال، ما تكرهين منى؟. قالت، إكرهك كما انت فقال، ما تحبين؟ قالت، أن تبيعنى. قال، اوافعل خيرا من ذلك فحملها الى القاضى واعتقها ووهب لها الف دينار فعجب الناس من سماحة اخلاقه إذ لم يجازها على كراهيتها له. ثم خرج الى الشام فهلك بها.

وفى المحرم ورد الخبر بوقوع الخطبة لأبى تميم معد الملقب بالمعز بمكة والمدينة فى موسم سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقطعت خطبة الطائع من يوم الجمعة لعشر بقين من جمادى الاولى الى ان اعيدت فى يوم الجمعة لعشر خلون من رجب فلم يخطب فى هذه المدة لامام وذلك لأجل تشعث جرى بينه وبين عضد الدولة وكان عضد الدولة قد قدم العراق فأعجبه ملكها فوضع الجند ليشغبوا على عز الدولة فشغبوا فأغلق ابوابه فنفر عضد الدولة الاستظهار عليه وذلك يوم الجمعة لأربع ليال بقين من جمادى الآخرة وكتب عن الطائع الى الآفاق باستقرار الأمر لعضد الدولة وخلع عضد الدولة على محمد بن بقية وزير عز الدولة ثم اضطربت الامور على عضد الدولة ولم يبق فى يده غير بغداد فنفذ عضد الدولة الى ركن الدولة يعلمه انه قد خاطر بنفسه وجنده وقد هذب مملكة العراق واستقاد الطائع لله الى داره وان عز الدولة عاص لايقيم دولة وانه ان خرج من العراق لم يبعد اضطراب الممالك ويسأله المدد فلما بلغه هذه الرسالة غضب فقال للرسول قل له خرجت فى نصرة ابن اخى اوفى الطمع فى مملكته، فأفرج عضد الدولة

(١) كذا - ك.

وماء خـــديك ورد وماء ثغرك خمر
امرت عنـــك بصبر وليس لى عنك صبر
تامرنى بـالتســـلى مالى مع الشوق امر

توفى فى هذه السنة ورثاه المرتضى بأبيات منها قوله .

وقد خطف الموت كل الرجال ومثلك من بيننا ماخطف
وما كنت الا ابى الجنان عــلى الضيم محميا بالانف
خاليا من العار صفر الازار مدى الدهر من دنس اونطف

٣٩ - محمد بن احمد

ابن عمر بن عـلى ابوالحسن ويعرف بابن الصابونى ولدسنة احدى وثلاثين وثلثمائة وسمع ابابكر الشافعى وغيره وكان صدوقا وتوفى يوم الخميس السادس عشر من رجب ودفن فى مقبرة باب الشام .

٤٠ - محمد بن احمد

ابن محمد بن احمد بن الفرج بن ابى طاهر ابوعبدالله الدقاق ويعرف بابن البياض ولد فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وسمع احمد بن سلمان وجعفر الخلدى وابا بكر الشافعى وغيرهم .

اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن ثابت قال كان الدقاق شيخا فاضلا دينا صالحا ثقة من اهل القرآن ومات فى يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان سنة خمس عشرة واربعمائة .

٤١ - محمد بن الحسين

ابن محمد بن الفضل ابوالحسين الازرق القطان سمع اسمعيل الصفار وابا عمرو بن السماك وابابكر النجاد وجعفر الخلدى فى آخرين وكان ثقة وتوفى فى رمضان هذه السنة ودفن فى مقبرة باب الدير .

سنة

سنة ٤١٦

ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة

فمن الحوادث فيها ان العيارين انبسطوا انبساطا اسرفوا فيه وخرقوا هيبة السلطان وواصلوا العملات واراقوا الدماء . (١)

وفى ربيع الآخر توفى الملك مشرف الدولة ونهبت الخزائن واستقر الامر على تولية جلال الدولة ابى طاهر فخطب له على المنابر وهو بالبصرة نخلع على شرف الملك ابن ماكولا وزيره ولقبه علم الدين سعد الدولة امين الملة شرف الملك وهو اول من لقب بالالقاب الكثيرة ثم تاخر اصعاده لما عليه الامور من الانتشار واعلم بان الملك يحتاج الى المال وليس عنده فاظهر الجند الخوض فى امر الملك ابى كاليجار ثم تظاهروا بعقد الامر له وانحدر الاصفهسلارية الى دار الخلافة وراسلوا الخليفة وعددوا ما عاملهم به جلال الدولة من اغفال امرهم واهمال تدبيرهم وانهم قد عدلوا الى ابى كاليجار اذ كان ولى عهد ابيه سلطان الدولة الذى استخلفه بهاء الدولة عليهم فتوقف الجواب ثم عادوا فقيل لهم نحن مؤثرون لما تؤثرونه وخرج الامر باقامة الخطبة للملك ابى كاليجار واقيمت له فى يوم الجمعة سادس عشر شوال فكوتب جلال الدولة بذلك فاصعد من واسط .

وكان صاحب مصر قد انفذ الى يمين الدولة محمود بن سبكتكين خلعة مع ابى العباس احمد بن محمد الرشيدى الملقب زين القضاة الى الخليفة بمجلس القادر بالله فى يوم الخميس لتسع بقين من جمادى الآخرة لأبى العباس الرشيدى بعد أن جمع القضاة والشهود والفقهاء والاماثل واحضر ابو العباس ما كان حمله صاحب مصر وأدى رسالة يمين الدولة بأنه الخادم المخلص الذى يرى الطاعة فرضا ويبرأ من كل ما يخالف الدولة (٢) العباسية فلما كان فيما بعد هذا اليوم اخرجت الثياب الى باب النوبى وحفرت حفرة طرح فيها الحطب ووضعت الثياب

(١) ص - واراقة (٢) ب - الدعوة

فوته وضربت بالنار وابو الحسن على بن عبد العزيز واصحاب حاضرون والعوام ينظرون وسبك المركب فخرج وزن فضة اربعة آلاف وخمسمائة واثنين وستين درهما فتصدق به على ضعفاء بنى هاشم .

وفى هذه السنة زاد امر العيارين وكبسوا دور الناس نهارا وفى الليل بالمشاعل والموكبيات وكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره ويستخرجونها منه بالضرب كما يفعل المصادرون ولايجد المستغيث مغيثا وقتلوا ظاهرا وانبسطوا على الاتراك وخرج اصحاب الشرط من البلد وقتل كثير من المتصلين بهم وعملت الابواب واوثقت على الدروب ولم يغن ذلك شيئا واحرقت دار الشريف المرتضى على الصراة وقلع هو بابها وانتقل الى درب جميل وكان الاتراك قد احرقوا طاق الحرانى لفتنة جرت بينهم وبين العيارين والعامة وكان هذا الاختلاط من شهر رجب سنة خمس عشرة الى آخر سنة ست عشرة وغلت الاسعار وفى هذه السنة بيع الكر بثمانين دينارا فخرج خلق من اوطانهم .

وتأخر فى هذه السنة ورود الحاج الخراسانية فلم يحج احد من خراسان ولا العراق .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٤٢ - سابور بن اردشير

وزر لبهاء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة ثلاث مرات وكان كاتبا شديدا وابتاع دارا بين السورين فى سنة احدى وثمانين وثلثمائة وحمل اليها كتب العلم من كل فن وسماها دار العلم وكان فيها اكثر من عشرة آلاف مجلد ووقف عليها الوقوف وبقيت سبعين سنة واحرقت عند مجىء طغرلبك فى سنة خمسين واربعمائة ووزر لشرف الدولة بن عضد الدولة وكان عفيفا عن الاموال كثير الخير سليم الباطن وكان اذا سمع الاذان ترك ما هو فيه من الاشغال وقام الى الصلاة ولم يعبأ بشيء الا انه كان يكثر الولاية والعزل فولى بعض العمال عكبرا فقال

فقال له ايها الوزير كيف ترى أستاجر السارية مصعدا ومنحدرا فتبسم وقال امض ساكنا وتوفى ببغداد هذه السنة وقد قارب السبعين .

٤٣ - عثمان النيسابورى

الخركوشى الواعظ كان يعظ الناس وله كتاب صنفه فى الوعظ بن ابرد الاشياء وفيه احاديث كثيرة موضوعة وكلمات مرذولة لكنه قد كان فيه خير دخل على القادر فى سنة ست وتسعين وثلثمائة فوقف بين يديه وقال اطال الله بقاء امير المؤمنين حدثنى فلان عن فلان عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لكل امام دعوة مجابة فان رأى امير المؤمنين ان يخصنى فى هذا اليوم بدعوة ، فقال له بارك الله عليك وفيك . وكان له حشمة عظيمة ومحلته حمى يلجأ اليها . وكان محمود بن سبكتكين اذا رآه يقوم له ويستقبله اذا قصده فدخل عليه (محمود - ١) يوما وقال له قد ضاق صدرى كيف قد صرت تكدى ؟ فقال كيف ؟ قال بلغنى أنك تأخذ اموال الضعفاء وهذا هو الكدية ، وكان محمود قد سقط على اهل نيسابور شيئا فكف عن ذلك . ووقع بنيسابور جرف فأخذ يغسل الموتى (ويواريهم - ٢) فغسل عشرة آلاف .

٤٤ - محمد بن الحسن

ابن صالحان ابو منصور . وزر لشرف الدولة أبى الفوارس بن عضد الدولة ثم لأخيه بهاء الدولة وكان يحب الخير والعلماء ويميل الى العدل ويفضل على الناس واذا سمع الاذان ترك شغله ونهض لأداء الفرض وكان له مجلس نظر يحضر اهل العلم وكان يعطى العلماء والشعراء وتوفى ببغداد فى رمضان هذه السنة عن ست وسبعين سنة . وكان ابو على اسمعيل الموفق يخلف ابا منصور فأتاه بشر بن هارون النصرانى فقال انى قد هجوت الوزير وابا منصور بابيات فيها .

قالوا مضيت الى الوزير فقلت بظر ام الوزير
يلقى الكرام نعم وما ذا فيلقى جوف بئر

(١) من - ص (٢) ليس فى ص .

فقال لو سمعها منك لحمدت امرك معه ، فقال ماعليك ان انشدتها اياه ، قال ما تؤثر ، قال مائة درهم وعشرة اقفزة حنطة فدخل على الوزير وقال له قد انعمت على بما تقصر شكرى عنه وقد حسدنى قوم على قربى منك وقالوا أبياتا على لسانى فيك فأخاف ان تصدق ذلك اذا سمعته ، فقال لا تخف فما الابيات؟ فأنشده اياه فضحك وخرج وكتب له ابو على بالدراهم والحنطة على وكيله فدافعه فكتب اليه .

ايها السيد الكريم الجليل هل الى نظرة اليك سبيل
فأناجيك باشتكاء وكيل ليس حسبى وليس نعم الوكيل

٤٥ - مشرف الدولة

ابو على بن بهاء الدولة ، اصابه مرض حاد فتوفى لثمان بقين من ربيع الاول عن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما وكانت مدة امارته خمس سنين وشهرا وخمسة وعشرين يوما .

سنة ٤١٧

ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعمائة

فمن الحوادث فيها ان الاصفهسلارية وردوا الى بغداد فراسلوا العيارين وكانوا قد كثروا بالانصراف عن البلد فلم يلتفتوا الى هذه المراسلة وخرجوا الى مضارب الاصفهسلارية وصاحوا وشتموا ووقعت حرب طول النهار واصبح الجند على غيظ وحنق فلبسوا السلاح وضربوا الدبادب كما يفعل فى الحرب ودخلوا الكرخ ووقعت النار فأحرق من الدكاكين(١) الى النحاسين وبعض باب الساكين وسائر الابواب التى كانوا يتحصنون بها ونهبت الكرخ فى هذا اليوم وهو يوم الاحد لعشر بقين من المحرم وأخذ الشيء الكثير من القطيعة ودرب رباح وفيه كانت دار أبى يعلى ابن الموصلى رئيس العيارين وأخذ من درب أبى خلف الاموال خص بها من دار ابن زيرك البيع وقلعت الابواب من درب

(١) ص - الدقاتين

عون وسائر اسواق الكرخ السالمة من الحريق واصبح الناس فى اليوم الثالث على خطة صعبة وكان ما انتهبه العوام من غير اهل الكرخ اكثر مما نهبه الاتراك ومضى المرتضى مستوحشا مما جرى الى دار الخليفة فانحدر الاصفهسلارية وسألوا التقدم اليه بالرجوع فخلع عليه ثم تقدم اليه بالعود ثم حفظت المحال واتبعت المصادرات وتقرر على الكرخ مائة الف دينار .

وفى ربيع الآخر شهد ابو عبد الله (١) الحسين بن على الصيمرى عند قاضى القضاة ابن ابى الشوارب بعد ان استتابه عما ذكر عنه من الاعتزال .

وفى شهر رمضان انقض كوكب عظيم الضوء كان له دوى كدوى الرعد .

وجاء فى هذه السنة برد لم يعهد مثله منذ يوم الثلاثاء سلخ شوال والى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذى الحجة على الدوام وجمد الماء طول هذه المدة ثخينا حتى فى حافات دجلة والانهار الواسعة واما السواقى ومجارى الماء فانها كانت تجمد طولا وعرضا وقاسى الناس من هذا شدة وامتنع كثير منهم من التصرف والحركة وتأخرت الزيادة فى دجلة والفرات وامتنع المطر فوقفت العمارة فلم يزرع فى السواد الا القليل .

وفى هذه السنة اعتقل جلال الدولة ابا سعد بن ماكولة (٢) وزيره واستوزر ابن عمه ابا على بن ماكولة (٢) .

وتأخر الحاج الخراسانية فى هذه السنة وبطل الحج من خراسان والعراق .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٤٦ - احمد بن محمد

ابن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب ابو الحسن القرشى الاموى ! ولى قضاء البصرة قديما ثم قضاء القضاة بعد ابى محمد بن الاكفانى فى ثالث شعبان سنة خمس واربعمائة ولم يزل على القضاء الى حين وفاته وكان عفيفا

(١) ص - ابو على - (٢) كذا والمعروف ماكولا - ح

ام صبر عليه ورأيت مئزره تدانحل وسقط عن كتفيه ثم استوى وعلا الى سرته
وهو واقف يصلي ولا ادرى ارتفع المئزر ام طالت يده حتى اعاده، وتوفى
فى هذه السنة وقبره ظاهر بالكوفة وقد عمل عليه مشهد وقد زرته فى طريق
الحج .

٧٠ - الحسين بن عبدالله

ابن احمد بن الحسن ابن ابى علانة ابو الفرج المقرئ تفقه فى حداثته وقرأ
بالقراآت وكتب الحديث الكثير وحدث عن الشافعي وغيره ثم فى كبره سخف
امره وسقطت مروءته توفى فى جمادى الاولى من هذه السنة .

٧١ - على بن عيسى

ابن الفرج بن صالح ابو الحسن الربعي النحوي صاحب أبي على الفارسي . ولد
سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودرس ببغداد الادب على أبي سعيد السيرافى
وخرج الى شيراز فدرس بها على ابى على (١) الفارسي عشرين سنة ثم عاد فأقام
ببغداد الى آخر عمره فكان أبو على يقول قولوا له لو سرت من الشرق الى
الغرب لم تجد أنحى منك . وكان على بن عيسى يوما يمشى على شاطىء دجلة
فرأى الرضى والمرتضى فى سفينة ومعهما عثمان بن جنى فقال لهما من اعجب
احوال الشريفين ان يكون عثمان جالسا معهما ويمشى على على الشط بعيدا منهما
توفى فى محرم هذه السنة عن اثنتين وتسعين سنة ودفن بمقبرة باب الدير .
واخبرنا ابن ناصر عن ابى الفضل بن خيرون قال قيل انه تبع جنازته ثلاثة أنفس .

سنة ٤٢١

ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه اغلق اهل الكرخ اسواقهم وعلقوا المسوح على دكاكينهم
رجوعا الى عادتهم الاولى فى ذلك وسكونا الى بعد الاتراك وكان السلطان
قد انحدر عنهم فحدثت الفتنة ووقع القتال بينهم وبين اهل القلائين ووصل

(١) ص - سعيد

المرتضى

المرتضى فى انفاذ من يحط التعاليق فحط والفتنة قائمة بين العوام واستمرت
بعد ذلك وقتل من الفريقين وخربت عدة دكاكين ورتب بين الدقاقين
والقلائين من يمنع القتال .

وفى ليلة السبت مستهل صفر كبس جماعة من العيارين يزيدون على خمسين رجلا
على مصلحى بنهر الدجاج فقتلوه وتناولوا قوما كانوا معه واحرقوا الدار ولم
يتجاسر احد من الجيران أن ينذرهم خوفا منهم . وفى هذا الشهر كثرت
العملات والكبسات فى الجانب الشرقى من المعروف بالبرجمي متقدم العيارين
ووصل الى عدة مخازن ومنازل واخذ منها شيئا كثيرا واستمر ذلك فلقى الناس
منه امرا عظيما .

وفى يوم الاحد النصف من صفر عصفت ريح شديدة وسمع فى اثنائها دوى
انزعج وتلاه برد كهيئة التين فى حجمه وتحدد رأسه .

وفى يوم السبت الحادى عشر من ربيع الآخر ورد الكتاب بدخول الملك
جلال الدولة والاصفهسلارية الأهواز فضربت البوقات للبشارة بذلك وخلع
على الركابية وطيف بهم فى الاسواق وذلك انه لما امتنع عليهم قتال من بواسط
عملوا على قصد الاهواز واطمعوا العسكر فى النهب فلما مضوا اليها تخاذل من
كان بها من الاتراك وهرب الديلم فدخلوا فنهبوا ما يتجاوز حد الحصر واستمر
النهب ستة عشر يوما حتى انه اخذ من دار ميمون البائع وخان انباره ما قدره
سبع مائة الف دينار وزاد المأخوذ من البلد على خمسة آلاف الف دينار والفى
جارية وحرائر واتلف واحرق ما لا يمكن ضبطه .

وفى يوم الجمعة لليلتين خلتا من جمادى الاولى سقطت قنطرة الزياتين على
نهر عيسى .

وفى يوم الاحد الثامن عشر من هذا الشهر جلس الخليفة القادر بالله واذن
للخاصة والعامة فوصلوا اليه وشاهدوه وذلك عقب شكاة عرضت له ووقع
الارجاف معها، واظهر فى هذا اليوم تقليد الامير ابى جعفر عبدالله ولده ولاية

لايكاد يبين منه ولهم كلام كصفير الوحش نقدم لهذين المحمولين خبز ونريد ولحم فلم ياكلا وحملا الى موضع الفيلة فما خافا وأكلا من الحشيش الذى ياكلونه كما ياكل الحمار وتنوطا كما تفعل البهائم واتراك بلادهم ياكلونهم ويذكرون انهم اطيب اللحوم لحما، ومرض محمود وكانت علته سوء المزاج وانطلاق البطن وهو على غزواته ونهضاته لا ينثنى فلما اشتد به الأمر أمر بالجواهر التى اقتناها من ملوك خراسان وما وراء النهر وعظماء الترك والهند نصفت فى صحن فسيح فى قصره وكان قد جمع سبعين رطلا من الجوهر فلما نظر اليها بكى بكاء متحسر على ما يخلفه ثم أمر بردها الى مكانها من القلعة بغزنة وتوفى يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن ثلاث وستين سنة ملك منها ثلاث وثلاثين سنة ومات وهو مستند فى دسته لم يضع جنبه الى الارض وكان ظاهر أمره التدين والتسنن وولى ابنه مسعود مكانه .

سنة - ٤٢٢

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى ليلة الخميس ثالث المحرم نقب قوم من اللصوص على دار المملكة فأفضوا الى حجرة من حجر الحرم واخذوا منها شيئاً من الثياب ونذربهم فهربوا ورتب بعد ذلك حرس يطوفون حول الدار فى كل ليلة .

وفى صفر عملت عملة فى اصحاب الاكسية فأخذت امتعة كثيرة وثار اهل الكرخ بالعيارين وطلبوهم فهربوا واقام التجار على اغلاق دكاكينهم والمبيت فى اسواقهم وراسلوا حاجب الحجاب وسألوه ان يندب الى المعونة من يعاونونهم على اصلاح البلد فاعيد ابو محمد النسوى الى العمل فوجدوا احد العيارين فقتلوه ونهبت الدار التى استترفيها ثم قوى العيارون وهرب ابن النسوى وعادت الفتن، وفى يوم الثلاثاء خامس ربيع الاول صرف ابو الفضل محمد بن على بن عبدالعزيز بن حاجب النعمان عن كتابة القادر بالله وكانت مدة نظره سبعة اشهر وعشرين يوما وسبب ذلك انه لما توفى والده ابو الحسن واقيم مقامه لم يكن له

دربة بالعمل

وفى يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الاول تجددت الفتنة بين السنة والروافض واشتدت وكان سبب ذلك الخزلجى الصوفى الملقب بالمذكور اظهر العزم على الغزو واستأذن السلطان فكتب له منشور من دار الخلافة واعطى منجوقا واجتمع اليه لفيف كثير وقصد فى هذا اليوم جامع المدينة للصلاة فيه وقراءة المنشور فاجتاز بباب الشعير وخرج منه الى طاق الحرانى وعلى رأسه المنجوق وبين يديه الرجال بالسلاح فصاح من بين يديه العوام بذكر ابى بكر وعمر وقالوا هذا يوم مغازى فنافرهم اهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ومنعت الصلاة وتقبت دار المرتضى فخرج منها مرتاعا منزعجا فجاءه جيرانه من الاتراك فدافعوا عنه وعن حرمه واحرقت احدى سميريتيه ونهبت دور اليهود وخانساراتهم وطلبوا لانه قيل عنهم انهم اعانوا اهل الكرخ فلما كان من الغد اجتمع عامة اهل السنة من الجانبين وانضاف اليهم كثير من الاتراك وقصدوا الكرخ فأحرقوا وهدموا الاسواق واشرف اهل الكرخ على خطة عظيمة وكتب الخليفة الى الملك والاصفهسلارية بنكر ذلك عليهم انكارا شديدا وينسب اليهم تحريق علامته التى كانت مع الغزاة وامر باقامة الحد فى الجناة فركب وزير الملك فوقعت فى صدره آجرة وسقطت عمامته وقتل من اهل الكرخ جماعة وانتهب الغلمان ما قدروا عليه ثم رتب الوزير قوما منعوا القتال واحترق وخرب من هذه الفتنة سوق العروس وسوق الانماط وسوق الصفارين وسوق الدقاقين ومواضع اخرى .

وفى ليلة الاحد (ثمان بقين من ربيع الآخر-١) كبس قوم من الدعار المسجد الجامع ببراثا واخذوا مافيه من حصر وسجادات وقلعوا شباكه الحديد وزاد الاختلاط فى هذه الايام وعاد القتال بين العوام وكثرت العملات واجتاز سكران بالكرخ فضرب بالسيف رأس صبى فقتله ولم يجر فى هذه الاشياء انكار من السلطان لسقوط هيبته .

(١) ليس فى - ص .

ثم عاد العيارون نظهروا ثم بذلوا حفظ البلد ولزوم الاستقامة فاقروا على ذلك وفسح لهم فى جباية ما كان اصحاب المسالح يجبونه من الاسواق واعطوا ما كان لصاحب المعونة من ارتفاع المواخير والقيان وكانوا يخاطبون بالقواد .

وفى هذا الاوان خاطب الدينورى الزاهد الملك فى ازالة ضرائب الملح واعلمه ما يتطرق على الناس من الاذى بذلك فامر بذلك وكتب به منشور وقرئ فى الجوامع وكتب على ابوابها بلعن من يتعرض لاعادة هذه الجباية وكانت جارية فى الخاص وارتفاعها نحو الفين دينار فى كل سنة .

ثم عاد امر العيارين فانتشروا واتصلت الفتن باهل الكرخ مع اهل باب البصرة والقلائين واهل باب الطاق مع اهل سوق يحيى واهل نهر طابق مع اهل الارحاء وباب الدير ثم انضاف الى ذلك قتال جرى بين الطائفتين من الاتراك وكثر قتل النفوس ولم يقدر احد على جناية اويؤخذ بقود وانتشرت العرب بياد رويا وقطربل فنهبوا النواحى وساقوا المواشى وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المدينة وسلبوا النساء ثيابهن فى المقابر .

ثم عاد الجند الى التشغيب وقالوا قد كان قررت لنا امورا ما نرى لها اثرا ثم ادخلوا ايديهم فى الاموال وخاص السلطان وقدروا ارتفاع ذلك فكان اربعة وخمسين الف دينار سابورية وفتحوا الجوالى وطالبوا اهل الذمة بها وخاضوا فى امر دار الضرب واقامة صاغة فيها فسروا متاعا ورد من الموصل واستوفوا ضرائبه .

وفى اول رمضان عمل ابنا الاصبهانى العياران اللذان كانا تابا وحصلا فى دار المملكة وخدما فى جملة فراشيها ومن فى جملتها من العيارين مجانيق مذهبة للخروج الى زيارة قبر مصعب بن الزبير مقابلة لما عمله عيار والكرخ فى النصف من شعبان من مثلها للخروج الى زيارة المشهد بالحائر ورفعوها وطافوا بالاسواق بها وبين ايديهم البوقات ووقفوا بازاء دار المملكة ومعهم لفيف كثير ودعوا للسلطان واحدث ذلك وقوع القتال بين هذه الطائفة وبين اهل الكرخ على

على باب درب الديزج وفى القلائين والصفارين وعند القنطرتين وعظمت الفتنة واعترض كل فريق على من يجتاز من اهل محال الفريق الآخر وقتلت النفوس واخذت الاموال ومنع ابناء الاصفهانى من حمل الماء من دجلة الى الكرخ ورواضعه حتى تأذى الناس بذلك ولحقتهم المشقة وبيعت الراوية بدرهمين وثلاثة ثم توسط الامر بين الفيئتين فاصطلحتا .

وفى ليلة الاحد سادس عشر رمضان غرق البرجمى اللص بفم الدجيل اخذه معتمد الدولة فغرقه بعد أن بذل مالا كثيرا على ان يترك فلم يقبل منه ثم دخل اخو البرجمى الى بغداد فاخذ اختا له من سوق يحيى وخرج فتبع وقتل .

وفى يوم السبت ثالث عشر شوال روسل المرتضى باحضار العيارين الى داره وان يقول لهم (من اراد منكم التوبة قبلت توبته واقر فى معيشته -(١)) ومن اراد خدمة السلطان استخدم مع صاحب البلد(٢) ومن اراد الانصراف عن البلد كان آمنا على نفسه ثلاثة ايام . فعرض ذلك عليهم فقالوا نخرج ، فخرجوا وتجدد الاستقفاء والفساد وقلد ابو محمد ابن النسوى المعونة لسكون اهل الكرخ اليه ثم خاف فاستعفى واظهر التوبة وورد ابو الغنائم بن ابى على وقد حصلت له هيبة شديدة .

وفى ليلة الاربعاء لسبع بقين من ذى القعدة انقض شهاب كبير هال منظره فلما جاءت ليلة الجمعة وقت العتمة انقض شهاب كاعظم ما يكون من البرق حتى ملأ ضوءه الارض وغلب ضوءه المشاعل وروع من رآه وتطاول مكثه من وقت انقضاضه الى وقت انقضاضه زيادة على ماجرت به عادة امثاله ، وقال من لا يعلم ، ان السماء انفرجت لعظم ما شهدوا منه .

وفى ذى الحجة وقع الموت فذكر أنه مات فى بغداد سبعون الفا .

ذكر من توفى فى هذة السنة من الاكابر

٨٩ – احمد بن محمد

ابن احمد بن غالب ابو بكر الخوارزمى المعروف بالبرقانى ولد سنة ست وثلاثين

---

(١) ليس فى ص (٢) ب – صاحب المعونة .

وثلثمائة وسمع من احمد بن سندى وغيره وكان سماعه صحيحا توفى ليلة الخميس رابع جمادى الاولى (١) من هذه السنة ودفن فى مقبرة باب الدير وكان صدوقا ثقة .

سنة – ٤٢٦

ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه تجدد فى المحرم ورود العرب المتلصصة اطراف البلد فى الجانب الغربى وحدث منهم انهم اذا اسروا من اسروه اخذ واما معه وطالبوه يفدى نفسه ، ثم ظهر قوم من العيارين ففتكوا وقتلوا فنهض ابو الغنائم ابن على فقتل منهم نفس (٢) فعاودوا الخروج وقتلوا رجلين وقاتلوا ابا الغنائم وتتابعت العملات والاستقفاء وأخذ مايحضر من جمال السقائين وبغالهم ونهض ابو الغنائم ففتك وأخذ وقتل ثم عاد الفساد وحصل العيارون فى دور الاتراك والحواشى يخرجون منها ليلا ويقيمون فيها نهارا وسقطت الهيبة باهمال ما اهمل من الامر وكتب العيارون رقاعا يقولون فيها ان صرف ابو الغنائم عنا حفظنا البلد وان لم يصرف فما نترك الفساد ، واتفق ان غلاما كبس قراحا للخليفة ونهب من ثمرته فامتعض الخليفة من ذلك وكوتب الملك والوزير بالقبض على هذا الغلام وتأديبه فوقع التوانى عن ذلك لضعف الهيبة فزاد غيظ الخليفة فأمر القضاة بالامتناع عن الحكم والفقهاء بترك الفتاوى والخطباء بان لا يحضروا املاكا ولا يعقدوا عقدا وعمل على اغلاق باب الجامع ومنع الصلاة فحمل الغلام ووكل به ثم اطلق وعادت الفتن وكثر القتل ومنع اهل السوق يحيى حمل الماء من دجلة الى اهل باب الطاق والرصافة وخذل الاتراك والسلطان فى هذه الامور حتى لوحا ولو ادفع فساد زاد وملك العيارون البلد .

وفى مستهل صفر زاد ماء المد فى دجلة البصرة حتى علا على الضياع نحو ذراعين وسقط بالبصرة فى هذا اليوم وليلته اكثر من الفى دار .

(١) فى تاريخ بغداد – جمادى الآخرة (٢) كذا .

وفى شعبان وصل كتاب من الامير مسعود بن محمود بن سبكتكين بفتح فتحه بالهند ذكر فيه انه قتل من القوم خمسين الفا وسبى سبعين الفا وغنم منهم مايقارب ثلاثين الف الف درهم فرجع وقد افسد الغز بلاده فاوقع بهم وفتح جرجان وطبرستان .

ووثب ابو الحسن بن ابى البركات (١) بن ثمال الخفاجى على عمه فقتله وأقام بامارة بنى خفاجة .

ثم اشتد امر العيارين وكاشفوا بالافطار فى رمضان وشرب الخمر وارتكاب الفروج وفى شوال وقع حريق فى وسط العطارين احترق فيه عدة دور ودكاكين ومخازن ونهب العيارون من اموال الناس وما كانوا يحصلونه من منازلهم وخاناراتهم ما يزيد على عشرة آلاف دينار وكانت النهابة تنقل النار من موضع الى موضع فتجعل ذلك طريقا الى النهب ، وعاد القتال بين اهل المحال وكثرت العملات واعيا الخرق على الراقع وقال الملك، انا اركب بنفسى فى هذا الامر .

ولم يحج الناس فى هذه السنة من خراسان ولا العراق .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٩٤ – احمد بن كليب الاديب الشاعر

اخبرنا عبدالوهاب بن المبارك الحافظ اخبرنا ابو عبدالله محمد بن أبى نصر الحميدى قال حدثنى ابو محمد على بن احمد الفقيه الحافظ اخبرنا ابو عبدالله محمد بن الحسن المذحجى الاديب قال ، كنت اختلف فى النحو الى أبى عبدالله محمد بن خطاب النحوى فى جماعة ايام الحداثة وكان معنا اسلم بن احمد بن سعيد بن قاضى قضاة الاندلس ، قال محمد بن الحسن وكان من اجمل من رأته العيون وكان معنا عند محمد بن خطاب احمد بن كليب وكان من اهل الادب والشعر فاشتد كلفه باسلم وفارق صبره وصرف فيه القول مستترا بذلك الى ان فشت اشعاره فيه وجرت

(١) فى الكامل الحسن بن أبى البركات .

في القضاء وتوفي يوم الخميس حادي عشر شوال هذه السنة ودفن بمقبرة الخيزران .

١٤١- ابراهيم بن هبة الله

ابن علي بن عبدالله ابو طالب من اهل ديار بكر سمع الحديث من جماعة روى عنهم وكان دائم التلاوة للقرآن كثير الذكر فقيها مناظرا توفي في هذه السنة .

١٤٢- احمد بن ابي الحسين

ابن احمد بن ربعة ابو الحارث الهاشمي ولد قبل الستين واربعمائة وسمع اباالحسين ابن الطيوري وكان يؤم في جامع المنصور في الصلوات الخمس وكان فيه خير وكان يحضر مجلسي كثيرا وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن في مقبرة بين جامع المنصور وشارع دارالدقيق .

١٤٣- الحسين بن علي

ابن احمد بن عبدالله المقرئ ابوعبدالله الخياط ولد في رمضان سنة ثمان وخمسين سمع ابن المأمون والصريفيني وابن النقور وغيرهم وحدثنا عنهم وقرأت عليه القرآن والحديث وكان صالحا يأكل من كدّ يده من الخياطة توفي في ذي الحجة من هذه السنة .

١٤٤- سليمان بن محمد

ابن الحسين ابو سعد القصار المعروف بالكافي الكرجي من بلد الكرج سمع الحديث وتفقه وبرع في الفقه والاصول وتكلم مع الائمة الكبار وكان اعرفهم باصول الفقه توفي بالكرج في هذه السنة .

١٤٥- عبدالله بن محمد

ابن محمد البيضاوي ابو الفتح سمع الحديث من ابن النقور وغيره وشهد وصار حاكما فسمعت عليه الكثير وتوفي في جمادى الاولى من هذه السنة وصلى عليه بجامع

المنصور اخوه لأمه قاضي القضاة ابو القاسم الزينبي ودفن بمقبرة باب حرب .

١٤٦- محمد بن الحسين

ابن عمر ابو بكر الأرموي، تفقه على ابي اسحاق الشيرازي وسمع من ابن النقور وغيره وكان ببغداد رجل يقال له محمد بن الحسين الارموي فاشتبه الاسمان فترك هو الرواية تحرجا، توفي في ليلة السبت سابع محرم هذه السنة ودفن (قريبا) من ابن سريج .

١٤٧- محمد بن عبدالله

ابن احمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد الاسدي ابو الفضل الخطيب، ولد في عشر ذي الحجة الاول من سنة تسع واربعين وسمع ابا الحسين ابن المهتدي وابا الغنائم ابن المأمون وابا الحسين ابن النقور وطرادا وابا الوفاء بن الحسين القواس وهو جده لأمه وغيرهم وحدث وقرأ بالقراآت وشهد عند ابي الحسن الدامغاني ووردت اليه الخطابة بجامع المنصور ثم في جامع القصر وسرد الصوم نيفا وخمسين سنة وكان رجلا صالحا وتوفي يوم الخميس ثامن عشرين جمادى الاولى ودفن في دكة قبر الامام احمد عند جده لأمه ابي الوفاء ابن القواس بعد فتنة تلوفيت فان المقتفي وقع بذلك ومنعت العامة .

سنة ٥٣٨

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها ان السلطان جمع العساكر لقصد الموصل والشام وترددت رسل زنكي حتى تم الصلح على مائة الف دينار تحمل في ثوب فحمل ثلاثين الفا ثم تقلبت الاحوال فاحتيج الى مداراة زنكي وسقط المال، وقيل بل خرج ابن الأنباري فقبض المال .

وفي هذه السنة قبض السلطان على ترشك المقتفوي وحمل الى قلعة خلخال، وقدم السلطان مسعود في ربيع الآخر فنزل اصحابه في دور الناس وتضاعف فساد العيارين

بدخوله وكثرت الكبسات والاستقفاء نهارا ونقل الناس رحالهم الى دار الخلافة وباب المراتب وكان اللصوص يمشون بثياب التجار فى النهار فلا يعرفهم الانسان حتى يأخذوه فأخذت نحرق الصيارف وضاقت المعايش، واعيد الى الولاية ابو الكرم الهاشمى فى جمادى الاولى نطاف البلد وأخذ ثلاثة فلم ينفع وكان للعيارين عيون على الناس من النساء والرجال يطوفون الخانات والرحبة والصيارف والجوهريين فاذا عاينوا من قد باع شيئا تبعوه واخذوا ما معه وكانوا يجتمعون فى دور الذين يحمونهم فى دار وزير السلطان ودار يرنقش واخذوا احرق الصيارف وجرحوهم ولقوا رجلا قد باع دابة بخمسة وعشرين دينارا فضربوه بالسيف واخذوها فنفر الناس وغلقوا دكاكينهم وغلقوا باب الجامع وتلقوا السلطان فى الميدان ومعهم ابن الكواز الزاهد فاستغاثوا اليه فلم يجبهم فعادوا مرارا وهو لا يلتفت وكان فى العيارين ابن قاورت (١) وهو ابن عم السلطان مسعود فاخذ بعملات فتقدم السلطان بصلبه فصلب بباب درب صالح الذى فيه بيته وصلب معه ثلاثة من اصحابه ثم اباح السلطان دماءهم فصلب منهم جماعة فسكن الناس.

وفى رجب خرج ملك البطائح الى تل علم فشاهده فكان طوله نحو ثمانة ذراع وعرضه نحو اربعمائة ذراع.

وفى هذه السنة قدم مع السلطان فقيه كبير القدر اسمه الحسن بن أبى بكر النيسابورى وكان من اصحاب أبى حنيفة وكانت له معرفة حسنة باللغة وفهم جيد فى المناظرة وجالسته مدة وسمعت مجالسه كثيرا بجلس بجامع القصر وجامع المنصور واظهر السنة وكان يلعن الاشعرى جهرا على المنبر ويقول كن شافعيا ولا تكن اشعريا وكن حنفيا ولا تكن معتزليا وكن حنبليا ولا تكن مشبها ولكن ما رأيت إعجب من اصحاب الشافعى يتركون الاصل ويتعلقون بالفرع. ومدح الأئمة الاربعة وذم الأشعرى ثم قال زاد فى الشطرنج بغل والبغل مختلط النسب ليس له اصل صحيح، فقام فى الاسبوع الثانى ابو محمد ابن الباطوخ فأنشده قصيدة فيها هذا المعنى وهى.

صرف

(١) فى الاصل «قاوز» كذا - ك.

صرف العيون اليك يحلو وكثير لفظك لا يمل
والناس لو متعتهم بك الف عام لم يولوا(١)
من اين وجه ملالهم وغرامهم بك لا يقل
لو رمت بذل نفوسهم بذلوا رضاك واستقلوا
وافيت فابتسم الهدى وانار دين مضمحل
ونهضت فى نصر الكتا ب بجد عضب لا يفل
لعسانه يوم التنا ضل بالأدلة يستهل
أنعشت خامل معشر من بعد أن ضعفوا وقلوا
وعقدت حين نصرتهم فى الدين عقدا لا يحل
وقمعت اخدان الضلا ل نهان ذكرهم وذلوا
وقطعت شملهم فليس لهم بحمد الله شمل
كم ذا التحدى بالدليـ ـل لهم وكم عجزوا وكلوا
انذرهم فان انتهوا عن كفرهم اولا نقتل
ما ثم غير ابى حنيـ ـفة والمديح له يجل
ونقيه طيبة مالك طود له زهد وفضل
وتقى ابن حنبل والحديـ ـث عن ابن حنبل ما يمل
والشافعى ومن له من بعد من قدمت مثل
نهم ادلتنا ومن يهدى بغيرهم يضل
كنا نعد خلافهم صلحا وندرسه ونتلو
حتى بلينا بالخلا ف وزاد فى الشطرنج بغل
والجنس يضبط فى ابها ثم اصلها والبغل بغل

وجلس يوم الجمعة العشرين من رجب فى دار السلطان فحضر السلطان مسعود مجلسه فوعظه فبالغ وكان قد كتب على المدرسة النظامية اسم الأشعرى فتقدم السلطان بمحوه وكتب مكانه اسم الشافعى وكان ابو الفتوح الاسفرائينى

(١) كذا والشطر الذى بعده يقتضى ان يكون «يملوا» - ح

البراندسي قال جلست مع الزبيدي من بكرة الى قريب الظهر وهو يلوك شيئا في فمه فسألته فقال لم يكن لي شيء فأخذت نواة أتعلل بها . وانه كان يقول الحق وان كان مرا ولا يراقب احدا ولا تأخذه في الله لومة لائم وقد حكى لي انه دخل على الوزير الزينبي وقد خلعت عليه خلع الوزارة والناس يهنئونه بالخلعة فقال هو هذا يوم عزاء لا يوم هناء فقيل له ، فقال الهناء على لبس الحرير ؟

وحدثني عبد الرحمن بن عيسى الفقيه قال سمعت محمد بن يحيى الزبيدي يحكي عن نفسه قال خرجت الى المدينة على الوحدة فآواني الليل الى جبل فصعدت عليه وناديت اللهم اني الليلة ضيفك ، ثم نزلت فتواريت عند صخرة فسمعت مناديا ينادي مرحبا بك يا ضيف الله انك مع طلوع الشمس تمر بقوم على بئر يأكلون خبزا وتمرا فاذا دعيت فأجب فهذه ضيافتك قال فلما كان من الغد سرت فلما كان مع طلوع الشمس لاحت لي اهداف بئر فجئتها فوجدت عندها قوما يأكلون خبزا وتمرا فدعوني الى الأكل فأكلت. توفي الزبيدي في ربيع الاول من هذه السنة ودفن قريبا من باب الشام الغربي من بغداد .

٢٨٩ - ملك شاه بن محمود

ابن محمد بن ملك شاه توفي في ربيع الاول باصبهان .

سنة ٥٥٦

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه في يوم الجمعة سابع المحرم قطعت خطبة سليمان شاه من المنابر في الجوامع وانتشر في هذه الايام ذكر التسنن والترفض حتى خشيت الفتنة وخرج الوزير يوم الجمعة رابع عشر المحرم بعد الصلاة من الخيم وخرج الخليفة صبيحة السبت وكان ركوبه في الماء وصعوده عند مسناة السور فركب هناك وخرجوا الى الصيد .

وفي يوم الثلاثاء تاسع صفر ولي ابن الثقفي قضاء القضاة مكان ابيه واستناب

أخاه

أخاه في الحكم وخرج التوقيع بازالة المتعيشين الذين يجلسون على الطرقات في رحبة الجامع وغيرها وبنقض الدكاك البارزة في الاسواق التي توجب الازدحام .

وفي يوم الجمعة ثالث ربيع الاول انتقل الوزير ابن هبيرة من الدار التي كان يسكنها بجنب الديوان الى دار ابن صدقة الوزير . وحول قاضي القضاة ابن الدامغاني عن الدار التي سكنها بباب العامة فأسكنها الوزير ابنته فانتقل ابن الدامغاني الى مدرسة التتشي .

وفي صبيحة السبت رابع ربيع الاول خرج الخليفة الى الصيد وليس معه الا الخواص من الغلمان وعارض الجيش ابن حمدون .

وفي ليلة الاربعاء ثاني عشرين ربيع الاول انحدر المقتفي من الدار في الزبزب والسفن حوله بالشمع الكبار والموكبيات وجمع ارباب الدولة معه الى الترب وكان الماء زائدا شديد الجريان يجري له تخبيط كثير وصلوا الى هناك بعد نصف الليل .

وفي يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول خرج الوزير من داره على عادته ليمضي الى الديوان والغلمان بين يديه وهموا برد باب المدرسة التي بناها ابن طلحة فمنعهم الفقهاء وضربوهم بالآجر فهم اصحاب الوزير بضربهم وشهروا عليهم السيوف فمنعهم الوزير ومضى الى الديوان ثم ان الفقهاء كتبوا قصة يشكون من غلمان الوزير فوقع عليها بضرب الفقهاء وتأديبهم ونفيهم من الدار فمضى اصحاب استاذ الدار فعاقبوهم هناك ثم ادخلهم الوزير اليه واستحلهم واعطى كل واحد دينارا واعيدوا الى المدرسة بعد أن غلقت اياما واختفى ابو طالب مدرسهم ثم ظهر بعد العفو .

وارجف في هذه الايام بأن عسكرا قد تعلق بالبندنيجين من التركمان وان الخليفة يريد أن ينفذ هناك عسكرا يضمهم الى ترشك ويقاتلونهم فخرج جماعة من الامراء في جيش كبير فاجتمعوا بترشك فلما حصل بينهم وثبوا عليه فقتلوه واحتزوا رأسه وبعثوا به في مخلاة وانما احتالوا عليه لانهم دعوه فأبى ان يحضر

كتاب
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

تأليف

أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني

المعروف بالشريف الإدريسي

(من علماء القرن السادس الهجري)

عالم الكتب

ذلك عالم بالسبب الذي به استخرج ذلك الماء والسبب هو الوزن للأرض
فاستحسن ذلك أمير المسلمين من فعل عبيد الله بن يونس المهندس وأعطاه
مالا وأثوابا وأكرم مثواه مدة بقائه عنده ثم إن الناس نظروا إلى ذلك ولم
يزالوا يحفرون الأرض ويستخرجون مياهها إلى البساتين حتى كثرت البساتين
والجنات واتصلت بذلك عمارات مراكش وحسن قطرها ومنظرها ومدينة 5
مراكش في هذا الوقت من أكبر مدن المغرب الأقصى لأنها كانت دار
إمارة لمتونة ومدار ملكهم وسلك جميعهم وكان بها أعداد قصور لكثير من
الأمراء والقواد وخدام الدولة وأزقتها واسعة ورحابها فسيحة ومبانيها سامية
وأسواقها مختلفة وسلعها نافقة.

17 وكان بها جامع بناه أميرها يوسف بن تاشفين فلما كان في هذا 10
الوقت وتغلب عليها المصامدة وصار الملك لهم تركوا ذلك الجامع عطلا
مغلق الأبواب لا يرون الصلاة فيه وصنعوا لأنفسهم مسجدا جامعا
يصلون فيه بعد أن نهبوا الأموال وسفكوا الدماء وباعوا الحرم كل
ذلك بمذهب لهم يرون ذلك فيه حلالا وشرب أهل مراكش من الآبار
ومياهها كلها عذبة وآبارهم قريبة معينة وكان علي بن يوسف قد جلب 15
إلى مراكش ماء من عين بينها وبين المدينة أميال ولم يستتم ذلك فلما تغلب
المصامدة على الملك وصار لهم وبأيديهم تمموا جلب ذلك الماء إلى داخل
المدينة وصنعوا به سقايات بقرب دار الحجر وهي الحظيرة التي فيها القصر
منفردا متحيزا بذاته والمدينة بخارج هذا القصر وطول المدينة أشف من ميل

P, G, I, A

1 السبب G • 2 واستحسن G | عبد PA: عبيد GI • 4 الأرض om. A • 5 قطرها ومنظرها om. A | ومنظرها om. GI • 7 وسلك] وملك G • 9 مختلفة PG • 11 المصامدة P, المصامية | أميالا om. A | 12 لا] ولا P: cett. | وصنعوا] وبنوا P: cett. • 16 إلى مراكش om. A | تغلبت IA | G • 17 المصامدة P, المصامية I | ذلك om. G | داخل om. G • 18 الحضيرة G • 19 بخارج] بساحل A •

وعرضها قرب ذلك وعلى ثلاثة أميال من مراكش نهر لها يسمى تانسيفت
وليس بالكبير لاكنه دائم الجري وإذا كان زمن الشتاء حمل بسيل كبير
لا يبقي ولا يذر وكان أمير المسلمين علي بن يوسف بنى على هذا النهر
قنطرة عجيبة البناء متقنة الصنع بعد أن جلب إلى عملها صناع الأندلس
وجلا من أهل المعرفة بالبناء فشيدوها وأتقنوا بنيانها حتى كملت ثم لم تلبث 5
غير أعوام يسيرة حتى أتى عليها السيل فاحتمل أكثرها وأفلت عقدها وهدمها
ورمى بها في البحر الزخار وهذا الوادي يأتي إليه الماء من عيون ومياه
منبعثة من جبل درن من ناحية مدينة اغمات ايلان.

18 واغمات ايلان مدينة صغيرة في أسفل جبل درن المذكور وهي في الشرق
من اغمات وريكة السابق ذكرها وبينهما ستة أميال وبهذه المدينة يسكن يهود 10
تلك البلاد وهي مدينة حسنة كثيرة الخصب كاملة النعم وكانت اليهود لا
تسكن مدينة مراكش عن أمر أميرها علي بن يوسف ولا تدخلها إلا نهارا
وتتصرف عنها عشية وليس دخولهم في النهار إليها إلا لأمور له وخدم
تختص به ومتى عثر على واحد منهم بات فيها استبيح ماله ودمه فكانوا
يتافرون المبيت بها حياطة على أموالهم وأنفسهم. 15

19 وأهل مراكش يأكلون الجراد ويباع منه بها كل يوم الثلاثون حملا
فما دونها وفوقها بقبالة عليه وكانت أكثر الصنع بمدينة مراكش متقبلة عليها
مال لازم مثل سوق الدخان والصابون والصفر والمغازل وكانت
القبالة على كل شيء يباع دق أو جل كل شيء على قدره فلما ولي

P, G, I, A

1 تانسيفت P, تنسيفث G, تانسيلت I, تانسلت A • 3 بنا GA • 5 تلبث] تثبت G • 7 إليه] إليها A • 8 post منبعثة: وذلك P • 10 وبهذه المدينة يسكنها IA • 12 علي بن يوسف] بن تاشفين A • 13 وتتصرف G | بالنهار A | وخدم] وحزم G • 15 بها] فيها P: om. cett. • 16 منه om. G | بها om. A • 17 فما دونها وفوقها] وأكثر وأقل IA | وفوقها om. G | بقبالة: قبالة PI, للقبالة A | وكان A | بمدينة مراكش] بمراكش GIA • 18 والمغازل] والمغاريل A •

ومكناسة أربعون ميلا في جهة المغرب ومكناسة مدائن عدة وهي في طريق
سلا والطريق إليها من فاس إلى مدينة مغيلة.

37 ومدينة مغيلة كانت قبل هذا الوقت متحضرة كثيرة التجارات متصلة
العمارات وهي في فحص أفيح كثير الأعشاب والخضر والنواوير والأشجار
والثمار وهي الآن فيها بقايا عمارات وخراباتها متصلة والمياه تخترق في كل 5
جانب منها ومكانها حسن وهواؤها معتدل.

38 ومن مغيلة إلى وادي سِنات إلى فحص النخلة إلى مكناسة ومدينة مكناسة
هي المسماة تاقررت وهي الآن باقية على حالها لم يدركها كبير تغير وهي
مدينة حسنة مرتفعة على الأرض يجري في شرقيها نهر صغير عليه أرحاء
وتتصل بها عمارات وجنات وزروع وأرضها طيبة للزراعات ولها مكاسب 10
وأحوال طائلة ومكناسة سميت باسم مكناس البربري لما نزلها مع بنيه عند
حلولهم بالمغرب وأقطع لكل ابن من بنيه بقعة يعمرها مع ولده وكل هذه
المواضع التي أحلهم فيها تتجاور وتتقارب أمكنتها بعضها من بعض وبلاد
مكناسة منها التي تعرف ببني زياد وهي مدينة عامرة لها أسواق عامرة
وحمامات وديار حسنة والمياه تخترق أزقتها ولم يكن في أيام الملثم بعد 15
تاقررت أعمر قطرا من بني زياد وبينهما نحو من ربع ميل.

39 ومنها إلى بني تاورة نحو ذلك وبين تاورة وتاقررت نحو ذلك وكانت
مدينة تاورة متحضرة جامعة عامرة وأسواقها كثيرة والصناعات بها نافقة
والنعم والفواكه لا تقضى بها حاجة والماء يأتيها من جنوبها من نهر كبير

P, G, I, A

1 ومكناسة P, ومدينة مكناسه A | المغرب P: الغرب cett. | مكناسة P^ac, ومكناسة
G, وميكناسه I • 3 ومغيلة [ومدينة مغيلة GIA • 7 النخلة] النحلة A | مكناسة P, مكناسة
I • 8 تاقررت P, تقدرت G | يدركها] يصبها IA • 15 التلثم P • 16 تاقرورت P, تقاررت
G | مائة P • 17 تاورة pr.: تاوزرة P, تاورغه G, تاوره I | تاوره alt. PI | وتاقررت
P, وتاقورت I • 18 تاوره P, تاورت I, تاوره A | وأسواقها — حاجة om. GIA •

فينقسم في أعلاها ويمر ما انقسم هناك من المياه فيخترق جميع أزقتها وشوارعها
وأكثر دورها.

40 وبين تاورة وبني زياد مدينتان صغيرتان إحداهما القصر وهي مدينة
صغيرة في الطريق من تاقررت إلى السوق القديمة على رميتي سهم وهذه
المدينة بناها أمير من أمراء الملثمين وجعل لها سورا حصينا وبنى بها قصرا 5
حسنا ولم تكن بها أسواق كثيرة ولا طائل تجارات وإنما كان ذلك الأمير
يسكنها مع جلة بني عمه والمدينة الأخرى في شرقي هذه المدينة تعرف ببني
عطوش وهي ديار متصلة وعمارات في بساتين لهم هناك ولهم أشجار وغلات
وزيتون كثير وشجر تين وأعناب وفواكه جمة وكل ذلك بها ممكن رخيص.

41 ومن أسفل هذه المنازل إلى قبلة من مكناسة على مجرى الماء الذي يأتي 10
من بني عطوش وتسمى هذه القبيلة بني برنوس وهي منازل وديار لهم وبها
مزارع وكروم وعمارات وشجر زيتون كثيرة وفواكههم موجود تباع بالثمن
اليسير وفي شمال قصر أبي موسى سوق يقصد إليها في يوم كل خميس
يجتمع إليه جميع قبائل بني مكناس وهي سوق نافقة لما جلب إليها ويقصد
إليها من بعيد وقريب وتسمى السوق القديمة ومن قبائل بني مكناس المجاورة 15
لهذه البلاد بنو سعيد وبنو موسى ويسكنها من غير قبائل مكناسة بنو بسيل
ومغيلة وبنو مصعود وبنو علي ووورياغل ودمر ووارية وصبغاوة وهي من

P, G, I, A

1 هنالك IA • 3 تاوزرة PI, تاوره GA • 4 تاقرزت P, تاقرورت I, تاقورة A •
5 وبنا GA • 6 حسنا] حصينا A • 8 عطوش PA | هنالك A • 10 مكناسة P, مكناسه
A | يأتي به G • 11 بني PI: بنو GA • 12 كثير IA | بالثمن اليسير] بالثمن الرخيص
A • 13 وسوق G (?) A | في كل يوم خميس G | في يوم — جلب إليها om. A • 14 جميع]
جمع G | مكناس] منلبكاس G (?) • 15 من قريب وبعيد G | وبسمى G | مكنلس]
ميكناس G, مكنلس A • 16 سبل A • 17 وبنو مسعود ومغيلة IA | وورياغل P, وورياغل
G, وورجاغل A | ودمر P, ودمر I, ودمر A | وورازبة P, وواربه G, وواربه IA | وصبغاوة
P, وصنفاره G, وصنفاوه IA •

إلا عمارة ما دار بالمسجد الجامع الذي فيها وحكى بعض التجار المسافرين إليها أنه اشترى التمر بها في عام ستة وثلاثين وخمسمائة خمسمائة رطل بدينار.

12 وبها نهر يعرف بنهر الأبلة طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والأبلة وعن جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد ويحويها حائط واحد وينصب إلى هذا النهر عدة أنهار كثيرة مما تقاربه أو تقاومه في الكبر وجميع نخلها في اعتداد قدوده ونضارة فروعه كأنما أفرغ في قالب واحد أو غرس سائره في يوم واحد وجميع أنهار البصرة المحيطة بشرقيها يصب بعضها في بعض ويتشعب بعضها من بعض وأكثرها يدخله المد والجزر من البحر فإذا كان المد دخل الماء من البحر وتراجعت مياه الأنهار فصبت في البساتين والمزارع وسقتها وإذا كان الجزر انحجزت وعادت الأنهار جارية على حسب عادتها ومنها انهار كثيرة محتفرة لا يجري بها ماء وإنما يدخلها ردع المياه الواصلة إليها مع المد والغالب على مياه هذه الأنهار الملوحة.

13 والأبلة مدينة على هذا النهر من إحدى جهاتها بل هو منها في شمالها وجانبها الآخر وهو الشرقي على غربي دجلة وهي صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين والضياع عامرة بالناس وأهلها مياسير وعندهم خصب من العيش ورفاهة ودعة ومن أسفل الأبلة المفتح والمذار على ضفة دجلة وهي مدن متقاربة القدر متشابهة العظم عامرة بالأسواق والتجارات

P, G, I, A

1 بالمسجد] به المسجد A | التجار om. G • 2 اشترها G | إليها] فيها A | ست codd. | بساتين] بستان 4 • G واحده G | اثني GA | الأبلة] الايله A • 3 رطلا A | خمسمائة om. A • انجمرت, I انحجزت PG | فإذا PG 10 • فتراجعت A 9 • يدخلها A 8 • اعتدال A 6 • وهو 15 • احد codd. 14 • صنعة (؟) A الملوحة 13 • وبها] ومنها IA 11 • المحرت A • الفيح G | المفتح] المفتج P, | الأبلة] الايله A 17 • والضياع om. IA 16 • الشرقي om. IA • متشابهة] وتتشابه في IA | القدر] المقدار A | متقاربة] تتقارب في IA 18 • والمذار codd.

والأبلة أكبر منها قدرا وأكثر خلقا وأغنى أهلا وأوسع عمارة.

14 وفي حدود البصرة وبين عماراتها وقراها آجام كبيرة وبطائح ماء معمورة وتسير عليها السماريات والزوارق بالمدافع لقرب قعرها وارتدام مجاريها بالتراب وربما زادت الأمطار في أوقات الشتاء فحملت دجلة والفرات وصبت في هذه الأنهار سيولها فحفرت منها موضعا وردمت آخر.

15 ومن البصرة إلى عبادان مرحلتان وهي ستة وثلاثون ميلا وعبادان حصن صغير عامر على شط البحر وإليه يصل جميع مياه دجلة وهو رباط ومحرس لطراق هذا البحر وعبادان في الضفة الغربية من دجلة ودجلة هناك تتسع على وجه الأرض كثيرا ومن عبادان إلى الخشبات ستة أميال وهذه الخشبات على متصل بحر فارس بمصب دجلة وهي خشبات مغروزة في قعر البحر وعليها مناصب من ألواح مهندمة ويجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق يركبون فيه إلى هذه الخشبات وبه ينزلون إلى الساحل.

16 وهذا البحر الفارسي شطه الأيمن للعرب والأيسر لفارس وعرضه مائتا ميل وعشرة أميال وعمقه من سبعين باعا إلى ثمانين باعا ومن الخشبات إلى ⟨هجر⟩ مدينة البحرين في شط العرب مائتا ميل وعشرة أميال ومن البصرة إلى البحرين على الجادة إحدى عشرة مرحلة وليس في طريق الساحل ماء وهو نحو من ثماني عشرة مرحلة في قبائل العرب مياههم محمولة معهم وهو مسلوك غير أنه مخوف ومن البصرة إلى المدينة نحو من عشرين مرحلة

P, G, I, A

1 والأبلة] والايله A • 2 عمارتها A | كبيرة] كثيرة IA | ماء om. A • 3 عليها] اليها codd. | والمدافع P • 4 بالتراب] بالسيول GI, السيول A | الدجلة codd. • 5 فصبت A | آخر] موضعا IA • 6 مرحلة A • 7 تصل GA | الدجلة codd. • 8 لطراق] الطواق A | الدجلة I | ودجلة] دجلة A | تتسع هناك IA • 11 مهندمة] ممتدة G | ومعه P • 12 يركب P | فيه om. A | يتنزل P • 13 للغرب A | والأيسر] والاخر الايسر P, والاخر GIA • 15 الغرب GA • 18 غير] الا G •

ثم إلى منزل في الصحراء ثم إلى منزل ثم إلى منزل ثم إلى القرعاء وهو
منزل فيه عرب ومنه إلى طخفة منزل عرب مرحلة ومنه إلى الصمان مرحلة
وهو منزل فيه عرب ثم إلى منزل فيه ماء ثم إلى منزل لا ماء فيه ثم إلى
منزل فيه ماء ثم إلى اليراني من غربي بلاد البحرين ومنها إلى منزل ثم إلى
منزل ثم إلى منزل ثم إلى سلمية ثم إلى السيال ثم إلى حضرمة اليمامة وقد 5
ذكرنا هذه البلاد فيما سلف.

30 وفي شرقي موضع دجلة في بحر عبادان أرض خوزستان ومنها الأهواز
ومدينة الأهواز تعرف بهرموزشهر وهي القطر الكبير والمصر المعمور
والناحية الحسنة التي ينسب إليها سائر الكور وبها أسواق وتجارات وعمارات
متصلة وأرزاق دارة وخيرات جمة وفيها ناس أخلاط من قبائل فارس 10
والعرب المتحضرة بها مياسير لهم أموال كثيرة وبضائع وافرة ومصانع مكسبة
وعيش ممكن وخصب رغد.

31 والأهواز هي قاعدة بلاد خوزستان وأرض خوزستان هذه أرض وطيئة
حسنة ثرية موضعها فسيح وهواؤها صحيح وهي سهلة الأرجاء كثيرة المياه
وبلادها كثيرة عامرة منها الأهواز وعسكر مكرم وتستر وجندي سابور 15
والسوس ورام هرمز والمسرقان وسرق واسمها دورق الفرس وايذج وبيان
وجي وبصنا وسوق سنبيل ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى وقرقوب

P, G, I, A

•• om. GIA ومنه إلى طخفة–فيه عرب 2 • A القرعا ,GI القرعًا ,P القرْعاء 1
• P حضرمه | s.p. A السيال | A سلمه 5 • GIA من بلاد البحرين من غربيها 4
| G بهزمزكهر ,PIA بهمزكهر | GIA والأهواز [ومدينة الأهواز 8 • G ومنها إلى الأهواز 7
[ثرية | om. IA حسنة 14 • A جلمة [جامة 10 • GIA تسب 9 • IA المعروف المعمور
,I وشرق | codd. والشرقان 16 • om. G عامرة 15 • A وماؤها [وهواؤها | A برية
• A وانوح ,I واندح ,G وابوح [وايذج | A العريش [الفرس | IA دوق [دورق | A وسرت
• GA ومنادر | P, s.p. G وبصنى :IA وبصنا | G وحي ,P وحق 17

والطيب وكليوان ونهر تيرى ومتوث وبردون وكرخة وأزم وسوق الأربعاء
وحصن مهدي على البحر والباسيان وسليمانان.

32 وبأرض خوزستان مياه جارية وأودية غزيرة وأنهار سائلة وأكبر أنهارها
نهر تستر ويسمى دجيل الأهواز وهو نهر عجيب منبعه من جبال من ناحية
اللور وعليه الشاذروان الذي أمر بعمله سابور الملك وهو من العجائب 5
المشهورة وذلك أنه بنى أمام تستر من الضفتين بنيانا وثيقا عاليا وأقام في
صدر مجرى الماء سدا موثقا بالحجر العظيم والعمد الحجازية حتى ساواه مع
ضفتي بنائه وارتدع به الماء حتى صار بإزاء تستر وذلك أن تستر في نشز
من الأرض عال والماء مرتدع بين يديها ويجري هذا النهر من وراء عسكر
مكرم ويمر بالأهواز حتى ينتهي إلى نهر السدرة إلى حصن مهدي ويقع 10
هناك في البحر ويخرج من نهر تستر نهر يسمى بنهر المسرقان فيمر مغربا
حتى ينتهي إلى مدينة عسكر مكرم وعليه هناك جسر كبير نحو من عشرين
سفينة وتجري فيه السفن الكبار ويتصل بالأهواز وبين عسكر مكرم والأهواز
ثلاثون ميلا في الماء فإذا كان الماء في المد وزيادته في أول الشهر عبر هناك
بالمراكب وإن كان الجزر لم يمكن المراكب السير فيه لأن الماء به يجف ولا 15
يبقى منه إلا عدد منقطعة عن اتصال الجري وهذا النهر لا يضيع من مائه
شيء وإنما يتصرف كله في سقي الأرضين هناك تسقى به غلات القصب
وضروب الحبوب والنخل والبساتين وسائر المزارع المعمورة ويجري في

P, G, I, A

| A وبوت ,I منوت ,G وموت ,P موث | codd. وكلوان :coll. 397_{17} وكليوان 1
والناشيان 2 • A وارم | A وحركه ,P وكرخة | A وبزدون ,G وبرندون ,PI وبرْدون
:post تستر | P دستر 6 • • pr. om. G نهر 4 • PG وسلامانان :IA وسليانان | .codd
| PI دستر | A فارتدع 8 • A ساوه | PIA الحجارية | om. GIA مجرى 7 • A مع ضفة النهربنا
[نبه 13 • .codd المشرقان | PGI دستر 11 • A السدره 10 • G الماء [النهر 9 • A مرد [نشز
• A متصل عن انقطاع [منقطعة عن اتصال 16 • GIA العبور [السير 15 • A وتتصل | A نبها

جنوب خوزستان نهر طاب وهو الحد المميز بين خوزستان وفارس وجميع
مياه خوزستان كلها تتألف وتنصب في البحر عند حصن مهروبان وبضفة
حصن مهدي وليس بأرض خوزستان بحر إلا ما ينتهي إليها عن زاوية من
حد مهروبان إلى قرب سليمانان بحذاء عبادان وهو شيء يسير من بحر فارس
وأرض خوزستان كلها سهول وأرضها رمل وليس بها شيء من الجبال إلا 5
ما كان بنواحي تستر وبالجملة إنها كلها سهول وفجاج غيرعالية.

33 ومدينة المسرقان مدينة عامرة بأهلها والصادرون عنها والواردون عليها
كثير ولهم معايش وأرزاق كثيرة وأكثر شجرهم النخل وفيها الرطب
الموصوف المسمى الطن إذا أكله الإنسان وشرب عليه ماء المسرقان وجد
عليه رائحة الخمر سواء وعندهم من الحنطة والشعير الشيء الكثير وسائر 10
أنواع الحبوب موجودة بها وأكثر الحبوب عندهم الأرز وهم يطحنونه
ويتخذون منه خبزا يأكلونه ويفضلونه على الحنطة وبالمسرقان من غلات
القصب الشيء الكثير الذي يفوق ما بسائر الآفاق من ذلك.

34 والسوس مدينة جليلة حاضرة بكل خير جامعة لكل فضل وأهلها أخلاط
وهي من بلاد السكر ويصنع بها منه كل شيء كثير ويتجهز به إلى كل 15
الآفاق ويصل فاضله إلى أقصى خراسان وينسب إليها ويصنع بها من الخز
العتيق كل جليلة وبها فواكه كثيرة.

P, G, I, A

وهو] PG1 | مهرويان 4 • GI مهرويان, P مهرّوتان | A وتصب | om. A تتألف 2
| A منها [عنها | .codd المشرقان 7 • PG دستر 6 • GIA عبادان [فارس | A وهي
| G الطين [الطن | om. A الموصوف 9 • G, om. A ولها [ولهم 8 • om. GA عليها
وبالمشرقان 12 • P فيها [بها 11 • om. G وسائر أنواع - الشيء الكثير 10 • .codd المشرقان
ويصنع - وينسب 15 • GA البلاد والآفاق | om. A الذي | A العنب [القصب 13 • PIA
• A من كل شيء | om. G إليها

35 ومدينة عسكر مكرم مدينة كبيرة حسنة على نهر المسرقان ولها جسر
قدمنا وصفه وهي عامرة بالتجار وأخلاط الناس وبها أسواق وأرزاق
وصناعات ولها مزارع متصلة وبها صنف من العقارب على قدر ورقة
الأنجذان وصفرتها تسمى الجرارة إذا لسبت أحدا مات لحينه وقل ما يسلم
من لسبته وبين عسكر مكرم وتستر مرحلة ومن عسكر مكرم إلى رام هرمز 5
مرحلتان وهي مدينة عامرة جليلة وبها أسواق ومتاجر ويصنع بها من ثياب
الإبريسم ما يحمل إلى كثير من المواضع وكذلك من مدينة عسكر مكرم إلى
الدورق نحو أربع مراحل ومن الدورق إلى الأهواز أربع مراحل خفاف.

36 والدورق مدينة عامرة بأهلها وبها من أخلاط الناس جمل ومتاجرها
كثيرة وتسمى مدينة الرستاق وبغربها مدينة باسيان على مرحلتين منها. 10

37 وباسيان مدينة وسطة في الكبر عامرة يشقها نهر فيصير نصفين وهي
فرجة حسنة من داخلها وخارجها وبين باسيان وحصن مهدي مرحلتان غربا.

38 ومدينة تستر هي كما قدمنا ذكره مرتفعة عن وجه الأرض والماء يرتفع
في الشاذروان إلى بابها وبنهر تستر فيما يقال تابوت دانيال وقال الحوقلي في
كتابه إن أبا موسى الأشعري وجد بها القبر المذكور وكان أهل الكتاب 15
يديرونه على مجامعهم ويتبركون به ويستسقون به المطر إذا أجدبوا فأخذه
أبو موسى وشق من النهر الذي على باب السوس خلجانا وجعل فيه ثلاث
قبور مطوية بالآجر ودفن ذلك التابوت في أحد القبور ثم استوثق منها كلها

P, G, I, A

من الناس | GIA ذكره [وصفه | G كما قدمنا 2 • A خبر [جسر | .codd المشرقان 1
مناجر | om. G أسواق 6 • PG ودستر | om. A مكرم 5 • IA يتخلص [يسلم 4 • A
والناشيان 11 • rep. G والناشيان على مرحلتين منها :منها post | .codd الناشيان 10 • G
om. غربا | .codd الناشان 12 • A نهرين [نصفين | A نهر صغير | om. A في | .codd
• A التي 17 • IA يديرونه بينهم 16 • PG دستر 14 • PG دستر 13 • A

متقنة لها سور مجصص ولها قهندز خارج المدينة متصل بها ومقدار هذا
القهندز يكون كالمدينة الصغيرة وفيه قلعة ومسكن حسن وقصور يروق الأبصار
إطلاعها ويريع الألباب اختراعها وينزلها الولاة من ولد سامان لحسن مصانعها
وغرائب اتقانها ووثاقة بنيانها ولمدينة بخارا ربض طويل عريض عامر الديار
فسيح المجالات وأكثر أسواقها في هذا الربض وفيها مسجد جامع عديم المثال 5
كثير الاحتفال وموضعه على باب القصبة في المدينة وببخارا من الخلائق ما
لا يحصى لهم عدد ولا يحيط بهم خبر وجلة أهلها أملياء أغنياء مياسير أولو
أموال طائلة وأحوال صالحة وتجارات واسعة ويشق ربضها نهر الصغد ويخترق
أكثر أزقتها وشوارعها وأسواقها وهذا النهر هو فاضل نهر الصغد الجائي
إليها من سمرقند ولأهل بخارا عليه طواحين أرحاء عدة وبضفتيه المنازه 10
والبساتين والجنات والحدائق الملتفة الأشجار والمزارع الممتدة ويسقط فاضله
في بركة كبيرة في ناحية بيكند وعلى قرب من فربر وتسمى هذه البركة
بسابجن وللمدينة سبعة أبواب حديد ولبخارا رساتيق كثيرة وأعمال
مشهورة وقرى جليلة وضياع وأكثرها بل كلها تحت الحائط الذي قدمنا
ذكره وليس فيما يحيط به هذا الحائط من داخله جبل ولا مفازة ولا أرض 15
غير عامرة وأقرب الجبال إليها جبل وركة وهو حجارة مصفحة ومنه يجلب

P, p, L, A

1 مجصص [في جص A | قهندز [قصبة pLA | ومقدار هذا القهندز [ومقدارها pLA • 3 ويريع الألباب [ويروع النظار (LA الناظر) pLA | ولد [أهل P • 4 المجالات – عريض .om P | عدد – الخلائق من [وعدة كثير بشر | P .om الاحتفال كثير 6 • A .om الديار عامر | P 7 أهلها وجلة [وأهلها P | مياسير .om P • 8 وتجارات صالحة pLA أمم لا يحصيهم العدد • 7 9 أزقتها [ديارها pLA | فاضل هو [هو ما فضل من ماء pLA | الجائي [وهو الواصل • P .om 10 عليه بخارا ولأهل [وعليه P | طواحين .om pLA | المنازه .om P • 11 الأشجار – والجنات .om P | الممتدة .om P | ويسقط [ويقع pLA • 12 بركة [بحيرة pLA | من قرب .om A | فربر ,P فرين A • 13 بسابجن [بسلم جاش ,P بسام جاس ,p | وركة [P إليهم 16 • pLA .om الفواكه – والمدينة (4495) | A بسلم حارس ,L بسام حاس | اركر P •

إلى بخارا الحجر الكثير تفرش به سطوح الدور والفنادق والشوارع وقد يجلب
منه طين الأواني وأحجار الجص وقد يحرق ما صغر من حجره فيتخذ منه
الجيار للبنيان والسطوح وفي بخارا بساتين وجنات يأتي منها ألوان الفواكه
التي لا يعدلها شيء من الفواكه.

56 ولبخارا عدة مدن في داخل حائطها وفي خارجه فأما المدن التي في داخل 5
الحائط فالطواويس وهي أكبر منبرا في هذه الناحية وبمجكث وزندنة ومغكان
وخجادة وهذه كلها من داخل الحائط وأما المدن التي هي خارج الحائط
فمنها بيكند وفربر وكرمينية وخديمنكن وخرغانكث ومذيامجكث وأكبر هذه
المدن المذكورة الطواويس وهي مدينة عامرة لها سوق في وقت من السنة
معلوم ويقصد إليه الناس والتجار من جميع أرض خراسان للبيع والشراء 10
ويجلب إليه كثير من الأمتعة ويحمل منه الثياب المتخذة من القطن إلى سائر
أرض العراق لكثرتها وبها صناعات وطرز لاتخاذ هذه الثياب وبها فواكه

P, p, L, A

5 ولمدينة بخارى pLA | (6) الحائط – في داخل حائطها :P منها pLA • 6 الطواويس pLA | وهي أكبر منبرا في هذه الناحية .om pLA | ومنجكث A ومنبه ,L ومنيه ,p ومنية et deinde | post وقردانه A ووردانه ,L ووردانة ,p وزندنة ,P | وبنجكث L, s.p. A وبنحكث ,p وبنحكث ,P | post وخجادة PLA 7 • codd. .om ومكان | والطريق : وخجادة pLA وبيكند وفربر : وزندنة من بخارى إلى سمرقند فمن بخارى إلى شزغ (A سرغ) اثنا عشر ميلا ثم إلى طول سيقن ثمانية عشر ميلا (p ثم إلى طول – ثمانية عشر ميلا :LA ثم إلى الدبوسية خمسة عشر ميلا) ثم إلى كود ثمانية عشر ميلا ومن كود إلى كرمينية اثنا عشر ميلا ثم إلى الدبوسية خمسة عشر ميلا ثم إلى اربنجن (اربنجن codd.) خمسة عشر ميلا ثم إلى زرمان ثمانية عشر ميلا (om. LA ثم إلى الدبوسية – إلى زرمان ثمانية عشر ميلا) ثم إلى قصر علقمة خمسة عشر ميلا ثم إلى سمرقند ستة أميال ومن مدينة بخارى إليها مائة ميل وأحد عشر ميلا من داخل الحائط المحيط ببخارى pLA | وهذه كلها من داخل الحائط .om | post وفربر [وقردن A | 8 • pLA بخارج [هي خارج pLA | وأما [وايضا ان pLA | والطواويس : وكرمينيه PpL, وجرعانكث | A وحرسكن PpL, وخميكن | pLA | وحرعانكث A | ومدمامنجكث Pp, ومدمامنحكث ,L ومرمامنحكث A • 10 جميع .om A | 12 • LA بلاد [أرض • وبها فواكه [وبها أجناس فواكه مختلفة الأجناس

46 ومن السوس إلى الأهواز ثلاثة أيام والأهواز وعسكر مكرم في سمت واحد والأهواز من عسكر مكرم جنوبا ورام هرمز منهما كأحد الأثافي شكلا مثلثا متساوي الأضلاع.

47 ومن عسكر مكرم إلى سوق الأربعاء وهو السوق المسمى بسوق الأهواز مرحلة وهي مدينة حسنة ولها سوق مشهورة في يوم معلوم وبها فواكه 5 ونعم كثيرة ومتاجر ودخل وخرج وجباية طائلة.

48 ومن سوق الأهواز إلى دورق في الماء ثمانية وأربعون ميلا وعلى الظهر في البر اثنان وسبعون ميلاً.

49 ومن سوق الأربعاء إلى حصن مهدي على البحر الفارسي مرحلة وهو حصن منيع حسن البنية متقن وبه يجتمع مصب مياه هذه البلاد ويتسع هناك 10 حتى يكون عرضه نحو ثلاثة أميال.

50 ومن سوق الأهواز إلى أزم مرحلة وأزم على نهر يقع في نهر تستر وهي متحضرة ولها سوق متحركة وبها بيع وشراء وهي رصيف متوسط لمن جاء من فارس يريد العراق.

51 ويحاذيها من خلف النهر قرية آسك وهي قرية عامرة وعلى طريق من 15 جاء من فارس.

52 ومن مدينة الأهواز إلى نهر تيرى مرحلة ونهر تيرى مدينة صالحة القدر عامرة بالديار والأسواق كثيرة الخيرات والأرزاق بها طرز يتخذ فيها ثياب حسنة ويذكر أنها من أرض فارس وسنذكرها في تخوم فارس بحول الله

P, G, I, A

1 إلى السوس] ومن الاهواز IA | ثلاثة] ثمانية G • 2 جنوبا] غربا GIA • 4 السوق] بسوق GIA | . om. GIA • 7 وعلى] وهي على A | ظهر G • 10 وتتسع G • دستر | om. A يقع في نهر | ومدينة ازم IA • 12 نحو om. GIA | عرضه om. G • 11 ويذكر– بحول الله 19 • A منها] فيها | GA وبها 18 • codd. آسك] اسك 15 • PG om. GIA •

ومن مدينة نهر تيرى إلى مدينة بيان مرحلتان.

53 ومدينة بيان على الدجلة من الضفة الشرقية وهي مدينة صغيرة حسنة الداخل والخارج وبها منبر ولأهلها حرص على طلب الآداب والعلوم وفيهم اعتلاء على من ساواهم من أهل البلاد وأخبر أحمد بن يعقوب في كتاب المسالك الذي ألفه أن بنهر تيرى دارا لا تعمر وكل من يسكنها لا يلبث 5 أكثر من يوم ولا يجاوز الليلة إلى الغد ومن مدينة بيان إلى الأبلة مرحلة ومن بيان إلى حصن مهدي مرحلة.

54 ويتصل بالأبلة المفتح والمذار وهما مدينتان على مجاري الدجلة والمفتح مدينة صغيرة المقدار عامرة القطر حسنة البناء متحركة الأسواق وليست من أمهات البلاد والداخل إليها والخارج منها كثير ولها بساتين ومزارع 10 ومتنزهات ومنها إلى مدينة المذار مرحلة خفيفة والمذار مدينة صغيرة تشبه مدينة المفتح في مقدارها وتجانسها في مبانيها وآثارها وبها من الأسواق والمصانع ما بالمفتح وأشف من ذلك وأهلها متنافسون فيما بينهم ولهم اهتمام بالأمور وصيانة لما بين أيديهم من أموالهم وشح بين ولها مزارع كثيرة وعمارات جليلة وغلات رابحة. 15

55 ومن الباسيان إلى جبى اثنا عشر ميلا وجبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمارة بالنخل وقصب السكر وغيرهما من الفواكه ولأهلها رفاهة وخصب ومنها أبو علي الجبائي إمام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره.

56 ومن جبى إلى مدينة سليمانان خمسة عشر ميلا وهي مدينة على ضفة

P, G, I, A

4 أهل om. P • 6 يوم واحد A | مدينة الابلة G • 8 المفتح PIA | والمذار codd. | والمفتح PIA • 11 الدار GIA | والدار GIA • 12 المفتح P, المفتح I, المصح A | وآثارها • 13 بالمفتح P, بالمفتح I, بالمصح A • 14 ولها] ولهم GIA • 16 الباسيان] الناشيان codd. | G • 19 جبى GIA | وهي مدينة] ومدينة سليمانان | وجباي codd. | أنتي G | جباي codd. IA •

ولها سوق في رأس كل شهر مرة مشهود يأتي إليه أهل تلك النواحي للبيع
والشراء وهي سوق مشهورة وبين مرسمندة ونوجكث يومان وبين مرسمندة
وحصن مينك مرحلة كبيرة وخرقانة وزامين وساباط هي كلها على طريق
فرغانة إلى الشاش.

70 ويتصل بجنوب هذه البلاد أرض البتم وهي جبال شاهقة منيعة وطرقها 5
متعذرة وفي هذه الجبال حصون منيعة وقرى عامرة وأغنام وأبقار وخيل
وفيها معادن الذهب والفضة والزاج والنشاذر وفي جوانب هذا الجبل كوى
كثيرة متفرقة يخرج منها بخار يشبه بالنهار الدخان وبالليل كالنار فيكون منه
النشاذر الذي لا يعدله نشاذر والبتم ثلاث جهات أول ووسط وطرف ومياه
الصغد كلها تجري من الجهة الوسطى من البتم بمكان يعرف بمجى وجريه نحو 10
تسعين ميلا ويجري هذا الماء إلى برغر ثم إلى بونجكث ثم إلى سمرقند
وتخرج من مسخا مياه فتقع في برغر وتروي برغر وتختلط بماء سمرقند
ونهر الصغانيان ونهر فرغانة في ظهر مسخا من قرب مجى وهو الموضع الذي
قلنا إن منه يخرج نهر سمرقند ومينك حصن بشمال جبال البتم حصين منيع
فرج البقعة مخضر الجوانب كثير الخيرات وبناحية مينك ومرسمندة تتخذ 15
آلات الحديد التي تعم بلاد خراسان وما جاورها ويتجهز منها إلى أرض
فارس والعراق.

P, p_{3-4}, G_{5-17}, I_{5-17}, A_{3-4}, a_{5-17}

2 ونيجكث P • 3 مينك] شبك P | ورامين P | ومدينة خرقانة وزامين (LA ورامين) • 5 البلاد pLA وساباط كلها على طريق فرغانة والشاش (LA والشاس) :P ويتصل بجنوب هذه البلاد مما يلي inc. I, ويتصل بأرض الصغد واشروسنة مما يقع في هذا الجزء inc. G, ويقع في هذا الجزء inc. a • 10 من البتم om. Ia | من مكان Ia | بمجى] بنانجى P, سانحى G, يقع في هذا الجزء اولا (om. a أولا) إلى بركة (a بحيرة) كبيرة P, ألى ترعن [إلى برغر 11 • a بنانحر I, بنانحى برمنجكث I, بومنجكث P, منجكث | om. G ثم إلى بونجكث | GIa تـلي (a تسمى) ترعن | om. Ia ونهر الصغانيان – نهر سمرقند 13 • codd. ترعن | GIa مسحا 12 • a مسحا G • 13 بنانجى P, s.p. G • 14 ومينك] وشبك PIa, وسبك G • 15 فرج om. a | مينك] شبك PIa, سبك G | وسندة codd. •

71 ويتلو شرقي هذه البلاد بعض بلاد فرغانة وهي بلاد كثيرة منها نسيا
العليا وهي أول كورة إذا دخلت إليها من ناحية خجندة ومن مدنها وانكث
وسوخ وخواكند ورشتان ونسيا السفلى أيضا ومن مدنها مرغينان واندكان
وزندرامش ونجرنك واشيقان وهلى وهاتان الكورتان سهول ومروج لا جبال
فيها ومنها اسبرة وهي جبلية سهلية ومن مدنها طماخش وبامكاخش وقبا وهي 5
من أنزه بلاد فرغانة وقدرها مثل قدر أخسيكث وهي مدينة عالية الأسوار
حسنة الأقطار كثيرة التجار والعمار والمتجولين والسفار كثيرة البركات جامعة
لأنواع الخيرات ولها ربض عامر كبير وأسواق هذه المدينة في ربضها ويحيط
بالربض والمدينة سور حسن ولها مياه جارية كثيرة وعلى تلك المياه بساتين
وجنات وحدائق مؤنقات وأبنية ومتنزهات ولها رستاق كبير عامر فيه قرى 10
كثيرة تتصل بنهر الشاش وذلك مقدار مرحلة ومدينة قبا بناها أنوشروان
ووصل إليها من كل بيت قوما وسماها ازهرخانه أي من كل بيت.

72 وخجندة من فرغانة وهي على نهر يأتي من الجنوب وبين قبا وخجندة
سبعة وخمسون ميلا ومن باخسان إلى قبا ثلاثون ميلا ومن قبا إلى مدينة سوخ
مرحلتان وهي خمسة وأربعون ميلا ومدينة سوخ مدينة متنحية عن الطرق 15

P, G, I, *a*

1 نسيا العليا I. Ḥawqal, 513: بسنا السفلى codd. • 2 وانكث a رانكث • 3 وسوخ P, وسرخ PIa, ورشتان | a وادروكنده G, وادركند PI, وادركندة [وخواكند | Ia وبسوح G, | a ونسا العليا GI, وبسا العليا P, وبسنا العليا I. Ḥawqal, 513: ونسيا السفلى | G ورستاق وونددرامس G, ورنداس 4 • a وابدكان GI, واندكان P, وايدكان | a مرغشان I, مرغسان I, واستيقان P, om. G, واستيكان | a وبجبرك I, وبجرنك G, وعرنك P, وبجرنك | Ia طباخس | om. G ومن مدنها – أخسيكث | Ia سبوه G, سبده P, سبرة 5 • a واستيقان • a وفيها [ولها 8 • G النخل [التجار 7 • codd. وقنا | Ia وبامكاخس | a ضباحس PI, PGI, ازهرجانة 12 • G سا PIa, قنا | om. a مقدار | G الساس PIa, الشاس 11 فنا PIa, قنا | a باحسال 14 • G ما PI, قنا | G مدينة [من فرغانة 13 • a انهرحارنه I, يسوح G, s.p. P, يسوخ 15 • I يسوح G, s.p. Pa, يسوخ | codd. قنا [alt. قبا | G a بسوخ | Ia الطريق •

كثيرة الخصب والأشجار والكروم وهي في مستو من الأرض وبينها وبين
البحر نحو من ثلاثة أميال ومن بريانة إلى مرباطر وهي قرى عامرة وأشجار
ومستغلات وماء متدفقة عشرون ميلا وكل هذه الضياع والأشجار على مقربة
من البحر ومنها إلى بلنسية اثنا عشر ميلا غربا.

90 ومدينة بلنسية قاعدة من قواعد الأندلس في مستو من الأرض عامرة 5
القطر كثيرة التجار والعمار وبها أسواق وتجارات وحط وإقلاع وبينها وبين
البحر ثلاثة أميال مع النهر وهي على نهر جار ينتفع به ويسقي المزارع وعليه
بساتين وجنات وعمارات متصلة ومن مدينة بلنسية إلى سرقسطة تسع مراحل
على كتندة وبين بلنسية وكتندة ثلاثة أيام ومن كتندة إلى حصن الرياحين
مرحلتان وهو حصن حسن كثير الخلق عامر بذاته ومن حصن الرياحين إلى 10
القنت يومان ومن مدينة بلنسية إلى جزيرة شقر ثمانية عشر ميلا وهي على
نهر شقر ومدينة شقر المذكورة حسنة البقاع كثيرة الأشجار والثمار والأنهار
وبها ناس وجلة وهي على قارعة الطريق الشارع إلى مرسية ومن جزيرة شقر
إلى مدينة شاطبة اثنا عشر ميلا ومدينة شاطبة مدينة حسنة ولها قصاب يضرب بها
المثل في الحسن والمنعة ويعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور 15
الأرض ويعم المشارق والمغارب ومن شاطبة إلى دانية خمسة وعشرون ميلا
وكذلك من شاطبة إلى بلنسية اثنان وثلاثون ميلا وكذلك من بلنسية إلى مدينة
دانية على البحر مع الجون خمسة وستون ميلا ومن بلنسية إلى حصن قليرة
خمسة وعشرون ميلا [ومن قليرة إلى دانية أربعون ميلا] وحصن قليرة قد
أحدق البحر به وهو حصن منيع على موقع نهر شقر. 20

P, L, A

وهي في 5 • LA غربا اثنا عشر ميلا 4 • A مدفقة | LA مستغلات :P ومستغلات 3
• A كنزه | A وكنزه | A كنزه [كنتدة 9 • A اربع :PL تسع 8 • A مستو
• A om. alt. مدينة 14 • A وجزيرة [ومدينة 12 • A om. مرحلتان – ومن حصن الرياحين 10
| coll. p. 557, ومن – أربعون ميلا 19 • L قليرة, P قلتيرة | A om. ومن بلنسية – أربعون ميلا 18
• A قليره, L قليره, P قليزه

91 ومنه إلى مدينة دانية أربعون ميلا ومدينة دانية على البحر عامرة حسنة
لها ربض عامر وعليها سور حصين وسورها من ناحية المشرق في داخل
البحر قد بني بهندسة وحكمة ولها قصبة منيعة جدا وهي على عمارة متصلة
وشجرات تين كثيرة وكروم وهي مدينة تسافر إليها السفن وبها ينشأ أكثرها
لأنها دار إنشاء السفن ومنها يخرج الأسطول للغزو ومنها تخرج السفن إلى 5
أقصى المشرق وفي الجنوب منها جبل عظيم مستدير يظهر من أعلاه جبال
يابسة في البحر ويسمى هذا الجبل جبل قاعون ومن مدينة شاطبة إلى بكيران
غربا أربعون ميلا وحصن بكيران حصن منيع عامر كالمدينة وله سوق مشهودة
وحوله عمارات متصلة وتصنع به ثياب بيض تباع بالأثمان الغالية ويعمر
الثوب منها سنين كثيرة وهي من أبدع الثياب عتاقة ورقة حتى لا يفرق 10
بينها وبين الكاغد في الرقة والبياض ومن بكيران إلى دانية أربعون ميلا ومن
حصن بكيران إلى مدينة الش أربعون ميلا.

92 وهي مدينة في مستو من الأرض ويشقها خليج يأتي إليها من نهرها يدخل
المدينة من تحت السور فيتصرفون فيه ويجري في حماماتها ويشق أسواقها
وطرقاتها وهو نهر ملح سبخي وشرب أهل هذه المدينة من الخوابي يجلب 15
إليها من خارجها ومياهها المشروبة من مياه السماء ومن مدينة الش إلى مدينة
اوريولة ثمانية وعشرون ميلا ومدينة اوريولة على ضفة النهر الأبيض والنهر الأبيض
هو نهرها ونهر مرسية وسورها من الناحية الغربية على جرية النهر ولها قنطرة

P, L, A

ومنها تخرج السفن إلى اقصى المشرق ومنها يخرج 5 • LA om. h.l. وبها ينشأ – إنشاء السفن 4
| L بكيوان 8 , L بكيوان 7 • LA الاسطول الى الغزو وبها ينشأ اكثرها لانها دار إنشاء السفن
• A مستوي | LA ومدينة الش :P وهي 13 • P العالية | PL بياض :A بيض 9 • A مشهورة
ثمانية وعشرون – اوريولة | A اوريواله 17 • A سخن [سبخي 15 • A حاماتها | A به [فيه 14
[نهرها ونهر | P om. والنهر الأبيض هو | LA عشرون ميل : النهر الأبيض post | LA om.
ولها :P قنطرة – مراكب | LA جريته :P جرية النهر | LA من ناحية الغرب 18 • PL نهر
LA قنطرة على قوارب يدخل إليها منها •

جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ

للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد
ابن الأثير الجزري
٥٤٤ - ٦٠٦هـ
رحمه الله وغفر لنا وله

أشرف على طبعه
العلامة الفقيه الأستاذ الأكبر
الشيخ عبد المجيد سليم
شيخ الجامع الأزهر

حققه
محمد حامد الفقي
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الطبعة الأولى
١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م

الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

الطبعة الرابعة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته « أوفوا بحلف الجاهلية فإنه لا يَزِيدُه – يعني: الإسْلام – إلا شدة ، ولا تُحْدِثُوا حِلفًا في الإسلام » . أخرجه الترمذي .

٤٧٩٧ (خ م د – عاصم بن سليمان الأحول) قال: قلت لأنس « أبلغك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لاحِلْف في الإسلام ؟ فقال: قد حالف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار في داري » أخرجه البخاري ومسلم .

وعنـد أبي داود قال: « سمعت أنس بن مالك يقول: حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا ، فقيل له: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاحِلف في الإسلام؟ فقال: حالف رسول الله بين المهاجرين والأنصار في دارنا ، مرتين أو ثلاثا » .

٤٧٩٨ (م – أنس بن مالك رضي الله عنـه) قال: « آخَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين طلحة وأبي عبيدة » . أخرجه مسلم .

٤٧٩٩ (خ – عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه) قال « آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال لي سعد: إني أكثر الأنصار مالاً ، فأُقاسِمُكَ مالي شَطْرَيْنِ ، ولي امرأتان ، فانظر أيَّهما شئتَ ، حتى أُنزِلَ لك عنها ، فإذا حلَّتْ تزوَّجتها ، فقلت: لاحاجة لي في ذلك ، دُلُّوني على السوق ، فدلوني على سوق بَني قَيْنُقاع ، فما رُحْت حتى استفضلتُ أقِطًا وسَمْنًا – وذكر الحديث » وسيجيء

بتمامه في كتاب الصداق . أخرجه البخاري .

الفرع الثالث : في النصر والإعانة

٤٨٠٠ (خ ت – أنس بن مالك رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « انصُرْ أخاك ظالما أو مظلوماً . فقال رجل: يا رسول الله ، أنصرُه إذا كان مظلوما ، أفرأيتَ إن كان ظالما: كيف أنصرُه؟ قال: تحجُزُه ، أو تمنعُه عن الظلم ، فإن ذلك نصره » .

وفي رواية نحوه ، قالوا: « كيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه » . أخرجه البخاري والترمذي .

٤٨٠١ (م – جابر بن عبد الله رضي الله عنهما) قال: « اقتتل غلامان: غلامٌ من المهاجرين ، وغلام من الأنصار . فنادى المهاجريُّ – أو المهاجرون – يالَلْمُهاجرين ، ونادى الأنصاري: يالَلأنصار ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: ما هذا؟ دَعْوَى الجاهلية؟ قالوا: لا ، يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا ، فكَسَعَ[1] أحدُهما الآخر ، فقال: لا بأس ، ولْينْصُر الرجلُ أخاه ظالما أو مظلوما: إن كان ظالما فَلْيَنْهَهُ ، فإنه له نصرٌ ، وإن كان مظلوما فلينصره » . أخرجه مسلم .

٤٨٠٢ (د – جابر بن عبد الله ، وأبو طلحة رضي الله عنهم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « ما من امرئ يَخْذُل امْرَءًا مسلماً في موضع تُنْتَهك فيه حرمته ، وينتقص فيه من عِرْضه ، إلا خذله الله في موطن يُحِب فيه نُصرته . وما من امرىء ينصر مسلما في موضع

(١) كسعه: ضربه على مؤخرته .

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بابن الأثير

دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بني قَيْنُقاع فجلست عند صائغ لأجل حلي لها ، فجاء رجل منهم فخلّ[1] درعها إلى ظهرها ، وهي لا تشعر ، فلمّا قامت بدت عورتها ، فضحكوا منها ، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله . ونبذوا العهد إلى رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وتحصّنوا في حصونهم ، فغزاهم رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وحاصرهم خمس عشرة ليلة ، فنزلوا على حكمه ، فكُتفوا ، وهو يريد قتلهم ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فقام إليه عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول فكلّمه فيهم ، فلم يجبه ، فأدخل يده في جيب رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، فغضب رسول الله وقال : ويحك أرسلني . فقال : لا أرسلك حتّى تُحْسِن إلى مواليّ ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود [تحصدهم في غداة واحدة]، وإنّي والله لأخشى الدوائر . فقال النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم : هم لك ، خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم .

وغنم رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، والمسلمون ما كان لهم من مال ، ولم يكن لهم أرضون إنّما كانوا صاغةً ، وكان الذي أخرجهم عُبادة بن الصامت الأنصاري ، فبلغ بهم ذِبابَ ، ثمّ ساروا إلى أذْرِعات من أرض الشام ، فلم يلبثوا إلاّ قليلاً حتّى هلكوا .

وكان قد استخلف على المدينة أبا لُبابة ، وكان لواء رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، مع حمزة ، وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمّسها ، وكان أوّل خُمْس أخذه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، في قولٍ . ثمّ انصرف رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وحضر الأضحى وخرج إلى المصلّى فصلّى بالمسلمين ، وهي أوّل صلاة عيد صلاّها ، وضحّى فيه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، بشاتَين ، وقيل بشاة ، وكان أوّل أضحى رآه المسلمون ، وضحّى

1) Codd. نحل .

معه ذوو اليسار . وكانت الغزاة في شوّال بعد بدر ، وقيل : كانت في صفر سنة ثلاث ، وجعلها بعضهم[1] بعد غزوة الكُدْر .

(ذِباب بكسر الذال المعجمة ، وبائين موحّدتين) .

ذكر غزوة الكُدْر

قال ابن إسحا[illegible] كانت في شوّال سنة اثنتين ، و[illegible] الواقديّ : كانت في المحرّم سنة ثلا[illegible] وكان قد بلغ النبيّ ، صلّى الله [illegible]ليه وسلّم ، اجتماعُ بني سُلَيم على ماء [illegible]م يقال له الكُدْر ، فسار رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، إلى الكُدْر فلم يلقَ كيداً ، وكان ل[illegible] عليّ [illegible] أبي طالب ، واستخلف على المدينة ا[illegible] أمّ مكتوم وع[illegible]ة النعم والرِّعاء ، وكان قدومه في قولٍ ، لعشر ليالٍ [illegible] . وبعد قدومه أرسل غالبَ بن عبد الله الليثيّ [illegible] سريّة إلى بني سُلَيـ[illegible]ان ، فقتلوا فيهم وغنموا النَّعم ، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوّال .

(الكُدْر بضمّ الكاف ، وسكون الدال المهملة) .

ذكر غزوة السّويق

[illegible]غيان قد نذر بعد بدر أن لا يمسّ رأسه ماء من جنابة حتّى يغزو محمّداً ، و[illegible]ج في مائتي راكب من قريش ليُبرّ يمينه حتّى جاء المدينة ليلاً واجتمع بسلاّم بن مِشْكَم سيّد النَّضير فعلم منه خبر الناس ، ثمّ خرج في

1) B. ابن إسحاق .

إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بني قَيْنُقاع فجلست عند صائغ لأجل حلي لها ، فجاء رجل منهم فخلّ[1] درعها إلى ظهرها ، وهي لا تشعر ، فلمّا قامت بدت عورتها ، فضحكوا منها ، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله ، ونبذوا العهد إلى رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وتحصّنوا في حصونهم ، فغزاهم رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وحاصرهم خمس عشرة ليلة ، فنزلوا على حكمه ، فكُتِفوا ، وهو يريد قتلهم ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فقام إليه عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول فكلّمه فيهم ، فلم يجبه ، فأدخل يده في جيب رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم، فغضب رسول الله وقال : ويحك أرسلني . فقال : لا أرسلك حتّى تُحسن إلى مواليّ ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود [تحصدهم في غداة واحدة]، وإنّي والله لأخشى الدوائر . فقال النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم : هم لك ، خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم .

وغنم رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، والمسلمون ما كان لهم من مال ، ولم يكن لهم أرضون إنّما كانوا صاغةً ، وكان الذي أخرجهم عُبادة بن الصامت الأنصاري ، فبلغ بهم ذِباب ، ثمّ ساروا إلى أذْرِعات من أرض الشام ، فلم يلبثوا إلاّ قليلاً حتّى هلكوا .

وكان قد استخلف على المدينة أبا لُبابة ، وكان لواء رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، مع حمزة ، وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمّسها ، وكان أوّل خُمْس أخذه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، في قول . ثمّ انصرف رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وحضر الأضحى وخرج إلى المصلّى فصلّى بالمسلمين ، وهي أوّل صلاة عيد صلاّها ، وضحّى فيه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، بشاتين ، وقيل بشاة ، وكان أوّل أضحى رآه المسلمون ، وضحّى

1) Codd. نحل .

معه ذوو اليسار . وكانت الغزاة في شوّال بعد بدر ، وقيل : كانت في صفر سنة ثلاث ، وجعلها بعضهم[1] بعد غزوة الكُدْر .

(ذِباب بكسر الذال المعجمة ، وبائين موحّدتين) .

ذكر غزوة الكُدْر

قال ابن إسحاق : كانت في شوّال سنة اثنتين ، وقال الواقديّ : كانت في المحرّم سنة ثلاث ، وكان قد بلغ النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، اجتماعُ بني سُلَيم على ماء لهم يقال له الكُدْر ، فسار رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، إلى الكُدْر فلم يلقَ كيداً ، وكان لواؤه مع عليّ بن أبي طالب ، واستخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم وعاد ومعه النعم والرِّعاء ، وكان قدومه ، في قول ، لعشر ليالٍ مضين من شوّال . وبعد قدومه أرسل غالبَ بن عبد الله الليثيّ في سريّة إلى بني سُلَيم وغطفان، فقتلوا فيهم وغنموا النَّعم ، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوّال .

(الكُدْر بضمّ الكاف ، وسكون الدال المهملة) .

ذكر غزوة السّويق

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمسّ رأسه ماء من جنابة حتّى يغزو محمّداً ، فخرج في مائتي راكب من قريش ليَبَرّ يمينه حتّى جاء المدينة ليلاً واجتمع بسلاّم بن مِشْكَم سيّد النَّضير فعلم منه خبر الناس ، ثمّ خرج في

1) B. ابن إسحاق .

غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة ، وسار حذيفة في شرقيّ الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة ، وكلّ رمل وحصباء مختلطين فهو كوفة ، فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة : دير حرمة[1] ، ودير أمّ عمرو ، ودير سلسلة ، وخصاص خلال ذلك ، فأعجبتهما البقعة فنزلا فصلّيا ودعوا الله تعالى أن يجعلها منزل الثبات . فلمّا رجعا إلى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر إليه أيضاً كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتمّ أن يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ، ففعلا . فارتحل سعد من المدائن حتّى نزل الكوفة في المحرّم سنة سبع عشرة ؛ وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسيّة سنة وشهران ، وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر ؛ ولما نزلها سعد كتب إلى عمر : إنّي قد نزلتُ بالكوفة منزلاً فيما بين الحيرة والفرات بريّاً وبحريّاً ينبت الحلفاء والنّصيّ ، وخيّرتُ المسلمين بينها وبين المدائن فمَن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة . ولما استقرّوا بها عرفوا أنفسهم ورجع إليهم ما كانوا فقدوا من قوّتهم ، واستأذن أهل الكوفة في بنيان القصب ، واستأذن فيه أهل البصرة أيضاً ، واستقرّ منزلهم فيها في الشهر الذي نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها .

فكتب إليهم : « إنّ العسكر[1] أشدّ لحربكم وأذكر لكم ، وما أحبّ أن أخالفكم .

فابتنى أهل المصرين بالقصب ، ثمّ إنّ الحريق وقع في الكوفة والبصرة ، وكانت الكوفة أشدّ حريقاً في شوّال ، فبعث سعد نفراً منهم إلى عمر يستأذنونه[2]

1) B. أما أهل العسكر .

١ (في الطبري : دير حرقة) .

٢ يستأذنوه .

في البنيان باللّبن ، فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه أيضاً ، فقال : افعلوا ولا يزيدنّ أحدكم على ثلاثة أبيات . ولا تطاولوا في البنيان ، والزموا السنّة تلزمكم الدّولة . فرجع القوم إلى الكوفة بذلك ، وكتب عمر إلى البصرة بمثل ذلك .

وكان على تنزيل الكوفة أبو هيّاج بن مالك ، وعلى تنزيل البصرة عاصم ابن دُلَف أبو الجرباء[1] ، وقدّر المناهج أربعين ذراعاً ، وما بين ذلك عشرين ذراعاً ، والأزقّة سبع أذرع ، والقطائع ستّين ذراعاً ، وأوّل شيء خُطّ فيهما وبني مسجداهما ، وقام في وسطهما رجل شديد النزع ، فرمى في كلّ جهة بـ[illegible] وأمر أن يبنى ما وراء ذلك ، وبنى ظلّة في مقدّمة مسجد الكوفة على أسا[illegible] رخام من بناء الأكاسرة في الحيرة ، وجعلوا على الصحن خندقاً لئلاّ يقتحمه أحد ببنيان ، وبنوا لسعد داراً بحياله ، وهي قصر الكوفة اليوم ، بناه روزبه من آجرّ بنيان الأكاسرة بالحيرة ؛ وجعل الأسواق على شبه المساجد من سبق إلى مقعدٍ فهو له حتّى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيعه[2] .

وبلغ عمرَ أنّ سعداً قال وقد سمع أصوات النّاس من الأسواق : سكّنوا[1] عـ[illegible][2][3] ؛ وأنّ النّاس يسمّونه قصر سعدٍ ، فبعث محمّدَ بن مَسْلمة إلى [illegible] أن يخرق باب القصر ثمّ يرجع ، ففعل ، فبلغ سعداً ذلك فقال : هـ[illegible]ـول أرسل لهذا ، فاستدعاه سعد ، فأبَى أن يدخل إليه ، فخرج إليه سعد وعرض عليه نفقة ، فلم يأخذ وأبلغه كتاب عمر إليه : بلغني أنّك

1) B. سكتوا .   2) B. الصوت .

١ أبو الحرباء .

٢ حتّى يقدم منه إلى بيته ويفرغ من معه .

[illegible]ـيط .

الذي غلّته ثلاثة عشر ألف ألف . ففعل الخادم ، فسمعها هشام ، فسأل حيّان عن غلّة خالد ، فقال : ثلاثة عشر ألف ألف ، فوقرتْ في نفس هشام .

وقيل : كانت غلّته عشرين ألفاً ، وإنّه حفر بالعراق الأنهار ، منها نهر خالد وباجرى وتارمانا[1] والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح ، وكان كثيراً ما يقول : إنّني مظلوم ، ما تحت قدمي شيء إلاّ هو لي ، يعني أنّ عمر جعل لبجيلة[١] ربع السواد .

وأشار عليه العُرْيان بن الهَيْثم وبلال بن أبي بُرْدة بعرض أملاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد ويضمنان[2] له الرضا فإنّهما قد بلغهما تغيّر هشام عليه ، فلم يفعل ولم يجبهما إلى شيء . وقيل لهشام : إنّ خالداً قال لولده : ما أنت بدون مَسْلمة بن هشام !

ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد في مجلسه ، فأغلظ له في القول ، فكتب إلى هشام يشكو خالداً ، فكتب هشام إلى خالد يذمّه ويلومه ويوبّخه ويأمره أن يمشي راجلاً إلى بابه ويترضّاه ، فقد جعل عزله وولايته إليه ، وكان يذكر هشاماً فيقول : ابن الحمقاء[٢] ، وكان خالد يخطب فيقول: زعمتم أنّني أُغلي أسعاركم ، فعلى مَنْ يُغْليها لعنة الله !

وكان هشام كتب إليه ألاّ تبيعنّ من الغلاّت شيئاً حتّى تباع غلاّت أمير المؤمنين ، فبلغت كيلها دراهم . وكان يقول لابنه : كيف أنتَ إذا احتاج إليك أمير المؤمنين ؟

1) A. تازمانا .

2) Codd. ويضمنون et in sequentibus pluralem offerunt. Forte post بردة vox وغيرهما excidit.

١ النخيلة .

٢ الحمقى .

فبلغ هذا جميعه أميرَ المؤمنين هشاماً فتنكّر[١] له . وبلغه أيضاً أنّه يستقلّ ولاية العراق ، فكتب إليه هشام : يابن أمّ خالد بلغني أنّك تقول : ما ولاية العراق لي بشرف . يابن اللخناء ، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفاً وأنت من بجيلة القليلة الذليلة ؟ أما والله إنّي لأظنّ أنّ أوّل من يأتيك صغير[٢] من قريش يشدّ يديك إلى عنقك .

ولم يزل يبلغه عنه ما يكره ، فعزم على عزله ، فكتم ذلك وكتب إلى يوسف ابن عمر ، وهو باليمن ، يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقد ولاّه ذلك ، فسار يوسف إلى الكوفة فعرّس قريباً منها ، وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فأهدى إليه ألف وصيف ووصيفة سوى الأموال والثياب ، فمرّ بيوسف بعضُ أهل العراق فسألوه : ما أنتم وأين تريدون ؟ قالوا : بعض المواضع . فأتوا طارقاً فأخبروه خبرهم وأمروه بقتلهم وقالوا : إنّهم خوارج . فسار يوسف إلى دور ثَقيف ، فقيل لهم : ما أنتم ؟ فكتموا حالهم وأمر يوسف ، فجُمع إليه مَنْ هناك من مُضَر ، فلمّا اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وأمر المؤذّن وأقام الصلاة فصلّى ، وأرسل إلى طارق وخالد فأخذهما وإنّ القدور لتغلي .

وقيل : لمّا أراد هشام أن يولّي يوسف بن عمر العراق كتم ذلك ، فقدم جُنْدَب مولى يوسف بكتاب يوسف إلى هشام ، فقرأه ثمّ قال لسالم بن عَنْبسة وهو على الديوان : أن أجبْه عن لسانك وأتني بالكتاب . وكتب هشام بخطّه كتاباً صغيراً إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق ، فكتب سالم الكتاب وأتى به هشاماً ، فجعل كتابه في وسطه وختمه ، ثمّ دعا رسولَ يوسف فأمر به فضُرب ومُزّقتْ ثيابه ، ودفع الكتاب إليه فسار . فارتاب بشير بن أبي طلحة ، وكان

١ فنكر .

٢ ما يأتيك صغر .

ذكر وثوب السودان بالمدينة

وفيها ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثيّ فهرب منهم .

وسبب ذلك أنّ المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوّال ، فنازع جندُه التجارَ في بعض ما يشترونه منهم ، فشكا ذلك التجارُ إلى ابن الربيع ، فانتهرهم وشتمهم ، فتزايد طمعُ الجند فيهم فعدوا على رجل صيرفيّ فنازعوه كيسه ، فاستعان بالناس فخلّص مالَه منهم ، وشكا أهلُ المدينة ذلك منهم ، فلم ينكره ابنُ الربيع ، ثمّ جاء رجلٌ من الجند فاشترى من جزّار لحماً يوم جُمْعة ولم يعطِه ثمنه وشهر عليه السيفَ ، فضربه الجزّار بشفرة في خاصرته فقتله ، واجتمع الجزّارون وتنادى[1] السودان على الجند وهم يروحون إلى الجمعة فقتلوهم بالعمد ، ونفخوا في بوق لهم ، فسمعه السودان من العالية والسافلة فأقبلوا واجتمعوا ، وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر : وثيق ، ويعقل ، وزمعة ، ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتّى أمسوا .

فلمّا كان الغد قصدوا ابنَ الربيع فهرب منهم وأتى بطن نخل على ليلتَيْن من المدينة فنزل به ، فانتهبوا طعاماً للمنصور وزيتاً وقسْباً[2] فباعوا حمل الدقيق بدرهمَيْن ، وراويةَ الزيت بأربعة دراهم .

وسار سليمان بن مُلَيْح[1] ذلك اليوم إلى المنصور فأخبره .

وكان أبو بكر بن أبي سَبْرة في الحبس قد أُخذ مع محمّد بن عبد الله فضُرب

1) A. نليح .

١ وينادى .
٢ وقصباً .

وحُبس مقيّداً ، فلمّا كان من السودان ما كان خرج في حديده من الحبس فأتى المسجد فأرسل إلى محمد بن عمران[1] ومحمّد بن عبد العزيز وغيرهما فأحضرهم عنده فقال: أنشدكم الله وهذه البليّة التي وقعت ! فوالله إن ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى إنّه لهلاك البلد وأهله والعبيد في السوق بأجمعهم ، فاذهبوا إليهم فكلّموهم في الرجعة والعود إلى رأيكم فإنّهم أخرجتْهم الحميّة . فذهبوا إلى العبيد فكلّموهم ، فقالوا : مرحباً بموالينا ، والله ما قمنا إلاّ أنفةً ممّا عُمل بكم ، فأمْرُنا إليكم ؛ فأقبلوا بهم إلى المسجد ، فخطبهم ابنُ أبي سبرة وحثّهم على الطاعة ، فتراجعوا ، ولم يصلّ الناس يومئذ جُمْعة ؛ فلمّا كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذّنَ أحد إلى الصلاة بهم ، فقدم الأصْبَغُ ابن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان ، فلمّا وقف للصلاة واستوت الصفوفُ أقبل عليهم بوجهه ونادى بأعلى صوته : أنا فلان بن فلان أصلّي بالناس على طاعة أمير المؤمنين ، يقول ذلك مرّتين وثلاثاً ، ثمّ تقدّم فصلّى بهم ، فلمّا كان الغد قال لهم ابنُ أبي سبرة : إنّكم قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم ونهبتم طعام أمير المؤمنين ، فلا يبقينّ عند أحد منه شيء إلاّ ردّه ؛ فردّوه ؛ ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق ويعقل وغيرهما .

ذكر بناء مدينة بَغْداذ

فيها ابتدأ المنصورُ في بناء مدينة بغداذ .

وسبب ذلك أنّه كان قد ابتنى الهاشميّة بنواحي الكوفة ، فلمّا ثارت الراونديّةُ فيها كره سكنّاها لذلك ولجوار أهل الكوفة أيضاً ، فإنّه كان لا يأمن

1) C. P. عمر .

عُمارة بن حَمزة ، وعلى كَرْمان والسِّنْد هِشام بن عمرو ، وعلى إفريقية يَزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمّد بن [illegible] .

وفيها سخط عبد الرّحمن الأمويّ على مولاه بَدْرٍ لفَرط إدلاله عليه ، ولم يَرْعَ حقّ خدمته وطول صحبته ، وصدق مُناصحته ، فأخذ ماله ؛ وسلبه نعمتَه ، ونفاه إلى الثّغر ، فبقي به إلى أن هلك .

وفيها مات عبدُ الرّحمن بن زياد بن أنْعُمَ ، قاضي إفريقية . وقد تكلّم النّاس في حديثه[1] .

وفيها توفّي حَمزة بن حَبيب الزّيّات المُقرىء ، أحد القرّاء السبعة .

1) Om. A.

١٥٧

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة .

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يُدْعى الخُلْد .

وفيها حوّل المنصور الأسواق إلى الكرخ وغيره ، وقد تقدّم سبب ذلك .
واستعمل سعيدَ بن دَعْلَج على البَحرَين ، فأنفذ إليها ابنه تميماً ؛ وعرض المنصورُ جُنده في السّلاح ، وجلس لذلك ، وخرج هو لابساً دِرْعاً وبَيْضة .

وفيها مات عامر بن إسماعيل المُسلي[1] ، وصلّى عليه المنصور . وتوفّي سَوّار بن عبد الله ، قاضي البصرة ، واستُعمل مكانه عبيدُ الله بن الحسن بن الحُصَين العنبريّ ؛ وعُزل محمّد بن سليمان الكاتب عن مصر ، واستعمل مولاه مطرٌ ، واستعمل معبد بن الخليل على السّند وعُزل هِشام بن عمرو .

وغزا الصائفةَ يزيدُ بن أُسَيد السُّلَميّ ، فوجّه سِناناً مولى البَطّال إلى حصن ، فسبَى وغنِم ؛ وقيل : إنّما غزا الصائفةَ زُفَر بن عاصم .

وحجّ بـ[illegible] إبراهيمُ بنُ يحيَى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، وكان على مكّة ، وقيل كان عليها عبدُ الصّمد بن عليّ ، وعلى الأمْصار مَنْ ذكرنا .

وفيها قتل المنصورُ يحيَى بن زكريّاء المحتسب ، وكان يطعن على المنصور ، ويجمع الجماعات فيما قيل .

وفيها مات عبدُ الوهّاب بنُ إبراهيم الإمام ، وقيل : سنة ثمان وخمسين :

1) A. المبتلي .

وإمّا فُجِعْنا ببَدرِ التمامِ ، فقد بقيَتْ منه شمسُ الضُّحَى[١]

لنا حَزَنٌ في محلّ السرورِ ، وكم ضَحِكٍ في خِلالِ البُكا

فيا صارمٌ أغمدَتْه يدٌ ، لنا بَعْدَكَ الصارمُ المنتضَى[٢]

وهي أكثر من هذا . وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماورديّ إلى الملك أبي كاليجار ليأخذ عليه البيعة ، ويخطب له في بلاده ، فأجاب وبايع ، وخطب له في بلاده ، وأرسل إليه هدايا جليلة وأموالاً كثيرة .

ذكر الفتنة ببغداذ

في هذه السنة ، في ربيع الأوّل ، تجدّدت الفتنة ببغداذ بين السُّنّة والشيعة .

وكان سبب ذلك أنّ الملقّب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة ، واستأذن الخليفة في ذلك ، فأذن له ، وكُتب له منشور من دار الخلافة ، وأعطى علماً ، فاجتمع له لفيف كثير ، فسار واجتاز بباب الشعير ، وطاق الحرّانيّ ، وبين يديه الرجال بالسلاح ، فصاحوا بذكر أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، وقالوا : هذا يوم مُعاوية[٣] ؛ فنافرهم أهل الكرخ ورموهم ، وثارت الفتنة ، ونُهبت دور اليهود لأنّهم قيل عنهم إنّهم أعانوا أهل الكرخ .

1) A. نكم .

١ الضحا .
٢ المتنضا .
٣ معاوي .

فلمّا كان الغد اجتمع السُّنّة من الجانبَيْن ، ومعهم كثير من الأتراك ، وقصدوا الكرخ ، فأحرقوا وهدموا الأسواق ، وأشرف أهل الكرخ على خطّة عظيمة[1] . وأنكر الخليفة ذلك إنكاراً شديداً ، ونسب إليهم تخريق علامته[2] التي مع الغزاة ، فركب الوزير ، فوقعتْ في صدره آجرّة ، فسقطتْ عمامته ، وقُتل من أهل الكرخ جماعة ، وأُحرق وخُرّب في هذه الفتنة سوق العروس ، وسوق الصّفّارين ، وسوق الأنماط ، وسوق الدقّاقين ، وغيرها ، واشتدّ الأمر ، فقتل العامّة الكلالكيَّ ، وكان ينظر في المعونة ، وأحرقوه .

ووقع القتال في أصقاع البلد من جانبَيْه ، واقتتل أهل الكرخ ، ونهر طابق ، والقلائين ، وباب البصرة ، وفي الجانب الشرقيّ أهل سوق الثلاثاء ، وسوق يحيى ، وباب الطاق ، والأساكفة ، والرهادرة[3] ، ودرب سليمان ، فقُطع الجسر ليفرق بين الفريقَيْن ، ودخل العيّارون البلد ، وكثر الاستقفاء بها والعَمَلات ليلاً ونهاراً . وأظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة ، وأرادوا قطع خطبته ، ففرّق فيهم مالاً وحلف لهم فسكنوا ، ثم عاودوا[١] الشكوى إلى الخليفة منه ، وطلبوا أن يأمر بقطع خطبته ، فلم يجبهم إلى ذلك ، فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس ، وضربه النّوبة أوقات الصلوات ، وانصرف الطبّالون لانقطاع الجاري لهم ، ودامت هذه الحال إلى عيد الفطر ، فلم يُضرب بوق ، ولا طبل ، ولا أُظهرت الزينة ، وزاد الاختلاط .

ثم حدث في شوّال فتنة بين أصحاب الأكسية وأصحاب الخلعان ، وهما شيعة ، وزاد الشرّ ، ودام إلى ذي الحجّة ، فنودي في الكرخ بإخراج العيّارين ،

1) A. خطر عظيم .
2) A. أعلامه .
3) A. والرهاورة ; Bodl. Marsh. 661 والزهادرة .

١ عادوا .

معجم ما استعجم

من أسماء البلاد والمواضع

تأليف

الوزير الفقيه : أبي عُبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي
المتوفى سنة ٤٨٧ هجرية

عارضه بمخطوطات القاهرة ، وحققه وضبطه
مصطفى السقا
المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

عالم الكتب
بيروت

﴿ ذُو مَجَر ﴾ بفتح أوّله وثانيه ، بعده راء مهملة : موضع قد تقدّم ذكره فى رسم بَلِى .

﴿ المُجَزَّل ﴾ بضمّ أوّله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الزاى المعجمة وفتحها : جبل فى ديار بنى تميم ، قال العَجّاج :

بالجِزْع بين عُفْرَةِ المُجَزَّلِ والنَّعْفِ عند الإشْحَانِ الأطْوَلِ

العُفْرة : موضع هناك ، سُمّى بذلك لحُمْرته ، وهو موضع به[1] رَمْل أحمر . والأشْحَان [بفتح الحاء وكسرها[2]] : جبل آخر تِلْقاء المجزّل . وقال[3] العَجّاج أيضا :

جاء به مَرَّ البريد المُرْسَلِ
[من السَّرَاة ناشِطا للأجْبُلِ][4]
بُعَالِهِنَّ القَهْبِ والمجَزَّلِ

ناشطا[5] : يخرج من أرض إلى أرض . وبُعال والقَهْب : جبلان أيضا .

﴿ المَجْمَعَة ﴾ بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده ميم مفتوحة ، وعين مهملة : موضع بنَخْلَة معروف ، كان فيه لبنى لَيْث وهُذَيْل يوم .

﴿ المَجْنَب ﴾ بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده نون مفتوحة ، وباء معجمة بواحدة : موضع بين السَّوَاد وأرض المغرب[6] ، قال الكُمَيْت :

وشَجَوْا لِنَفْسِىَ لم أنْسَهُ بمُعْتَرَكِ الطَّفِّ فالمَجْنَبِ .

(١) ج : فيه .
(٢) زيادة عن نور عثمانية « فلم الجامعة العربية رقم ٦٤٩ » .
(٣) ج : قال .
(٤) البيت ساقط من ق . وهو مذكور فى ديوان العجاج : من أرجوزة فى مدح سليمان بن عبد الملك ، وفى نور عثمانية « فلم الجامعة العربية رقم ٦٤٩ »
(٥) ج : أى يخرج .
(٦) يريد بالمغرب هنا : ما فى غرب الفرات من البلاد ، على مصطلح أهل التاريخ .

﴿ المَجْنِىّ ﴾ بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده نون مفتوحة ، وياء معجمة بواحدة مكسورة ، وياء مشدّدة ، على لفظ المنسوب : ماء قد تقدّم ذكره فى رسم ظَلِم .

﴿ مَجَنَّة ﴾ بفتح أوله وثانيه ، بعده نون مُشدّدة : ماء مذكور فى رسم عُكاظ ، فانظره هناك . ومَجَنّة على أميال يسيرة من مكّة ، بناحية مَرّ الظَّهْرَان ، قال أبو ذُؤَيْب :

فوافَى بها عُسْفانَ ثم أتى بها مَجَنَّةَ تَصْفُو فى القِلالِ ولا تَغْلِى

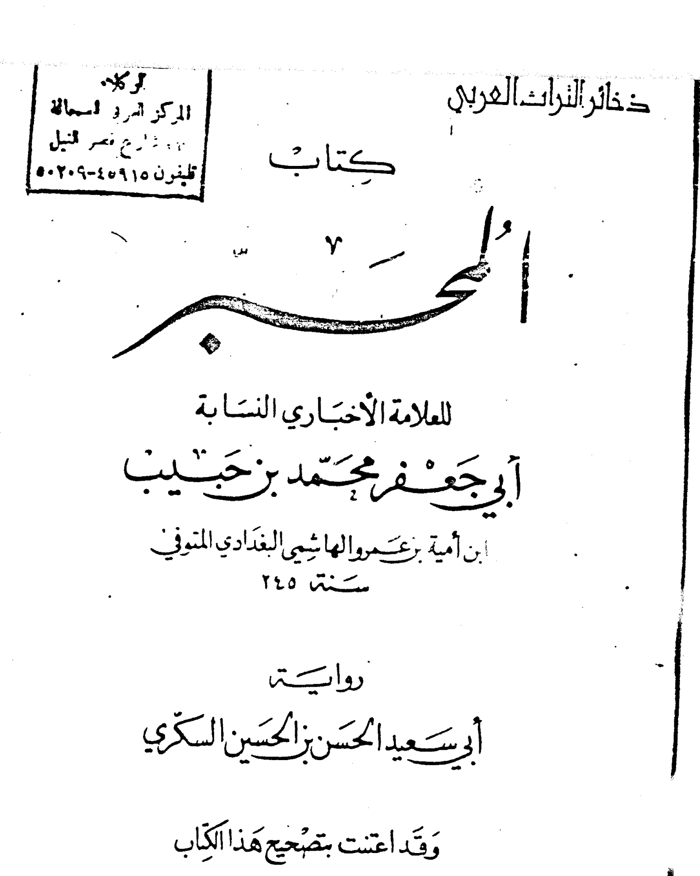
قال أبو الفتح : يحتمل أن تُسَمّى مَجَنَّةَ بِبَسَاتِينَ تتّصل بها ، وهى الجِنان ، وأن تكون فَعَلَّةً من مَجَن يَمْجُن ، سُمّيت بذلك لأنّ ضَرْبًا من المُجُون كان بها . هذا ما تُوجِبُه صنعةُ عِلْم العربيّة ، فأمّا لأىِّ الأمرَيْن وَجَبَت التسمية ، فهذا أمرٌ طريقُهُ الخَبَر . وانظرْ مَجَنّة فى رسم الجُحْفة .

[وقال غيره : مَجَنَّةُ على بَريد من مكّة ، وهى لِكِنانَة ، وبأرْضِها شامَةُ وطَفِيل : جبلان مشرفان عليها ، وتُرِكَتْ مُنْذُ حديثٍ من الدهر هى وذو المَجاز ، أسْتِغناء عنهما بأسْواقِ مَكّةَ ومِنًى وعَرَفَةَ . قال أبو عُبَيْدَة : مَجَنَّةُ بالظَّهْران إلى جبل يقال له الأصْفَر][1] .

﴿ مُجَيْرات ﴾ بضمّ أوّله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء وراء مهملة ، وألف وتاء : موضع مذكور فى رسم عَجُود . فانظره هناك .

﴿ المُجَيْمِر ﴾ على لفظ تصغير مِجْمَر : أرض لبنى فَزَارَة . قال ابن دُرَيْد : هو جبل لهم ، قال امرُؤُ القَيْس :

(١) ما بين المعقوفين زيادة عن ج .



ذخائر التراث العربي

كتاب المحبر

للعلامة الأخباري النسابة

أبي جعفر محمد بن حبيب

ابن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥

رواية

أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري

وقد اعتنت بتصحيح هذا الكتاب

الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

شىء خرج منه أبدا . فليأخذه الرجل حلالا طيبا» . وأحاديثه أكثر
من أن تستقصى . و {طلحة الخير} وهو طلحة بن الحسن بن على بن
أبى طالب رحمه الله . وأمه [أم[1]] إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله بن
عثمان . وكان مطعاما للطعام، ممدحا . ولم يعقب . و {عبيدالله} بن أبى
بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه .

بنو امية : {سعيد} بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية .
وكان ينحر فى كل يوم جزورا يطعمها الناس . و {عبدالله} بن عامر بن
كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . وله حياض عرفات وسوق
البصرة اشتراه من ماله ووهبه لأهله فلا اخراج عليهم فيه . و {خالد}
ابن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن امية بن عبد شمس .
وكان جوادا ممدحا .

ومن بنى أسد بن عبدالعزى : {حمزة} بن عبدالله بن الزبير بن
العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى . وكان [جوادا] ممدحا .

ومن بنى زهرة : {طلحة الندى} بن عبدالله بن عوف بن عبد
عوف بن عبد [بن[2]] الحارث بن زهرة . وكان يأتيه الرجل فيسئله فيقعده

(١) ما بين المستطيلتين عن معارف ابن قتيبة (ص ١٠٨) وكتاب الأغانى (ج ١٠، ص ٥٤) .

(٢) راجع التعليقة على الورقة (٣٧/ب) تحت، عبدالرحمن بن عوف

ثم

ثم يأتيه آخر فيقعده ثم يأتيه ثالث . فاذا كانوا بعدد ثيابه دخل فرمى
بردائه إلى الأول، وبقميصه إلى الثانى، وقال ناولونى ثوبا فيستتر به
ثم يرمى بازاره إلى الثالث .

ومن بنى تيم : {طلحة} بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة . وهو طلحة الخير . وأتاه رجل فسأله برحم
بينه وبينه . فقال له: «هذا حائطى بمكان / كذا وكذا . قد اعطيت به
ستمائة ألف درهم . وماله يأتينى العشية . فان شئت فالمال لك وإن
شئت فالحائط لك» . وهو أحد أهل الشورى . و {يعقوب} بن طلحة
ابن عبيدالله هذا . و {عمر} بن عبيدالله بن معمر التيمى . وله أحاديث
فى جوده . فمنها أن أباحزابة[1] التيمى كانت له جارية يقال لها[2] بسباسة
وكان بها مشغوفا . فاضطرته الحاجة إلى بيعها . فاشتراها منه عمر بن
عبيدالله بمال كثير . فلما قبض المال، ذهبت الجارية لتدخل . فتعلق
بثوبها ثم قال:

تذكر من بسباسة اليوم حاجة   أتت كمدا من حاجة المتذكر
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن   يفرقنا شىء سوى الموت فاعذرى

(١) كذا فى الأصل بالباء . وفى كتاب الأغانى (ج ١٩ ص ١٥٢) «حزانة» بالنون بعد الألف .

(٢) فى الأصل «لسه» من سهو الكتابة.

١/٥٥



بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

للإمام الحافظ

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٧٧٣ — ٨٥٢

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
واستقصى أطرافه ، ونبه على أرقامها في كل حديث

محمد فؤاد عبد الباقي

قام بإخراجه ، وتصحيح تجاربه
وأشرف على طبعه

محب الدين الخطيب

المطبعة السلفية ومكتبتها

٢١ شارع الفتح بالروضة ـ القاهرة ؛ تليفون ٨٤٠٣٦٤

ثمَّ يجمعُ اليه ثوبَه إلا وَعَى ما أقولُ ، فبسطتُ نَمِرَةً عليَّ ، حتّى إذا قضى رسولُ اللهِ ﷺ مقالتَه جمعتُها إلى صدري ، فما نسيتُ مِن مقالةِ رسولِ اللهِ ﷺ تلكَ مِن شيء »

٢٠٤٨ — حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ عن أبيهِ عن جَدِّهِ قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضيَ اللهُ عنهُ « لمَّا قدِمْنا المدينةَ آخَى رسولُ اللهِ ﷺ بيني وبينَ سعدِ بنِ الرَّبيع ، فقال سعدُ ابنُ الرَّبيع : إني أكثرُ الأنصارِ مالاً ، فأقسِمُ لكَ نِصفَ مالي ، وانظرْ أيَّ زوجتيَّ هَوِيتَ نَزَلتُ لكَ عنها ، فإذا حلَّتْ تزوَّجتَها . قال فقال له عبدُ الرحمنِ : لاحاجةَ لي في ذلكَ ، هل مِن سُوقٍ فيهِ تجارةٌ ؟ قال سُوقُ قَينُقاع . قال فغدا اليه عبدُ الرحمنِ فأتى بأقِطٍ وسَمنٍ . قال ثمَّ تابَعَ الغُدُوَّ ، فما لبثَ أن جاءَ عبدُ الرحمنِ عليهِ أثرُ صُفرةٍ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : تزوَّجتَ ؟ قال : نعم . قال : ومَن ؟ قال : امرأةً منَ الأنصارِ . قال : كم سُقتَ ؟ قال زِنةَ نواةٍ من ذَهب - أو نَواةً مِن ذَهب - فقال لهُ النبيُّ ﷺ : أوْلِم ولو بشاةٍ »

[الحديث ٢٠٤٨ - طرفه في : ٣٧٨٠]

٢٠٤٩ — حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ حدَّثَنا زُهَيرٌ حدَّثَنا حُمَيدٌ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال « قَدِمَ عبدُ الرحمنِ بنُ عَوفٍ المدينةَ ، فآخَى النبيُّ ﷺ بينَهُ وبينَ سعدِ بنِ الرَّبيعِ الأنصاريِّ ، وكان سعدٌ ذا غِنًى ، فقال لعبدِ الرحمنِ : أُقاسِمُكَ مالي نِصفَينِ وأُزوِّجُكَ . قال : باركَ اللهُ لكَ في أهلِكَ ومالِكَ ، دُلُّوني على السُّوق ، فما رجَعَ حتَّى استَفضَلَ أقِطاً وسَمناً ، فأتى بهِ أهلَ منزلِهِ . فمكثْنا يسيراً - أو ما شاء اللهُ - فجاءَ وعليهِ وَضَرٌ من صُفرةٍ فقال له النبيُّ ﷺ : مَهْيَمْ ؟ قال : يا رسولَ اللهِ تزوَّجتُ امرأةً منَ الأنصارِ . قال : ما سُقتَ اليها ؟ قال : نَواةً مِن ذهبٍ - أو وَزنَ نواةٍ من ذهب - قال أوْلِمْ ولو بشاةٍ »

[الحديث ٢٠٤٩ - أطرافه في : ٢٢٩٣ ، ٣٧٨١ ، ٣٩٣٧ ، ٥٠٧٢ ، ٥١٤٨ ، ٥١٥٣ ، ٥١٥٥ ، ٥١٦٧ ، ٦٠٨٢ ، ٦٣٨٦]

٢٠٥٠ — حدثني عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ حدَّثَنا سُفيانُ عن عَمرٍو عن ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال « كانت عُكاظُ ومَجَنَّةُ وذو المَجازِ أسواقاً في الجاهليةِ ، فلما كان الإسلامُ فكأنَّهم تأثَّموا فيهِ ، فنزَلَتْ { ليسَ عليكم جُناحٌ أن تَبتَغوا فضلاً من ربكم } في مَواسمِ الحج . قرأها ابنُ عبَّاسٍ »

قوله (باب ماجاء في قول الله عز وجل { فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله } إلى آخر السورة) كذا لابي ذر ، وللنسفي «الآيتين» أي إلى آخر الآيتين ، وساق في رواية كريمة الآيتين بتمامهما . قوله (وقوله { لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم }) والآية الاولى يؤخذ منها مشروعية البيع من طريق عموم ابتغاء الفضل لأنه يشمل التجارة وأنواع التكسب ، واختلف في الامر المذكور فالأكثر على أنه للإباحة ، ونكتتها مخالفة أهل الكتاب في منع ذلك يوم السبت فلم يحظر ذلك على المسلمين ؛ وقال

الداودي الشارح : هو على الاباحة لمن له كفاف ولمن لايطيق التكسب ، وعلى الوجوب للقادر الذي لا شيء عنده لئلا يحتاج الى السؤال وهو محرم عليه مع القدرة على التكسب ، وسيأتي بقية تفسير الآيتين في تفسير الجمعة . وأغرب بعض الشراح فقال : ان الآيات المذكورة ظاهرة في إباحة التجارة إلا الاخيرة فهي الى النهي عنها أقرب ، يعني قوله { واذا رأوا تجارة أو لهوا الخ } ثم أجاب بان التجارة المذكورة مقيدة بالصفة المذكورة ، فمن ثم أشير الى ذمها ، فلو خلت عن المعارض لم تذم . والذي يظهر أن مراد البخاري بهذه الترجمة قوله { وابتغوا من فضل الله } وأما ذكر التجارة فيها فقد أفرده بترجمة تأتي بعد ثمانية أبواب ، والآية الثانية فيها تقييد التجارة المباحة بالتراضي . وقوله (أموالكم) أي مال كل انسان لايصرفه في محرم ، أو المعنى لايأخذ بعضكم مال بعض . وقوله { إلا أن تكون } الاستثناء منقطع اتفاقا والتقدير لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، لكن إن حصلت بينكم تجارة وتراضيتم بها فليس بباطل ، وروى أبو داود من حديث أبي سعيد مرفوعا « انما البيع عن تراض » ، وهو طرف من حديث طويل ، وروى الطبري من مرسل أبي قلابة أن النبي ﷺ قال « لايتفرق بيعان إلا عن رضا » ، ورجاله ثقات ، ومن طريق أبي زرعة بن عمرو أنه كان إذا بايع رجلا يقول له : خيرني . ثم يقول : قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ « لايفترق اثنان - يعني في البيع - إلا عن رضا » ، وأخرجه أبو داود أيضا ، وسيأتي الكلام في الخيار قريبا إن شاء الله تعالى . ومن طريق سعيد عن قتادة أنه تلا هذه الآية فقال : التجارة رزق من رزق الله لمن طلبها بصدقها . ثم ذكر البخاري في الباب أربعة أحاديث : الاول حديث أبي هريرة . قوله (أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة) كذا في رواية شعيب ، وقد تقدم في أواخر كتاب العلم من طريق مالك عن الزهري فقال « عن الاعرج » ، وهو صحيح عن الزهري عن كل منهم ، وطريقه عن الاعرج مختصرة ، وسيأتي في الاعتصام من طريق سفيان عن الزهري أتم منه وقد تقدمت مباحث الحديث هناك . والمقصود منه قول أبي هريرة « ان إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق » ، والصفق بفتح المهملة - ووقع في رواية القابسي بالسين وسكون الفاء بعدها قاف - والمراد به التبايع ، وسميت البيعة صفقة لانهم اعتادوا عند لزوم البيع ضرب كف أحدهما بكف الآخر إشارة إلى أن الأملاك تضاف الى الأيدي ، فكأن يد كل واحد استقرت على ما صار له . ووجه الدلالة منه وقوع ذلك في زمن النبي ﷺ واطلاعه عليه وتقريره له . قوله (على ملء بطني) أي مقتنعا بالقوت أي فلم تكن له غيبة عنه . قوله (نمرة) بفتح النون وكسر الميم أي كساء ملونا . وقال ثعلب : هي ثوب مخطط ، وقال القزاز : دراعة تلبس فيها سواد وبياض . وقد تقدمت بقية مباحثه في أواخر كتاب العلم ، لأنه ساق هذا الكلام الأخير هناك من وجه آخر عن أبي هريرة ، ويأتي شيء من ذلك في كتاب الاعتصام . الحديث الثاني حديث عبد الرحمن بن عوف ، قوله (عن جده) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . قوله (قال : قال عبد الرحمن بن عوف) في رواية أبي نعيم في « المستخرج » من طريق يحيى الحماني عن ابراهيم بن سعد بسنده عن عبد الرحمن بن عوف فهو من مسند عبد الرحمن ، وقد أخرجه المصنف في « فضائل الانصار » عن إسماعيل بن عبد الله وهو ابن أبي أويس عن ابراهيم بن سعد فقال « عن أبيه عن جده قال : لما قدموا المدينة آخى الخ » ، فهو من هذه الطريق مرسل ، وقد تبين لي بالطريق التي في هذا الباب أنه موصول . قوله (آخى) تقدم في الصيام بيان وقت المؤاخاة في قصة سلمان وأبي الدرداء . قوله (سعد

الكذب أو في الثمن أو في الغبن فلا يحتج بها في مسألة الغبن بخصوصها ، وليست قصة عامة وإنما هي خاصة في واقعة عين فيحتج بها في حق من كان بصفة الرجل قال : وأما ما روى عن عمر أنه كلم في البيع فقال : ما أجد لكم شيئا أوسع مما جعل رسول الله ﷺ لحبان بن منقذ ثلاثة أيام ، فمداره على ابن لهيعة وهو ضعيف انتهى ، وهو كما قال أخرجه الطبراني والدارقطني وغيرهما من طريقه ، لكن الاحتمالات التي ذكرها قد تعينت بالرواية التي صرح بها بأنه كان يغبن في البيوع ، واستدل به على أن أمد الخيار المشترط ثلاثة أيام من غير زيادة لأنه حكم ورد على خلاف الأصل فيقتصر به على أقصى ما ورد فيه ، ويؤيده جعل الخيار في المصراة ثلاثة أيام ، واعتبار الثلاث في غير موضع ، وأغرب بعض المالكية فقال إنما قصره على ثلاث لأن معظم بيعه كان في الرقيق ، وهذا يحتاج الى دليل ولا يكفي فيه مجرد الاحتمال ، واستدل به على أن من قال عند العقد « لا خلابة » أنه يصير في تلك الصفقة بالخيار سواء وجد فيه عيبا أو غبنا أم لا ، وبالغ ابن حزم في جموده فقال : لو قال لا خديعة أو لا غش أو ما أشبه ذلك لم يكن له الخيار حتى يقول لا خلابة . ومن أسهل ما يرد به عليه أنه ثبت في صحيح مسلم أنه كان يقول « لا خيابة » بالتحتانية بدل اللام وبالذال المعجمة بدل اللام أيضا وكأنه كان لا يفصح باللام للثغة لسانه ومع ذلك لم يتغير الحكم في حقه عند أحد من الصحابة الذين كانوا يشهدون له بأن النبي ﷺ جعله بالخيار فدل على أنهم اكتفوا في ذلك بالمعنى ، واستدل به على أن الكبير لا يحجر عليه ولو تبين سفهه لما في بعض طرق حديث أنس أن أهله أتوا النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله احجر عليه ، فدعاه فنهاه عن البيع فقال لا أصبر عنه فقال « إذا بايعت فقل لا خلابة » ، وتعقب بأنه لو كان الحجر على الكبير لا يصح لأنكر عليهم ، وأما كونه لم يحجر عليه فلا يدل على منع الحجر على السفيه . واستدل به على جواز البيع بشرط الخيار وعلى جواز شرط الخيار للمشترى وحده ، وفيه ما كان أهل ذلك العصر عليه من الرجوع الى الحق وقبول خبر الواحد في الحقوق وغيرها

٤٩ - باب ماذُكِرَ في الأسواق

وقال عبدُ الرحمنِ بنُ عَوفٍ : لما قدمنا المدينةَ قلتُ هل من سُوقٍ فيه تجارةٌ ؟ فقال : سُوقُ قَينُقاع

وقال أنسٌ : قال عبدُ الرحمنِ دُلُّوني على السوق . وقال عمرُ : ألهاني الصَّفقُ بالأسواقِ

٢١١٨ — حدثني محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ حدثنا إسماعيلُ بن زكرياء عن محمد بن سُوقةَ عن نافعِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ قال حدثتني عائشةُ رضيَ اللهُ عنها قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ « يَغزو جَيشٌ الكعبةَ ، فإذا كانوا ببَيداءَ مِنَ الأرضِ يُخسَفُ بأوّلِهم وآخِرِهم . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ كيفَ يُخسَفُ بأوّلِهم وآخرِهم وفيهم أسواقُهم ومَن ليس منهم ؟ قال : يُخسَفُ بأوّلِهم وآخرِهم ، ثمَّ يُبعَثونَ على نِيّاتِهم »

٢١١٩ — حدثنا قُتَيبةُ حدثنا جَريرٌ عنِ الأعمشِ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ « صلاةُ أحدِكم في جماعةٍ تَزيدُ على صلاتِه في سُوقِه وبَيتِه بِضعاً وعشرينَ درجةً ، وذلكَ بأنّه إذا توضّأَ فأحسَنَ الوُضوءَ ، ثمّ أتى المسجدَ لا يُريدُ إلا الصلاةَ ، لا يَنهَزُه إلا الصلاةُ ، لم يَخطُ خطوةً إلا

رُفِعَ بها درجةً ، أو حُطَّتْ عنهُ بها خطيئةٌ . والملائكةُ تُصلّي على أحدِكم ما دامَ في مُصلّاهُ الذي يُصلّي فيه : اللّهمَّ صلِّ عليهِ ، اللّهمَّ ارحمْهُ ، ما لم يُحدِثْ فيه ، ما لم يُؤذِ فيه . وقال : أحدُكم في صلاةٍ ما كانتِ الصلاةُ تَحبِسُه »

٢١٢٠ — حدثنا آدمُ بنُ أبي إياسٍ حدثنا شُعبةُ عن حُمَيدٍ الطويلِ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال « كان النبيُّ ﷺ في السوقِ ، فقال رجلٌ : يا أبا القاسمِ ، فالتفتَ إليهِ النبيُّ ﷺ ، فقال : إنّما دعوتُ هذا ، فقال النبيُّ ﷺ : سَمُّوا باسمي ولا تَكَنَّوا بكُنيَتي »

[الحديث ٢١٢٠ ـ طرفاه في : ٢١٢١ ، ٣٥٣٧]

٢١٢١ — حدثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ حدثنا زُهَيرٌ عن حُميدٍ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال « دعا رجلٌ بالبَقيعِ : يا أبا القاسمِ ، فالتفتَ إليهِ النبيُّ ﷺ فقال : لم أعنِكَ ، قال : سَمُّوا باسمي ولا تَكَنَّوا بكُنيَتي »

٢١٢٢ — حدثنا عليُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا سفيانُ عن عُبَيدِ اللهِ بنِ أبي يزيدَ عن نافعِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ عن أبي هريرةَ الدَّوسيِّ رضيَ اللهُ عنه قال « خرجَ النبيُّ ﷺ في طائفةِ النهارِ لا يُكلِّمُني ولا أُكلِّمُه ، حتّى أتى سُوقَ بني قَينُقاعَ ، فجلسَ بفِناءِ بيتِ فاطمةَ فقال : أَثَمَّ لُكَعُ ، أَثَمَّ لُكَعُ ؟ فحبَستْهُ شيئاً ، فظننتُ أنّها تُلبِسُه سِخاباً أو تُغسِّلُه ، فجاءَ يَشتدُّ حتّى عانقَه وقبَّلَه وقال : اللّهمَّ أحبِبْه وأحِبَّ من يُحِبُّه » ، قال سفيانُ قال عُبيدُ اللهِ أخبرَني أنّه رأى نافعَ بنَ جُبيرٍ أوترَ بركعةٍ

[الحديث ٢١٢٢ ـ طرفه في : ٥٨٨٤]

٢١٢٣ — حدثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ حدثنا أبو ضَمرةَ حدثنا موسى بنُ عُقبةَ عن نافعٍ حدثنا ابنُ عمرَ « أنّهم كانوا يَشترونَ الطعامَ منَ الرُّكبانِ على عهدِ النبيِّ ﷺ ، فيَبعثُ عليهم مَن يَمنعُهم أن يَبيعوهُ حيثُ اشتَروه حتّى يَنقُلوهُ حيثُ يُباعُ الطعامُ »

[الحديث ٢١٢٣ ـ أطرافه في : ٢١٣١ ، ٢١٣٧ ، ٢١٦٦ ، ٢١٦٧ ، ٦٨٥٢]

٢١٢٤ — قال وحدثنا ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « نهى النبيُّ ﷺ أن يُباعَ الطعامُ إذا اشتراهُ حتّى يَستوفيَه »

[الحديث ٢١٢٤ ـ أطرافه في : ٢١٢٦ ، ٢١٣٣ ، ٢١٣٦]

(قوله باب ماذكر في الأسواق) قال ابن بطال أراد بذكر الأسواق إباحة المتاجر ودخول الأسواق للأشراف والفضلاء ، وكأنه أشار الى مالم يثبت على شرطه من أنها شر البقاع وهو حديث أخرجه أحمد والبزار وصححه الحاكم من حديث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال « أحب البقاع إلى الله المساجد ، وأبغض البقاع الى الله الأسواق » وإسناده حسن ، وأخرجه ابن حبان والحاكم أيضا من حديث ابن عمر نحوه ، قال ابن بطال : وهذا خرج على الغالب وإلا فرب سوق يذكر فيها الله أكثر من كثير من المساجد . قوله (وقال عبد الرحمن بن عوف الخ) تقدم موصولا في

أوائل البيوع ، والغرض هنا ذكر السوق فقط وكونه كان موجودا فى عهد النبي ﷺ ، وكان يتعاهده الفضلاء من الصحابة لتحصيل المعاش للكفاف وللتعفف عن الناس . قوله (وقال أنس قال عبد الرحمن بن عوف) تقدم أيضا موصولا هناك . قوله (وقال عمر : ألهانى الصفق بالاسواق) تقدم موصولا أيضا هناك فى أثناء حديث أبى موسى الأشعرى ، ثم أورد المصنف فى الباب خمسة أحاديث . الأول حديث عائشة : قوله (عن محمد بن سوقة) بضم المهملة وسكون الواو بعدها قاف كوفى ثقة عابد يكنى أبا بكر من صغار التابعين ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى العيدين . قوله (عن نافع بن جبير) أى ابن مطعم النوفلى وليس له فى البخارى عن عائشة سوى هذا الحديث ، ووقع فى رواية محمد بن بكار عن إسماعيل بن زكريا عن محمد بن سوقه « سمعت نافع بن جبير » أخرجه الاسماعيلى . قوله (حدثتنى عائشة) هكذا قال اسماعيل بن زكريا عن محمد بن سوقة ، وخالفه سفيان بن عيينة فقال « عن محمد بن سوقة عن نافع بن جبير عن أم سلمة » أخرجه الترمذى ، ويحتمل أن يكون نافع بن جبير سمعه منهما فان روايته عن عائشة أتم من روايته عن أم سلمة ، وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن عائشة ، وروى من حديث حفصة شيئا منه ، وروى الترمذى من حديث صفية نحوه . قوله (يغزو جيش الكعبة) فى رواية مسلم « عبث النبي ﷺ فى منامه فقلنا له صنعت شيئا لم تكن تفعله ، قال : العجب أن ناسا من أمتى يؤمون هذا البيت لرجل من قريش » وزاد فى رواية أخرى أن أم سلمة قالت ذلك زمن ابن الزبير ، وفى أخرى أن عبد الله بن صفوان أحد رواة الحديث عن أم سلمة قال : والله ما هو هذا الجيش . قوله (ببيداء من الأرض) فى رواية مسلم « بالبيداء » وفى حديث صفية على الشك ، وفى رواية لمسلم عن أبى جعفر الباقر قال : هى بيداء المدينة انتهى . والبيداء مكان معروف بين مكة والمدينة تقدم شرحه فى كتاب الحج . قوله (يخسف بأولهم وآخرهم) زاد الترمذى فى حديث صفية « ولم ينج أوسطهم » وزاد مسلم فى حديث حفصة « فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم » واستغنى بهذا عن تكلف الجواب عن حكم الأوسط وأن العرف يقضى بدخوله فيمن هلك أو لكونه آخرا بالنسبة للاول وأولا بالنسبة للآخر فيدخل . قوله (وفيهم أسواقهم) كذا عند البخارى بالمهملة والقاف جمع سوق وعليه ترجم ، والمعنى أهل أسواقهم أو السوقة منهم . وقوله « ومن ليس منهم » أى من رافقهم ولم يقصد موافقتهم . ولأبى نعيم من طريق سعيد بن سليمان عن اسماعيل بن زكريا « وفيهم أشرافهم » بالمعجمة والراء والفاء ، وفى رواية محمد بن بكار عند الاسماعيلى « وفيهم سواهم » وقال وقع فى رواية البخارى « أسواقهم » فأظنه تصحيفا فان الكلام فى الخسف بالناس لا بالاسواق . قلت : بل لفظ « سواهم » تصحيف فانه بمعنى قوله ومن ليس منهم فيلزم منه التكرار ، بخلاف رواية البخارى . نعم أقرب الروايات إلى الصواب رواية أبى نعيم ، وليس فى لفظ « أسواقهم » مايمنع أن يكون الخسف بالناس فالمراد بالاسواق أهلها أى يخسف بالمقاتلة منهم ومن ليس من أهل القتال كالباعة ، وفى رواية مسلم « فقلنا ان الطريق يجمع الناس ، قال نعم فيهم المستبصر - أى المستبين لذلك القاصد للمقاتلة - والمجبور بالجيم والموحدة - أى المكره - وابن السبيل » أى سالك الطريق معهم وليس منهم ، والغرض كله أنها استشكلت وقوع العذاب على من لا إرادة له فى القتال الذى هو سبب العقوبة فوقع الجواب بان العذاب يقع عاما لحضور آجالهم ويبعثون بعد ذلك على نياتهم ، وفى رواية مسلم « يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى » وفى حديث أم سلمة عند مسلم « فقلت يارسول الله فكيف بمن كان كارها ؟ قال : يخسف به ، ولكن يبعث يوم القيامة على نيته » أى يخسف بالجميع لشؤم

الاشرار ثم يعامل كل أحد عند الحساب بحسب قصده ، قال المهلب : فى هذا الحديث أن من كثر سواد قوم فى المعصية مختارا أن العقوبة تلزمه معهم . قال واستنبط منه مالك عقوبة من يجالس شربة الخمر وان لم يشرب ، وتعقبه ابن المنير بأن العقوبة التى فى الحديث هى الهجمة السماوية فلا يقاس عليها العقوبات الشرعية ، ويؤيده آخر الحديث حيث قال « ويبعثون على نياتهم » وفى هذا الحديث أن الأعمال تعتبر بنية العامل ، والتحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك ، ويتردد النظر فى مصاحبة التاجر لأهل الفتنة هل هى اعانة لهم على ظلمهم أو هى من ضرورة البشرية ، ثم يعتبر عمل كل أحد بنيته . وعلى الثانى يدل ظاهر الحديث . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون هذا الجيش الذى يخسف بهم هم الذين يهدمون الكعبة فينتقم منهم فيخسف بهم ، وتعقب بأن فى بعض طرقه عند مسلم « ان ناسا من أمتى » والذين يهدمونها من كفار الحبشة . وأيضا فمقتضى كلامه أنهم يخسف بهم بعد أن يهدموها ويرجعوا ، وظاهر الخبر أنه يخسف بهم قبل أن يصلوا اليها . الحديث الثانى حديث أبى هريرة وقد تقدم مستوفى فى أبواب الجماعة . والغرض منه ذكر السوق وجواز الصلاة فيه ، وقوله « لاينهزه » بضم أوله وسكون النون وكسر الهاء بعدها زاى : ينهضه وزنا ومعنى ، والمراد لايزعجه ، والجملة بيان للجملة التى قبلها وهى « لايريد الا الصلاة » وقوله اللهم صل عليه بيان لقوله يصلى عليه أى يقول اللهم صل عليه ، وقوله مالم يؤذ فيه ، أى يحصل منه أذى للملائكة أو لمسلم بالفعل أو بالقول . الحديث الثالث حديث أنس فى سبب قوله ﷺ « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى » أورده من طريقين عن حميد عنه وسيأتى فى كتاب الاستئذان ، والغرض منه هنا قوله فى أول الطريق الاولى « كان النبي ﷺ فى السوق » وفائدة إيراد الطريق الثانية قوله فيها إنه كان بالبقيع ، فاشار إلى أن المراد بالسوق فى الرواية الاولى السوق الذى كان بالبقيع ، وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ﴾ . الحديث الرابع حديث أبى هريرة . قوله (عن عبيد الله) بالتصغير ، فى رواية مسلم عن أحمد بن حنبل عن سفيان « حدثنى عبيد الله » ولكنه أورده مختصرا جدا . قوله (عن نافع بن جبير) هو المذكور فى الحديث الاول ، وليس له أيضا عن أبى هريرة فى البخارى سوى هذا الحديث . قوله (فى طائفة من النهار) أى فى قطعة منه : وحكى الكرمانى أن فى بعض الروايات « صائفة » بالصاد المهملة بدل طائفة أى فى حر النهار ، يقال يوم صائف أى حار . قوله (لايكلمنى ولا أكلمه) أما من جانب النبي ﷺ فلعله كان مشغول الفكر بوحى أو غيره ، وأما من جانب أبى هريرة فللتوقير ، وكان ذلك من شأن الصحابة إذا لم يروا منه نشاطا . قوله (حتى أتى سوق بنى قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة فقال) هكذا فى نسخ البخارى ، قال الداودى : سقط بعض الحديث عن الناقل ، أو أدخل حديثا فى حديث ، لان بيت فاطمة ليس فى سوق بنى قينقاع انتهى . وما ذكره أولا احتمالا هو الواقع ، ولم يدخل للراوى حديث فى حديث ، وقد أخرجه مسلم عن ابن أبى عمر عن سفيان فاثبت ماسقط منه ولفظه « حتى جاء سوق بنى قينقاع ، ثم انصرف حتى أتى فناء فاطمة » وكذلك أخرجه الاسماعيلى من طرق عن سفيان ، وأخرجه الحميدى فى مسنده عن سفيان فقال فيه « حتى أتى فناء عائشة فجلس فيه » والأول أرجح ، والفناء بكسر الفاء بعدها نون ممدودة أى الموضع المتسع أمام البيت . قوله (أثم لكع) بهمزة الاستفهام بعدها مثلثة مفتوحة ، ولكع بضم اللام وفتح الكاف ، قال الخطابى : اللكع على معنيين أحدهما الصغير والآخر اللئيم ، والمراد هنا الأول ، والمراد بالثانى ماورد فى حديث أبى هريرة أيضا « يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » وقال ابن

ابن عمر : اشترى النبي ﷺ جملا من عمر) هو طرف من حديث سيأتى موصولا فى كتاب الهبة . قوله (واشترى ابن عمر بنفسه) هـذا التعليق ثبت فى رواية الكشميهنى وحده ، وسيأتى موصولا بعد باب . قوله (وقال عبد الرحمن بن أبى بكر) أى الصديق (جاء مشرك بغنم) الحديث هو طرف من حديث يأتى موصولا فى آخر البيوع فى « باب الشراء والبيع مع المشركين » . قوله (واشترى) أى النبي ﷺ (من جابر بعيرا) هو طرف من حديث موصول فى الباب الذى يليه ، وفى هذه الأحاديث مباشرة الكبير والشريف شراء الحوائج وإن كان له من يكفيه إذا فعل ذلك على سبيل التواضع ، والاقتداء بالنبي ﷺ ، فلا يشك أحد أنه كان له من يكفيه مايريد من ذلك ولكنه كان يفعله تعليما وتشريعا ، ثم أورد حديث عائشة فى شراء الطعام من اليهودى ، وسيأتى شرحه فى أول الرهن ان شاء الله تعالى

٣٤ - باب شراء الدّوابِّ والحُمُر

وإذا اشتَرَى دابّةً أو جَملاً وهو عليهِ هل يكونُ ذلكَ قَبضاً قبلَ أن يَنزِلَ ؟

وقال ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما « قال النبيُّ ﷺ لعمرَ : بِعْنيهِ . يعنى جَملاً صَعباً »

٢٠٩٧ — حدّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ حدّثنا عبدُ الوهّابِ حدّثنا عُبيدُ اللهِ عن وَهبِ بنِ كَيسانَ عن جابرِ ابنِ عبدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنهما قال « كنتُ معَ النبيِّ ﷺ فى غَزاة فأبطأَ بى جَملى وأعْيا ، فأتَى علىَّ النبيُّ ﷺ فقال: جابرٌ ؟ فقلت : نعم ، قال : ماشأنُكَ ؟ قلتُ أبطأَ علىَّ جَملى وأعْيا فتخلّفتُ . فنزَلَ يَحجُنُه بِمحجَنِه . ثمّ قال : اركبْ ، فركِبتُهُ ، فلقد رأيتُه أكفُّهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ . قال : تزَوّجتَ ؟ قلت نعم . قال : بكراً أم ثَيّباً ؟ قلت : بل ثَيّباً . قال : أفلا جاريةً تُلاعِبُها وتُلاعِبُك ؟ قلت : إنّ لى أخَوات ، فأحببتُ أن أتزوّجَ امرأةً تَجمعُهنّ وتَمشُطُهنّ وتقومُ عليهنّ . قال : أما إنّكَ قادمٌ ، فاذا قدمتَ فالكَيسَ الكَيسَ . ثم قال : أتبيعُ جَملَكَ ؟ قلتُ نعم . فاشتراهُ منّى بأُوقيّة . ثمّ قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ قَبلى وقدمتُ بالغَداةِ ، فجئنا إلى المسجدِ فوَجَدْتهُ على بابِ المسجدِ، قال : آلآنَ قَدِمتَ ؟ قلت نعم . قال : فدَعْ جَملَكَ فادخُلْ فصلِّ رَكعتَين ، فدخلتُ فصلّيت . فأمرَ بِلالاً أن يَزِنَ لهُ أُوقيّةً ، فوزَنَ لى بِلالٌ فأرجحَ فى المِيزانِ . فانطلَقتُ حتّى ولّيتُ . فقال : ادعُوا لى جابراً . قلتُ الآنَ يَرُدُّ علىَّ الجملَ ، ولم يكنْ شىءٌ أبغَضَ إلىَّ منه ، قال : خُذْ جَملَكَ ، ولكَ ثَمنُه »

قوله (باب شراء الدواب والحمير) فى رواية أبى ذر « والحمر » بضمتين ، وليس فى حديثى الباب ذكر للحمر وكأنه أشار إلى إلحاقها فى الحكم بالابل لأن حديثى الباب إنما فيهما ذكر بعير وجمل ، ولا اختصاص فى الحكم المذكور بداية دون دابة فهذا وجه الترجمة . قوله (وإذا اشترى دابة أو جملا وهو) أى البائع (عليه هل يكون ذلك قبضا)

يعنى أو يشترط فى القبض قدر زائد على مجرد التخلية ؟ وهى مسألة خلافية سيأتى شرحها قريبا فى « باب إذا اشترى شيئا فوهب من ساعته » . قوله (قال النبي ﷺ لعمر بعنيه يعنى جملا صعبا) هذا طرف من حديث سيأتى فى الباب المذكور . ثم أورد حديث جابر فى قصة بيع جمله ، وسيأتى الكلام عليه مستوفى فى كتاب الشروط ان شاء الله تعالى ويقال إن الغزوة التى كان فيها هى غزوة ذات الرقاع ، وقوله فيه « يحجنه » بفتح أوله وسكون المهملة وضم الجيم أى يطعنه وقوله « أبكرا أم ثيبا » بالنصب فيهما بتقدير أتزوجت ، ويجوز الرفع بتقدير أهى

٣٥ - باب الأسواقُ التى كانت فى الجاهليةِ ، فتَبايَعَ بها الناسُ فى الإسلامِ

٢٠٩٨ — حدّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللهِ حدّثنا سُفيانُ عن عمرِو بنِ دِينارٍ عن ابنِ عبّاسٍ رضىَ اللهُ عنهما قال « كانت عُكاظُ ومَجَنّةُ وذو المَجازِ أسواقاً فى الجاهليةِ ، فلمّا كان الإسلامُ تأثّموا من التجارةِ فيها ، فأنزلَ اللهُ ﴿ ليسَ عليكم جُناحٌ ﴾ فى مَواسِمِ الحجّ . قرأ ابنُ عبّاسٍ كذا »

قوله (باب الأسواق التى كانت فى الجاهلية ، فتبايع بها الناس فى الاسلام) . قال ابن بطال : فقه هذه الترجمة أن مواضع المعاصى وأفعال الجاهلية لا تمنع من فعل الطاعة فيها ، ثم أورد المصنف فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم التنبيه عليه فى أول البيوع وأن شرحه مضى فى كتاب الحج

٣٦ - باب شراء الإبلِ الهِيمِ أوِ الأجرَبِ . الهائمُ : المُخالفُ للقَصدِ فى كلِّ شىء

٢٠٩٩ — حدّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللهِ حدّثنا سُفيانُ قال : قال عمرٌو « كان هاهنا رجلٌ اسمهُ نَوّاسٌ ، وكانت عندَهُ إبلٌ هِيمٌ ، فذهَبَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما فاشترَى تلكَ الإبلَ من شَريكٍ لهُ ، فجاء اليه شريكُهُ فقال : بِعنا تلكَ الإبلَ . فقال : ممّنْ بِعتَها ؟ فقال : مِن شيخٍ كذا وكذا . فقال : وَيحَكَ ، ذاكَ واللهِ ابنُ عمر . فجاءهُ فقال : إن شَريكى باعَكَ إبلاً هِيماً ولم يَعرِفْكَ . قال : فاستَقْها . قال فلمّا ذهَبَ يَستاقُها فقال : دَعْها ، رَضِينا بقَضاءِ رسولِ اللهِ ﷺ : لاعَدوَى » سَمِعَ سُفيانُ عَمراً

[الحديث ٢٠٩٩ - أطرافه فى : ٢٨٥٨ ، ٥٠٩٣ ، ٥٠٩٤ ، ٥٧٥٣ ، ٥٧٧٢]

قوله (باب شراء الابل الهيم) بكسر الهاء جمع أهيم للذكر ويقال للانثى هيمى . قوله (أو الاجرب) فى رواية النسفى « والأجرب » ، وهو من عطف المفرد على الجمع فى الصفة لأن الموصوف هنا هو الإبل وهو اسم جنس صالح للجمع والمفرد ، فكأنه قال شراء الإبل الهيم وشراء الإبل الجرب . قوله (الهائم المخالف للقصد فى كل شىء) قال : ابن التين ليس الهائم واحد الهيم ، وما أدرى لم ذكر البخارى الهائم هنا اهـ . وقد أثبت غيره ما نفاه ، قال الطبرى فى تفسيره : الهيم جمع أهيم ، ومن العرب من يقول هائم ثم يجمعونه على هيم كما قالوا غائط وغيط ، قال : والابل الهيم التى أصابها الهيام بضم الهاء وبكسرها داء تصير منه عطشى تشرب فلا تروى . وقيل الابل الهيم المطلية بالقطران من الجرب فتصير عطشى من حرارة الجرب ، وقيل هو داء ينشأ عنه الجرب . ثم أسند من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس من قوله ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : الإبل العطاش . ومن طريق عكرمة هى

أوائل البيوع ، والغرض منه هنا ذكر السوق فقط وكونه كان موجودا فى عهد النبى ﷺ ، وكان يتعاهده الفضلاء من الصحابة لتحصيل المعاش للكفاف وللتعفف عن الناس . قوله (وقال أنس قال عبد الرحمن بن عوف) تقدم أيضا موصولا هناك . قوله (وقال عمر : ألهانى الصفق بالاسواق) تقدم موصولا أيضا هناك فى أثناء حديث أبى موسى الأشعرى ، ثم أورد المصنف فى الباب خمسة أحاديث . الأول حديث عائشة : قوله (عن محمد بن سوقة) بضم المهملة وسكون الواو بعدها قاف كوفى ثقة عابد يكنى أبا بكر من صغار التابعين ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى العيدين . قوله (عن نافع بن جبير) أى ابن مطعم النوفلى وليس له فى البخارى عن عائشة سوى هذا الحديث ، ووقع فى رواية محمد بن بكار عن إسماعيل بن زكريا عن محمد بن سوقه « سمعت نافع بن جبير » أخرجه الاسماعيلى . قوله (حدثتنى عائشة) هكذا قال اسماعيل بن زكريا عن محمد بن سوقة ، وخالفه سفيان بن عيينة فقال « عن محمد بن سوقة عن نافع بن جبير عن أم سلمة » أخرجه الترمذى ، ويحتمل أن يكون نافع بن جبير سمعه منهما فان روايته عن عائشة أتم من روايته عن أم سلمة ، وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن عائشة ، وروى من حديث حفصة شيئا منه ، وروى الترمذى من حديث صفية نحوه . قوله (يغزو جيش الكعبة) فى رواية مسلم « عبث النبى ﷺ فى منامه فقلنا له صنعت شيئا لم تكن تفعله ، قال : العجب أن ناسا من أمتى يؤمون هذا البيت لرجل من قريش » وزاد فى رواية أخرى أن أم سلمة قالت ذلك زمن ابن الزبير ، وفى أخرى أن عبد الله بن صفوان أحد رواة الحديث عن أم سلمة قال : والله ما هو هذا الجيش . قوله (ببيداء من الأرض) فى رواية مسلم « بالبيداء » وفى حديث صفية على الشك ، وفى رواية لمسلم عن أبى جعفر الباقر قال : هى بيداء المدينة انتهى . والبيداء مكان معروف بين مكة والمدينة تقدم شرحه فى كتاب الحج . قوله (يخسف بأولهم وآخرهم) زاد الترمذى فى حديث صفية « ولم ينج أوسطهم » وزاد مسلم فى حديث حفصة « فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم » واستغنى بهذا عن تكلف الجواب عن حكم الأوسط وأن العرف يقضى بدخوله فيمن هلك أو لكونه آخرا بالنسبة للاول وأولا بالنسبة للآخر فيدخل . قوله (وفيهم أسواقهم) كذا عند البخارى بالمهملة والقاف جمع سوق وعليه ترجم ، والمعنى أهل أسواقهم أو السوقة منهم . وقوله « ومن ليس منهم » أى من رافقهم ولم يقصد موافقتهم . ولأبى نعيم من طريق سعيد بن سليمان عن اسماعيل بن زكريا « وفيهم أشرافهم » بالمعجمة والراء والفاء ، وفى رواية محمد بن بكار عند الاسماعيلى « وفيهم سواهم » وقال وقع فى رواية البخارى « أسواقهم » وأظنه تصحيفا فان الكلام فى الخسف بالناس لا بالاسواق . قلت : بل لفظ « سواهم » تصحيف فانه بمعنى قوله ومن ليس منهم فيلزم منه التكرار ، بخلاف رواية البخارى . نعم أقرب الروايات إلى الصواب رواية أبى نعيم ، وليس فى لفظ « أسواقهم » ما يمنع أن يكون الخسف بالناس فالمراد بالاسواق أهلها أى يخسف بالمقاتلة منهم ومن ليس من أهل القتال كالباعة ، وفى رواية مسلم « فقلنا ان الطريق يجمع الناس ، قال نعم فيهم المستبصر - أى المستبين لذلك القاصد للمقاتلة - والمجبور بالجيم والموحدة - أى المكره - وابن السبيل ، أى سالك الطريق معهم وليس منهم » والغرض كله أنها استشكلت وقوع العذاب على من لا إرادة له فى القتال الذى هو سبب العقوبة فوقع الجواب بان العذاب يقع عاما لحضور آجالهم ويبعثون بعد ذلك على نياتهم ، وفى رواية مسلم « يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى » وفى حديث أم سلمة عند مسلم « فقلت يارسول الله فكيف بمن كان كارها ؟ قال : يخسف به ، ولكن يبعث يوم القيامة على نيته » أى يخسف بالجميع لشؤم

الاشرار ثم يعامل كل أحد عند الحساب بحسب قصده ، قال المهلب : فى هذا الحديث أن من كثر سواد قوم فى المعصية مختارا أن العقوبة تلزمه معهم . قال واستنبط منه مالك عقوبة من يجالس شربة الخمر وان لم يشرب ، وتعقبه ابن المنير بأن العقوبة التى فى الحديث هى الهجمة السماوية فلا يقاس عليها العقوبات الشرعية ، ويؤيده آخر الحديث حيث قال « ويبعثون على نياتهم » وفى هذا الحديث أن الأعمال تعتبر بنية العامل ، والتحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك ، ويتردد النظر فى مصاحبة التاجر لأهل الفتنة هل هى اعانة لهم على ظلمهم أو هى من ضرورة البشرية ، ثم يعتبر عمل كل أحد بنيته . وعلى الثانى يدل ظاهر الحديث . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون هذا الجيش الذى يخسف بهم هم الذين يهدمون الكعبة فينتقم منهم فيخسف بهم ، وتعقب بأن فى بعض طرقه عند مسلم « ان ناسا من أمتى » والذين يهدمونها من كفار الحبشة . وأيضا فمقتضى كلامه أنهم يخسف بهم بعد أن يهدموها ويرجعوا ، وظاهر الخبر أنه يخسف بهم قبل أن يصلوا اليها . الحديث الثانى حديث أبى هريرة وقد تقدم مستوفى فى أبواب الجماعة . والغرض منه ذكر السوق وجواز الصلاة فيه ، وقوله « لاينهزه » بضم أوله وسكون النون وكسر الهاء بعدها زاى : ينهضه وزنا ومعنى ، والمراد لايزعجه ، والجملة بيان للجملة التى قبلها وهى « لايريد الا الصلاة » وقوله اللهم صل عليه بيان لقوله يصلى عليه أى يقول اللهم صل عليه ، وقوله مالم يؤذ فيه ، أى يحصل منه أذى للملائكة أو لمسلم بالفعل أو بالقول . الحديث الثالث حديث أنس فى سبب قوله ﷺ « تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى » أورده من طريقين عن حميد عنه وسيأتى فى كتاب الاستئذان ، والغرض منه هنا قوله فى أول الطريق الاولى « كان النبى ﷺ فى السوق » وفائدة إيراد الطريق الثانية قوله فيها إنه كان بالبقيع ، فاشار إلى أن المراد بالسوق فى الرواية الاولى السوق الذى كان بالبقيع ، وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ﴾ . الحديث الرابع حديث أبى هريرة . قوله (عن عبيد الله) بالتصغير ، فى رواية مسلم عن أحمد بن حنبل عن سفيان « حدثنى عبيد الله » ولكنه أورده مختصرا جدا . قوله (عن نافع بن جبير) هو المذكور فى الحديث الاول ، وليس له أيضا عن أبى هريرة فى البخارى سوى هذا الحديث . قوله (فى طائفة من النهار) أى فى قطعة منه ، وحكى الكرمانى أن فى بعض الروايات « صائفة » بالصاد المهملة بدل طائفة أى فى حر النهار ، يقال يوم صائف أى حار . قوله (لايكلمنى ولا أكلمه) أما من جانب النبى ﷺ فلعله كان مشغول الفكر بوحى أو غيره ، وأما من جانب أبى هريرة فللتوقير ، وكان ذلك من شأن الصحابة إذا لم يروا منه نشاطا . قوله (حتى أتى سوق بنى قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة فقال) هكذا فى نسخ البخارى ، قال الداودى : سقط بعض الحديث عن الناقل ، أو أدخل حديثا فى حديث ، لان بيت فاطمة ليس فى سوق بنى قينقاع انتهى . وما ذكره أولا احتمالا هو الواقع ، ولم يدخل للراوى حديث فى حديث ، وقد أخرجه مسلم عن ابن أبى عمر عن سفيان فاثبت ما سقط منه ولفظه « حتى جاء سوق بنى قينقاع ، ثم انصرف حتى أتى فناء فاطمة » وكذلك أخرجه الاسماعيلى من طرق عن سفيان ، وأخرجه الحميدى فى مسنده عن سفيان فقال فيه « حتى أتى فناء عائشة فجلس فيه » والأول أرجح ، والفناء بكسر الفاء بعدها نون ممدودة أى الموضع المتسع أمام البيت . قوله (أثم لكع) بهمزة الاستفهام بعدها مثلثة مفتوحة ، ولكع بضم اللام وفتح الكاف ، قال الخطابى : اللكع على معنيين أحدهما الصغير والآخر اللئيم ، والمراد هنا الأول ، والمراد بالثانى ماورد فى حديث أبى هريرة أيضا « يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » وقال ابن

الكنب أو فى الثمن أو فى الغبن فلا يحتج بها فى مسألة الغبن بخصوصها ، وليست قصة عامة وانما هى خاصة فى واقعة عين فيحتج بها فى حق من كان بصفة الرجل قال : وأما ما روى عن عمر أنه كلم فى البيع فقال : ما أجد لكم شيئا أوسع مما جعل رسول الله ﷺ لحبان بن منقذ ثلاثة أيام ، فداره على ابن لهيعة وهو ضعيف انتهى ، وهو كما قال أخرجه الطبرانى والدارقطنى وغيرهما من طريقه ، لكن الاحتمالات التى ذكرها قد تعينت بالرواية التى صرح بها بأنه كان يغبن فى البيوع ، واستدل به على أن أمد الخيار المشترط ثلاثة أيام من غير زيادة لأنه حكم ورد على خلاف الأصل فيقتصر به على أقصى ما ورد فيه ، ويؤيده جعل الخيار فى المصراة ثلاثة أيام ، واعتبار الثلاث فى غير موضع ، وأغرب بعض المالكية فقال انما قصره على ثلاث لأن معظم بيعه كان فى الرقيق ، وهذا يحتاج الى دليل ولا يكفى فيه بجرد الاحتمال ، واستدل به على أن من قال عند العقد « لا خلابة » أنه يصير فى تلك الصفقة بالخيار سواء وجد فيه عيبا أو غبنا أم لا ، وبالغ ابن حزم فى جوده فقال : لو قال لاخديعة أو لا غش أو ما أشبه ذلك لم يكن له الخيار حتى يقول لاخلابة . ومن أسهل ما يرد به عليه أنه ثبت فى صحيح مسلم أنه كان يقول « لاخيابة » بالتحتانية بدل اللام وبالذال المعجمة بدل اللام أيضا وكأنه كان لايفصح باللام للثغة لسانه ومع ذلك لم يتغير الحكم فى حقه عند أحد من الصحابة الذين كانوا يشهدون له بأن النبى ﷺ جعله بالخيار فدل على أنهم اكتفوا فى ذلك بالمعنى ، واستدل به على أن الكبير لايحجر عليه ولو تبين سفهه لما فى بعض طرق حديث أنس أن أهله أتوا النبى ﷺ فقالوا يا رسول الله احجر عليه ، فدعاه فنهاه عن البيع فقال لا أصبر عنه فقال « إذا بايعت فقل لاخلابة » ، وتعقب بأنه لو كان الحجر على الكبير لايصح لأنكر عليهم ، وأما كونه لم يحجر عليه فلا يدل على منع الحجر على السفيه . واستدل به على جواز البيع بشرط الخيار وعلى جواز شرط الخيار للمشترى وحده ، وفيه ما كان أهل ذلك العصر عليه من الرجوع الى الحق وقبول خبر الواحد فى الحقوق وغيرها

٤٩ - باب ماذُكِرَ فى الأسواقِ

وقال عبدُ الرحمٰنِ بنُ عَوفٍ : لمَّا قدِمنا المدينةَ قلتُ هل من سُوقٍ فيه تجارةٌ ؟ فقال : سُوقُ قَينُقاع

وقال أنسٌ : قال عبدُ الرحمٰنِ دُلُّونى على السُّوق . وقال عمرُ : ألهانى الصَّفقُ بالأسواقِ

٢١١٨ — حدثنى محمدُ بنُ الصبَّاحِ حدثنا إسماعيلُ بن زكريَّا عن محمد بن سُوقةَ عن نافعِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ قال حدثتنى عائشةُ رضىَ اللهُ عنها قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ « يَغزو جَيشٌ الكعبةَ ، فاذا كانوا ببَيداءَ منَ الأرضِ يُخسَفُ بأوَّلِهم وآخرِهم . قالت : قلتُ يارسولَ اللهِ كيفَ يُخسَفُ بأوَّلِهم وآخرِهم وفيهم أسواقُهم ومَن ليس منهم ؟ قال : يُخسَفُ بأوَّلِهم وآخرِهم ، ثمَّ يُبعَثونَ على نِيَّاتِهم »

٢١١٩ — حدثنا قُتَيبةُ حدثنا جَريرٌ عنِ الأعمشِ عن أبى صالحٍ عن أبى هريرةَ رضىَ اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ « صلاةُ أحدِكم فى جماعةٍ تَزيدُ على صلاتهِ فى سُوقهِ وبَيتهِ بِضعاً وعشرينَ درجةً ، وذلكَ بأنهُ إذا توضَّأَ فأحسَنَ الوُضوءَ ، ثمَّ أتى المسجدَ لايُريدُ إلاَّ الصلاةَ ، لايَنهَزُهُ إلاَّ الصلاةُ ، لم يَخطُ خطوةً إلا

رُفِعَ بها دَرجةً ، أو حُطَّتْ عنهُ بها خَطيئةٌ . والملائكةُ تُصلِّى على أحَدِكم مادامَ فى مُصَلاَّهُ الذى يُصلِّى فيه : اللهمَّ صلِّ عليهِ ، اللهمَّ ارحمْهُ ، ما لم يُحدِثْ فيهِ ، مالم يُؤْذِ فيه . وقال : أحدُكم فى صلاةٍ ما كانتِ الصلاةُ تَحبِسُه »

٢١٢٠ — حدثنا آدمُ بنُ أبى إياسٍ حدثنا شُعبةُ عن حُمَيدٍ الطويلِ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضىَ اللهُ عنهُ قال « كان النبىُّ ﷺ فى السُّوقِ ، فقال رَجلٌ : يا أبا القاسمِ ، فالتفتَ اليهِ النبىُّ ﷺ ، فقال : إنما دَعوتُ هذا ، فقال النبىُّ ﷺ : سَمُّوا باسمى ولا تَكتَنُوا بكُنيَتى »

[الحديث ٢١٢٠ ـ طرفاه فى : ٢١٢١ ، ٣٥٣٧]

٢١٢١ — حدثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ حدثنا زُهَيرٌ عن حُميدٍ عن أنسٍ رضىَ اللهُ عنه قال « دَعا رجُلٌ بالبَقيعِ : يا أبا القاسمِ ، فالتفتَ اليهِ النبىُّ ﷺ فقال : لم أعنِكَ ، قال : سَمُّوا باسمى ولا تَكتَنُوا بكُنيَتى »

٢١٢٢ — حدثنا علىُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا سُفيانُ عن عُبَيدِ اللهِ بنِ أبى يزيدَ عن نافعِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ عن أبى هريرةَ الدَّوسىِّ رضىَ اللهُ عنه قال « خرَجَ النبىُّ ﷺ فى طائفةِ النهارِ لايُكلِّمُنى ولا أُكلِّمُهُ ، حتى أتى سُوقَ بنى قَينُقاعَ ، فجلَسَ بفِناءِ بيتِ فاطمةَ فقال : أثَمَّ لُكَعُ ، أثَمَّ لُكَعُ ؟ فحبَسَتْهُ شيئاً ، فظننتُ أنها تُلبِسُهُ سِخاباً أو تُغسِّلُهُ ، فجاءَ يشتدُّ حتى عانَقَهُ وقبَّلَهُ وقال : اللهمَّ أحبِبْهُ وأحِبَّ من يُحِبُّه ، قال سُفيانُ قال عُبيدُ اللهِ أخبرَنى أنهُ رأى نافعَ بنَ جُبَيرٍ أوتَرَ بركعةٍ

[الحديث ٢١٢٢ ـ طرفه فى : ٥٨٨٤]

٢١٢٣ — حدثنا إبراهيمُ بنُ المنذِرِ حدثنا أبو ضَمْرةَ حدثنا موسى بنُ عُقبةَ عن نافعٍ حدثنا ابنُ عمرَ « أنهم كانوا يَشترونَ الطَّعامَ منَ الرُّكبانِ على عهدِ النبىِّ ﷺ ، فيَبعَثُ عليهم مَن يَمنعُهم أن يَبيعوهُ حيثُ اشتَرَوهُ حتى يَنقُلوهُ حيثُ يُباعُ الطَّعامُ »

[الحديث ٢١٢٣ ـ أطرافه فى : ٢١٣١ ، ٢١٣٧ ، ٢١٦٦ ، ٢١٦٧ ، ٦٨٥٢]

٢١٢٤ — قال وحدَّثنا ابنُ عمرَ رضىَ اللهُ عنهما قال « نَهى النبىُّ ﷺ أن يُباعَ الطَّعامُ إذا اشتَراهُ حتى يَستَوفِيَه »

[الحديث ٢١٢٤ ـ أطرافه فى : ٢١٢٦ ، ٢١٣٣ ، ٢١٣٦]

(قوله باب ماذكر فى الأسواق) قال ابن بطال أراد بذكر الأسواق اباحة المتاجر ودخول الأسواق للأشراف والفضلاء ، وكأنه أشار الى مالم يثبت على شرطه من أنها شر البقاع وهو حديث أخرجه أحمد والبزار وصححه الحاكم من حديث جبير بن مطعم أن النبى ﷺ قال « أحب البقاع إلى الله المساجد ، وأبغض البقاع الى الله الأسواق » وإسناده حسن ، وأخرجه ابن حبان والحاكم أيضا من حديث ابن عمر نحوه ، قال ابن بطال : وهذا خرج على الغالب وإلا فرب سوق يذكر فيها الله أكثر من كثير من المساجد . قوله (وقال عبد الرحمن بن عوف الخ) تقدم موصولا فى

أوائل البيوع ، والغرض منه هنا ذكر السوق فقط وكونه كان موجودا فى عهد النبي ﷺ ، وكان يتعاهده الفضلاء من الصحابة لتحصيل المعاش للكفاف وللتعفف عن الناس . **قوله** (وقال أنس قال عبد الرحمن بن عوف) تقدم أيضا موصولا هناك . **قوله** (وقال عمر : ألهانى الصفق بالاسواق) تقدم موصولا أيضا هناك فى أثناء حديث أبى موسى الأشعرى ، ثم أورد المصنف فى الباب خمسة أحاديث . الأول حديث عائشة : **قوله** (عن محمد بن سوقة) بضم المهملة وسكون الواو بعدها قاف كوفى ثقة عابد يكنى أبا بكر من صغار التابعين ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى العيدين . **قوله** (عن نافع بن جبير) أى ابن مطعم النوفلى وليس له فى البخارى عن عائشة سوى هذا الحديث ، ووقع فى رواية محمد بن بكار عن إسماعيل بن زكريا عن محمد بن سوقه « سمعت نافع بن جبير » أخرجه الاسماعيلى . **قوله** (حدثتنى عائشة) هكذا قال اسماعيل بن زكريا عن محمد بن سوقة ، وخالفه سفيان بن عيينة فقال « عن محمد بن سوقة عن نافع بن جبير عن أم سلمة » أخرجه الترمذى ، ويحتمل أن يكون نافع بن جبير سمعه منهما فان روايته عن عائشة أتم من روايته عن أم سلمة ، وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن عائشة ، وروى من حديث حفصة شيئا منه ، وروى الترمذى من حديث صفية نحوه . **قوله** (يغزو جيش الكعبة) فى رواية مسلم « عبث النبي ﷺ فى منامه فقلنا له صنعت شيئا لم تكن تفعله ، قال : العجب أن ناسا من أمتى يؤمون هذا البيت لرجل من قريش » وزاد فى رواية أخرى أن أم سلمة قالت ذلك زمن ابن الزبير ، وفى أخرى أن عبد الله بن صفوان أحد رواة الحديث عن أم سلمة قال : والله ما هو هذا الجيش . **قوله** (ببيداء من الأرض) فى رواية مسلم « بالبيداء » وفى حديث صفية على الشك ، وفى رواية لمسلم عن أبى جعفر الباقر قال : هى بيداء المدينة انتهى . والبيداء مكان معروف بين مكة والمدينة تقدم شرحه فى كتاب الحج . **قوله** (يخسف بأولهم وآخرهم) زاد الترمذى فى حديث صفية « ولم ينج أوسطهم » وزاد مسلم فى حديث حفصة « فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم » واستغنى بهذا عن تكلف الجواب عن حكم الأوسط وأن العرف يقضى بدخوله فيمن هلك أو لكونه آخرا بالنسبة للاول وأولا بالنسبة للآخر فيدخل . **قوله** (وفيهم أسواقهم) كذا عند البخارى بالمهملة والقاف جمع سوق وعليه ترجم ، والمعنى أهل أسواقهم أو السوقة منهم . وقوله « ومن ليس منهم » أى من رافقهم ولم يقصد موافقتهم . ولابى نعيم من طريق سعيد بن سليمان عن اسماعيل بن زكريا « وفيهم أشرافهم » بالمعجمة والراء والفاء ، وفى رواية محمد بن بكار عند الاسماعيلى « وفيهم سواهم » وقال وقع فى رواية البخارى « أسواقهم » وأظنه تصحيفا فان الكلام فى الخسف بالناس لا بالاسواق . قلت : بل لفظ « سواهم » تصحيف فانه بمعنى قوله ومن ليس منهم فيلزم منه التكرار ، بخلاف رواية البخارى . نعم أقرب الروايات إلى الصواب رواية أبى نعيم ، وليس فى لفظ « أسواقهم » ما يمنع أن يكون الخسف بالناس فالمراد بالاسواق أهلها أى يخسف بالمقاتلة منهم ومن ليس من أهل القتال كالباعة ، وفى رواية مسلم « فقلنا ان الطريق يجمع الناس ، قال نعم فيهم المستبصر - أى المستبين لذلك القاصد للمقاتلة - والمجبور بالجيم والموحدة - أى المكره - وابن السبيل » أى سالك الطريق معهم وليس منهم ، والغرض كله أنها استشكلت وقوع العذاب على من لا إرادة له فى القتال الذى هو سبب العقوبة فوقع الجواب بان العذاب يقع عاما لحضور آجالهم ويبعثون بعد ذلك على نياتهم ، وفى رواية مسلم « يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى » وفى حديث أم سلمة عند مسلم « فقلت يارسول الله فكيف بمن كان كارها ؟ قال : يخسف به ، ولكن يبعث يوم القيامة على نيته » أى يخسف بالجميع لشؤم

الاشرار ثم يعامل كل أحد عند الحساب بحسب قصده ، قال المهلب : فى هذا الحديث أن من كثر سواد قوم فى المعصية مختارا أن العقوبة تلزمه معهم . قال واستنبط منه مالك عقوبة من يجالس شربة الخمر وان لم يشرب ، وتعقبه ابن المنير بأن العقوبة التى فى الحديث هى الهجمة السماوية فلا يقاس عليها العقوبات الشرعية ، ويؤيده آخر الحديث حيث قال « ويبعثون على نياتهم » وفى هذا الحديث أن الأعمال تعتبر بنية العامل ، والتحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك ، ويتردد النظر فى مصاحبة التاجر لأهل الفتنة هل هى اعانة لهم على ظلمهم أو هى من ضرورة البشرية ، ثم يعتبر عمل كل أحد بنيته . وعلى الثانى يدل ظاهر الحديث . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون هذا الجيش الذى يخسف بهم هم الذين يهدمون الكعبة فينتقم منهم فيخسف بهم ، وتعقب بأن فى بعض طرقه عند مسلم « ان ناسا من أمتى » والذين يهدمونها من كفار الحبشة . وأيضا فمقتضى كلامه أنهم يخسف بهم بعد أن يهدموها ويرجعوا ، وظاهر الخبر أنه يخسف بهم قبل أن يصلوا اليها . الحديث الثانى حديث أبى هريرة وقد تقدم مستوفى فى أبواب الجماعة . والغرض منه ذكر السوق وجواز الصلاة فيه ، وقوله « لاينهزه » بضم أوله وسكون النون وكسر الهاء بعدها زاى : ينهضه وزنا ومعنى ، والمراد لايزعجه ، والجملة بيان للجملة التى قبلها وهى « لايريد الا الصلاة » وقوله اللهم صل عليه بيان لقوله يصلى عليه أى يقول اللهم صل عليه ، وقوله مالم يؤذ فيه ، أى يحصل منه أذى للملائكة أو لمسلم بالفعل أو بالقول . الحديث الثالث حديث أنس فى سبب قوله ﷺ « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى » أورده من طريقين عن حميد عنه وسيأتى فى كتاب الاستئذان ، والغرض منه هنا قوله فى أول الطريق الاولى « كان النبي ﷺ فى السوق » وفائدة إيراد الطريق الثانية قوله فيها إنه كان بالبقيع ، فاشار إلى أن المراد بالسوق فى الرواية الاولى السوق الذى كان بالبقيع ، وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ﴾ . الحديث الرابع حديث أبى هريرة . **قوله** (عن عبيد الله) بالتصغير ، فى رواية مسلم عن أحمد بن حنبل عن سفيان « حدثنى عبيد الله » ولكنه أورده مختصرا جدا . **قوله** (عن نافع بن جبير) هو المذكور فى الحديث الأول ، وليس له أيضا عن أبى هريرة فى البخارى سوى هذا الحديث . **قوله** (فى طائفة من النهار) أى فى قطعة منه : وحكى الكرمانى أن فى بعض الروايات « صائفة » بالصاد المهملة بدل طائفة أى فى حر النهار ، يقال يوم صائف أى حار . **قوله** (لايكلمنى ولا أكلمه) أما من جانب النبي ﷺ فلعله كان مشغول الفكر بوحى أو غيره ، وأما من جانب أبى هريرة فللتوقير ، وكان ذلك من شأن الصحابة إذا لم يروا منه نشاطا . **قوله** (حتى أتى سوق بنى قينقاع لجلس بفناء بيت فاطمة فقال) هكذا فى نسخ البخارى ، قال الداودى : سقط بعض الحديث عن الناقل ، أو أدخل حديثا فى حديث ، لان بيت فاطمة ليس فى سوق بنى قينقاع انتهى . وما ذكره أولا احتمالا هو الواقع ، ولم يدخل للراوى حديث فى حديث ، وقد أخرجه مسلم عن ابن أبى عمر عن سفيان فاثبت ماسقط منه ولفظه « حتى جاء سوق بنى قينقاع ، ثم انصرف حتى أتى فناء فاطمة » وكذلك أخرجه الاسماعيلى من طرق عن سفيان ، وأخرجه الحميدى فى مسنده عن سفيان فقال فيه « حتى أتى فناء عائشة فجلس فيه » والاول أرجح ، والفناء بكسر الفاء بعدها نون ممدودة أى الموضع المتسع أمام البيت . **قوله** (أثم لكع) بهمزة الاستفهام بعدها مثلثة مفتوحة ، ولكع بضم اللام وفتح الكاف ، قال الخطابى : اللكع على معنيين أحدهما الصغير والآخر اللئيم ، والمراد هنا الأول ، والمراد بالثانى ماورد فى حديث أبى هريرة أيضا « يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » وقال ابن

٢٧٧٩ - حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أو قال أبو القاسم ﷺ «لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار. فقال أبو هريرة: ما ظلم - بأبي وأمي - آووه ونصروه. أو كلمة أخرى»

[الحديث ٢٧٧٩ - طرفه في : ٧٢٤٤]

قوله (باب قول النبي ﷺ «لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار» قاله عبد الله بن زيد) هو طرف من حديثه سيأتي شرحه في غزوة حنين، قال الخطابي: أراد ﷺ بذلك استطابة قلوب الأنصار حيث رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما منعه من سمة الهجرة، وأطال بذلك بما لا طائل فيه. قوله (فقال أبو هريرة ما ظلم) أي ما تعدى في القول المذكور ولا أعطاهم فوق حقهم، ثم بين ذلك بقوله «آووه ونصروه». قوله (أو كلمة اخرى) لعل المراد وواسوه وواسوا أصحابه بأموالهم، وقوله «لسلكت في وادي الانصار» أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد، وليس المراد أنه يصير تابعا لهم، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن

٣ - باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار

٢٧٨٠ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال «لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع. قال لعبد الرحمن إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين. ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها. قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن. ثم تابع الغدو. ثم جاء يوما وبه أثر صفرة، فقال النبي ﷺ: مهيم؟ قال: تزوجت. قال: كم سقت إليها؟ قال: نواة من ذهب - أو وزن نواة من ذهب - شك إبراهيم»

٢٧٨١ - حدثنا قتيبة حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس رضي الله عنه أنه قال «قدم علينا عبد الرحمن بن عوف، وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع - وكان كثير المال - فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك. فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئا من سمن وأقط، فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء رسول الله ﷺ وعليه وضر من صفرة. فقال له رسول الله ﷺ: مهيم؟ قال: تزوجت امرأة من الأنصار، قال: ما سقت فيها؟ قال: وزن نواة من ذهب - أو نواة من ذهب - فقال: أولم ولو بشاة»

٢٧٨٢ - حدثنا الصلت بن محمد أبو همام قال سمعت المغيرة بن عبد الرحمن حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قالت الأنصار: اقسم بيننا وبينهم النخل، قال: لا. قال: يكفوننا المئونة ويشركوننا في الثمر. قالوا: سمعنا وأطعنا»

قوله (باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والانصار) سيأتي بسط القول فيه في أبواب الهجرة قبيل المغازي. قوله (عن جده) هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وهذا صورته مرسل، وقد تقدم في أوائل البيع من طريق ظاهره الاتصال. قوله (لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع) أي ابن عمرو بن أبي زهير الانصاري الخزرجي، أحد النقباء، استشهد بأحد، وسيأتي بيان ذلك في المغازي، وسيأتي شرح قصة تزويج عبد الرحمن بن عوف في الوليمة من كتاب النكاح، وكذا حديث أنس الذي بعده في المعنى إن شاء الله تعالى. قوله (قالت الانصار: اقسم بيننا وبينهم النخل) أي المهاجرين، وقد سبق الكلام عليه في المزارعة، وفيه فضيلة ظاهرة للانصار. قوله (ويشركونا في الثمر) في رواية الكشميهني «في الأمر» أي الحاصل من ذلك، وهو من قولهم أمر ماله - بكسر الميم - أي كثر

٤ - باب حب الأنصار من الإيمان

٢٧٨٣ - حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال حدثني عدي بن ثابت قال سمعت البراء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ - أو قال: قال النبي ﷺ - «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق. فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»

٢٧٨٤ - حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة عن عبد الله بن عبد الله بن جبر عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «آية الإيمان حب الانصار، وآية النفاق بغض الانصار»

قوله (باب حب الانصار) أي فضله، ذكر فيه حديث البراء «لا يحبهم الا مؤمن» وحديث أنس «آية الايمان حب الانصار» قال ابن التين: المراد حب جميعهم وبغض جميعهم، لأن ذلك إنما يكون للدين، ومن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له فليس داخلا في ذلك، وهو تقرير حسن. وقد سبق الكلام على شرح الحديث في كتاب الايمان

٥ - باب قول النبي ﷺ للانصار: أنتم أحب الناس إلي

٢٧٨٥ - حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال «رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين - قال حسبت أنه قال من عرس - فقام النبي ﷺ ممثلا فقال: اللهم أنتم

التين : زاد ابن فارس أن العبد أيضا يقال له لكع انتهى . ولعل من أطلقه على العبد أراد أحد الأمرين المذكورين . وقال بلال بن جرير التميمي : اللكع في لغتنا الصغير ، وأصله في المهر ونحوه . وعن الأصمعي : اللكع الذي لا يهتدي لمنطق ولا غيره ، مأخوذ من الملاكيع وهي التي تخرج من السلا . قال الأزهري : وهذا القول أرجح الأقوال هنا ، لأنه أراد أن الحسن صغير لا يهتدي لمنطق ، ولم يرد أنه لئيم ولا عبد . **قوله** (فحبسته شيئا) أي منعته من المبادرة إلى الخروج إليه قليلا ، والفاعل فاطمة . **قوله** (فظننت أنها تلبسه سخابا) بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة وبموحدة ، قال الخطابي : هي قلادة تتخذ من طيب ليس فيها ذهب ولا فضة . وقال الداودي من قرنفل ، وقال الهروي هو خيط من خرز يلبسه الصبيان والجواري ، وروى الإسماعيلي عن ابن أبي عمر أحد رواة هذا الحديث قال : السخاب شيء يعمل من الحنظل كالقميص والوشاح . **قوله** (أو تغسله) في رواية الحميدي وتغسله بالواو . **قوله** (لجاء يشتد) أي يسرع في المشي ، في رواية عمر بن موسى عند الإسماعيلي « لجاء الحسن » ، وفي رواية ابن أبي عمر عند الإسماعيلي « لجاء الحسن أو الحسين » ، وقد أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر فقال في روايته « أثم لكع يعني حسنا » ، وكذا قال الحميدي في مسنده ، وسيأتي في اللباس من طريق ورقاء عن عبيد الله بن أبي يزيد بلفظ « فقال أين لكع ، ادع الحسن بن علي ، فقام الحسن بن علي يمشي » . **قوله** (لجاء يشتد حتى عانقه وقبله) في رواية ورقاء « فقال النبي ﷺ بيده هكذا . أي مدها . فقال الحسن بيده هكذا فالتزمه » . **قوله** (فقال اللهم أحبه) بفتح أوله بلفظ الدعاء ، وفي رواية الكشميهني « احببه » بفك الادغام ، زاد مسلم عن ابن أبي عمر « فقال : اللهم إني أحبه فأحبه » . وفي الحديث بيان ما كان الصحابة عليه من توقير النبي ﷺ والمشي معه ، وما كان عليه من التواضع من الدخول في السوق والجلوس بفناء الدار ، ورحمة الصغير والمزاح معه ومعانقته وتقبيله ، ومنقبة للحسن بن علي ، وسيأتي الكلام عليهما في مناقبه إن شاء الله تعالى . **قوله** (قال سفيان) هو ابن عيينة ، وهو موصول بالإسناد المذكور . **قوله** (عبيد الله أخبرني) فيه تقديم اسم الراوي على الصيغة وهو جائز ، وعبيد الله هو شيخ سفيان في الحديث المذكور ، وأراد البخاري بإيراد هذه الزيادة بيان لقي عبيد الله لنافع بن جبير فلا تضر العنعنة في الطريق الموصولة لأن من ليس بمدلس إذا ثبت لقاؤه لمن حدث عنه حملت عنعنته على السماع اتفاقا ، وإنما الخلاف في المدلس أو فيمن لم يثبت لقيه لمن روى عنه . وأبعد الكرماني فقال : إنما ذكر الوتر هنا لأنه لما روى الحديث الموصول عن نافع بن جبير انتهز الفرصة لبيان ما ثبت في الوتر مما اختلف في جوازه ، والله أعلم . الحديث الخامس حديث ابن عمر في نقل الطعام من المكان الذي يشترى منه إلى حيث يباع الطعام ، وفيه حديثه في النهي عن بيع الطعام حتى يستوفيه وسيأتي الكلام عليهما بعد أربعة أبواب . وقد استشكل إدخال هذا الحديث في باب الأسواق ، وأجيب بأن السوق اسم لكل مكان وقع فيه التبايع بين من يتعاطى البيع ، فلا يختص الحكم المذكور بالمكان المعروف بالسوق بل يعم كل مكان يقع فيه التبايع ، فالعموم في قوله في الحديث « حيث يباع الطعام » .

٥٠ – باب كراهية السَّخَبِ في الأسواق

٢١٢٥ – حدثنا محمدُ بنُ سِنانٍ حدَّثنا فُلَيحٌ حدَّثنا هِلالٌ عن عطاءِ بنِ يَسارٍ قال : لَقيتُ عبدَ اللهِ ابنَ عمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهما قلت : أخبرني عن صفةِ رسولِ اللهِ ﷺ في التوراة ، قال : أجَل ، واللهِ

إنه لموصوفٌ في التوراةِ ببعضِ صفتِه في القرآنِ : يا أيها النبيُّ إنَّا أرسلناكَ شاهداً ومبشِّراً ونَذيراً وحِرزاً للأُمِّيين ، أنتَ عبدي ورسولي ، سمَّيتُكَ المتوكِّلَ ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ ولا سَخَّابٍ في الأسواقِ ، ولا يدفَعُ بالسيئةِ السيئةَ ، ولكن يعفو ويَغفِرُ ، ولن يَقبِضَهُ اللهُ حتى يُقيمَ بهِ المِلَّةَ العَوجاءَ بأن يقولوا : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ويُفتَحُ بها أعيُنٌ عُميٌ وآذانٌ صُمٌّ وقلوبٌ غُلْفٌ » . تابعَهُ عبدُ العزيزِ بنُ أبي سَلَمةَ عن هِلالٍ عن عطاءٍ عن ابنِ سَلامٍ . غُلْفٌ : كلُّ شيءٍ في غِلافٍ ، سيفٌ أغلَفُ ، وقوسٌ غَلفاءُ ، ورجلٌ أغلَفُ إذا لم يكن مَختوناً

[الحديث ٢١٢٥ – طرفه في : ٤٨٣٨]

قوله (باب كراهية السخب في الأسواق) بفتح المهملة والخاء المعجمة بعدها موحدة ، ويقال فيه الصخب بالصاد المهملة بدل السين ، وهو رفع الصوت بالخصام ، وقد تقدم ذكره في الكلام على حديث أبي سفيان في قصة هرقل في أول الكتاب . وأخذت الكراهة من نفي الصفة المذكورة عن النبي ﷺ كما نفيت عنه صفة الفظاظة والغلظة . وأورد المصنف فيه حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي في صفة النبي ﷺ ، والغرض منه قوله فيه « ولا سخاب في الأسواق » وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في تفسير سورة الفتح ، ويستفاد منه أن دخول الإمام الأعظم السوق لا يحط من مرتبته لأن النفي إنما ورد في ذم السخب فيها لا عن أصل الدخول . وهلال المذكور في إسناده هو ابن علي ، ويقال له هلال بن أبي هلال ، وليس لشيخه عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو في الصحيح غير هذا الحديث ، وقوله فيه « وحرزا » بكسر المهملة أي حافظا ، وأصل الحرز الموضع الحصين ، وهو استعارة . وقوله « حتى يقيم به الملة العوجاء » أي ملة العرب ، ووصفها بالعوج لما دخل فيها من عبادة الأصنام ، والمراد بإقامتها أن يخرج أهلها من الكفر إلى الإيمان . وقوله « وقلوب غلف » وقع في رواية النسفي والمستملي « قال أبو عبد الله يعني المصنف : الغلف كل شيء في غلاف ، يقال سيف أغلف وقوس غلفاء ورجل أغلف إذا لم يكن مختونا » انتهى . وهو كلام أبي عبيدة في « كتاب المجاز » . **قوله** (تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال) ستأتي هذه المتابعة موصولة في تفسير سورة الفتح . **قوله** (وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن ابن سلام) سعيد هو ابن أبي هلال ، وقد خالف عبد العزيز وفليحا في تعيين الصحابي ، وطريقه هذه وصلها الدارمي في مسنده ويعقوب بن سفيان في تاريخه والطبراني جميعا بإسناد واحد عنه ، ولا مانع أن يكون عطاء بن يسار حمله عن كل منهما ، فقد أخرجه ابن سعد من طريق زيد بن أسلم قال « بلغنا أن عبد الله بن سلام كان يقول » فذكره . وأظن المبلغ لزيد هو عطاء بن يسار فإنه معروف بالرواية عنه فيكون هذا شاهداً لرواية سعيد بن أبي هلال والله أعلم . وسأذكر لرواية عبد الله بن سلام متابعات في تفسير سورة الفتح . ومما جاء عنه في ذلك مجملا ما أخرجه الترمذي من طريق محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال « مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى بن مريم يدفن معه » .

٥١ – باب الكيلِ على البائعِ والمُعطي

وقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ [المطففين] : ﴿ وإذا كالوهم أو وَزَنوهم يُخسِرون ﴾ يعني كالوا لهم أو وزنوا لهم كقوله [الشعراء ٧٢] : ﴿ يَسمَعونَكم ﴾ : يَسمعون لكم . وقال النبيُّ ﷺ « اكتالوا حتى تَستَوفوا » ، ويُذكَرُ عن

تاريخ بغداد

أو مدينة السلام

للحافظ أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي

وضعه في أزهى عصور الإسلام منذ تأسيسها إلى وفاته عام ٤٦٣ هـ

يشتمل على وصفها وتخطيطها وما كانت عليه من الحضارة والمدنية « ويترجم فيه » :
الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأشراف « من علية الناس وسائر طبقات حملة العلم »
النحاة والصرفيين والبيانيين واللغويين والقراء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين « من سائر النحل »
والمنطقيين والأصوليين والمجتهدين والفقهاء والقضاة والفرضيين « من سائر المذاهب »
والزهاد والنساك والمتصوفة والقصاص والوعاظ والرياضيين الحساب والمهندسين
والفلكيين والمنجمين والموسيقيين والأطباء والصيادلة والجراحين والكتاب والخطاطين
والمتأدبين والأخباريين والنسابين والمؤرخين والعروضيين والشعراء والمغنين والرماة
والفرسان وحذاق الصناع . ممن نبغ فيها أو ورد عليها - من غير أهلها - وما انتهى إليه علمه من كناهم وألقابهم وأنسابهم
ومشهور مآثرهم ومستحسن أخبارهم وتاريخ وفياتهم مرتبا لهم على الحروف وختمه بذكر شهيرات النساء والأماء ومستملح لطائفهن

يأتي في ٤٨٠٠ صفحة مقسما على ١٢٠ مجلدا مع العناية بتصحيحه وضبط ما يقتضي
الضبط . ووضع الفهارس الوافية على الطراز الحديث منسقا على أجمل شكل

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

ونى عراقنا ، فأمسك النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما كان فى اليوم الثانى ، قال مثل ذلك ، فقام اليه الرجل . فقال : يارسول الله وفى عراقنا ، فأمسك النبى صلى الله عنه ، فلما كان فى اليوم الثالث قام اليه الرجل . فقال : يارسول الله و فى عراقنا ، فأمسك النبى صلى الله عليه وسلم ، فولّى الرجل وهو يبكى ، فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : « أمِنَ العراق أنت ؟ » . قال نعم ! قال : « ان أبى ابراهيم عليه السلام همَّ أن يدعو عليهم فأوحى الله تعالى اليه لاتفعل ، فانى جعلت خزائن علمى فيهم ، وأسكنت الرحمة قلوبهم » .

* أخبرنا الحسن بن على بن عبد الله المقرئ قال أنبأنا محمد بن جعفر التميمى الكوفى قال أنبأنا الجلودى : ـ يعنى أبا أحمد البصرى ـ قال نبأنا محمد بن زكويه عن ابن عائشة . قال: كتب عمر بن الخطاب إلى كعب الأحبار :اخترلى المنازل . قال : فكتب يا أمير المؤمنين انه بلغنا أن الأشياء اجتمعت ؛ فقال السخاء : أريد اليمن . فقال حسن الخلق : أنامعك ، وقال الجفاء : أريد الحجاز . فقال الفقر : وأنا معك ، وقال البأس : أريد الشام . فقال السيف : وأنا معك ، وقال العلم : أريد العراق ، فقال العقل : وأنا معك . وقال الغنى : أريد مصر ، فقال الذل : وأنا معك ، فاختر لنفسك . قال : فلما ورد الكتاب على عمر . قال : فالعراق اذاً ، فالعراق إذاً * أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال أنبأ عبد الله بن جعفر النَّحْوى قال نا يعقوب بن سفيان قال نا قبيصة قال نا سفيان عن الاعمش عن شمر بن عطية عن رجل عن عمر . قال : أهل العراق كنز الايمان ، وجمجمة العرب ، وهم رمح الله عز وجل يحرزون ثغورهم ويمدون الأمصار .

ذكر خبر غارة المسلمين على سوق بغداد

قال الشيخ أبو بكر : كانت بغداد فى أيام مملكة العجم قرية يجتمع فيها رأس كل سنة التجار ، ويقوم بها للفرس سوق عظيمة . فلما توجه المسلمون إلى

العراق وفتحوا أول السواد ، ذكر للمثنى بن حارثة الشيبانى أمر سوق بغداد * فأخبرنا محمد بن أحمد بن رزق البزاز قال أنبأنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف قال نبأنا الحسن بن على القطان قال نبأنا اسماعيل بن عيسى العطار قال أنبأنا اسحٰق بن بشر أبو حذيفة . قال قال ابن اسحٰق وحدثنى عبيد الله : أن أهل الحيرة قالوا للمثنى : ألا ندلك على قرية تأتيها تجار مدائن كسرى وتجار السواد ، ويجتمع بها فى كل سنة من أموال الناس مثل خراج العراق ، وهذه أيام سوقهم التى يجتمعون فيها ، فان أنت قدرت على أن تعبر اليهم وهم لا يشعرون أصبت بها ما لا يكون فيه عز للمسلمين وقوة على عدوهم ، وبينها وبين مدائن كسرى عامة يوم . فقال : لهم ، فكيف لى بها ؟ فقالوا له : إن أردتها نخذ طريق البر حتى تنتهى الى الأنبار ، ثم تأخذ رءوس الدهاقين فيبعثون معك الأدلاء فتسير سواد ليلة من الأنبار حتى تأتيهم ضحى . قال : فخرج من النُّخيلة ومعه أدلاء أهل الحيرة حتى دخل الأنبار فتزل بصاحبها فتحصن منه ، فأرسل إليه ما يمنعك من النزول ؟ فأرسل اليه إنى أخاف ، فأرسل اليه انزل فانك آمن على دمك وقريتك وترجع سالما إلى حصنك . فتوثق عليه ثم نزل . فقال : إنى أريد أن تبعث معى دليلا يدلنى على بغداد ، فانى أريد أن أعبر منها إلى المدائن . قال : أنا أجئ معك . قال المثنى : لا أريد أن تجئ معى ولكن ابعث معى من يعرف الطريق ففعل ، وأمر لهم بعلف وطعام وزاد وبعث معهم دليلا ، فأقبل حتى إذا بلغ المنصف . قال له المثنى : كم بيننا وبين هذه القرية ؟ قال : أربعة فراسخ أو خمسة وقد بقى عليك ليل . فقال لأصحابه : انزلوا فاقضموا واطعموا وابعثوا الطلائع فلا يلقون أحداً إلا حبسوه ، ثم سار بهم فصبحهم فى أسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل وأخذ الأموال ، وقال لأصحابه : لا تأخذوا إلا الذهب والفضة ، ومن المتاع ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته ، وهرب الناس وتركوا أمتعتهم وأموالهم

ومـلأ المسلمون أيديهـم من الصفراء والبيضاء ، ثم رجع راجعاً حتى نزل بنهر
السيلحين . فقال للمسلمين : احمـدوا الله الذى سلمكم وغنمكم ، انزلوا فاعلفوا
خيلكم من هذا القضب وعلقُوا عليها وأصيبوا من أزوادكم ، ثم سار وسمع القوم
يهمس بعضهم إلى بعض : أن القوم سراع الآن فى طلبنا . فقال : قبح الله
ما تتناجون به أيسر بعضكم إلى بعض أتحسبونهم الآن فى طلبكم ؟ فوالله
لوكان الصريخ قد بلغهم الآن انه لكثير ، ولوكان الصريخ عندهم لدخلهم من
رعب غارتنا عليهم إلى جنب مدائنهم ما يشغلهم عن طلبنا حتى نلحق معسكرنا
وجماعتنا ، ولوكان بهـم من القوة والجرأة ما يحملهم على طلبنا ثم جهدوا جهدهم
ما أدركونا ، نحن على الجياد العراب وهم على المقاريف البطاء ، ولو أنهـم طلبونا
فأدركونا لم نكن نقاتلهم إلا التماس الثواب ورجاء النصر، عمركم الله ، لقد نصرتم
عليهـم وهم أكثر منكم وأعز . فأقبـلوا ومعهم دليلهم حتى انتهى إلى الأنبار
واستقبلهم صاحبها بالكرامة ، فوعده المثنى الاحسان اليه لو قد استقام أمرهم
فرجع المثنى إلى عسكره .

قال الشيخ أبو بكر : والمثنى هو ابن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعيد بن
مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل
وهو أول من حارب الفرس فى أيام أبى بكر الصديق .

باب

ذكر أحاديث رويت في الثلب لبغداد والطعن على أهلها
وبيان فسادها وعللها وشرح أحوال رواتها وناقليها

* أخبرنا أبو القاسم على بن محمد بن عيسى بن موسى البزار قال أنبأ أبو الحسن
على بن محمد بن أحمد المصرى قال نا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق قال نا ابراهيم

ابن زياد قال نا خلف بن تميم قال نا عمار بن سيف . قال : سمعت سفيان الثورى
يسأل عاصما الأحول عن هذا الحديث فحدثه عاصم وأنا حاضر عن أبى عثمان عن
جرير . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة ، تجبى اليها خزائن الأرض وجبابرتها ، لهى أسرع ذهابا فى
الأرض من الوتد الحديد فى الأرض الرخوة » . * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن
عمر بن روح النهروانى قال أنبأ طلحة بن أحمد بن الحسن الصوفى قال أنبأ محمد بن
أحمد بن صفوة قال نا يوسف بن سعيد قال نا خلف بن تميم قال حدثنى عمار
ابن سيف عن عاصم عن أبى عثمان . قال : مر جرير بن عبد الله بقنطرة الصراة ،
فقيل : ياصاحب رسول الله ألا تنزل فتصيب من الغداء . قال : فضرب خاصرة
فرسه بسوطه . وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تبنى مدينة
بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة ، يجبى اليها خزائن الأمصار وجبابرتها ،
يخسف بها وبمن فيها ، فلهى أسرع ذهابا فى الأرض من الوتد الحديد فى الأرض
الرخوة » * أخبرنا على بن أبى على المعدل والحسن بن على الجوهرى . قالا : نا
على بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ الوراق قال نا أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل
الصيرفى قال نا محمد بن على بن خلف قال نا حسين الاشقر عن عمار بن سيف
الضبى عن عاصم عن أبى عثمان النهدى . قال : سمعت جرير بن عبد الله يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة ، يجبى اليها خراج أهل الدنيا وجبابرتها ، لهى أسرع انقلابا بأهلها من
الوتد الحديد فى الأرض الرخوة » * أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن
عبد الله بن بشران الواعظ قال أنبأنا أحمد بن اسحق بن نيمخاب الطيبى قال نا
بشر بن موسى قال نا الحسن بن حماد قال نا اسحق بن منصور السلولى عن عمار
ابن سيف . قال : سمعت عاصما الأحول وسأله سفيان عن أبى عثمان عن جرير

لى العباسية ، وانقلوا الناس إلى الكرخ .

قنوات بغداد بغداد

ﷺ قال الشيخ أبو بكر : مد المنصور قناة من نهر دُجَيْل الآخذ من دجلة ، وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات ، وجرّهما إلى مدينته فى عقود وثيقة من من أسفلها ، محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها ، وكانت كل قناة منهما تدخل المدينة وتنفذ فى الشوارع والدروب والأرباض ، وتجرى صيفا وشتاء لا ينقطع ماؤها فى وقت ، وجر لأهل الكرخ وما اتصل به [نهراً يقال له: نهر الدجاج وانما سمى بذلك لأن أصحاب الدجاج كانوا يقفون عنده ، ونهراً يقال له نهر القلّائين حدثنا من أدركه جاريا يلتقى فى دجلة تحت الفرضة ، ونهراً يسمى نهر طابق ، ونهراً يقال له نهر البزازين فسمعت من يذكر انه توضأ منه ، ونهراً فى مسجد الأنباريين رأيته لاماء فيه .وقد تعطلت هذه الأنهار ودرس أكثرها حتى لا يوجد له أثر]. وأنهارا نذكرها بعد ان شاء الله تعالى .

جر نهر الدجاج وسبب تسميته

خبر بناء الكرخ

*أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال أنبأنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال نبأنا يعقوب بن سفيان . قال : سنة سبع وخمسين ومائة فيها نقل أبو جعفر الأسواق من المدينة ومدينة الشرقية إلى باب الكرخ و باب الشعير والمحول ، وهي السوق التى تعرف بالكرخ وأمر ببنائها من ماله على يدى الربيع مولاه ، وفيها وسع طرق المدينة وأرباضها ووضعها على مقدار اربعين ذراعاً ، وأمر بهدم ما شاع من الدور عن ذلك القدر * أخبرنا أبو القاسم الأزهرى قال أنبأنا أحمد ابن ابراهيم بن الحسن قال نا ابراهيم بن الحسن قال نا ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى . قال : فلما دخلَتْ سنة سبع وخمسين ، وكان أبو جعفر قد ولّى الحسبة يحيى بن زكرياء ، فاستغوى العامة ، وزيّن لهم الجوع فقتله أبو جعفر بباب الذهب ،

تاريخ نقل أسواق مدينة بغداد الى بابه الكرخ

سبب تحويل الاسواق

وحول أسواق المدينة الى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحوّل ، وأمر ببناء الأسواق على يد الربيع ، وأوسع الطرق بمدينة السلام وجعلها على أربعين ذراعاً وأمر بهدم ما شخص من الدور عن ذلك المقدار . وفى سنة ثمان وخمسين بنى المنصور قصره على دجلة وسماه الخلد * أخبرنا محمد بن على الوراق واحمد بن على المحتسب . قالا : نا محمد بن جعفر النحوى قال نبأنا الحسن بن محمد السكونى قال قال محمد بن خلف قال الخوارزمى ـ يعنى محمد بن موسى ـ : وحول أبو جعفر الأسواق الى الكرخ و بناها من ماله بعد مائة سنة وستّ وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوماً ، ثم بدأ بعد ذلك فى بناء قصر الخلد على شاطئ دجلة بعد شهر واحد عشر يوماً .

تاريخ بناء قصر الخلد

قال محمد بن خلف : وأخبرنى الحارث بن أبى أسامة. قال :لما فرغ أبو جعفر المنصور من مدينة السلام ، وصيّر الاسواق فى طاقات مدينته من كل جانب ، قدم عليه وفد ملك الروم ، فأمر أن يُطاف بهم فى المدنية ثم دعاهم. فقال للبطريق: كيف رأيت هذه المدينة ؟ قال : رأيت أمرها كاملا الا فى خلة واحدة . قال : ماهى؟ قال : عدوك يخترقها متى يشاء وأنت لا تعلم ، وأخبارك مبثوثة فى الآفاق لا يمكنك سترها . قال: كيف ؟ قال: الأسواق فيها والأسواق غير ممنوع منها أحد فيدخل العدو كأنه يريد أن يتسوّق ، وأما التجار فانها ترد الآفاق فيتحدثون بأخبارك قال : فزعموا أنه أمر المنصور حينئذ باخراج الأسواق من المدينة إلى الكرخ ، وأن يُبنى ما بين الصراة إلى نهر عيسى ، وولى ذلك محمد بن حبيش الكاتب ، ودعا المنصور بثوب واسع فخدّ فيه الأسواق ، ورتب كل صنف منها فى موضعه . وقال : اجعلوا سوق القصابين فى آخر الأسواق ، فانهم سفهاء وفى أيديهم الحديد القاطع . ثم أمر أن يبنى لأهل الأسواق مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة لا يدخلون المدينة ويفرد لهم ذلك ، وقلد ذلك رجلا يقال له الوضاح بن شبا فبنى القصر الذى

سبب اقصاء القصابين

يقال له : قصر الوضاح والمسجد فيه ، وسميت الشرقية لأنها شرقي الصراة ، ولم يضع المنصور على الأسواق غلة حتى مات . فلما استخلف المهدى أشار عليه أبو عبيد الله بذلك ، فأمر فوضع على الحوانيت الخراج وولى ذلك سعيد الحرسى سنة سبع وستين ومائة .

أول خراج وضع على الحوانيت

* أخبرنا محمد بن على وأحمد بن على . قالا : أنبأنا محمد بن جعفر النحوى قال نبأنا الحسن بن محمد السكونى قال قال محمد بن خلف : كانت سوق دار البطيخ قبل أن تنقل الى الكرخ فى درب يعرف بدرب الأساكفة ، ودرب يعرف بدرب الزيت ، ودرب يعرف بدرب العاج ، فنقلت السوق إلى داخل الكرخ فى أيام المهدى ، ودخل أكثر الدروب فى الدور التى اشتراها أحمد بن محمد الطائى ، وكانت القطائع التى من جانب الصراة مما يلى باب المحول لعقبة بن جعفر ابن محمد بن الأشعث بن ولد أهبان بن صيفى مكلم الذئب إقطاعا من المنصور ، ثم خرج عقبة على المأمون فنهبت داره ، ثم أقطعها المأمون ولد عيسى بن جعفر . وكانت الدور التى بين الخندق مما يلى باب البصرة وشط الصراة وازاء دور الصحابة للاشاعثة ، وهى دور آل حماد بن زيد اليوم. وكانت دار جعفر بن محمد بن الاشعث الكندى مما يلى باب المحول ثم صارت للعباس ابنه .

موضع سوق البطيخ

* حدثنى الحسن بن أبى طالب قال نا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال نا أبو عبيد الناقد قال نا محمد بن غالب قال سمعت عبد الرحمن بن يونس أبا مسلم يذكر عن الواقدى. قال : الكرخ مغيض السفل.

ماقيل فى ذم الكرخ

قال الشيخ أبو بكر : إنما عنى الواقدى بقوله هذا مواضع من الكرخ مخصوصة يسكنها الرافضة دون غيرهم ، ولم يرد سائر نواحى الكرخ والله أعلم .

*أنشدنا الحسن بن بكر بن شاذان قال أنشدنا أبى قال أنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه لنفسه :

سقى أربع الكرخ الغوادى بديمة   وكل ملث دائم الهطل مسبل

منازل فيها كل حسن وبهجة   وتلك لها فضل على كل منزل

خبر [بناء] الرصافة

* أخبرنا محمد بن على بن مخلد الوراق وأحمد بن على بن الحسين التوزى . قالا : أنبأنا محمد بن جعفر التميمى النحوى قال نا الحسن بن محمد السكونى قال نا محمد بن خلف قال قال أحمد بن محمد الشروى عن أبيه : قدم المهدى من المحمدية بالرى سنة احدى وخمسين ومائة فى شوال ، ووفدت اليه الوفود و بنى له المنصور الرصافة ، وعمل لها سوراً وخندقا وميدانا و بستانا ، وأجرى لها الماء قال محمد بن خلف وقال يحيى بن الحسن : كان بناء المهدى بالرهوص إلا ما كان يسكنه هو ، واستتم بناء الرصافة وجميع ما فيها سنة تسع وخمسين ومائة ، هكذا قال يحيى بن الحسن * وأخبرنا ابن مخلد وابن التوزى . قالا : أنبأنا محمد بن جعفر قال نبأنا السكونى قال نبأنا محمد بن خلف قال نا الحارث بن أبى أسامة . قال : فرغ من بناء الرصافة سنة أربع وخمسين ومائة * قرأت على الحسن بن أبى بكر عن أحمد بن كامل القاضى قال حدثنى محمد بن موسى عن محمد بن أبى السرى عن الهيثم بن عدى . قال : لما بنى المهدى قصره بالرصافة دخل يطوف فيه ومعه أبو البخترى وهب بن وهب. قال فقال له : هل تروى فى هذا شيئا ؟ قال : نعم ! حدثنى جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « خير صحونكم ماسافرت فيه أبصاركم ». * أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله المعدل قال نا عثمان بن أحمد الدقاق قال نبأنا محمد بن أحمد بن البراء قال قال على بن يقطين : خرجنا مع المهدى فقال لنا يوما : إنى داخل ذلك البهو فنائم فيه

تاريخ تمام بناء الرصافة

يقال له: قصر الوضّاح والمسجد فيه، وسُميت الشرقية لأنها شرقي الصراة، ولم يضع المنصور على الأسواق غلّة حتى مات. فلما استخلف المهدي أشار عليه أبو عبيد الله بذلك، فأمر فوُضع على الحوانيت الخراج وولي ذلك سعيد الحَرَسي سنة سبع وستين ومائة.

(أول خراج وضع على الحوانيت)

* أخبرنا محمد بن علي وأحمد بن علي. قالا: أنبأنا محمد بن جعفر النحوي قال نبأنا الحسن بن محمد السكوني قال قال محمد بن خلف: كانت سوق دار البطيخ قبل أن تنقل الى الكرخ في درب يعرف بدرب الأساكفة، ودرب يعرف بدرب الزيت، ودرب يعرف بدرب العاج، فنُقلت السوق إلى داخل الكرخ في أيام المهدي، ودخل أكثر الدروب في الدور التي اشتراها أحمد بن محمد الطائي، وكانت القطائع التي من جانب الصراة مما يلي باب المحول لعُقبة بن جعفر ابن محمد بن الأشعث بن ولد أهبان بن صيفي مكلم الذئب إقطاعا من المنصور، ثم خرج عقبة على المأمون فنهبت داره، ثم أقطعها المأمون ولد عيسى بن جعفر. وكانت الدور التي بين الخندق مما يلي باب البصرة وشط الصراة وازاء دور الصحابة للاشاعثة، وهي دور آل حماد بن زيد اليوم. وكانت دار جعفر بن محمد بن الاشعث الكندي مما يلي باب المحول ثم صارت للعباس ابنه.

(موضع سوق البطيخ)

* حدثني الحسن بن أبي طالب قال نا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال نا أبو عبيد الناقد قال نا محمد بن غالب قال سمعت عبد الرحمن بن يونس أبا مسلم يذكر عن الواقدي. قال: الكرخ مغيض السفل.

(ما قيل في ذم الكرخ)

قال الشيخ أبو بكر: إنما عَنى الواقدي بقوله هذا مواضع من الكرخ مخصوصة يسكنها الرافضة دون غيرهم، ولم يرد سائر نواحي الكرخ والله أعلم.

* أنشدنا الحسن بن بكر بن شاذان قال أنشدنا أبي قال أنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه لنفسه:

سقى أربُعَ الكرخ الفؤادي بديمة ... وكل مُلِثٍّ دائم الهطل مُسْبِلِ

منازل فيها كل حُسْنٍ وبَهْجَةٍ ... وتلك لها فضل على كل منزل

خبر [بناء] الرصافة

* أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق وأحمد بن علي بن الحسين التَّوَّزي. قالا: أنبأنا محمد بن جعفر التميمي النحوي قال نا الحسن بن محمد السكوني قال نا محمد بن خلف قال قال أحمد بن محمد الشروي عن أبيه: قدم المهدي من المحمدية بالري سنة احدى وخمسين ومائة في شوال، ووفدت اليه الوفود وبنى له المنصور الرصافة، وعمل لها سوراً وخندقا وميدانا وبستانا، وأجرى لها الماء قال محمد بن خلف وقال يحيى بن الحسن: كان بناء المهدي بالرهوص إلا ما كان يسكنه هو، واستتم بناء الرصافة وجميع ما فيها سنة تسع وخمسين ومائة، هكذا قال يحيى بن الحسن * وأخبرنا ابن مخلد وابن التوزي. قالا: أنبأنا محمد بن جعفر قال نبأنا السكوني قال نبأنا محمد بن خلف قال نا الحارث بن أبي أسامة. قال: فرغ من بناء الرصافة سنة أربع وخمسين ومائة * قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال حدثني محمد بن موسى عن محمد بن أبي السري عن الهيثم بن عدي. قال: لما بنى المهدي قصره بالرصافة دخل يطوف فيه ومعه أبو البختري وهب بن وهب. قال فقال له: هل تروى في هذا شيئا؟ قال: نعم! حدثني جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: «خير صحونكم ماسافرت فيه أبصاركم». * أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المعدل قال نا عثمان بن أحمد الدقاق قال نبأنا محمد بن أحمد بن البرّاء قال قال علي بن يقطين: خرجنا مع المهدي فقال لنا يوما: إني داخل ذلك البَهْو فنائم فيه

(تاريخ تمام بناء الرصافة)

به . فقلت : لا إله إلا الله ، ما رأيت أحداً أعلم بطبعك ولا بما جبلت عليه من هذا الرجل ، علمت أنه لما قرأ الكتاب قال : أمُّ الجاحظ عشرة آلاف فى عشرة آلاف ، وأم من يسأله حاجة . فقلت : ياهذا تشتم صديقنا ؟ فقال : هذه علامتى فيمن أشكره . وأخبرنى الصيمرى حدثنا محمد بن عمران حدثنى عبد الواحد ٥ ابن محمد الخصيبى حدثنى أبو يوسف عبد الرحمن بن محمد الكاتب قال : كان الجاحظ يتقلد فى خلافة ابراهيم بن العباس على ديوان الرسائل ، فلما جاء إلى الديوان جاءه أبو العيناء ، فلما أراد أن يخرج من عنده تقدم الى من يحجبه أن لايدعه يخرج ولا يدعه يرجع اليه إن أراد الرجوع ، فخرج أبو العيناء يريد الانصراف ، فمنع من الخروج ومن الرجوع إلى الجاحظ ، فنادى أبو العيناء بأعلى ١٠ صوته : يا أبا عثمان قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك . أخبرنى أبو بكر البرقانى حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا أبو بكر احمد بن محمد بن عيسى المكى . قال : كتب أبو العيناء إلى صديق له ولىَ ولاية : أما بعد ، فانى لا أعظك بموعظة الله لانك عنها غنى ، ولا أخوفك إياه لانك أعلم به منى ، ولكنى أقول كما قال الأول:

أحار ابن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرذاً فيها تخون وتسرق

١٥ وكاثر تميما بالغنى إنما الغنى ... لسان به المرء الهيوبة ينطق

واعلم أن الخيانة فطنة ، والأمانة حرفة ، والجمع كيس ، والمنع صرامة ، وليس كل يوم ولاية ، فاذكر أيام العُطلة ، ولا تحقرن صغيراً ، فان من الدور إلى الدور ، وابلاء الولاية رقدة فتنبه قبل أن تنبه ، وأخو السلطان أعمى عن قليل سوف يبصر ، وما هذه الوصية التى أوصى بها يعقوب بنيه ، ولكن رأيت الحزم فى ٢٠ فى أخذ العاجل ، وترك الآجل . أنبأنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو العباس احمد ابن عبد الرحمن الخاركى البصرى قال سمعت أبا عبدالله محمد بن القاسم المعروف بأبى العيناء يعزى جدى أبا بكر بن أبى عدى على زوجته فاطمة بنت الحسن بن

عمران بن ميسرة فقال : اذا كان سيدنا ـ أدام الله عزه ـ البقية ، ودفعت عنه الرزية ، كانت التعزية تهنئة ، والمصيبة نعمة . ثم جلس وأنشد :

نحن ومن فى الأرض نفديكا ... لازلت تبقى ونعزيكا

أنبأنا الحسن بن على الجوهرى أنبأنا محمد بن عمران المرزبانى حدثنا احمد ٥ ابن محمد بن عيسى المكى قال أنشدنا محمد بن القاسم أبو العيناء :

لعمرك ماحق امرىء لايعدُّلى ... على نفسه حقا علىّ بواجب

وما أنا بالدنى علىّ بوده ... بودّى وصافى خلتى بتقارب

ولكنه إن مال يوماً بجانب ... من الصدوالهجران ملت بجانبى

أخبرنى الصيمرى حدثنا محمد بن عمران حدثنى على بن محمد الوراق. قال قال ابن ١٠ وثاب لأبى العيناء : أنا والله أحبك بكليتى . فقال : إلا عضواً واحداً ؟ فبلغ ذلك ابن أبى دُؤاد فقال : لقد وفق فى التحديد عليه . أخبرنى على بن أيوب حدثنا المرزبانى حدثنى محمد بن احمد الكاتب أنبأنا أبو العيناء . قال قال لى المنتصر يوماً : ماأحسنُ الجواب ؟ فقلت : ما أسكت المبطل ، وحيّر المحق . فقال : أحسنت والله . حدثنا أبو القاسم الأزهرى واحمد بن عبد الواحد الوكيل . قالا : أنبأنا ١٥ محمد بن جعفر التميمى أنبأنا أبو بكر الصولى عن أبى العيناء . قال : كان سبب خروجى من البصرة وانتقالى عنها ، أنى مررت بسوق النخاسين يوماً ، فرأيت غلاماً ينادى عليه ـ وقد بلغ ثلاثين ديناراً ـ وهو يساوى ثلثمائة دينار فاشتريته وكنت أبنى داراً ، فدفعت إليه عشرين ديناراً على أن ينفقها على الصناع ، فجاءنى بعد أيام يسيرة فقال : قد نفدت النفقة . فقلت : هات حسابك ، فرفع ٢٠ حسابا بعشرة دنانير . قلت : فأين البقى ؟ قال : اشتريت به ثوبا مصمتاً وقطعته ، قلت ومن أمرك ؟ قال يامولاى لاتعجل ، فان أهل المروءات والأقدار لايعيبون على غلمانهم إذا فعلوا فعلا يعود بالزّين على مواليهم ، فقلت فى نفسى : أنا اشتريت

سبب خروجه من البصرة وحكاية مملوكه الثقيل

وسأله عن حاله ، فذكر أنه كان قد اشترى جارية لنفسه، وأنه انقطعت به النفقة ، وضاقت يده فى تلك السنة لانقطاع المادة عنه من بلده ، وكان عليـه دين لجماعة من السوقة لم يجد قضاء لذلك دون أن باع الجارية ، فلـما أن قبض الثمن تذكرها وتشوق اليها ، واستوحش من بعدها عنه حتى لم يمكنه التشاغل بفقه ولا بغيره ، من شـدة تعلق قلبه بها ، وذكر أن ابن أبي حامد قد اشتراها ، فأوجبت الحال مضى أبي حامد الفقيه إلى ابن أبي حامد يسأله الاقالة وأخذ المال من البائع ، فمضى ومعه الرجل ، فحين استأذن على ابن أبي حامد أذن له فى الحال ، فلما دخل عليه قربه واستقبله وقام اليه وأكرمه غاية الاكرام ، وسأله عن حاله وعما جاء له ، فاخبره أبو حامد بخبر الفقيه ، وبيع الجارية وسأله قبض المال ورد الجارية على صاحبها ، فلم يعرف ابن أبي حامد للجارية خبراً ، ولا كان عنده علم من أمرها ؛ وذاك أن امرأته كانت اشترتها ولم يعلم بذلك ؛ فورد عليه من ذلك مورد تبين فى وجهه ؛ ثم قام ودخل على امرأته فسألها عن جارية اشْتُرِيَتْ من سوق النخاسين على الصفة والنعت ؛ فصادف ذلك ان امرأته كانت جالسة والجارية حاضرة ؛ وهم يصلحون وجهها وقد زينت بالثياب الحسان والحلى ، وماجرى مجرى ذلك من الزينة . فقالت : ياسيدى هذه الجارية التى التمست ، فسر بذلك سروراً تاما إذ كانت عنده رغبة فى قضاء حاجة أبي حامد وانجاز ما قصد له . فعاد إلى أبي حامد وقال له : خفت أن لا تكون الجارية فى دارى والآن فهى بحمد الله عندنا ؛ والأمر للشيخ أعزه الله ـ فى بابها ـ فأمر ابن أبي حامد باخراج الجارية إلى الجماعة ، فحين أخرجت تغير وجه الفتى تغيراً شديداً ، فعلم بذلك أن الأمر كما ذكره الفقيه من حبه لها ، وصبابته اليها . فقال له ابن أبي حامد : هذه جاريتك فقال : نعم هذه جاريتى . واضطرب كلامه من شدة مانزل به عند رؤيتها . فقال له : خذها بارك الله لك فيها ؛ فجزاه أبو حامد خيراً ؛ وتشكر له وسأله قبض المال

ثمانه كان على حاله ؛ وقدره ثلاثة آلاف درهم ؛ فأبى أن يأخذه وطال الكلام فى بابه . وقال له أبو حامد : إنما قصدنا نسأل الاقالة ولم نقصد بأخذها على هذا الوجه . فقال له ابن أبي حامد : هذا رجل فقيه وقد باعها لأجل حاجته وقلة ذات يده ، ومتى أُخِذَ المال منه خيف عليـه من أن يبيعها ثانية ممن لا يردها عليه ؛ والمال يكون فى ذمته ؛ فاذا جاءه نفقة من بلده جاز أن يرد ذلك . فوهب المال له . وكان عليها من الحلى والثياب شئ له قدر كثير ؛ فقال له أبو حامد : إن رأى الشيخ أيده الله أن يتفضل وينفذ مع الجارية من يقبض هذه الثياب والحلى الذى عليها . فما لهذا الفقيه أحـد ينفذ به على يده . فقال له : ياسبحان الله ! ! هـذا شئ أسعفناها به ووهبناه لها ، سواء كانت فى ملكنا أو خرجت عن قبضتنا ، ولسنا نرجع فيما وهبناها من ذلك ولا يجوز . فعرف أبو حامد أن الوجه ماقاله ، فلم يلح عليه فى ذلك ، بل حسن موقعه من قلبـه وقلب صاحب الجارية ، حيث رجعت عليه بلا ثمن ومعها مامعها من الحلى والثياب. فلما أراد أن ينهض ويودعه قال ابن أبي حامد : أريد أن أسألها قبل انصرافها عن شئ ؟ فقال لها: ياجارية أيما أحب اليك ! نحن أو مولاك هـذا الذى باعك وأنت الآن له ؟ فقالت : ياسيدى أما أنتم فأحسن الله عونكم ، وفعل بكم وفعل ، فقـد أحسنتم إلى وأعتنمونى ، وأما مولاى هـذا فلو ملكت منـه ما ملك منى لما بعته بالرغائب العظيمة . فاستحسن الجماعة منها ذلك ، وما هى عليـه من العقل مع الصبا ، ثم انصرفوا وودعوه . أخبرنا القاضى أبو العلاء الواسطى . قال قال لنا الحسين بن محمد بن عبيـد الدقاق : توفى أبو بكر بن أبي حامد صاحب بيت المال فى سنة احدى وعشرين وثلثمائة . حـدثنى عبيـد الله بن أبي الفتح عن طلحة بن محمـد بن جعفر :أن أبا بكر بن أبي حامد مات فى شهر رمضان من سـنة احدي وعشرين وثلثمائة .

الحسن الحمامى ، أو من أبى احمد الفرضى ، لم تكن رحلته ضائعة عندنا . وسمعت محمد بن أبى الفوارس يقول : مولد أبى الحسن بن الحمامى فى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، ومات عشية يوم الاحد الرابع والعشرين من شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب .

٦١٥٧ - على بن احمد بن هارون بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن بسطام ، أبو الحسن المعروف بابن كردى المعدل النهروانى . سمع محمد بن يحيى بن عمر بن على ابن حرب الموصلى . كتبت عنه بالنهروان فى رحلتى إلى نيسابور وذلك فى سنة خمس عشرة وأربعمائة . وقال لى ابن أخيه الحسين بن الحسن بن احمد الخطيب : ولد عمى فى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفى فى شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة .

على بن احمد ابن كردى المعدل

١٠

٦١٥٨ - على بن احمد بن على بن ابراهيم بن بلبل ، أبو الحسن البزاز الواسطى . نزل بغداد وحدث بها عن عبد الله بن محمد بن السقا الحافظ . حدثنى عنه عبد العزيز ابن احمد الكتانى - بدمشق - وقال سمعت منه فى مسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الربيع فى ذى الحجة من سنة سبع عشرة وأربعمائة .

على بن احمد الواسطى

٦١٥٩ - على بن احمد بن محمد بن داود بن موسى بن بيان ، أبو الحسن المعروف بابن طيب الرزاز . سمع أبا عمرو بن السماك ، وأبا بكر النجاد ، وجعفر الخلدى ، وأبا عمر الزاهد ، وعبد الصمد الطستى ، وابن الزبير الكوفى ، وأبا سهل بن زياد ، ومحمد ابن الحسن النقاش ، ودعلج بن احمد ، وأبا بكر بن مقسم ، وعمر بن جعفر بن سلم وأبا بكر بن الجعابى ، وعلى بن حماد القاضى ، وأبا الفرج الاصبهانى ، وميمون بن اسحاق الصواف ، وأبا بكر الشافعى ، وأباعلى بن الصواف ، ومحمد بن على بن سهل الامام ، وجماعة من أمثالهم . كتبنا عنه وكان قد قرأ القرآن على ابن مقسم بحرف حمزة . وكف بصره فى آخر عمره وكان يسكن الكرخ ، وله دكان فى سوق الرزازين

على بن احمد الرزاز

٢٠

حدثنى بعض أصحابنا قال دفع إلى على بن احمد الرزاز بعد أن كف بصره - جزءاً بخط أبيه فيه : أمالى عن بعض الشيوخ ، وفى بعضها سماعه بخط أبيه العتيق والباقى فيه تسميع له بخط طرى فقال : أنظر سماعى العتيق [هو] ماقرئ على ، وما كان فيه تسميع بخط طرى فاضرب عليه . فانى كان لى ابن يعبث بكتبى ويسمع لى فيما لم أسمعه . أو كما قال . حدثنى الخلال قال أخرج إلى الرزاز شيئا من مسند مسدد فرأيت سماعه فيه بخط جديد ، فرددته عليه .

٥

قلت : وقد شاهدت أنا جزءاً من أصول الرزاز بخط أبيه فيه أمالى عن ابن السماك ، وفى بعضها سماعه بالخط العتيق ، ثم رأيته قد غير فيه بعد وقت وفيه الحاق بخط جديد . وكان الرزاز مع هذا كثير السماع كثير الشيوخ ، وإلى الصدق ما هو . سألته عن مولده فقال : فى شهر ربيع الاول من سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ومات فى ليلة الاربعاء السابع عشر من شهر ربيع الآخر من سنة تسع عشرة وأربعمائة

١٠

٦١٦٠ - على بن احمد بن الحسن بن محمد بن نعيم ، أبو الحسن البصرى المعروف بالنعيمى . سكن بغداد وحدث بها عن احمد بن محمد بن العباس الاسفاطى ، ومحمد ابن احمد بن الفيض الاصبهانى ، واحمد بن عبيد الله النهرديرى ، وعلى بن موسى التمار ، ومحمد بن عدى بن زحر المنقرى ، وأبى احمد بن سعيد العسكرى ، ومحمد بن حمد بن حماد بن سفيان الكوفى ، وأبى المفضل الشيبانى ، والحسين بن احمد بن دينار الدقاق ، وعبد الله بن محمد بن اليسع الانطاكى ، وعلى بن عمر السكرى ، وغيرهم من طبقتهم . كتبت عنه وكان حافظا عارفا متكلما شاعراً . أخبرنى على بن احمد النعيمى حدثنا محمد بن احمد بن الفيض الاصبهانى - ثقة حدثنا على بن عبد الحميد الغضائرى حدثنا الحسن بن الحسين المروزى حدثنا بشر بن السرى عن سفيان الثورى عن عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما جعل الطواف والسعى بين الصفا والمروة ، لاقامة

على بن احمد النعيمى

١٥

٢٠

حدثنا محمد بن العباس . قال : توفى أبو عبيد على بن الحسين بن حرب بن عيسى القاضى الثقة الامين ليلة الخميس ، ودفن فى يوم الخميس قبل الظهر لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وصلى عليه أبو سعيد الاصطخرى ودفن فى داره .

-٦٢٧٧- على بن الحسين الزيات

على بن الحسين بن عبد الوهاب ، أبو الحسن الزيات . حدث أبو القاسم بن الثلاج عنه عن زكريا بن يحيى بن أسد المروزى ، وابراهيم بن الهيثم البلدى ، وذكر أنه سمع منه فى سنة عشرين وثلاثمائة .

-٦٢٧٨- على بن الحسين أبو الفرج الاصبهانى صاحب الاغانى

على بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مهران بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ، أبو الفرج الاموى الكاتب المعروف بالاصبهانى. حدثنى التنوخى حدثنا أبو اسحاق ابراهيم ابن احمد بن محمد الطبرى بنسبه هذا . حدث عن محمد بن عبد الله الحضرمى مطين ، ومحمد بن جعفر القتات ، والحسين بن عمر بن أبى الاحوص الثقفى ، وعلى ابن العباس المقانعى ، وعلى بن اسحاق بن زاطيا ، وأبى خُبيب البرتى ، ومحمد بن العباس اليزيدى ، ومن بعدهم . وكان عالما بأيام الناس والانساب والسيرة . وكان شاعراً محسنا ، والغالب عليه رواية الاخبار والآداب . وصنف كتبا كثيرة منها الاغانى الكبير ، ومقاتل الطالبيين ، وأخبار الاماء الشواعر ، وكتاب الحانات ، وكتاب الديارات ، وآداب الغرباء ، وغير ذلك . فهذه تصانيفه التى وقعت الينا وحصل له ببلاد الاندلس مصنفات لم تقع الينا ، منها كتاب نسب بنى عبد شمس ، وكتاب أيام العرب ذكر فيه الفا وسبعمائة يوم ، وكتاب التعديل والانتصاف فى مآثر العرب ومثالبها ، وكتاب جمهرة النسب ، وكتاب نسب بنى شيبان ، وكتاب نسب المهالبة ، ونسب بنى تغلب ، ونسب بنى كلاب ، وكتاب القيان ، وكتاب الغلمان المغنين ، وكتاب مجرد الاغانى . روى عنه الدارقطنى ،

وأبو اسحاق الطبرى ، وابراهيم بن مخلد ، ومحمد بن أبى الفوارس . وحدثنا عنه على بن احمد الرزاز ، وأبو على بن دوما ، ولم يكن سماع ابن دوما منه صحيحا .
أخبرنا الحسن بن الحسين النعالى . قال قال أبو الفرج الاصبهانى : بلغ أبا الحسن جحظة أن مدرك بن محمد الشيبانى الشاعر ذكره بسوء فى مجلس كنت حاضره ، فكتب الى :

أبا فرج أهجى لديك ويُعتدى   على فلا تحمى لِذَاك وتغضب

لعمرك ما أنصفتنى فى مودتى   فكن معتبا إن الا كارم تعتب

فكتبت اليه :

عجبت لما بُلِّغتَ عنى باطلا   وظنك بى فيه لعمرك أعجب

ثكلت اذاً نفسى وعُزِّىَ أسرتى   بفقدى، ولا أدركت ما كنت أطلب

فكيف بمن لاحظ لى فى لقائه   وسيان عندى وصله والتجنب

فثق بأخ أصفاك محض مودة   تشاكل منها مابدا والمغيب

حدثنا التنوخى عن أبيه . قال : ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم ، أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى ، فانه كان يحفظ من الشعر ، والأغانى ، والاخبار ، والآثار ، والحديث المسند ، والنسب ، مالم أر قط من يحفظه مثله . وكان شديد الاختصاص بهذه الاشياء ، ويحفظ دون مايحفظ منها علوما أخر منها اللغة ، والنحو ، والخرافات ، والسير ، والمغازى ، ومن آلة المنادمة شيئا كثيراً ، مثل علم الجوارح ، والبيطرة ، ونتف من الطب ، والنجوم ، والاشربة ، وغير ذلك .
حدثنى أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا العلوى قال سمعت أبا محمد الحسن بن الحسين النوبختى يقول : كان أبو الفرج الاصبهانى ، أكذب الناس كان يدخل سوق الوراقين وهى عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشترى شيئا كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها . قال العلوى

كِتَابُ ٱلْأَخْبَارِ ٱلطِّوَالِ

تــأْلِيــفُ

أَبِى حَنِيفَةَ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُد الدينورى

تـغـمّـده الله

برحـمـتـه

امـيـن

يا امير المؤمنين انسيت حسن بلآئى وفضل قيامى واتعابى نفسى ليلى ونهارى حتى سقت هذا السلطان اليكم قال ابو جعفر يابن الخبيثة والله لو قامت مقامك امة سودآء لاغنت غناك انما تأتّى لك الامور فى ذلك بما احبّ الله من اظهار دعوتنا اهل البيت وردّ حقّنا الينا ولو كان ذلك بحولك وحيلتك وقوّتك ما قطعتَ فتيلا ألستَ يابن اللخناء الذى كتبتَ الىّ تخطب عمّتى آمنة بنت علىّ بن عبد الله وتزعم فى كتابك انك ابن سليط بن عبد الله بن عبّاس لقد ارتقيتَ مرتقًى[a] صعبا فقال ابو مسلم يا امير المؤمنين لا تُدخل على نفسك الغمّ والغيظ بسببى فانى اصغر قدرًا من ان ابلغ منك هذا فصفّق ابو جعفر بكفّيه[b] ثلثا وخرج عليه القوم بالسيوف فلما رآهم ابو مسلم ايقن بالامر فقام الى ابى جعفر فتناول رجله ليقبّلها فرفسه ابو جعفر برجله فوقع ناحيةً فاخذته السيوف فقال ابو مسلم اما من سلاح يحامى به المرء عن نفسه فضربوه حتى خمد وامر به ابو جعفر فلُفّ فى بساط ووضع ناحيةً[c] من البيت وقد كان ابو مسلم قبل دخوله على ابى جعفر قال لعيسى بن علىّ ادخل معى الى امير المؤمنين فانى اريد معاتبته فى بعض الامور فقال له عيسى تقدّم فانى على اثرك فاقبل عيسى حتى دخل على ابى جعفر فقال يا امير المؤمنين اين ابو مسلم قال ابو جعفر ها هو ذاك ملفوفا فى ذلك البساط قال عيسى اقتلته انّا لله فكيف تصنع بجنوده وهولآء قد جعلوه ربّا فامر ابو جعفر فهُيّئت الف صُرّة

a) P مرتقبا. b) P بكفّه. c) P فى ناحية.

فى كلّ صرّة ثلثة الف درهم واحسّ اصحاب ابى مسلم بالامر فصاحوا وسلّوا السيوف فامر ابو جعفر بتلك الصرر فقُذفت اليهم مع رأس ابى مسلم وصعد عيسى بن علىّ الى اعلى القصر وقال يا اهل خراسان انما كان ابو مسلم عبدا من عبيد امير المؤمنين وجد عليه فقتله فليُفرخ روعكم فان امير المؤمنين بالغٌ آمالكم فترجّل القوم وتنهّبوا تلك الصرر كلّ واحد صرّة وترك الرأس مقذوفا ثم ان ابا جعفر وضع لاصحاب ابى مسلم العطآء ووجّه الاموال الى عسكر ابى مسلم حيث خلّفه فاسنى لهم العطآء وكتب كتابا فقُرئ عليهم يبسط فيه آمالهم واجزل صلات القوّاد والاشراف منهم فارضاهم ذلك، واستدفّت الخلافة لابى جعفر المنصور سنة ثمان وثلثين ومائة فوجّه عمّاله الى اقطار الارض وان ابا جعفر احبّ ان يبنى لنفسه وجنوده مدينة ليتّخذها دار المملكة فسار بنفسه يرتاد الاماكن حتى انتهى الى بغداد وهى اذذاك قرية يقوم بها سوق فى كلّ شهر فاعجبه المكان فخطّ لنفسه وحشمه ومواليه وولده واهل بيته المدينة وسمّاها مدينة السلام وبنى قصره وسطها الى المسجد الاعظم ثم خطّ لجنوده حول المدينة وجعل اهل كلّ بلد من خراسان فى ناحية منها منفردة وامر الناس بالبنآء ووسّع عليهم فى النفقات وامر فحُفر نهر الفرات من ثمانية فراسخ وفُوّهة[a] النهر من دمّما فاُجرى الى بغداد فيأتى فيه موادّ الشام والجزيرة كما تأتى موادّ الموصل وما اتصل بالموصل فى دجلة وكان بدؤه اياها فى سنة تسع وثلثين ومائة، ثم ان ابا جعفر حجّ بالناس سنة اربعين ومائة وجعل منصرفه على مدينة الرسول فوضع

a) P فُوَّهة.

مَرَاصِدُ الاطِّلاعِ
على أسماءِ الأمكنةِ والبقاع

لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ

وهو مختصر معجم البلدان لياقوت

تحقيق وتعليق

علي محمد البجاوي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

(آزآب) بالزاى، وآخره باء موحّدة: موضع فى الشّعر[١].

(الآزاج): من قرى بغداد على طريق خراسان.

(آزاذان) بالزاى والذال المعجمة وألف ونون: من قرى هَراة، وقرية من قرى أصبهان.

(آزاذوار) بعد الألف زاى وألف وذال معجمة وألف وراء[٢]: بليدة فى أول كورة جُوَيْن من جهة قُومِس، وهى من أعمال نيسابور.

(آزَر) بفتح الزاى ثم راء: ناحية بين[٣] سوق الأهواز ورامَهُرمز.

[(آسَك) بفتح السين المهملة وكاف ـ بوزن آدم: بلد من نواحى الأهواز قرب أرَّجان بين أرجان ورامهرمز][٤].

(آسِيا) بكسر السين المهملة وياء، وألف [مقصورة][٥]: كلمة يونانية. كان اليونان يقسّمون الأرض ثلاثة أقسام: لُوبِيَة وأورُفى وما استقبل هاتين القطعتين من المشرق فهو آسيا؛ ويقال لها الكُبْرى؛ لأنها أضعاف القطعتين المتقدمتين؛ لأنهم قسّموا الأرض مغربا ومشرقا، فما كان عن يمين مُستَقبِل الجنوب فهو المغرب، وما كان عن شماله فهو الشرق. ولما اخترق بحرُ الروم الغرب بالطول سمَّوا جنوبيَّه لُوبية وشماليَّه أورُفَى، وتركوا المَشْرِق على حاله، إذْ لا قاطعَ له يقطعُه؛ ولم يظهرْ لهم هذا القسم لبُعده عنهم؛ فتركوه على حاله. ومن الناس من يقسِّم آسيا إلى قطعتين: صُغْرى وهى: العراق وفارس والجبال وخُراسان. وكُبْرى وهى: الهند والصين والترك.

(آشَب) بالشين المعجمة والباء الموحدة: صقع من ناحية طَالَقان. وآشِب ـ بكسر الشين: قلعة من بلد الموصل، من أجلّ قلاع الهكّارية، خرّبها زَنْكى بن آق سُنْقُر، وبنى عِوَضها العِمادِيّة بالقُرْب منها، فنُسِبت إليه.

(١) فى ياقوت: موضع فى شعر لسهيل بن على. (٢) فى ا: وزاى.
(٣) فى ا: من. (٤) من م، وياقوت والبكرى. وقال البكرى:
هى موضع ببلاد فارس؛ وهناك هزم أبو بلال مرداس بن أدية أسلم بن زرعة فى جيش من ألفين كان أمره عليهم عبيد الله بن زياد ومرداس فى أربعين فقال عيسى بن فاتك فى كلمة له:

أألفا فارسٍ فيما زعمتم ... ويهزمهم بآسَك أربعونا

(٥) من م، وياقوت.

(آغْزُون) الغَين المعجمة ساكنة يلتقى معها ساكنان، والزاى معجمة مضمومة، وواو[١] ونون: من قرى بخارى.

(آفار) بالراء[٢]، قال: ووجدتُه فى كتاب نَصر بالنون، قَرْية بالبحرين بينها وبين القَطِيف أربعة فراسخ، وهى لقَوْم من كلب جذيمة بن عبد القيس[٣].

(آفُرَان) بضم الفاء وآخره نون: قرية بينها وبين نَسَف فرسخان ونصف، هى تُحسَب بما وراء النهر[٤].

(آلات) جمع آلة: [موضع، وقيل:][٥] بلد، وقيل: بلدان ـ عن نصر.

(آلِس) بكسر اللام[٦]: نهر فى بلاد الروم. وآلس: نهر سَلُوقِيَّة، قريب من البحر بينه وبين طَرَسُوس مسيرةُ يوم، عليه كان الفداءُ[٧] بين المسلمين والروم[٨].

(آل قُراس) بفتح القاف والضم[٩]، والواء خفيفة وسين مهملة. والقَرس: البرد. وهى هضَابٌ بناحية السَّراة[١٠]. وآل قُراس ومَأْبِد[١١]: جبلان فى أرض هذيل[١٢].

(آلُوزان) بضم اللام وسكون الواو وزاى وألف ونون: قرية من قرى سَرَخْس.

(١) فى ياقوت: والواو ساكنة. (٢) فى ياقوت: بالزاى. (٣) فى ياقوت: من بنى عبدالقيس.
(٤) فى م: ونسف هى تحسب بما وراء النهر. (٥) من م، وياقوت. (٦) فى م: وحكى نصر ضمها عن على بن عيسى. (٧) فى م: يكون الفدا. (٨) قال ياقوت: وذكره فى الغزوات فى أيام المعتصم كثير، وغزاه سيف الدولة. قال أبو فراس يخاطب سيف الدولة:

وما كنتُ أخشى أن أبيتَ وبيننا ... خليجان والدرب الأصم وآلِسُ

وقال أبو الطيب يمدح سيف الدولة:

يُذرِى اللُّقَانُ غبارا فى مناخرها ... وفى حناجرها من آلِسٍ جُرَعُ
كأنما تتلقّاهم لتَسْلُكَهُم ... فالطعن يفتح فى الأجواف ما تسعُ

وقال أبو تمام يمدح أبا سعيد:

فإن يك نصرانيا نهرُ آلِس ... فقد وجدوا وادى عقرقس مسلما

(٩) عبارة ياقوت: تفتح القاف وتضم. (١٠) فى م: الشراة.
(١١) فى م: مائد، وفى ا: مأبد. وفى البكرى وياقوت: ذكرت بالميم مع الهمزة، وبالميم مع الألف.
(١٢) فى ياقوت والبكرى: قال أبو ذؤيب:

يمانيــة أجْنَى لها مظّ مابِدٍ ... وآل قراس صوبُ أسقيةٍ كُحْلِ

لبنى جذيمة[١] . وقال نصر : لبنى أسد بن خزيمة . وقال أبو عبيدة : أرضٌ فى بلاد غطفان[٢] .

(بَنْبَان) بالفتح ، ثم السكون ، وباء أخرى . قال الحفصىّ : مَنْهَلٌ باليمامة من الدهناء، به نخلٌ لبنى سعد[٣] .

(بَنْبِلى) بالفتح ثم السكون ، وكسر الباء الأخرى ولام ، وألف ــ مقصور : أرضٌ عند الحور نهر السند .

(بَنْبَمِيرة) بفتح الباء الثانية ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وراء وهاء : قريةٌ بالصعيد على شاطئ غربىّ النيل .

(البَنّتان) بالفتح ، وتشديد النون ، وتاء فوقها نقطتان : موضع فى شعر الأخطل[٤] .

(بُنْت)[٥] بالضم ، ثم السكون ، وتاء مثناة : بلدٌ بالأندلس من ناحية بلنسية .

(بِنْتاَ هَيْدَة) بِنْتا : تثنية بنت . وهَيْدَة بفتح الهاء ، وياء ساكنة : هضبتان فى بلاد بنى عامر بن صعصعة . قُتِل عندها توبة بن الحمير الخفاجى[٦] .

(بَنْج) بالفتح ثم الضم وجيم : من قرى رُوذَك ، من نواحى سمرقند . وهى قصبة ناحية رُوذَك .

(بَنْج دية)[٧] بسكون النون ، معناه بالفارسية الخمس قرى . وهى كذلك خمس قرى متقاربة من نواحى مَرْو الروذ بخراسان ، عمرت حتى اتّصلت وصارت كالمحالّ .

---

(١) فى ا : خزعة . (٢) قال النابغة :

أرى البَنانة أقوتْ بعد ساكنِها ... فذنا سُدَيْر وأقوى منهم أُقُرُ

(٣) وأنشد :

قد علمت سعدٌ بأعلى بَنْبان ... يوم الفريق والفتى رَغْمان

(٤) قال :

غول النجاء كأنها متوجّسٌ ... بالبنّتين مولّعٌ موشومُ

(٥) فى ا : بنت . وهو تحريف . (٦) ومرت به ليلى الأخيلية نفرت عليه جمل زوجها وقالت :

عقَرْتُ على أنصاب توبةَ مُقْرَماً ... بِهَيْدَةَ إذ لم تحتفِزْهُ أقاربُه

(٧) فى ا : ده .

(بَنْجَخِين) بعد الجيم خاء معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، ونون : محلّة بسمرقند .

(بنجهير) الهاءُ مكسورة ، وياء ساكنة ، وراء : مدينة بنواحى بَلْخ ، فيها جبل الفضّة .

(بُنْجِيكَت) بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وكسر الجيم ، وياء ساكنة ، وفتح الكاف ، وتاء مثناة . قال الإصطخرى: أكبرُ مدينة بأُشْرُوسَنَة يشتمل خندقها على دورٍ وبساتين وكروم. وقال أبو سعد : قريةٌ من قُرَى سمرقند على ستة فراسخ منها .

(بَنْدَجان)[١] من قُرَى[٢] نهاوند ، بها قبرُ النعمان بن مقرّن .

(بُنْدكان) بضم أوله : من قرى مَرْو ، على خمسة فراسخ .

(البَنْدَنِيجِين) بلدةٌ مشهورة فى طرف النهروان . وهى محالٌّ متفرقة البنيان ، ونخلُها متصلٌ أكبرُها[٣] باقُطْنايا ، بها السوق والأمير والقاضى، ثم بُوَيْقيا[٤] ، ثم سوق جيل، ثم فلست[٥] .

(بندِيَمِش) بكسر الدال ، وياء ساكنة ، وميم مفتوحة ، وشين معجمة: من قُرَى سمرقند.

(بنزَرْت) بفتح الزاى ، وسكون الراء ، وتاء فوقها نقطتان : مدينةٌ بإفريقية ، بينها وبين تونس يومان ، من نواحى شَطْفُورَة مشرفة على البحر .

(بنسارَقان) السينُ مهملةٌ ، وبعد الألف راء مفتوحة ، وقاف : من قُرَى مَرْو ، على فرسخين منها .

(بُنْطُس) بضم الطاء، والسين مهملة . قال : كذا وجدته بخطّ أبى الريحان . وغيره يقول: بنطس كلمة يونانيّة وهو خاصّ بالبحر الذى منه خليجُ قسطنطينية ، أوّله فى طرف بلاد الترك فى الشمال ، ويمتدّ إلى ناحية الغرب والجنوب حتى يتّصِل ببحر [الشام][٦] . وقبل اتصاله ببحر الشام يسمى بُنْطس .

---

(١) فى ا : بندحان . بالحاء . (٢) هكذا فى ا ، م . وفى ياقوت : بندجان . بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وجيم وألف ونون : مدينة بفارس . أما التى من قرى نهاوند فهى بندسيان .
(٣) عبارة ياقوت : وأكبر محلة بها يقال لها باقطنايا . (٤) غير مقروءة فى ا ، م . فأثبتنا هذه من ياقوت .
(٥) هكذا فى ا ، م . وفى ياقوت : فلشت . (٦) من م ، وياقوت .

قلت : هي مدينة تحت الحِلّة لها نهر يُنسب إليها ، وكورة قريبة من الفرات .

(سُوراب) بالضم ، ثم السكون ، ثم راء ، وبعد الألف باء موحدة : من قرى استراباذ بمازندران .

(سُورانِيَّة) بضم أوله ، ثم السكون ، ثم راء ، وبعد الألف نون ، وياء النسبة : جزيرة كبيرة في بحر الروم ، يُحيط بها ثلثمائة ميل .

(سُورَستان) قيل : هي العراق ، وإليها يُنسب السريانيون ؛ وهم النبط ، ولغتهم السريانية .

وقيل : هي العراق ، وبلاد الشام . وقيل : هو بلد من خوزستان .

(سورمين) مدينة بَرج الشام ، وهي غرجستان ، بينها وبين مرو الروذ نحو مرحلتين .

(سُورَنْجين) لحص سورنجين : في نواحي طرابلس بالمغرب .

(سَوْرَة) بلفظ سورة الشيء ؛ معظمه : موضع .

[والسُّورَة ، بالضم ، وفتح الواو ، ثم راء ، ثم هاء : قرية باليمن][1].

(سُويرين)[2] بالضم ، ثم الكسر[3]، ثم ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : من قرى نيسابور .

(سُورَين) تثنية سور المدينة . بين السُّورَين : محلة كانت في طرف الكرخ .

(سُورِين) كالذي قبله ، إلا أن راءه مكسورة: نهر بالري ، قيل: إن أهل الري يتكرهونه ولا يقربونه ويتطيّرون به ، قالوا : لأجل أن السيف الذي قُتل به يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب غسل فيه .

وسُورين : قرية على نصف فرسخ من نيسابور .

(سُورِيَة) موضع بالشام، بين خُناصرة وسلمية، والعامة يسمّونه سوريّة. والذي في أخبار الفتوح يدلّ على أن سورية اسم للشام كله .

(١) من م . (٢) هكذا في ا . وفي ياقوت : سوريان .
(٣) في ياقوت : وبعد الواو راء مكسورة .

(السُّوس) بالضم ، ثم السكون ، وسين أخرى : بلدة بخوزستان ، وجد فيها جسد دانيال فدُفن في نهرها تحت الماء وغمر قبره ، وموضعه ظاهر يُزار .

والسوس أيضا : بلد بالمغرب ، كان الروم يسمونه قمّونية .

وقيل : كورة مدينتها طَنْجَة .

وبالمغرب موضع يسمى السوس الأقصى : كورة مدينتها طَرْقَلَة، بينها وبين السوس الأدنى مسيرة شهرين .

والسوس : بلدة بما وراء النهر .

(سَوْسَقان) بعد السين الثانية قاف ، وآخره نون : قرية على أربعة فراسخ من مرو .

(سُوسَنْجِرْد) بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم سين أخرى، ونون ساكنة، وجيم مكسورة، وراء ساكنة ، ودال مهملة : من قرى بغداد .

(سُوسَة) بلفظ واحد السوس : بلد بالمغرب ، مدينة عظيمة ، بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة ، كذا قيل ، وإنها في أقصى المغرب .

قالوا : والصحيح أنها مدينة صغيرة بنواحي إفريقية ، بينها وبين سَفَاقُس يومان ، تنسج بها الثياب السوسية ، وبينها وبين المهدية ثلاثة أيام .

وقيل: من القيروان إلى سوسة ستة وثلاثون ميلا[1].

(سُوسِيَة) بضم أوله ، ثم السكون ، وسين مكسورة ، بعدها ياء مثناة من تحت خفيفة : كورة بالأردن .

(سُوفة) بضم أوله ، وسكون ثانيه ، ثم فاء : موضع بالمَرُّوت ، وهي صحارى واسعة بين الرمل والجلد[1].

(سوق الأربعاء) بليد من نواحي الأهواز ، ذكرت في الأربعاء ، بينها وبين عَسْكَر مُكْرَم ستة فراسخ .

(١) قال جرير :

بنو الخطفي والخيل أيام سوفة   جلوا عنكم الظلماء فانشقّ نورها

(سوق أسد) بالكوفة.

(سوق الأهواز) مدينة ذكرت في الأهواز.

(سوق بحر) موضع بالأهواز كان عندها مكوس أزالها الوزير علي بن عيسى في وزارته الأولى.

(سوق بَرْبَر) بتكرير الباء والراء وفتحها: بالفسطاط من مصر.

(سوق الثلاثاء) ببغداد سَوق بَزّها[1]؛ سمى به لأنها كانت تقوم يوم الثلاثاء أولا لأهل كلواذى قبل أن يعمر المنصور بغداد في كل شهر.

(سوق حَكَمة) بالتحريك: موضع بنواحي الكوفة.

(سوق الذنائب) قرية دون زبيد، باليمن.

(سوق السلاح) محلة كانت ببغداد.

(سُوق عَبد الواحد) سوق كانت ببغداد بالجانب الغربيّ، عند باب الكوفة.

(سوق العَطش) مِن أكبر محلة كانت ببغداد، بالجانب الشرقي، بين الرصافة ونهر المُعَلَّى.

وقيل: بين الرصافة وباب الشماسيّة.

وسوق العطش أيضا: بمصر.

(سوق وَرْدَان) بفسطاط مصر.

(سوق يحيى) ببغداد، بالجانب الشرقي، كانت بين الرصافة ودار المملكة التي كانت عند جامع السلطان، تحت[2] بستان الزاهر، على شاطئ دجلة[3].

(١) في ا: أكبرها. وفي ياقوت: وفيه اليوم سوق بزها الأعظم، وسمى بذلك.. وفي م: سوق البزء بها سمى به لأنها كانت ....

(٢) في ياقوت: بين بساتين الزاهر.

(٣) في ياقوت: وهي محلة ابن الحجاج الشاعر، وقد ذكرها في أكثر شعره، فمن ذلك قوله:

خليليّ اقطعا رسنى وحُلاّ إزارى وانزعا عنى شكالى

إلى وطنى القديم بسوق يحيى فقلبي عن هواه غيرُ سالى

(سوق يوسف) بالكوفة.

(سُوَقة) بضم أوله، وبعد الواو الساكنة قاف: من نواحي اليمامة. وقيل: جبل؛ لقُشَير. وقيل: سوقة بالمرّوت[1]؛ وهي واسعة بين القفين[2] وبين شَرَفين غليظين، قريبة من حائل، وهو ماء يطن المَرُّوت.

(سوقة أهوى) بالرّبذة[3].

(سوقين) حصن ببلاد الروم.

(سُولاف) بالضم، ثم السكون، وآخره فاء: قرية على غربيّ دجيل، من أرض خوزستان قرب مناذر الكبرى[4].

(سُولاَن) مثله، وآخره نون، تثنية سُول: موضع.

(سُولَة) قلعة على وادي نخلة، تحتها عين جارية، لبنى مسعود بطن من هذيل.

(سُونايا) بضم أوله، بعد الواو الساكنة نون، وبعد الألف ياء مثناة من تحت، وألف مقصورة: قرية قديمة كانت ببغداد ينسب العنب الأسود إليها الذي يتقدم ويبكر على سائر العنب مجناه[5]. ولما عمرت بغداد دخلت في العمارة، وصارت محلة من محالها، وهي العتيقة[6]، وبها مسجد[7] لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه يعرف بمشهد النطق[8].

(١) قال أبو عبيدة في شرح قول جرير:

بنو الخَطَفَى والخيل أيام سوقة جلوا عنكم الظلماء فانشقّ نُورها

سوقة: موضع بالمروت.

(٢) هكذا في ياقوت، وفي م: بين العمير. وفي ا: بين النفير.

(٣) قال ابن هرمة:

قفا ساعة واستنطقا الرسم ينطق بسوقة أهوى أو ببرقة عاقل

(٤) كان به وقعة بين أهل البصرة والخوارج الأزارقة. قال عبيد الله بن قيس الرقيات:

تبيتُ وأهلُ السوسِ بينى وبينها وسُولاَفُ رستاق حَمَتْه الأَزارِقهْ

إذا نحن شِئْنَا صادفتْنَا عِصابةٌ حَرُورِيّةٌ أضحتْ من الدين مارقهْ

(٥) في ا، م: محبة إليها.

(٦) في م: العتيق.

(٧) في ياقوت: مشهد.

(٨) في م: النطقة.

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الأوقاف
احياء التراث الاسلامي

كتاب المعرفة والتاريخ

تاليف
أبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي
(ت - ٢٧٧هـ)
رواية
عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي

الكتاب العاشر

تحقيق
أكرم ضياء العمري

مطبعة الأرشاد - بغداد
١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

يلمز : منّعَ ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس بن عبدالمطلب أن يتصدقوا ، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم فكفف عن اثنين عن العباس وعن خالد ، وتصدق عن ابن جميل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما نقم ابن جميل الا أنه كان فقيراً فأغناه الله عز وجل من فضله ورسوله،وأما خالد بن الوليد فانكم تظلمون خالداً ان خالداً قد حبس أدراعه وأعبُدَه في سبيلَ الله عزوجل [وأما] العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه ومثلها معها .

حدثنا أبو بكر الحميدي وابراهيم بن المنذر ونعيم بن حماد قالوا : أخبرنا محمد بن طلحة قال : حدثنا أبو سهيل بن مالك[1] انه سمع سعيد بن المسيب يحدث عن سعد بن أبي وقاص قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز بعثاً في سوق الخيل بالمدينة اذ طلع العباس بن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا العباس بن عبدالمطلب عم نبيكم أجود قريش كفاً وأوصلها . قال ابراهيم في حديثه : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق الخيل فطلع العباس فقال : أوصلها لها . وقال نعيم : قلت لمحمد : وأخاها . قال وأخاها وأوصلها سواء ، وربما قلت وأخاها .

حدثنا اسماعيل بن أبي أويس قال : حدثني محمد بن طلحة بن عبدالرحمن بن طلحة بن عبيدالله القرشي ثم التيمي قال : حدثني اسحق ابن ابراهيم بن عبدالله[2] بن حارثة بن النعمان عن أبيه عن عبدالله بن حارثة أنه قال : لما قدم صفوان بن أمية بن خلف الجمحي قال له

(١) نافع بن مالك بن أبي عامر الاصبحي (تهذيب التهذيب ١٠/٤٠٩) .

(٢) في الاصل « عبدالرحمن » والتصويب من ص ٢٦٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : على من نزلت يا أبا وهب ؟ قال : نزلت على العباس بن عبدالمطلب . قال : نزلت على أشد قريش لقريش حباً[1] .

حدثنا عمرو بن عاصم قال سليمان بن المغيرة عن حُميد بن هلال قال : بعث ابن الحضرمي[2] الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين بثمانين ألفاً ما أتاه مال أكثر منه لا قبلُ ولا بعدُ . قال : قال : فنثرت على حصير ونودي بالصلاة ، قال : وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد قائماً على المال . قال : وجاء أهل المسجد . قال : فما كان يومئذ عدد ولا وزن ما كان الا قبضاً . قال : فجاء العباس بن عبد المطلب فجاء بخميصة عليه ، فذهب يقوم فلم يستطع . قال : فرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرفع عليّ ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج ضاحكُه أو نابهُ ، فقال له : أعدْ في المال طائفةً وقم بما تطيق . قال : ففعل ، قال : فجعل العباس يقول وهو منطلق أما أحدى اللتين وعدنا الله عزوجل فقد أنجزنا ، وما ندري ما يصنع في الاخرى « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً[3] الآية . قال : فهذا خير ما أخذ مني ولا أدري ما يصنع الله عز وجل في الآخرة[4] . فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماثلاً على ذلك المال حتى ما بقي منه درهم ، وما بعث الى أهله بدرهم . قال : ثم أتى الصلاة فصلى[5] .

(١) في ابن سعد ٤ ق ١/١٥ .

(٢) هو العلاء بن الحضرمي .

(٣) الانفال آية ٧٠ .

(٤) في ابن سعد ٤ ق ١/٩ « المغفرة » بدل « الاخرة » .

(٥) الرواية في ابن سعد ٤ ق ١/٩ .

ذخائر العرب
٤٤

المعارف
لابن قتيبة

أبي محمد عبد الله بن مسلم
٢١٣ هـ (٨٢٨ م) - ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م)

حققه وقدم له
دكتور ثروت عكاشة

الطبعة الثانية منقحة

دار المعارف بمصر

وهى خالة «عمر بن الخطاب» وأمى عتريه؛ وكان أحبَّ إلى أبى منّى، وبصرُ الوالد بولده ما قد علمتم؛ وأسلم قبلى، وآستبقنا إلى الله فاستُشهد يوم اليرموك، وبقيت بعده.

وأما «عمرو» فكان يكنى: أبا عبد الله، وأسلم سنة ثمان مع «خالد بن الوليد».

وولاه «معاوية» مصر ثلاث سنين، ثم حضرته الوفاة قبل الفطر بيوم، فقال: اللهم لا براءة لى فأعتذر، ولا قوة بى فأنتصر؛ أمرتنى فعصيت، ونهيتنى فركبت؛ اللهم هذه يدى إلى ذقنى. ثم أوصى، فقال: خدُّوا لى الأرض خدًّا، وسُنّوا[1] علىّ التراب سَنًّا. ثم وضع إصبعه فى فمه حتى مات، وهو آبن ثلاث وسبعين سنة، ندُفن يوم الفطر.

وقد آختُلف فى وقت موته، فقيل: سنة آثنتين وأربعين، وقيل سنة إحدى وخمسين. وصلى عليه «عبد الله» آبنُه، ثم صلى بالناس صلاة العيد.

عبد الله بن عمرو بن العاص

رضى الله عنه

كان يُكنى: أبا محمد. وأسلم قبل أبيه، وشهد مع أبيه «صفّين»، وكان يضرب بسيفين، وكان مسكنه «مكة»، ثم رحل إلى «الشام»[2]، فأقام بها. حتى تُوفى «يزيد بن معاوية». ثم تُوفى بمكة سنة خمس وستين، وهو آبن آثنتين وسبعين سنة. ويقال: تُوفى بمصر، ودفن فى داره الصغيرة.

وكان بين «عبد الله بن عمرو» وبين أبيه آثنتا عشرة سنة فى السن.

(1) كذا فى: ب، ط. وهى رواية الطبقات. والذى فى سائر الأصول: «وشنوا».
(2) د، و: «ثم دخل الشام».

(٧) وسنوا — السن: الصب المتصل. والشن: الصب المتقطع.

[قال أبو محمد:

قال: حدّثنا إسحاق بن راهَوَيْه، قال: حدّثنا يحيى بنُ آدم، قال: حدّثنا الحسن بن صالح، قال:

كانت لنا جارية بنت إحدى وعشرين سنة، وهى جدّة[1]].

وكانت تحته «عَمرة بنت عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب»، فولدت له: «محمدا». فولد «محمد»: «شُعيبا». فولد «شُعيب»: «عمرو بن شُعيب» — وكان سريًّا، وربما قسم فى المجلس الواحد من صدقة جده خمسين ألفا؛ |١٤٧| و«شُعيب بن شعيب»، وكان أيضا سريًّا.

وكان «عبد الله بن عمرو» أحمر، عظيم البطن، طُوالا، وعَمى فى آخر عمره، وكان يقرأ بالسريانية.

وكان «لعمرو» آبن آخر يقال له: «محمد».

ومن موالى «عمرو»: وَرْدان. كان ذا رأى وفكر. وله بمصر ولد، وسُوق، تعرف بسوق «وردان».

(1) تكملة من: د، و.

(٢ — ٣) إسحاق بن راهويه — إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن مطر، أبو يعقوب الحنظلى. ومعنى راهويه: المولود فى الطريق، لقب أطلق على أبيه. (التهذيب ١: ٢١٦ — ٢١٩)
يحيى بن آدم — ابن سليمان، أبو زكريا، مولى آل أبى معيط. (التهذيب ١١: ١٧٥).
الحسن بن صالح — ابن صالح بن حسن الثورى. (التهذيب ٢: ٢٨٥ — ٢٨٩).

لعلقمة : لو جلست فأقرأت القرآن وحدثتهم ؟ قال أكره أن يوطأ عقبى ، وأن
يقال هـذا علقمة . وكان يكون فى مبيته يعلف غنمه ويتبن لهم . قال فكان
ومعه شىء يقرع بينهن إذا تناطحن . رواه يزيد بن عبد العزيز بن سياه عن
الأعمش نحوه . حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال ثنا أحمد بن موسى قال ثنا
إسماعيل بن سعيد قال ثنا معاوية عن عمرو عن زائدة الأعمش عن مالك
ابن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد . قال قيل لعلقمة : ألا تدخل المسجد
فيجتمع إليك وتسأل فنجلس معك فإنه يسأل من هو دونك ؟ قال إنى أكره
أن يوطأ عقبى فيقال هذا علقمة .

. حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان قال ثنا إسماعيل بن
أبى الحكم قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم . قال : كان علقمة
إذا رأى من القوم أشاشا ذكرهم فى الأيام ـ يعنى نشاطا ـ * حدثنا أبو بكر
ابن مالك قال ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال ثنا يحيى بن آدم قال
ثنا أبو بكر عن الحسين بن عبيد الله النخعى . قال : لم يترك علقمة إلا داره
وبرذونا ومصحفا ، وأوصى به لمولى له كان يقوم عليه فى مرضه . حدثنا أبو
حامد بن جبلة قال ثنا محمد بن اسحاق قال ثنا ابن كرامة قال ثنا أبو اسامة قال
ثنا الأعمش عن إبراهيم . قال : كان علقمة يتزوج إلى أهل بيت دون أهل
بيته يريد بذلك التواضع * حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن قال ثنا اسحاق بن
إبراهيم الهيثمى قال ثنا إسماعيل بن عبد الله قال ثنا شريك عن أبى حمزة عن
إبراهيم عن علقمة . أنه قال لامرأته فى مرضه : تزينى واقعدى عند رأسى لعل
الله يرزقك بعض عوادى . حدثنا أبو حامد بن جبلة قال ثنا محمد بن اسحاق قال
ثنا عبيد الله بن سعيد قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا الأعمش عن إبراهيم .
. قال : جاء رجل إلى علقمة فشتمه فقال علقمة (والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) الآية . فقال
الرجل أمؤمن أنت ؟ قال أرجو .

* حدثنا الحسن بن أحمد بن المخارق قال ثنا محمد بن الحسن بن سماعة
قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال ماحفظت وأنا

شاب كأنى أنظر اليـه فى ورقة أو قرطاس .

* حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا محمد بن على الخزاعى قال ثنا القعنبى
قال ثنا عابس قال قال علقمة : إحياء العلم المذاكرة . حدثنا أبى قال ثنا محمد
ابن ابراهيم بن الحكم قال ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى قال ثنا عبد الرحمن
ابن مهدى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال : تذاكروا
الحديث فان حياته ذكره .

حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا أحمد بن موسى قال ثنا اسماعيل بن سعيد
قال ثنا عيسى بن يونس عن الأعمس عن ابراهيم . قال : قلت لعلقمة علمنى
الفرائض ، قال أمت جيرانك .

* حدثنا محمد بن حيان قال ثنا أحمد بن على بن الجارود قال ثنا أبو سعيد
الأشج قال ثنا أبو خالد عن أشعث عن الحكم عن ابراهيم عن علقمة .
قال : لاتنعونى كنعى أهل الجاهلية ، ولا تؤذنوا بى أحداً ، وأغلقوا الباب
ولا تتبعنى امرأة ، ولا تتبعونى بنار ، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامى لا إله
إلا الله فافعلوا . حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنى محمد بن اسحاق قال
ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا جرير عن منصور عن على بن مدرك . قال قال
علقمة لأسود : إن أنا مت فلقنى لا إله إلا الله ، فاذا أنا مت فلا تنعنى لأحد فانى
أخاف أن يكون نعيا كنعى الجاهلية ، فاذا خرجتم بجنازتى من الدار فاغلقوا
الباب حين يخرج آخر الرجال ، وعلى أول النساء ، فإنه لا أرب لى فيهن .

ومن غرائب مسانيده

. حدثنا فاروق الخطابى قال ثنا أبو مسلم الكشى قال ثنا معمر بن عبد الله
قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله . قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يحب أن تقبل رخصه كما يحب أن
تؤتى عزائمه » لم يروه مرفوعا عن شعبة إلا معمر ورواه غندر وبكر بن بكار
وغيرهما مرفوعا .

صفة الصفوة

للإمام العالم
جمال الدين أبي الفرج
ابن الجوزي
٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

حققه وعلق عليه
محمود فاخوري

خرج أحاديثه
محمد رواس قلعه جي

الناشر
دار الوعي بحلب

ولا ييئس الضعيفُ من عدله. وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سُجوفَه وغارب نجومُه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول: يادنيا يادنيا أبي تعرّضت أم لي تشوّفت؟ هيهات هيهات غُرّي غيرى، قد بَتَتُّك [١] ثلاثاً لارجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير. آه من قلّة الزاد وبُعد السفر، ووحشة الطريق.

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله حتى خرّت على لحيته فما يملكها، وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء. ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه ياضرار قال: حزن مَن ذُبح ولدها في حجرها فلا ترقأ [٢] عَبْرتها، ولا يسكن حزنها [٣].

○ وعن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلت على علي بن

(١) طلّقتك طلاقاً بائناً قاطعاً.
(٢) لا تجف، وفي المطبوع: لا ترقى.
(٣) زاد في الحلية (١/٨٥): ثم قام فخرج».

طالب بالخَوَرْنَق [١] وهو يُرعَد تحت سَمَل قطيفه [٢] فقلت: ياأمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً وأنت تصنع بنفسك ماتصنع! فقال: واما ماأرزؤكم من مالكم شيئاً وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي، أو قال من المدينة.

وعن أبي مُطَرِّف قال: رأيت علياً عليه السلام مؤتزراً بازار مرتدياً برداء، ومعه الدرّة كأنه أعرابي يدور، حتى بلغ سوق الكرابيس [٣] فقال: ياشيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم. فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم. ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهماً ثم جاء به فقال هذا الدرهم ياأمير المؤمنين. قال: ماشأن هذا الدرهم؟ قال كان قميصنا ثمن درهمين. قال: باعني رضاي وأخذ رضاه.

(١) موضع بالكوفة. والخورنق أيضاً: قصر النعمان بظاهر الحيرة، بناه سنمّار صاحب المثل المشهور، والأول هو المراد هنا.
(٢) القطيفة: كساء له خَمْل. والسَمَل: الخلق من الثياب. وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: قطيفة سمل.
(٣) ج كرباس: ثوب من القطن الأبيض، والكلمة معرّبة.

تاج العروس

للإمام اللغوي
السيد محمد مرتضى الزبيدي

الناشر
دار ليبيا للنشر والتوزيع
بنغازي

تقدم والعجب من شيخنا لم ينبه عليه ولا على ما تقدم في كلا من المجازات مع دعواه الكثير والله عليم بصير (و) كمئ فلان (عن الأخبار) كأ (جهلها وغبي عنها) فلم يفطن لها قال الكسائي ان جهل الرجل الخبر قال كمئت عن الاخبار أكمأ عنها (و) قد (أكمأته السن) أى (شيخته) بتشديد الياء عن ابن الاعرابي (وتكمأه) أى الامر اذا (تكرهه) نقله الصاغاني وفي الاساس خرجوا يتكمؤن يجتنون الكمأة (و) تكمأنا في أرضهم وتكمأت (عليه الارض) وتلمعت عليه وتودأت اذا (غيبته) فيها وذهبت به عن ابن الاعرابي ((الكاء والكاءة والكيء والكيئة)) بالفتح على الاطلاق والهاء للمبالغة وضبطه في العباب فقال مثال الكاع والكاعة والكيع والكيعة فكان ينبغي للمصنف ضبطه على عادته (الضعيف) الفؤاد (الجبان) قال أبو حزام العكلي

وانى لكيء عن المرئئات * اذا ما الوطىء اغأى مرثؤه

ورجل كيئة وهو الجبان قال العكلي أيضا م لالأنا ناجيا كيئة * الى ما تره تتصؤه (وقد كئت) عن الامر بكسر الكاف أكيء (كيئا وكيئة وكؤت) عنه أكوء (كوأ وكأ واعلى القلب) أى نكلت عنه أو نبت عنه عيني فلم أرده وقال بعضهم أى (هبته وجبنت) عنه وكان الاولى بالمصنف أن يميز بين المادتين الواوية واليائية فيذكر أولا كوأ ثم كيأ كما فعله صاحب اللسان ولم ينبه عليه شيخنا أصلا (وأكأه اكاء واكاءة) هذا محل ذكره فان الهمزة زائدة كما قام اقامة لا حرف الهمزة وقد سبقت الاشارة الى ذلك (فاجأه على تنفة أمر أراده) وفي نسخة تفيئة أمر وقد تقدم تفسير ذلك (فهابه) ورده عنه وجبن (فرجع عنه) وأكأت الرجل وكئت عنه مثل كعت أكيع وقال صاعد في الفصوص قرأ الزبيدي على أبي على الفارسي في نوادر الاصمعي أكأت الرجل اذا رددته عنك فقال يا أبا محمد الحق هذه الكلمة من أجأ فلم أجد له نظيرا غيرها فتنازع هو وغيره الى كتبه فقلت أيها الشيخ ليس كأت من أجأ في شئ قال كيف قلت حكى أبو اسحق الموصلي وقطرب كيء الرجل اذا جبن فخجل الشيخ وقال اذا كان كذلك فليس منه فضرب كل على ما كتب انتهى قال في المشوف وفي هذه الحكاية نظر فقد كان أبو على أعلم من أن يخفى عليه مثل هذا ويظهر لصاعد وقد كان صاعد يتساهل عفا الله عنه

((فصل اللام) مع الهمزة ((اللؤلؤ)) لا نظير له الا بؤبؤ وجؤجؤ وسؤسؤ ودؤدؤ وضؤضؤ (الدر) سمى به لضوئه ولمعانه (واحده) لؤلؤة (بهاء) والجمع اللآلى (وبائعه لأآل) ٣ حكاه الجوهري عن الفراء وذكره أبو حيان في شرح التسهيل (وقال) أبو عبيدة قال الفراء سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ (لأء) على مثال لعاع وكره قول الناس لأآل على مثال لعال (ولألاء) كسلسال غريب قل من ذكره من أرباب التصانيف وأنكره الاكثر قاله شيخنا قال علي بن حمزة خالف الفراء في هذا الكلام العرب والقياس لان المسموع لأآل (و) لكن (القياس لؤلؤى) لانه لا يبنى من الرباعي فعال ولأآل شاذ انتهى (لأء) كما قاله الفراء (ولأآل) كما صوبه الجوهري وقال الليث اللؤلؤ معروف وصاحبه لأآل حذفوا الهمزة الاخيرة حتى استقام لهم فعال وأنشد

درة من عقائل البحر بكر * لم تخنها مثاقب اللأآل

ولولا اعتلال الهمزة ما حسن حذفها ألا ترى انهم لا يقولون لبياع السمسم سماس وحذوهما في القياس واحد قال ومنهم من يرى هذا خطأ (ووهم الجوهري) في رده كلام الفراء وتصويبه ما اختاره وهذا الذي صوبه هو قول الفراء كما نقله عنه صاحب المشرق عن أبي عبيدة عنه وقد تقدم فلعله سهو في النقل أو حكى عنه القولان وسبب التوهيم اياه تمادوا في ادعائه القياس مع ان المعروف ان فعالا لا يبنى من الرباعي فما فوق وانما يبنى من الثلاثي خاصة ومع ذلك مقصور على السماع ويجاب عن الجوهري بأنه ثلاثي مزيد ولم يعتبر والرابع فتصرفوا فيه تصرف الثلاثي ولم يعتبروا تلك الزيادة قال أبو على الفارسي هو من باب سبطر يعني حروفه ثلاثة بكسر كالنجارة والتجارة وقد يقال يمتنع بناء فعال مما فوق الرباعي فما فوق ذلك كما يمتنع بناء فعال واثباته فيه مع توهيمه في الثاني تناقض ظاهر الا أن يخرج على كلام أبي على الفارسي المتقدم (و) اللؤلؤة (البقرة الوحشية) ولألأ الثور بذنبه حركه ويقال للثور الوحشي لألأ بذنبه واطلاق اللؤلؤة على البقرة مجاز كما قاله الراغب والزمخشري وابن فارس ونبه عليه شيخنا وهل يقال الذكر منها لؤلؤ فيه تأمل (وأبو لؤلؤة) فيروز المجوسي النهاوندي الخبيث الملعون (غلام المغيرة) بن شعبة رضي الله عنه (قاتل) أمير المؤمنين (عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) طعنه هذا الملعون بخنجر في خاصرته حين كبر لصلاة الصبح فقال عمر قتلني الكلب وكانت وفاته يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٤ وغسله ابنه عبد الله وكفنه في خمسة أثواب وصلى عليه صهيب ودفن في بيت عائشة رضي الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه عند حقوى أبي بكر رضي الله عنه ولقد أظرف من قال

هذا أبو لؤلؤة * منه خذوا ثار عمر

(ولألأت المرأة بعينها) وفي نسخة بعينيها (برقتها) وهل يقال لألأ الرجل بعينه برقتها الظاهر نعم ويحتمل أن يأتي مثله في الحيوانات (و) لألأت (الفور) بالضم الظباء لا واحد لها من لفظها قاله اللحياني فقول شيخنا لا واحد فأر منظور فيه (بذنبه) كذا في النسخ بتذكير الضمير والاولى بذنبها كذا في الصحاح وغيره من كتب اللغة ووقع في بعض النسخ الثور بدل الفور فحينئذ يصح تذكير الضمير وفي المثل لا آتيك ما لألأت الفور وهبت الدبور أى الظباء وهي لا تزال تبصبص باذنابها ورواه اللحياني ما لألأت الفور باذنابها ولألأ الظبي مثل لألأ الثور أى (حركه) ولألأت (النار) لألأة اذا

٢ قوله قال العكلي الخ هو ثابت بخطه ساقط من المطبوعة غيرها والنأنأ كجعفر الضعيف والجبأ كسكر الجبان وقوله على ضبطه بقلمه بفتح اللام مشددة والمأ برجع منبرة وهي النميمة وافساد ذات البين وتنصؤه تدفعه اهـ

(لألأ)

٣ بوزن عطار

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

(أسد بن إبراهيم - أيدكين البندقدار)

باعتناء

يوسف فان إس

يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

وثلاث مائة. قال أبو بكر [الخطيب] : حدّث حديثاً كثيراً وروى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين والمُخلص وجماعة وكان ثقةً ، انتهى . وكان مفنّناً في علوم شتّى منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه وربّما خالفهم في مسئلات وكان تامّ العلم باللغة حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيّين حفظةً للشعر القديم والحديث والأخبار الطوال والسِّيَر والتفسير شاعراً خطيباً حسن الخطابة لَسِناً صالح الخطّ في الترسّل والبلاغة ورعاً متثبتاً في الحكم . تقلّد القضاء بالأنبار وهيتَ وطريق الفرات من قبل الموفّق ثم تقلد للمعتضد بعض كور الجبل ولم يخرج إليها ثم قلّده المقتدر بعد فتنة المعتزّ القضاء بمدينة المنصور ، وولي أبو الحسين الأُشْناني قضاء المدينة بحيلة منه عوضاً عن أبي جعفر المذكور وصُرف في اليوم الثالث وأُعيد العمل إلى أبي جعفر فامتنع من قبوله ورفع يده عن النظر في جميع ما كان إليه وقال : أُحبّ أن يكون بين الصَّرْف والقبر فرجةٌ ولا أنزل من القلنسوة إلى الحفرة ، وقال :

تركتُ القضاء لأهل القضا   وأقبلتُ أسمو إلى الآخرَه
فإن يَكُ فخراً جليلَ الثنا   فقد نِلتُ منه يداً فاخرَه
وإن كان وِزْراً فأَبْعِدْ بـه   فلا خيرَ في إمرةٍ وازرَه

فقيل له : فابذُلْ شيئاً حتى يُرَدّ العمل إلى ابنك أبي طالب ، فقال : ما كنتُ لأتحمّلها حيّاً وميّتاً وقد خدم ابني السلطانَ وولاّه الأعمال فإن استوثق خدمته قلّده وإن لم يرتض صرفه . قال التنوخي : وكان يقول الشعر تأدباً وتطرباً وما علمتُ أنّه مدح أحداً بشيء منه وله قصيدة طويلة طردية وحمل الناسُ عنه علماً كثيراً وقال في الوزير ابن الفُرات :

قُل لهذا الوزير قولَ مُحقٍّ   بثّه النصحَ أيّما إبثاثِ
قد تقلّدتَها ثلاثاً ثلاثاً   وطلاقُ البتات[1] عند الثلاثِ

---
[1] في الأصل : الثلاث ، والتصويب من معجم الأدباء .

فكان الأمر على ما قاله فابن الفرات قُتل بعد الوزارة الثالثة في محبسه .

وقال :

وحُرقةٍ أورثَتْها فُرقةٌ دَنِفاً   حَيرانَ لا يهتدي إلاّ إلى الحَزَنِ
في جسمه شُغُلٌ عن قلبه وله   في قلبه شغلٌ عن سائر البدنِ

ودخل أبو القاسم عمر بن شاذان الجوهري على ابن البهلول فقال له : ارتفعْ أبا حفص . فقال له بعض من حضر : هو أبو القاسم ، فقال ابن البهلول :

فإن تُنْسني الأيامُ كُنْيَةَ صاحبٍ   كريمٍ فلم أنسَ الإخاءَ ولا الودّا
ولكن رأيتُ الدهر يُنسيك ما مضى   إذا أنت [لم] تُحدثْ إخاءً ولا عهدا

وقال :

إلى كَمْ تخدُمُ الدنيا   وقد جُزتَ الثمانينا
لئن لم تكُ مجنوناً   فقد فُقتَ المجانينا

(٢٧١٢) جالينوس الصيدلاني

أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن التميمي الملقّب بجالينوس الصَّيْدَلاني والد رضوان المحدّث المشهور ، روى عنه ابنه قال : سمعت أبي يقول : دخلت دار المجانين بالبصرة فرأيت شابّاً من أحسن الناس وجهاً وقدامه قيدٌ وسلسلة وكنت رأيته قبل ذلك في سوق البزّازين بالبصرة في نعمة وهيئة حسنة فقلت له : ما الذي دهاك ؟ فقال :

تمطّى علينا الدهر في متن قوسه   ففرّقنا منهم بسهمِ شتاتِ
فيا زمناً ولّى على رَغْم أهله   ألا عُدْ كما قد كنتَ مُذ سنواتِ

طبع بمساعدة المعهد الالماني للابحاث الشرقية ببيروت
في مطابع دار صادر ببيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أعن

(٢٩٤٦) أبو نصر القادسي

أحمد بن الطيب بن خلف أبو نصر القادسي من قادسية سُرَّ مَنْ رأى ؛ سمع الحسين بن محمد الرشنائي وحدث باليسير وروى عنه محمد بن أحمد ٣ المَطيرِي .

(٢٩٤٧) أبو العباس السرخسي المتفلسف

أحمد[١] بن الطيب السرخسي ، يُعرف بابن الفرانقي[٢] . أحد العلماء ٦ الفهماء الفصحاء البلغاء المتقنين ، له في علم الأثر باعٌ طويل وفي علوم الحكماء ذهن ثاقب . وهو تلميذ الكندي ، له في كلّ فن تصانيف ومجاميع . وكان أحد ندماء المعتضد المختصين به فأنكر منه بعض شأنه فأذاقه حِمامه . ٩ وكان قد ولي الحسبةَ يوم الاثنين . والمواريثَ يوم الثلاثاء ، وسوقَ الرقيق يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين ومائتين ؛ وفي يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين غضب عليه ١٢ المعتضد وضُرب مائة سوط وحُوّل إلى المطبق . وفي سنة ست وثمانين مات .

قيل إنه دعا الخليفة المعتضد إلى الإلحاد فقال له : يا هذا أنا ابن عمّ صاحبِ هذه الشريعة . وأنا الآن منتصبٌ مَنْصِبَه فأُلحِد حتى أكونَ مَنْ ؟ ١٥ قال المعتضد : كان قال لي أحمد بن الطيب : إن الخلفاء لا تغضب وإذا غضبتْ

---

١ الفهرست : ٢٦١ وأخبار الحكماء : ٧٧ وابن أبي أصيبعة ١ : ١٨٩ وإرشاد الأريب ٣ : ٩٨ .
٢ ط : الفرانقي ، وفي الارشاد : الفرانقي . ولعله من الفرانق أي البريد .

فارجعْ إلى مذهبِ الشيـ ـخِ رُبَّ صكٍّ برجعهْ
فما تقاكَ مليحاً وليسَ كفركَ بدعهْ
وليسَ من ألسن النّا سِ للمرائينَ منعهْ

(٢٩٤٨) أبو الفضل ابن أبي طاهر

أحمد[1] بن طيفور أبو الفضل ابن أبي طاهر ، مروروذي الأصل ، أحد البلغاء الشعراء الرواة من أهل الفهم المذكورين بالعلم وهو صاحب كتاب «تاريخ بغداذ في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم» ؛ توفي سنة ثمانين ومائتين ومولده سنة أربع ومائتين مدخلَ المأمون إلى بغداذ ، ذكر [ذلك][2] ولده عبيد الله فيما ذيّل به على تاريخ والده .

وكان مؤدب كتّاب عامياً ثمّ تخصّصَ وجلس في سوق الوراقين في الجانب الشرقي . قال صاحب كتاب «الباهر» جعفر بن حمدان[3] : ولم أرَ ممّن شهر بمثل ما شهر به من التصنيف للكتب وقول الشعر أكثرَ تصحيفاً منه ولا أبلدَ علماً ولا ألحن . ولقد أنشدني شعراً يعرضه عليّ في إسحاق بن أيوب لَحَنَ في بضعة عشر موضعاً [منه] وكان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت ، وكذا قال لي البحتري فيه . وكان مع هذا جميل الأخلاق ظريف العشرة .

حدث أبو هفان[4] قال : كنت أنزل في جوار المعلّى بن أيوب صاحب العرْض والجيش أيام المأمون . وكان أحمد بن أبي طاهر ينزل عنده فأضقْنا إضاقةً شديدة ، فقلت لابن أبي طاهر : هل لك في شيء لا بأس به ، تدعني

١ الفهرست : ١٤٦ وإرشاد الأريب ٣ : ٨٧ وتاريخ بغداد ٤ : ٢١١ ، والنقل عن إرشاد الأريب .
٢ زيادة من ياقوت .
٣ انظر الفهرست : ١٤٩ وكشف الظنون ١ : ٢١٩ .
٤ ياقوت : أبو دهقان .

حتى أُسجّيكَ وأمضي إلى المعلّى ، فأُعلمه أنَّ لي صديقاً قد توفي ، فآخذ منه ثمنَ كفنٍ فننفقه ، فقال : نعم ؛ وجئت إلى وكيل المعلّى فعرّفته خبرنا فصار معي إلى منزلي ، فتأمل ابن أبي طاهر ثمّ نقر أنفَه فضرط ، فقال لي : ما هذا ؟ فقلت : هذه بقية من روحه كرهت نكهته فخرجت من أسته ، فضحك وعرّف المعلّى خبرنا فأمر لنا بجملة دنانير .

وله من المصنفات كتاب «المنثور والمنظوم» أربعة عشر جزءاً . «سرقات الشعر» . «كتّاب بغداذ» . «الجواهر» . «المؤلفين» . «الهدايا» . «المشتق» . «المختلف من المؤتلف» . «أسماء الشعراء الأوائل» . «الموشّى» . «ألقاب الشعراء ومن عرف بالكُنى ومن عرف بالاسم» . «المعرقين من الأبناء»[1] . «المعتذرين» . «اعتذار وهب من ضرطته» . «من أنشد شعراً وأجيب بكلام» . «الحجّاب» . «مرثية هرمز بن كسرى أنوشروان» . «خبر الملك العاتي[2] في تدبير الملك والسياسة» . «الملك المصلح والوزير المُعين» . «الملك البابلي والملك المصري الباغيين والملك الحكيم الرومي» . «المزاح والمعاتبات» . «مفاخرة الورد والنرجس» . «مقاتل الفرسان» . «مقاتل الشعراء» . «الخيل» كبير . «الطرد» . «سرقات البحتري من أبي تمام» . «جمهرة بني هاشم» . «رسالة إلى إبراهيم ابن المدبر» . «النهي عن الشهوات»[3] . «رسالة إلى علي بن يحيى» . «الجامع في الشعراء وأخبارهم» . «فضل العرب على العجم» . «لسان العيون» . «أخبار المتظرفات» . «اختيار أشعار الشعراء» . «اختيار شعر بكر بن النطاح» . «المؤنس» . «الغُلّة والغليل» . «المعتذرين»[4] . «اختيار شعر دعبل» . «اختيار شعر

١ الفهرست والإرشاد : المعروفين من الأنبياء .
٢ الفهرست والإرشاد : العالي .
٣ ياقوت : كتاب الرسالة في النهي عن الشهوات .
٤ تكرر ذكر هذا الكتاب .

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الأمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر
محمد بن جرير الطبرى المتوفى
سنة ٣١٠ هجرية رحمه
الله وأثابه رضاه
آمين

﴿ وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره ﴾

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايينى أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة
الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٢٧ هجريه

اتخذتك حبيبا قبل أن أخلقك وخلقت الكائنات لمحبتك ولأن أمتك أكرم الامم ولهم بسبب شفاعتك اختصاص بمعنى اياهم ما داموا موافق
متابعتك فقل اللهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فبقدر ما كسبت أمتك من أنوار متابعتك تستحق المصير الى حضرة جلالنا
وشواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت الشرائع (١٢٨) عن ظل متابعتك تستأهل المصير الى دركات السعير فتارة أسكرتهم لذة هذا الخطاب

وأخرى أقحمته سطوة هذا العتاب فقال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا أى لا تعاقب أمتي ان نسيت عهدك الذي عاهدتهم أن يحبوك ولا يحبوا غيرك أو أخطأت طريق طلبك ولكن ما أخطأت طريق عبوديتك فلم يعبدوا غيرك وأنت قلت ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا بأن تجعلنا أسرى النفس الامارة فنعبد عجل الهوى ونار الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا بالصبر عن شهود جمالك واعف عنا حجب أنانيتنا واغفر لنا بشواهد هويتك وارحمنا برفع البينونة من بيننا أنت مولانا ولينا في رفع وجودنا وناصرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على القوم الكافرين بجذبات عنايتك وأعنا في المصير اليك على قمع كفار الانانية التي تمنعنا من وحدتك بيني وبينك اني يزاحمني فارفع بجودك اني من البين

(سورة آل عمران وهي مدنية حروفها ١٤٤٢٤ كلماتها ٣٤٨٥ آياتها مائتان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يعني بقوله كدأب كشأنك وأمرك وفعلك يقال منه هذا دأبي ودأبك أبدا يعني به فعلي وفعلك وأمري وأمرك وشأني وشأنك يقال منه دأبت دؤوبا ودأبا وحكى عن العرب سماعا دأبت دأبا بأمثلة محركة الهمزة كما قيل هذا شعر ونهر فتحرك ثانيه لانه حرف من الحروف الستة فألحق الدأب اذ كان ثانيه من الحروف الستة كما قال الشاعر

له نعل لا يطبي الكلب ريحها * وان وضعت بين المجالس شمت

وأما قوله والله شديد العقاب فانه يعني به والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه ﴿القول في تأويل قوله (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد)﴾ اختلفت القراء في ذلك فقرأه بعضهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتاء على وجه الخطاب للذين كفروا بانهم سيغلبون واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقوله قد كان لكم آية في فئتين قالوا ففي ذلك دليل على أن قوله ستغلبون كذلك خطاب لهم وذلك هو قراءة عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وقد يجوز لمن كانت نيته في هذه الآية أن الموعودين بان يغلبوا هم الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول ذلك لهم أن يقرأه بالياء والتاء لان الخطاب بالوحي حين نزل لغيرهم فيكون نظير قول القائل في الكلام قلت للقوم انكم مغلوبون وقلت لهم انهم مغلوبون وقد ذكر أن في قراءة عبد الله قل للذين كفروا ان تنتهوا يغفر لكم وهي في قراءتنا ان ينتهوا يغفر لهم وقرأت ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة سيغلبون ويحشرون على معنى قل لليهود سيغلب مشركو العرب ويحشرون الى جهنم ومن قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل لم يجز في قراءته غير الياء والذي نختار من القراءة في ذلك قراءة من قرأه بالتاء بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني اسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آي الكتاب الذي أنزلته اليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وانما اخترنا قراءة ذلك كذلك على قراءته بالياء لدلالة قوله قد كان لكم آية في فئتين على انهم بقوله ستغلبون مخاطبون خطابهم بقوله قد كان لكم فكان الحاق الخطاب بمثله من الخطاب أولى من الخطاب بخلافه من الخبر عن غائب وأخرى أن أبا كريب حدثنا قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تأت مثلنا فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى قوله لأولي الأبصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما أصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن يونس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم

(الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم (١٢٩) من الله شيأ وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب)

قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى أنا كقومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى لأولي الابصار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال فنحاص اليهودي في يوم بدر لا يغرن محمدا أن غلب قريشا وقتلهم ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الآية قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد * قال أبو جعفر فكل هذه الاخبار ينبئ عن أن المخاطبين بقوله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد هم اليهود المقول لهم قد كان لكم آية في فئتين الآية وتدل على أن قراءة ذلك بالتاء أولى من قراءته بالياء. ومعنى قوله وتحشرون وتجمعون فتجلبون الى جهنم وأما قوله وبئس المهاد وبئس الفراش جهنم التي تحشرون اليها وكان مجاهد يقول كالذي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وبئس المهاد قال بئسما مهدوا لأنفسهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ﴿القول في تأويل قوله (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة)﴾ يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني بلدك قد كان لكم آية يعني علامة ودلالة على صدق ما أقول انكم ستغلبون وعبرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد كان لكم آية عبرة وتفكر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله الا أنه قال ومتفكر في فئتين يعني في فرقتين وحزبين والفئة الجماعة من الناس التقتا للحرب واحدى الفئتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر والأخرى مشركو قريش فئة تقاتل في سبيل الله جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى كافرة وهم مشركو قريش كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وأخرى كافرة فئة قريش الكفار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى كافرة قريش يوم بدر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين قال في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله

﴿القراآت﴾ الم الله مقطوعة الالف والميم ساكنة يزيد والمفضل والأعشى والبرجمي الباقون موصولا بفتح الميم التوراة ممالة حيث كان أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف والبخاري عن ورش والخزاز عن هبيرة وابن ذكوان غير ابن مجاهد كدأب حيث كان بغير همزة أبو عمرو وغيره شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش والخزاز عن هبيرة وحمزة في الوقف ﴿الوقوف﴾ الم ج كوفي مختلف فان غير الأعشى والبرجمي ويزيد والمفضل يصلون الا هو ج القيوم ط والانجيل ط الفرقان ط شديد ط انتقام ه في السماء ط كيف يشاء ط الحكيم ه متشابهات ط لاستئناف تفصيل وابتغاء تأويله ج لان الواو تصلح استئنافا والحال أليق الا الله م عند أهل السنة لانه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه كما يعلم الله ومن لم يحترز عن شبه وجعل المتشابه غير صفة ا ذاتا وفعلا من الاحكام التي يدخلها القياس والتأويل وجعل محكمات الاصول النصوص المجمع عليها فعطف قوله والراسخون على اسم الله وجعل يقولون حالا لهم ساغ له أن لا يقف على الا الله آمنا به (لا) لان قوله كل من عند ربنا ج لاحتمال ان ما بعده مقولهم الألباب ه رحمة ج للابتداء بان ولاحتمال لام التعليل من مقولهم فان التسليم من تمام الايمان من عند ربنا ج لاحتمال ان ما بعده مقولهم

دلك الكلام حسرة فتكون لام العاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكيف استعقب ذلك القول حصول الحسرة
فيه وجوه فقيل لان أقارب ذلك المقتول اذا سمعوا هذا (١١٦) الكلام تخيلوا أنهم لو بالغوا في منعه عن ذلك السفر أو الغزو لم يمت أو لم يقتل
فازدادت حسرتهم وتلهفهم بسبب
أنهم قصروا في منعه بخلاف المسلم
المعتقد في أن الحياة والموت لا يكونان
الا بتقدير الله فانه لا يحصل له شئ من
هذا النوع من الاسف وقيل لانهم
اذا ألقوا هذه الشبهة الى اخوانهم
تثبطوا عن الجهاد فاذا نال المسلمون
في الجهاد غنيمة بقي أولئك المتخلفون
في الخيبة والندامة وقيل المراد
حسرتهم يوم القيامة اذا رأوا ثواب
المجاهدين وقيل المقصود خيبتهم
عن ترويج شبهتهم بعد ما أعلم الله
المؤمنين بطلانها وقيل الغرض أن
جدهم واجتهادهم في تكثير
الشبهات يقسي قلوبهم ويضيق
صدورهم فيقعون لذلك في الحيرة
والحسرة * الوجه الثاني أن متعلق
اللام قوله لا تكونوا وذلك اشارة
الى ما دل عليه النهي أي لا تكونوا
مثلهم ليجعل الله ذلك الانتفاء انتفاء
كونكم مثلهم حسرة لان مخالفتهم
فيما يقولون ويعتقدون مما يغميهم
ويغيظهم (والله يحيي ويميت) رد
لخيالتهم وجواب عن مقالتهم أي
الامر بيده والخلق له فقد يحيي
المسافر والغازي ويميت المقيم
والقاعد فعلى المكلف أن يتلقى
أوامره بالامتثال والله أعلم بحقيقة
الاحوال ولا يجري الامور الا على
وفق امضائه وأحكامه ونقضه وابرامه
وكل ميسر لما خلق له عن خالد بن
الوليد أنه قال عند موته ما في موضع
شبر الا وفيه ضربة أو طعنة وها أنا ذا
أموت كما يموت البعير فلا نامت أعين
الجبناء وفي أمثالهم الشجاع موقى
والجبان ملقى وكان علي يقول ان لم
تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش ويجوز أن يكون المراد والله يحيي قلوب أوليائه رسول
نور اليقين والعرفان ويميت قلوب أعدائه بظلمة الشك والخذلان (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم ومن قرأ على الغيبة فالضمير للذين

وأمرهم لما قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذي أعطاهم حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية قال
يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا يلحقونا فيصيبون من كرامة الله تعالى ما أصبنا حدثت عن عمار
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذكر لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قال هم قتلى بدر وأحد زعموا أن الله تبارك وتعالى
لما قبض أرواحهم وأدخلهم الجنة جعلت أرواحهم في طير خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل
من ذهب تحت العرش فلما رأوا ما أعطاهم الله من الكرامة قالوا ليت اخواننا الذين بعدنا يعلمون
ما نحن فيه فاذا شهدوا قتالا تعجلوا الى ما نحن فيه فقال الله تعالى اني منزل على نبيكم ومخبر اخوانكم
بالذي أنتم فيه ففرحوا به واستبشروا وقالوا يخبر الله نبيكم واخوانكم بالذي أنتم فيه فاذا شهدوا
قتالا أتوكم قال فذلك قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله الى قوله أجر المؤمنين حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أي ويسرون بلحوق
من لحق بهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي
أعطاهم وأذهب الله عنهم الخوف والحزن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم قال هم اخوانهم من الشهداء ممن يستشهد من
بعدهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون حتى بلغ وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين حدثنا محمد قال
ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أما يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم فان
الشهيد يؤتى بكتاب فيه من يقدم عليه من اخوانه وأهله فيقال يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا
ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا فيستبشر حين يقدم عليه كما يستبشر أهل الغائب بقدومه
في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر
المؤمنين) يقول جل ثناؤه يستبشرون يفرحون بنعمة من الله يعني بما حباهم به تعالى ذكره
من عظيم كرامته عند ورودهم عليه وفضل يقول وبما أسبغ عليهم من الفضل وجزيل الثواب
على ما سلف منهم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجهاد أعدائه وأن الله لا يضيع أجر
المؤمنين كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يستبشرون بنعمة من الله وفضل
الآية لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب واختلف القراء في قراءة قوله وان الله لا يضيع
أجر المؤمنين فقرأ ذلك بعضهم بفتح الالف من أن بمعنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن
الله لا يضيع أجر المؤمنين وبكسر الالف على الاستئناف واحتج من قرأ ذلك كذلك بأنها في قراءة
عبد الله وفضل والله لا يضيع أجر المؤمنين قالوا فذلك دليل على أن قوله وان الله مستأنف غير
متصل بالاول ومعنى قوله لا يضيع أجر المؤمنين لا يبطل جزاء أعمال من صدق رسوله واتبعه
وعمل بما جاءه من عند الله وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك وأن الله بفتح الالف
لاجماع الحجة من القراء على ذلك ۞ القول في تأويل قوله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) يعني بذلك جل ثناؤه وأن الله لا يضيع
أجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما أصابهم الجراح والكلوم وانما عنى الله تعالى بذلك
الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد في طلب العدو أبي سفيان ومن كان
معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أحد خرج

كفروا ويكون وعيدا لهم ثم انه لما كذب الكافرين في قولهم لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ونهى المؤمنين عن كونهم مثلهم لانه
يسبب التقاعد عن الجهاد وينفر الطبع عنه رغبهم فيه بقوله (ولئن قتلتم في سبيل الله (١١٧) أو متم لمغفرة من الله ورحمة) شئ من مغفرته
ورحمته (خير مما يجمعون) فاللام
الاولى هي الموطئة والثانية لام
جواب القسم المقدر وكذا في الآية
الاخرى والمعنى أن القتل والموت في
السفر غير لازم الحصول لان ذلك
منوط بالقدر لا بالسفر ولئن سلم أنه
لازم فانه يستعقب المغفرة ويستجلب
رحمة من الله وان ذلك خير مما
تجمعون من الدنيا وما فيها لو لم تموتوا
وعن ابن عباس خير من طلاع
الارض ذهبة حمراء ومن قرأ بالياء
فالضمير للكفار لان الذي يجمعونه
في الدنيا قد يكون من باب الحلال
الذي يعد خيرا أو ورد على حسب
معتقدهم ان أموالهم خيرات لهم
وانما كانت المغفرة والرحمة خيرا
من المال لان المال الذي يجمع
لاجل الغد قد يموت صاحبه قبل
الغد وان لم يمت فلعل المال لا يبقى في
الغد فكم من أمير أصبح أسيرا وعلى
تقدير بقاء المال وبقاء صاحبه
الى الغد فلعل مانعا من مرض أو
خوف يمنعه عن الانتفاع به وبتقدير
عدم المانع فلذات الدنيا مشوبة
بالآلام ومنافعها مخلوطة بالمضار
وبتقدير صفائها عن الشوائب
فلا بد لها من الزوال والانقطاع
ومنافع الآخرة أصفى وأضفى وأبقى
وأنقى ولا سيما منافعها العقلية وأي
نسبة لانتفاع الحمار بلذة قبقبه
فذبذبه الى ابتهاج الملائكة المقربين
بشروق أنوار العزة عليهم ثم رغبهم
بنوع آخر فقال (ولئن متم أو قتلتم لالى
الله تحشرون) كأنه قيل ان تركتم
الجهاد وتم لكم الاحتراز عن الموت
أو القتل بقيتم أياما قلائل في الدنيا مع اللذات الخسيسة الخسية والخيالية فتركتموها لا محالة فتكون لذاتها لغيركم وتبعاتها عليكم ولو أعرضتم
عن اللذات الفانية وبذلتم النفس والمال في دين الله وصلتم الى أعلى الدرجات وهي مقام العندية وانما قدم القتل على الموت في الآية

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره حتى بلغ حمراء الاسد وهي على ثمانية أميال من المدينة ليرى
الناس أن به وأصحابه قوة على عدوهم كالذي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق
قال ثني حسان بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد السبت للنصف من شوال فلما كان الغد
من يوم أحد يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن
عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال لي يا بني انه
لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج
في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن محمد بن اسحق قال فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت
عثمان أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا
قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه
المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية
أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال فقال الله تبارك وتعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم
القرح أي الجراح وهم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد الى حمراء
الاسد على ما بهم من ألم الجراح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح الآية وذلك يوم
أحد بعد القتل والجراح وبعد ما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه فقال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه ألا عصابة تشد لامر الله تطلب عدوها فانه أنكى للعدو وأبعد للسمع فانطلق عصابة منهم
على ما يعلم الله تعالى من الجهد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط
عن السدي انطلق أبو سفيان منصرفا من أحد حتى بلغ بعض الطريق ثم انهم ندموا وقالوا
بئسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا واستأصلوهم فقذف الله
في قلوبهم الرعب فهزموا فأخبر الله رسوله فطلبهم حتى بلغ حمراء الاسد ثم رجعوا من حمراء الاسد
فأنزل الله جل ثناؤه فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح حدثني محمد بن
سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ان الله جل وعز
قذف في قلب أبي سفيان الرعب يعني يوم أحد بعد ما كان منه ما كان فرجع الى مكة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت
وقعة أحد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة
مرة وانهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك الى نبي الله صلى الله عليه

الحذر لا يدفع القدر فلا جرم اذا فاته مطلوب له لم يغضب واذا حصل له مطلوب لم يانس به لانه مطلع على الروحانيات التي هي أشرف من هذه الجسمانيات فلا ينازع أحدا في هذا العالم في طلب (١٣٠) شئ من لذاتها وطيباتها ولا يغضب على شئ بسبب فوات شئ من مطالبها فيكون حسن الخلق طيب العشرة مع الخلق ولما كان صلى الله عليه وسلم أكمل البشر في القوتين النظرية والعملية وقد بعث ليتمم مكارم الاخلاق وجب أن يكون أكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله ورحمته على الناس كما قال (فبما رحمة من الله لنت لهم) وما مزيدة للتوكيد أما الحكم بزيادتها فللنظر الى أصل المعنى وعمل حرف الجر فيما بعدها فكأنه قال فبرحمة وأما افادتها التوكيد فلاستحالة زيادة حرف لافائدة فيه أصلا وجوز بعضهم أن تكون استفهامية للتعجب والتقدير فبأي رحمة وانما كان لينه ورفقه رحمة من الله لان الدواعي والقصود والارادات كلها بفعل الله تعالى فلا رحمة بالحقيقة الا له ولا رحيم الا هو لان كل رحيم سواه فانه يستفيد برحمته عوضا كالخوف من العقاب أو الطمع في الثواب أو الثناء أو يحمله على ذلك رقة طبع أو حمية أو عصبية الى غير ذلك من الاغراض وأيضا رحمة المخلوق على غيره لن تتم ولن ينتفع بها المرحوم الا بعد مواتاة سائر الاسباب السماوية من سلامة الاعضاء وغيرها فلا رحمة الا باعانة الله وتوفيقه بربطه على جأش الراحم وضبطه حال المرحوم ثم بين أن الحكمة في لين جانبه ماهي فقال (ولو كنت فظا) سيئ الخلق وأصله فظظ كحذر فظظت يا رجل بالكسر فظاظة (غليظ القلب) قاسيه بحيث لا يتأثر عن شئ يوجب الرقة والعطف (لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد والتركيب يدل على التفريق ومنه فض الختام ويقال لا يفضض الله فاك أي أسنانك ومنهم من حمل الآية على واقعة أحد فقال فبما رحمة من الله لنت لهم يوم أحد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظ القلب تشافههم بالملامة على ذلك لانفضوا من حولك هيبة منك

ثنا أسباط عن السدى قال لما ندموا يعني أبا سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا ارجعوا فاستأصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فلقوا أعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له ان لقيت محمدا وأصحابه فأخبرهم أنا قد جمعنا لهم فأخبر الله جل ثناؤه رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الاسد فلقوا الاعرابي في الطريق فأخبرهم الخبر فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم رجعوا من حمراء الاسد فأنزل الله تعالى فيهم وفي الأعرابي الذي لقيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال استقبل أبو سفيان في منصرفه من أحد عيرا واردة المدينة ببضاعة لهم وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حبال فقال ان لكم علي رضاكم ان أنتم رددتم عني محمدا ومن معه ان أنتم وجدتموه في طلبي وأخبرتموه أني قد جمعت له جموعا كثيرة فاستقبلت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد انا نخبرك أن أبا سفيان قد جمع لك جموعا كثيرة وأنه مقبل الى المدينة وان شئت أن ترجع فافعل ولم يزده ذلك ومن معه الا يقينا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تبارك وتعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصابة من أصحابه بعدما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم حتى كانوا بذي الحليفة فجعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون لهم هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تعالى فيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * وقال آخرون بل قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قال ذلك له في غزوة بدر الصغرى وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عام قابل من وقعة أحد للقاء عدوه أبي سفيان وأصحابه للموعد الذي كان واعده الالتقاء بها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال هذا أبو سفيان قال لمحمد موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا فوافقوا السوق فيها وابتاعوا فذلك قوله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وهي غزوة بدر الصغرى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه وهي بدر الصغرى قال ابن جريج لما عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك يريدون أن يرعبوهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا فوجدوا أسواقها فيها لم ينازعهم فيها أحد قال وقدم رجل من المشركين وأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه السلام وقال في ذلك

نفرت قلوصي عن خيول محمد * وعجوة منثورة كالعنجد
* واتخذت ماء قديد موعدي *

«قال أبو جعفر» هكذا أنشدنا القاسم وهو خطأ وانما هو

قد نفرت من رفقتي محمد * وعجوة من يثرب كالعنجد

ما كان منهم فكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم وههنا دقيقة هي أن اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله ولهذا أمر بالغلظة في قوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال في (١٣١) اقامة حد الزنا ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ومثله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين أشداء على الكفار رحماء بينهم فيعلم من المدح على اللين في موضع ومن الامر بالغلظة في موضع آخر أن الفضيلة في الوسط وهو استعمال كل شئ في موضعه وأن طرفي الافراط والتفريط مذمومان ومنه المثل لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى واحتجت الاشاعرة بالآية في مسئلة القضاء والقدر وذلك أن حسن خلقه مع الخلق انما كان بسبب رحمة الله وهي عند المعتزلة عامة في حق جميع المكلفين فكل ما فعله مع محمد صلى الله عليه وسلم من الهداية والدعوة والبيان والارشاد فقد فعل مثل ذلك مع فرعون وهامان وأبي جهل وأبي لهب فلطف الله ورحمته مشترك بين أصفى الاصفياء وبين أشقى الاشقياء فلا يكون اختصاص بعضهم بحسن الخلق وكمال الطريقة مستفادا من رحمة الله وهذا خلاف نص الآية فاذن جميع أفعال العباد بقضاء الله وقدره والمعتزلة يحملون هذا على زيادة الالطاف واستبعده الاشاعرة لان كل ما كان ممكنا من الألطاف فقد فعله في حق كل المكلفين والذي يستحقه المكلف بناء على طاعته من مزيد الالطاف فذلك بالحقيقة كسب نفسه ويجب عندهم ايصاله اليه فلا يكون برحمة من الله ثم قال (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم قيل في فاء التعقيب دلالة على أنه أوجب عليه أن يعفو عنهم في الحال كما أنه تعالى قد عفا عنهم كأنه قيل اعف عنهم لأني قد عفوت عنهم قبل عفوك عنهم واستغفر لهم لأني قد غفرت لهم قبل أن تستغفر لهم وهذا من كمال رحمة الله بهذه الامة ثم قال (وشاورهم في الأمر) والمشاورة مأخوذة من قولهم شرت العسل أي اجتنيتها واستخرجتها من موضعها

تهوى على دين أبيها الأتلد * قد جعلت ماء قديد موعدي
* وماء ضجنان لها ضحى الغد *

حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كانت بدر متجرا في الجاهلية فخرج ناس من المسلمين يريدونه ولقيهم ناس من المشركين فقالوا لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ الاهبة للقتال وأهبة التجارة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأتوهم فلم يلقوا أحدا فأنزل الله عز وجل فيهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم * قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال ابن عيينة وأخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال هي كلمة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار فقال حسبنا الله ونعم الوكيل * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ان الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه في أثر أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد الى حمراء الأسد لأن الله تعالى ذكره انما مدح الذين وصفهم بقيلهم حسبنا الله ونعم الوكيل لما قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكلوم بقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ولم تكن هذه الصفة الا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى أصحابه بأحد الى حمراء الاسد وأما قول الذين خرجوا معه الى غزوة بدر الصغرى فانه لم يكن فيهم جريح الا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرأ كلمه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى بدر الخرجة الثانية اليها لموعد أبي سفيان الذي كان واعده اللقاء بها بعد سنة من غزوة أحد في شعبان سنة أربع من الهجرة وذلك أن وقعة أحد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث وخروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر الصغرى اليها في شعبان من سنة أربع ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها أصحابه ولكن قد كان قتل [illegible] وقعة الرجيع من أصحابه جماعة لم يشهد أحد منهم غزوة بدر الصغرى وكانت وقعة الرجيع [illegible] وقعة أحد وغزوة النبي صلى الله عليه وسلم بدر الصغرى [illegible] القول في تأويل قوله (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) يعني جل ثناؤه بقوله فانقلبوا بنعمة من الله فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح من وجههم الذي توجهوا فيه وهو سيرهم في أثر عدوهم الى حمراء الاسد بنعمة من الله يعني بعافية من ربهم لم يلقوا بها عدوا وفضل يعني أصابوا فيها من الارباح بتجارتهم التي اتجروا بها والاجر الذي اكتسبوه لم يمسسهم سوء يعني لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا أذى واتبعوا رضوان الله يعني بذلك أنهم أرضوا الله بفعلهم ذلك واتباعهم رسوله الى ما دعاهم اليه من اتباع أثر العدو وطاعتهم والله ذو فضل عظيم يعني والله ذو احسان وطول عليهم بصرف عدوهم الذي كانوا قد هموا بالكرة اليهم وغير ذلك من أياديه عندهم وعلى غيرهم بنعمه عظيم عند من أنعم به عليه من خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال والفضل ما أصابوا من التجارة والأجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال وافقوا السوق فابتاعوا وذلك

وقيل من شرت الدابة شورا اعرضتها على البيع أقبلت بها وأدبرت والمكان الذى تعرض فيه الدواب يسمى مشوارا يقال اياك والخطب فانها مشوار كثير العثار وتركيبه يدل على الاظهار (١٢٢) والكشف فبالمشاورة يظهر خير الامور وحسن الآراء وقد ذكر العلماء لامر الرسول بالمشاورة مع أنه أعلم الناس وأعقلهم فوائد منها انها توجب علو شأنهم ورفعة قدرهم وزيادة اخلاصهم ومحبتهم وفى ترك ذلك نوع من الاهانة والفظاظة وكان سادات العرب اذا لم يشاوروا فى الامر شق ذلك عليهم ومنها أن علوم الانسان متناهية فلا يبعد أن يخطر ببال أحد ما لم يخطر بباله ولا سيما فيما يتعلق بامور الدنيا ومنها قال الحسن وسفيان بن عيينة قد علم الله أنه ما به اليهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده ومنها انه شاورهم فى وقعة أحد فاخطؤا فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان مظنة أنه قد بقى فى قلبه أثر من تلك الوقعة ومنها أن يظهر له مقادير عقولهم فينزلهم على قدر منازلهم ومنها أن تصير النفوس الطاهرة متطابقة على تحصيل أصلح الوجوه فيكون أعون على الظفر بالمقصود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمرهم وهذا هو السر فى الجماعات والجمعات ومنها انه تعالى ما أمر رسوله بالمشاورة قبل تلك الواقعة وأمره بها بعدها مع صدور المعصية منهم ليعلم أنهم الآن أعظم حالا مما كانوا وأن عفوه أعظم من كل ذنب وأن الاعتماد على فضله وكرمه لا على العمل والطاعة ثم ان العلماء اتفقوا على أن كل ما نزل به وحى لم يجز للرسول ان يشاور الامة فيه لانه اذا جاء النص بطل الرأى والقياس كما قيل اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى وفيما وراء ذلك هل تجوز المشاورة فى كلها أم لا قال الكلبى وكثير من العلماء ان الامر به مخصوص بالحرب لان اللام فى لفظ الامر ليس للاستغراق لخروج ما نزل فيه الوحى بالاتفاق فهو اذن لمعهود سابق وليس ذلك الا ما جرى من أمر الحرب فى قصة أحد وقد أشار الحباب بن المنذر يوم بدر على النبى صلى الله عليه وسلم بالنزول

قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر قال ابن جريج ما أصابوا من البيع نعمة من الله وفضل أصابوا عفوه وعزته لا ينازعهم فيه أحد قال وقوله لم يمسسهم سوء قال قتل واتبعوا رضوان الله قال طاعة النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله ذو فضل عظيم لما صرف عنهم من لقاء عدوهم حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال أطاعوا الله وابتغوا حاجتهم ولم يؤذهم أحد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى حين خرج الى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر فأصابوا تجارة فذلك قول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله أما النعمة فهى العافية وأما الفضل فالتجارة والسوء القتل ﴿ القول فى تأويل قوله (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) يعنى بذلك تعالى ذكره انما الذى قال لكم أيها المؤمنون ان الناس قد جمعوا لكم فخوفوكم بجموع عدوكم ومسيرهم اليكم من فعل الشيطان ألقاه على أفواه من قال ذلك لكم يخوفكم بأوليائه من المشركين أبى سفيان وأصحابه من قريش لترهبوهم وتجبنوا عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه يخوف والله المؤمن بالكافر ويرهب المؤمن بالكافر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه قال يخوف المؤمنين بالكفار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه يقول الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه أى أولئك الرهط يعنى النفر من عبد القيس الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما ألقى الشيطان على أفواههم يخوف أولياءه أى يرهبكم بأوليائه حدثنى يونس قال أخبرنا على بن معبد عن عتاب ابن بشير مولى قريش عن سالم الافطس فى قوله انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه قال يخوفكم بأوليائه * وقال آخرون معنى ذلك انما ذلكم الشيطان يعظم أمر المشركين أيها المنافقون فى أنفسكم فتخافونه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال ذكر أمر المشركين وعظمهم فى أعين المنافقين فقال انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فعظم أولياءه فى صدوركم فتخافونهم فان قال قائل وكيف قيل يخوف أولياءه وهل يخوف الشيطان أولياءه قيل ان كان معناه يخوفكم بأوليائه يخوف أولياءه قيل ذلك نظير قوله لينذر بأسا شديدا يعنى لينذركم بأسه الشديد وذلك أن البأس لا ينذر وانما ينذر به وقد كان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول معنى ذلك يخوف الناس أولياءه كقول القائل هو يعطى الدراهم ويكسو الثياب بمعنى هو يعطى الناس الدراهم ويكسوهم الثياب فحذف ذلك للاستغناء عنه وليس الذى شبه ذلك بمشبه لان الدراهم فى قول القائل هو يعطى الدراهم معلوم ان المعطى هى الدراهم وليس كذلك الاولياء فى قوله يخوف أولياءه مخوفين بل التخويف من الاولياء لغيرهم فلذلك افترقا ﴿ القول فى تأويل قوله (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) يقول فلا تخافوا أيها

المؤمنون

على الماء فقبل منه وأشار عليه السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يوم الخندق بترك مصالحة غطفان على بعض ثمار المدينة لينصرفوا فقبل منهما وخرق الصحيفة ومنهم من قال اللفظ عام خص منه ما نزل فيه وحى فيبقى حجة فى الباقى (١٢٣) وكيف لا وانه كان مأمورا بالاجتهاد فيما لم ينزل فيه وحى لعموم فاعتبروا يا أولى الابصار والاجتهاد يتقوى بالمناظرة والمباحثة وقد شاورهم يوم بدر فى الاسارى وكان من أمور الدين وقد عد المشاورة من جملة ما خص النبى صلى الله عليه وسلم بالوجوب عليه لان ظاهر الامر للوجوب وقد يروى عن الشافعى أنه حمله على الندب قال وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم البكر تستأمر فى نفسها ولو أكرهها الأب على النكاح جاز لكن الاولى ذلك تطييبا لنفسها فكذا ههنا (واذا عزمت) أى قطعت الرأى على شئ بعد الشورى (فتوكل على الله) لان الاعتماد فى جميع الامور عليه لا على الفكر والتدبير والرأى الحسن عن جابر بن زيد أنه قرأ فاذا عزمت بالضم اذا أرشدتك الى شئ وألزمتكه اياه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا (ان ينصركم الله) عن ابن عباس ان ينصركم كما نصركم يوم بدر فلا يغلبكم أحد (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فمن ذا الذى ينصركم من بعده) أى من بعد خذلانه لدلالة الفعل عليه أو هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقيل ان ينصركم بخذلانه العناية فلا غالب لكم من الصفات البشرية وان يخذلكم بترك الجذبات فمن ينصركم بعده من الانبياء والاولياء فانه القادر على الاخراج عن هذا الوجود كما أنه هو القادر على الادخال فيه (وعلى الله) وليخص المؤمنون اياه بالتوكل لما علموا أن الامر كله له ولا راد لقضائه ولا دافع لبلائه ولان الايمان يوجب ذلك ويقتضيه وليس المراد بالتوكل أن يهمل الانسان حال نفسه بالكلية ويرفض الوسائط والأسباب كما يتصوره الجهال والا كان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل وانما التوكل هو أن يراعى الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق وتأييده وتوفيقه وتسديده

المؤمنون المشركين ولا يعظمن عليكم أمرهم ولا ترهبوا جمعهم مع طاعتكم اياى ما أطعتمونى واتبعتم أمرى وانى متكفل لكم بالنصر والظفر ولكن خافونى واتقوا أن تعصونى وتخالفوا أمرى فتهلكوا ان كنتم مؤمنين يقول ولكن خافونى دون المشركين ودون جميع خلقى أن تخالفوا أمرى ان كنتم مصدقى رسولى وما جاءكم به من عندى ﴿ القول فى تأويل قوله (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيأ) يقول جل ثناؤه ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون فى الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق فانهم لن يضروا الله بمسارعتهم فى الكفر شيأ كما أن مسارعتهم لو سارعوا الى الايمان لم تكن بنافعته كذلك مسارعتهم الى الكفر غير ضارته كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر يعنى هم المنافقون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر أى المنافقون ﴿ القول فى تأويل قوله (يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم) يعنى بذلك جل ثناؤه يريد الله أن لا يجعل لهؤلاء الذين يسارعون فى الكفر نصيبا فى ثواب الآخرة فلذلك خذلهم فسارعوا فيه ثم أخبر أنهم مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الآخرة لهم عذاب عظيم فى الآخرة وذلك عذاب النار وقال ابن اسحق فى ذلك بما حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخرة أن يحبط أعمالهم ﴿ القول فى تأويل قوله (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب أليم) يعنى بذلك جل ثناؤه المنافقين الذين تقدم الى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم أن لا يحزنه مسارعتهم الى الكفر فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الذين ابتاعوا الكفر بايمانهم فارتدوا عن ايمانهم بعد دخولهم فيه ورضوا بالكفر بالله وبرسوله عوضا من الايمان لن يضروا الله بكفرهم وارتدادهم عن ايمانهم شيأ بل انما يضرون بذلك أنفسهم بايجابهم بذلك لها من عقاب الله ما لا قبل لها به وانما حث الله جل ثناؤه بهذه الآيات من قوله وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله الى هذه الآية عباده المؤمنين على اخلاص اليقين والانقطاع اليه فى أمورهم والرضا به ناصرا وحده دون غيره من سائر خلقه ورغب بها فى جهاد أعدائه وأعداء دينه وشجع بها قلوبهم وأعلمهم أن من وليه بنصره فلن يخذل ولو اجتمع عليه جميع من خالفه وحاده وأن من خذله فلن ينصره ناصر ينفعه نصره ولو كثرت أعوانه أو نصراؤه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان الذين اشتروا الكفر بالايمان أى المنافقين لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب أليم أى موجع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون ﴿ القول فى تأويل قوله (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) يعنى بذلك تعالى ذكره ولا يظنن الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله أن املاءنا لهم خير لأنفسهم ويعنى بالاملاء الاطالة فى العمر والانساء فى الأجل ومنه قوله جل ثناؤه واهجرنى مليا أى حينا طويلا ومنه قيل عشت طويلا وتمليت حينا والملا نفسه الدهر والملوان الليل والنهار ومنه قول تميم بن مقبل

ألا يا ديار الحى بالسبعان ... أمل عليها بالبلى الملوان

يعنى بالملوين الليل والنهار وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم

... من الرزق والكسوة بحسب المصلحة وكما يليق بحال أمثالهم وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج ومجاهد هو عند جميلة من البر والصلة وقال ابن عباس هو مثل أن يقول اذا ربحت في سفري هذا فعلت بك ما أنت أهله وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقال ابن زيد ان لم يكن ممن وجبت نفقته عليك فقل عافانا الله واياك وبارك الله فيك وقال الزجاج علموهم مع اطعامكم وكسوتكم اياهم أمر دينهم مما يتعلق بالعلم والعمل وقال القفال ان كان صبيا فالولي يعرفه أن المال ماله وانه اذا زال صباه فانه يرد المال اليه كقوله فأما اليتيم فلا تقهر أي لا تعاشره بالتسلط عليه كما تعاشر العبيد وان كان سفيها وعظه ونصحه وحثه على الصلاة وعرفه أن عاقبة الاسراف فقر واحتياج وبالجملة فكل ما سكنت اليه النفس وأحبته لحسنه عقلا أو شرعا من قول أو عمل فهو معروف وما نفرت منه لقبحه فمنكر ثم بين أن السفهاء متى يؤتون أموالهم فشرط في ذلك شرطين أحدهما بلوغ النكاح والثاني ايناس الرشد منهم فبلوغ النكاح أن يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد ومناط الاحتلام خروج المني ويدخل وقت امكانه باستكمال تسع سنين قمرية أو يبلغ خمس عشرة سنة تامة قمرية عند الشافعي وثماني عشرة عند أبي حنيفة وهذان مشتركان بين الغلام والجارية وللجارية أمارتان أخريان الحيض أو الحبل ونطفل الكفار أمارة زائدة هي انبات الشعر الخشن على العانة وأما الايناس ففي اللغة الابصار والمراد في الآية التبين والعرفان والرشد خلاف الغي ومعنى قوله وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ ومن هنا قال أبو حنيفة تصرفات الصبي العاقل المميز باذن الولي صحيحة لان الابتلاء المأمور به قبل بلوغهم انما يحصل اذا أذن له في البيع والشراء وقال الشافعي الابتلاء قبل البلوغ لا يقتضي الاذن في التصرف لان الاذن يتوقف على دفع المال اليهم ولكن لا يصح دفع المال اليهم لانه موقوف على الشرطين بل المراد بالابتلاء اختبار عقله واستبراء حاله حسبما يليق بكل طائفة فولد التاجر يختبر في البيع

رأيا فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له وان يكن خطأ فمني والشيطان والله منه بريء ان الكلالة ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر رضي الله عنه قال اني لأستحيي من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر في رأي رآه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عاصم الاحول قال ثنا الشعبي ان أبا بكر رضي الله عنه قال في الكلالة أقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله هو ما دون الولد والوالد قال فلما كان عمر رضي الله عنه قال اني لأستحيي من الله أن أخالف أبا بكر حدثنا أبو بشر بن عبد الاعلى قال أخبرنا سفيان عن عاصم الاحول عن الشعبي أن أبا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قالا الكلالة من لا ولد له ولا والد حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن عمران بن حدير عن السميط قال كان عمر رجلا أيسر فخرج يوما وهو يقول بيده هكذا يديرها الا أنه قال أتى علي حين ولست أدري ما الكلالة ألا وان الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر عن أبي بكر قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدث عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن الحنفية عن ابن عباس قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سليم ابن عبد عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سليم بن عبد السلولي عن ابن عباس قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة قال الكلالة من لم يترك ولدا ولا والدا حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن سليم بن عبد قال ما رأيتهم الا قد اتفقوا أن من مات ولم يدع ولدا ولا والدا أنه كلالة حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق بن يوسف عن شريك عن أبي اسحق عن سليم بن عبد قال ما رأيتهم الا قد أجمعوا أن الكلالة الذي ليس له ولد ولا والد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن سليم بن عبد قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن أبي اسحق عن سليم بن عبد قال أدركتهم وهم يقولون اذا لم يدع الرجل ولدا ولا والدا ورث كلالة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة والكلالة الذي لا ولد له ولا والد لا أب ولا جد ولا ابن ولا ابنة فهؤلاء الاخوة من الام حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم قال في الكلالة ما دون الولد والوالد حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلالة كل من لا يرثه والد ولا ولد وكل من لا ولد له ولا والد فهو يورث كلالة من رجالهم ونسائهم حدثنا

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والزهري وأبي اسحق قال الكلالة من ليس له ولد ولا والد حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن محمد عن معمر عن الزهري وقتادة وأبي اسحق مثله * وقال آخرون الكلالة ما دون الولد وهذا قول عن ابن عباس وهو الخبر الذي ذكرناه قبل من رواية طاوس عنه أنه ورث الاخوة من الام السدس مع الابوين * وقال آخرون الكلالة ما خلا الوالد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف عن شعبة قال سألت الحكم عن الكلالة قال فهو ما دون الاب واختلف أهل العربية في الناصب للكلالة * فقال بعض البصريين ان شئت نصبت كلالة على خبر كان وجعلت يورث من صفة الرجل وان شئت جعلت كان تستغني عن الخبر نحو وقع وجعلت نصب كلالة على الحال أي يورث كلالة كما يقال يضرب قائما وقال بعضهم قوله كلالة خبر كان لا يكون الموروث كلالة (١) وانما الوارث الكلالة * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي أن الكلالة منصوب على الخروج من قوله يورث وخبر كان يورث والكلالة وان كانت منصوبة بالخروج من يورث فليست منصوبة على الحال ولكن على المصدر من معنى الكلام لان معنى الكلام وان كان رجل يورث متكللة النسب كلالة ثم ترك ذكر متكللة اكتفاء بدلالة قوله يورث عليه واختلف أهل العلم في المسمى كلالة فقال بعضهم الكلالة الموروث وهو الميت نفسه سمي بذلك اذا ورثه غير والده وولده ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله في الكلالة قال الذي لا يدع والدا ولا ولدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال كنت آخر الناس عهدا بعمر رضي الله عنه فسمعته يقول ما قلت قلت وما قلت قال الكلالة من لا ولد له حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ويحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سليمان ابن عبد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد * وقال آخرون الكلالة هي الورثة الذين يرثون الميت اذا كانوا اخوة أو أخوات أو غيرهم اذا لم يكونوا ولدا ولا والدا على ما قد ذكرنا من اختلافهم في ذلك * وقال آخرون بل الكلالة الميت والحي جميعا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلالة الميت الذي لا ولد له ولا والد والحي كلهم كلالة هذا يرث بالكلالة وهذا يورث بالكلالة * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله هؤلاء وهو أن الكلالة الذين يرثون الميت من عدا ولده ووالده وذلك لصحة الخبر الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله أنه قال قلت يا رسول الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث وبما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن عمرو بن سعيد قال كنا مع حميد بن عبد الرحمن في سوق الرقيق قال فقام من عندنا ثم رجع فقال هذا آخر ثلاثة من بني سعد حدثوني هذا الحديث قالوا مرض سعد بمكة مرضا شديدا قال فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله لي مال كثير وليس لي وارث الا كلالة فأوصي بمالي كله فقال لا حدثني

والشراء بحضوره ثم باستكشاف ذلك البيع والشراء منه وما فيهما من المصالح والمفاسد وقد يدفع اليه شيأ ليبيع أو يشتري فيعرف بذلك مقدار فهمه وعقله ثم الولي بعد ذلك يتم العقد ان أراد وولد الزارع يختبر في أمر المزارعة والانفاق على القوام بها وولد المحترف فيما يتعلق بحرفته والمرأة في أمر القطن والغزل وحفظ الاقمشة وصون الاطعمة عن الهرة والفأرة وما أشبههما ولا يكفي المرة الواحدة في الاختبار بل لا بد من مرتين وأكثر على ما يليق بالحال ويفيد غلبة الظن أنه رشيد ونوع من الرشد يختص بحاله لا الرشد من جميع الوجوه وعلى أكل ما تمكن وليا ورد منكرا وقد ظهر مما ذكرنا أنه لا بد بعد البلوغ من الرشد فيما يتعلق بصلاح ماله بحيث لا يقدر الغير على خديعته ثم ان أبا حنيفة قال اذا بلغ مهتديا الى وجوه مصالح الدنيا فهو رشيد يدفع اليه ماله وقال الشافعي لا بد مع ذلك من الاهتداء لمصالح الدين فان الفاسق لا يخلو من اتلاف المال في الوجوه الفاسدة المحرمة وقد نفى الله تعالى الرشد عن فرعون في قوله وما أمر فرعون برشيد مع أنه كان يراعي مصالح الدنيا ويتفرع على القولين أن الشافعي يرى الحجر على الفاسق وأبو حنيفة لا يراه ثم انه اذا بلغ غير رشيد واستمر على ذلك لم يدفع اليه ماله بالاتفاق الى خمس وعشرين سنة وفيما وراء ذلك خلاف فعند أصحاب أبي حنيفة وعند الشافعي لا يدفع اليه أبدا الا بايناس الرشد كما هو مقتضى الآية وعند أبي حنيفة يدفع لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير أحوال الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله أونس منه رشد أو لم يؤنس ثم قال ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا مصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين كبرهم أو مفعول لهما أي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم والاسراف التبذير ضد القصد والاعتدال والكبر في السن وقد كبر الرجل بالكسر يكبر بالفتح كبرا أي أسن وكبر بالضم يكبر كبرا وتارة أي عظم نهاهم عن الافراط في الانفاق كما يشتهون قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيديهم ومن كان

(١) قوله وانما الوارث الكلالة أي على جعل الرجل هو الوارث على قراءة الفعل مبنيا للمجهول كما في الكشاف كتبه مصححه

فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون وان جنحوا

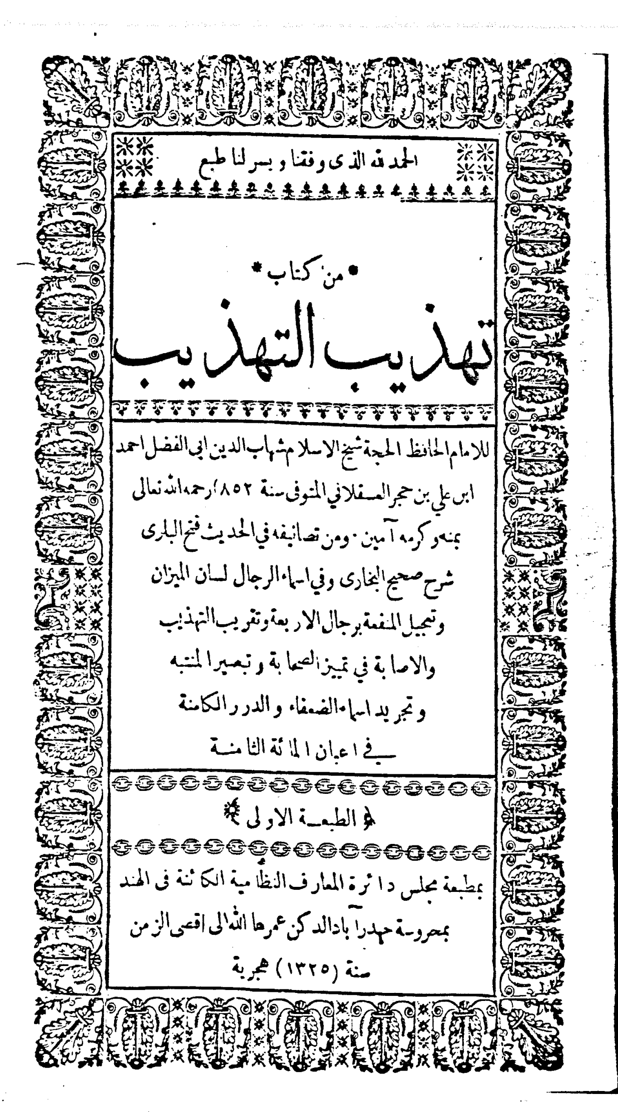
حين نازعوه يوم أحد حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتذهب ريحكم فذكر نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه الا أنه قال ريح أصحاب محمد حين تركوه يوم أحد حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم قال حربكم وجدكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتذهب ريحكم قال ريح الحرب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتذهب ريحكم قال الريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو فاذا كان ذلك لم يكن لهم قوام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تنازعوا فتفشلوا أى لا تختلفوا فيتفرق أمركم وتذهب ريحكم فيذهب جدكم واصبروا ان الله مع الصابرين أى انى معكم اذا فعلتم ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تنازعوا فتفشلوا قال الفشل الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم فذلك الفشل ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ﴾ وهذا تقدم من الله جل ثناؤه الى المؤمنين به وبرسوله أن لا يعملوا عملا الا لله خاصة وطلب ما عنده لا رئاء الناس كما فعل القوم من المشركين فى مسيرهم الى بدر طلب رئاء الناس وذلك أنهم أخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل لهم انصرفوا فقد سلمت العير التى جئتم لنصرتها فأبوا وقالوا نأتى بدرا فنشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان وتتحدث بنا العرب لمكاننا فيها فسقوا مكان الخمر كؤس المنايا كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنا أبان قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال كانت قريش قبل أن يلقاهم النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد جاءهم راكب من أبى سفيان والركب الذين معه انا قد أحرزنا القوم فارجعوا فجاء الركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأمرون قريشا بالرجعة بالجحفة فقالوا والله لا نرجع حتى ننزل بدرا فنقيم فيه ثلاث ليال ويرانا من غشينا من أهل الحجاز فانه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا وهم الذين قال الله الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والتقوا هم والنبى صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله وأخزى أئمة الكفر وشفى صدور المؤمنين منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق فى حديث ذكره قال ثنى محمد بن مسلم وعاصم بن عمرو وعبد الله بن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا عن ابن عباس قال لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل ابن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فامضوا * قال ابن حميد ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس أى لا تكونوا كأبى جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأتى بدرا وننحر بها الجزر ونسقى بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا

للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين ﴿ القراآت تتوفى بتاء التأنيث شامى الباقون بالتذكير ولا يحسبن بياء الغيبة ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص والمفضل الآخرون بتاء الخطاب انهم بالفتح ابن عامر السلم بكسر السين أبو بكر وحماد ترهبون بالتشديد رويس الباقون بالتخفيف من الارهاب وان يكن منكم بالياء التحتانية أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالتاء الفوقانية وعلم مبنيا للمفعول ضعفاء بالمد جماعة يزيد وقرأ حمزة وعاصم غير المفضل وخلف لنفسه ضعفا بفتح الضاد الآخرون بالضم فان يكن منكم مائة بالتحتانية عاصم وحمزة وعلى وخلف ﴿ الوقوف كفروا لا لأن فاعل يتوفى الملائكة وما قيل ان المتوفى هو الله غير صحيح لاختلال النظم وفساد المعنى لأن الكفار لا يستحقون أن يتوفاهم الله بلا واسطة وأدبارهم ج لحق الاضمار أى يقولون ذوقوا الحريق ٥ للعبيد ٥ لا لتعلق الكاف فرعون لا لعطف من قبلهم ط بذنوبهم ط العقاب ٥ بأنفسهم

لا لعطف أن على أن عليم ٥ لا للكاف من قبلهم ط بآيات ربهم ج لاختلاف الجملتين من الفاء آل فرعون ج لأن الواو تصلح للاستئناف والحال ظالمين ٥ لا يؤمنون ٥ ج لاحتمال الوصف واحتمال النصب والرفع على الذم لا يتقون ٥ يذكرون ٥ على سواء ط الخائنين ٥ سبقوا ط لمن قرأ انهم بالكسر لا يعجزون ٥ من دونهم ج

يهابوننا أى لا يكون أمركم رياء ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا لله النية والحسبة فى نصر دينكم وموازرة نبيكم أى لا تعملوا الا لله ولا تطلبوا غيره حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال أصحاب بدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بطرا ورئاء الناس قال أبو جهل وأصحابه يوم بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير هم مشركو قريش وذلك خروجهم الى بدر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس يعنى المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط قال كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبى الله يوم بدر خرجوا ولهم بغى وفخر وقد قيل لهم يومئذ ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم فقالوا لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا قال وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لتحادك ورسولك حدثنى محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال ذكر المشركين وما يطعمون على المياه فقال لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الذين خرجوا من ديارهم بطرا قال هم المشركون خرجوا الى بدر أشرا وبطرا حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى قال لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فأنزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط فتأويل الكلام اذا ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله فى العمل بالرياء والسمعة وترك اخلاص العمل لله واحتساب الاجر فيه كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراآة الناس بزيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون الناس من دين الله والدخول فى الاسلام بقتالهم اياهم وتعذيبهم من قدروا عليه من أهل الايمان بالله والله بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط يقول عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه منه شئ وذلك أن الاشياء كلها له متجلية لا يعزب عنه منها شئ فهو لهم بها معاقب وعليها معذب ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى

لاحتمال الجملة بعد الوصف والاستئناف لا تعلمونهم ج لذلك يعلمهم ط لا تظلمون ٥ على الله ط العليم ٥ حسبك الله ط بين قلوبهم الاول ط بينهم ط حكيم ٥ من المؤمنين ٥ على القتال ط مائتين ج لابتداء الشرط مع العطف لا يفقهون ٥ ضعفا ج مائتين ج باذن الله ط الصابرين ٥ ﴿ التفسير لما شرح أحوال هؤلاء الكفار فى حياتهم شرح أحوالهم حين وفاتهم وجواب لو محذوف وترى فى معنى الماضى لخاصية لو وكذا يتوفى لخاصية اذ واذ نصب على الظرف فانه فى الكشاف ويمكن أن يكون مفعولا به والمعنى لو رأيت أو عاينت أو شاهدت وقت قبض الملائكة أرواح الكفار لرأيت أمرا فظيعا (يضربون وجوههم وأدبارهم) قال مجاهد يريد بالادبار الاستاه ولكن الله كريم يكنى وفى تخصيص العضوين بالضرب نوع من الخزى والنكال وعن ابن عباس المراد ما أقبل منهم وما أدبر وذلك أن المشركين كانوا اذا أقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف واذا ولوا ضربوا أدبارهم فلا جرم قابلهم الله بمثله فى وقت خروج أرواحهم ومعنى (عذاب الحريق) مقدمة عذاب النار أو عذاب النار نفسها فى الآخرة تبشيرا لهم بذلك وعن ابن عباس معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار قوله (ذلك بما قدمت أيديكم) الآية قد مر تفسيرها فى آخر آل عمران ويحتمل أن تكون هذا حكاية كلام الملائكة ولما بين سبحانه ما أنزله بأهل بدر من الكفار عاجلا وآجلا ذكر أن هذه سنة فى فرق الكفرة كلهم فقال (كدأب آل فرعون) يريد أن عادتهم وعملهم الذى داوموا عليه كعادة آل فرعون فجوزى هؤلاء



الحمد لله الذي وفقنا ويسر لنا طبع

* من كتاب *

تهذيب التهذيب

للامام الحافظ الحجة شيخ الاسلام شهاب الدين ابي الفضل احمد
ابن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى
بمنه وكرمه آمين . ومن تصانيفه في الحديث فتح الباري
شرح صحيح البخاري وفي اسماء الرجال لسان الميزان
وتعجيل المنفعة برجال الاربعة وتقريب التهذيب
والاصابة في تميز الصحابة وتبصير المنتبه
وتجريد اسماء الضعفاء والدرر الكامنة
في اعيان المائة الثامنة

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بمحروسة حيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن
سنة (١٣٢٥) هجرية

احمد عن ابيه موسى بن عبيدة واخوه لا يشتغل بها وقال عباس عن ابن معين لم يسمع من جابر وقال ابن ابي خيثمة سألت ابن معين عن عبد الله ابن عبيدة فقال هو اخو موسى ولم يروعنه غير موسى وحديثهما ضعيف وقال ابو يعلى الموصلي عن ابن معين ليس بشيء وقال ابن عدي تبين على حديثه الضعف وذكره ابن حبان في الثقات وقال الواقدي مات سنة ثلاثين ومائة قتلته الحرورية بقديد وكذا ارخه ابن سعد وقال كان قليل الحديث وفيها ارخه البخاري وغير واحد. له عنده في ذكر مسيلمة. قلت. وقال ابو حاتم روى عن عقبة بن عامر ولا ادري سمع منه ام لا وقال ابو زرعة عنه عبد الله بن عبيدة عن علي مرسل وقال ابن خلفون في كتاب الثقات وثقه ابن عبد الرحيم وغيره ولم يسمع من سهل بن سعد قال ابن قتيبة في المعارف كان بين موسى واخيه عبد الله في الميلاد ثمانون سنة. مات. ولا نظير لهما في ذلك وقد ذكره ابن حبان في الضعفاء ايضاً فقال منكر الحديث جدا ليس له راو غير اخيه موسى وموسى ليس بشيء في الحديث ولا ادري البلاء من ايهما.

(٥٢٩) بخ ـ عبد الله بن ابي عتاب حجازي تابعي. يحتمل ان يكون اخا زيد بن ابي عتاب. ارسل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث هجرة المسلم سنة كدمه. وعنه الوليد بن ابي الوليد على اختلاف عنه.

(٥٣٠) س ق ـ عبد الله بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية. روى عن عمته ام حبيبة. وعنه ابو المليح بن اسامة. روى له النسائي وابن ماجة حديثا واحدا في القول اذا سمع المؤذن. قلت. اخرج ابن خزيمة حديثه في صحيحه

فهو

فهو ثقة عنده واخرج ابو يعلى في مسنده من طريق يحيى بن سليم عن محمد بن سعد المؤذن عن عبد الله بن عتبة عن ام حبيبة حديثا غير هذا.

(٥٣١) خ م د س ق ـ عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابو عبد الله ويقال ابو عبيد الله ويقال ابو عبد الرحمن المدني ويقال الكوفي. ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورآه وروى عنه وعن عمه عبد الله بن مسعود وعمر وعمار وعمر بن عبد الله بن الارقم مكاتبة وابي هريرة وغيرهم. وعنه ابناه عبيد الله وعون وحميد بن عبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن عبد الله بن جعفر وابو اسحاق السبيعي وعامر الشعبي وعبد الله بن معبد الزماني ومحمد بن سيرين وغيرهم. قال ابن سعد كان ثقة رفيعا كثير الحديث والفتيا فقيها وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يؤم الناس بالكوفة. مات في ولاية بشر بن مروان سنة اربع وسبعين. قلت. وقال العجلي تابعي ثقة وذكره العقيلي في الصحابة وروى من طريق حديج بن معاوية عن ابي اسحاق عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النجاشي الحديث وقد وهم حديج فيه والصواب انه من رواية عبد الله عن عمه عبد الله بن مسعود وقد سبق ابن عبد البر لرد ذلك في الاستيعاب وذكره ابن البرقي في من ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثبت له عنه رواية وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من اهل المدينة ممن ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وانا الفضل بن دكين انا ابن عيينة عن الزهري ان عمر استعمل عبد الله ابن عتبة على السوق الحديث. قال محمد بن عمر مات في ولاية بشر على العراق

(٨٥٤) كن ـ يونس بن عبيد الله العمري الليثي ابو عبد الرحمن البصري . روى عن مبارك بن فضالة ومالك بن انس وشهاب بن خراش وعدي بن الفضل وعنه ابو موسى و بندار وعمرو بن علي الفلاس وعلي بن نصر الجهضمي وعلي ابن عبد العزيز البغوي وآخرون . قال ابو زرعة لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ .

(٨٥٥) ع ـ يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم ابو عبيد البصري . رأى انسا . وروى عن ابراهيم التيمي وثابت البناني والحسن البصري ومحمد بن سيرين وعبد الرحمن بن ابي بكرة والحكم بن الاعرج وزياد بن جبير وابي معشر زياد بن كليب ومحمد بن زياد الجمحي ونافع مولى ابن عمر وعمرو بن سعيد الثقفي وحميد بن هلال وشعيب بن الحبحاب وعطاء بن ابي رباح وعمار ابن ابي عمار وعبيدة بن خداش وجرير بن يزيد وحصين بن ابي الحر وعطاء ابن فروخ وجماعة . وعنه ابنه عبد الله وشعبة والثوري ووهيب وسفيان ابن حسين وابو جعفر الرازي والقاسم بن مطيب والحمادان ويزيد بن زريع وعبد الله بن عيسى الخزاز وخارجة بن مصعب وابراهيم بن طهمان وهشيم وخالد بن عبد الله الواسطي وابو شهاب الحناط وعبد الوهاب الثقفي وعبد الوارث بن سعيد وابو همام بن الزبرقان وابن علية وبشر بن المفضل ومحمد ابن ابي عدي وعبد الاعلى بن عبد الاعلى وآخرون قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث قال ما كتبت شيئا قط ومات سنة اربعين ومائة فحمله بنو العباس على اعناقهم وقال احمد وابن معين والنسائي ثقة وقال عثمان

الدارمي

الدارمي قلت لابن معين يونس احب اليك في الحسن او حميد فقال كلاهما وقال ابن المديني يونس بن عبيد اثبت في الحسن من ابن عون وقال ابو زرعة يونس احب الي في الحسن من قتادة لان يونس من اصحاب الحسن وقتادة ليس من اقران يونس ويونس احب الي من هشام بن حسان وكذا قال ابو حاتم وزاد هو ثقة اكبر من سليمان التيمي ولا يبلغ التيمي منزلة يونس وقال سلمة بن علقمة جالست يونس بن عبيد فما استطعت ان آخذ عليه كلمة وقال عارم عن حماد ابن زيد كان يونس بن عبيد يحدث ثم يستغفر ثلاثا وقال الاصمعي عن مؤمل بن اسمعيل جاء رجل شامي الى سوق الخزازين فقال عندك مطرف باربعمائة فقال يونس عندنا بمائتين ثم قام الى الصلاة ورجع فوجد ابن اخيه قد باع المطرف من الشامي باربعمائة فقال يونس يا عبد الله هذا المطرف الذي عرضت عليك بمائتين فان شئت خذه وخذ مائتين وان شئت فدعه قال من انت قال يونس بن عبيد قال فوالله انا نكون في نحر العدو فاذا اشتد علينا الامر قلنا اللهم رب يونس فرج عنا فيفرج عنا فقال يونس سبحان الله سبحان الله وقال سعيد ابن عامر قال يونس بن عبيد هان علي ان آخذ ثلثا قصا وغلبني ان اعطي راجحا وقال سعيد بن عامر عن سلام بن ابي مطيع او غيره قال ما كان يونس باكثرهم صلاة ولا صوما ولكن لا والله ما حضر حق من حقوق الله سبحانه وتعالى الا وهو متهيأ له وقال احمد بن سعيد الدارمي سمعت النضر بن شميل وسعيد ابن عامر يقولان غلا الخز في موضع وكان يونس خزازا فعلم بذلك واشترى متاعا بثلاثين الفا ثم قال بعد لصاحبه هل كنت علمت ان المتاع غلا هناك قال

الدرر الكامنة
في
أعيان المائة الثامنة

تأليف

شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

حققه وقدم له ووضع فهارسه
محمد سيد جاد الحق
من علماء الأزهر الشريف

يطلب من
دار الكتب الحديثة
١٤ شارع الجمهورية بعابدين
تليفون ٩١٦١٠٧

٩٧٨ أَسْلُونْ خَاتُونْ[١] بنت سكتاى الططرية والدة الناصر محمد تزوجها المنصور أبوه فى سنة ٦٨١ فولدت منه الناصر ، وعاشت إلى أن أدركت سلطنة ولدها الأولى والثانية وماتت فى ..

٩٧٩ — أَسَنْبُغَا بن بكتمر البو بكرى ، تنقل فى الإمرة حتى أعطى تقدمة فى أيام الملك الناصر قلاون ، فلما مات قبض عليه وسجن بالإسكندرية ثم أفرج عنه فى دولة الصالح إسماعيل ، ثم ولى نيابة حلب بعد طيبغا الطويل فباشرها ستة أشهر ، ثم نقل إلى القاهرة أميراً كبيراً ، وكان كثير السكون لين الجانب ، وهو الذى بنى البو بكريه بالقرب من سوق الرقيق فى طرف الوزيرية ، ومات فى سنة ٧٧٧ وقد نيف على السبعين .

٩٨٠ — أَسَنْبُغَا[٢] المحمودى نائب طرابلس .

---

(١) أسلون خاتون وفى هامش ت أصل أشلون فى موضوعهم أعنى الترك أصلان بالصاد وتفخيم اللام ثم كثر استعمال الناس لها حتى قالوا أسلان بالسين ثم اتسع ذلك فقالوا أزلان وهذه وإن لم تكن عربية فاستعمال المتكلمين بالعربية تعرفوا فيها بناء على قاعدتهم فإن السين والصاد والزاى يستعمل كل منهما موضع الآخر وقد ورد فى القرآن العظيم كما هو مشهور فى محله وكل ماذكرناه فى المذكر فأما المؤنث ففرقوا بينه وبين المذكر ومعنى أسلان أشد وأرسلان أى رجل أشد ومنه رسلان وهو مختصر من أرصلان وهل وقع استعمال هذا فى العرب العربا لا أعلمه ومعنى آسن أى طيب وبغا هو النور فركب وجعل اسما علما وهو مذكر وأسند مر مثله ودمر هو الحديد ومما يدل على أن أسند مر بالنون ماجاء فيه من الشعر المذكور فيه أن ثلثه آس وثلثه ند وثلثه مر انظر الجزء الثانى ص ٣٧٠ .

(٢) أسنبغا المحمودى وفى ا ، ر ابن قلاون .

٩٨١ — أَسَنْدَمُرْ اليحياوى أخو يلبغا اليحياوى تأمر بمصر إلى تقدمة ألف ، ثم ولى نيابة دمشق سنة ٦٠ ثم عزل ، ثم بقى بطالا ، ثم ولى إمرة صفد فى سنة ٦٧ ، ثم نقل إلى نيابة طرابلس فى ذى القعدة سنة ٦٨[١] فلم يقم بها غير شهر حتى مات وشاع أن ولده قتل[٢] . .

٩٨٢ — أَسَنْدَمُرْ الدوادار الأمير الكبير فى دولة الأشرف كان دويدارا عند يلبغا الناصرى ، ثم كان ممن ثار على أستاذه ، فلما قتل استقر مدبر المملكة وكان أصله لموسى بن القردمية بنت الناصر محمد فانتزعه منه خاله الناصر حسن ابن الناصر ، فلما قتل حسن أخذه يلبغا فأمره وقدمه ، ثم لما استقل بتدبير المملكة أرادوا الثورة عليه فظفر بهم ، وقبض على خمسة وعشرين أميراً ، وأقام غيرهم من جهته ، ثم لما كانت فتنة الأجلاب وافقهم اسندمر خشية منهم وتقوية بهم[٣] فكسرهم الله وكفى شرهم ، وسجن اسندمر بالإسكندرية فمات بها فى رمضان سنة ٧٦٩ .

٩٨٣ — أَسَنْدَمُرْ العمرى تقدم بعد وفاة الناصر، وتزوج بنت الحاج بَهَادُرْ ثم ولى نيابة حماة ، ثم طرابلس ، ثم حماة ثانيا ، وغزا سنجار منها ، ثم وليها ثالث مرة سنة ٥٥ ثم صرف عنها ، وأقام بدمشق أميرا إلى أن أمسك فى أوائل سنة ٦٠ ، واعتقل بالإسكندرية ، ومات فى أوائل سنة ٧٦١ .

٩٨٤ — أَسَنْدَمُرْ العمرى آخر من أمراء الناصر . مات فى ذى الحجة

---

(١) قتل وفى ر قتله .

(٢) وتقوية بهم وفى ر وتقوية لهم .

إلى سيس فخرجت العساكر من جميع البلاد معه وخرج هو فى زى دست السلطنة بالعصائب والكوسات ومعه القضاة فلما وصل إلى حماة تلقاه المؤيد فلم يحفل به ولم يأكل طعامه لكونه لم يتلقاه من بعد فلما وصل إلى حلب جرد عسكرا إلى ملطية ثم توجه إثره [١] فنازلها إلى أن فتحها ورحل بأسرى وغنائم ومال كثير فعظم شأنه وهابه الأمراء والنواب . قال الصفدى ؛ سار السيرة الحسنة العادلة بحيث لم تكن له همة فى مأكل ولا مشرب ولا ملبس ولا منكح إلا فى الفكرة فى تأمين الرعايا فأمنت السبل فى أيامه ورخصت الأسعار ولم يكن أحد فى ولايته يتمكن من ظلم أحد ولو كان كافراً وبعد سنة من ولايته زاد الناصر فى إقطاع نيابة الشام لما وقع الروك الناصرى ثم تقدم أمره إلى جميع النواب بالبلاد الشامية أن يكاتبوا تنكز بجميع ما كانوا يكاتبون به السلطان وهو يكاتب عنهم ولم يزل فى علو وارتقاء حتى كان الناصر لا يفعل شيئا إلا بعد مشاورته [٢] ولم يكتب هو إلى السلطان فى شىء فيرده فيه إلا نادرا ولم يتفق فى طول ولايته أنه ولى أميرا ولا نائبا ولا قاضيا ولا حاجبا ولا وزيرا ولا كاتبا إلى غير ذلك من جليل الوظائف وحقيرها برشوة ولا طلب مكافأة بل ربما كان يدفع إليه المال الجزيل لأجل ذلك فيرده ويمقت صاحبه وكان يتردد إلى القاهرة بإذن السلطان فيبالغ فى إكرامه واحترامه حتى قال النشومرة الذى خص تنكز فى سنة ٧٣٣ خاصة مبلغ ألف ألف وخمسين ألفا خارجا من الخيل والسروج ، وكان قد سمع الحديث من عيسى المطعم وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وابن الشحنة وغيرهم ولما حج قرأ عليه بعض المحدثين بالمدينة الشريفة ثلاثيات البخارى ، قال الأمير سيف الدين قرمشى ، قال لى السلطان مرة لى مدة طويلة

(١) ا — ر — فى أثره .

(٢) — ب — مشورته .

أطلب من الناس شيئا لا يفهمونه عنى وما ثم شىء أدلك [١] يمنعنى أن أصرح به وهو أنى لا أقضى لأحد حاجة إلا على لسان تنكز ودعا له بطول العمر ، قال فبلغت ذلك له فقال ، بل أموت أنا فى حياة السلطان فبلغها السلطان فقال ، لا قل له أنت إذا عشت بعدى نفعتنى فى أولادى وأهلى وأنت إذا مت قبلى إيش أعمل أنا مع أولادك أكثر مما عملت هام أمراء فى حياتك ، وعمر بدمشق جامعا بحكر السماق [٢] فى غاية الحسن وتربة ودارا وحماما ومسجدا ومكتبة أيتام بجوار امرأته بالخواصين ودار إيوان نحو القليجية وبها رستان بصفد ورباطا وحمامين بالقدس وساق الماء إلى المسجد وقيسارية وجدد القنوات بدمشق وجدد عامة الزوايا والمدارس والربط ووسع الطرق وأصلح الرصيف وهدم أماكن كثيرة كانت استجدت فى أسواق دمشق فضاقت بها الطرق فانتفع الناس بذلك وعدم [٣] لأصحابها شىء كثير فلم يتجاسر أحد أن ينكر عليه وحج فى سنة ٧٢١ وأقام عنه بيبرس الحاجب نائب غيبة ويقال إنه قدم القاهرة بعد حجه فأمر السلطان الأمراء أن يهادوه فكانت جملة ما قدم [٤] له ثمانين ألف دينار وكان يدور بنفسه بالليل مختفيا ويشير [٥] بما يراه فما يصبح ذلك المكان إلا والصناع تعمل فيه ، وله بالديار المصرية دار مليحة وحمام مشهور بالكافورى قال وكان الناس فى ولايته آمنين على أنفسهم وحريمهم وأولادهم وأموالهم ووظائفهم وكان يتوجه فى كل سنة إلى الصيد وربما عدى الفرات وتصيد

(١) أدلك وفى ب وناموسى أذاك يمنعنى .

(٢) بحكر السماق وفى هامش المطبوعة بحكر السمان .

(٣) وعدم لأصحابها وفى — م — وقدم لأصحابها وفى — ت — وعدم لأصحابها ولعله الصواب .

(٤) — ر — ماتقدم .

(٥) — ر — ويسر ولعل روايته للطبوعة أصح .

فى ذلك البر أياما وكان أهل تلك البلاد ينجفلون[١] قدامه إلى تبريز والسلطانية
و مردين وسيس وكان مثابرا على عمل الحق ونصر الشرع إلا أنه كان كثير
التخيل شديد الحدة سريع الغضب ولا يقدر أحد يراجعه من مهابته ولم يحفظ عنه
أنه غضب على أحد فرضى عنه بعد ذلك سريعا وإذا بطش بطش الجبارين
وكان إذا غضب على أحد لا يزال ذلك المغضوب عليه فى انعكاس وخمول إلى أن
يموت غالبا وكان يقول أى لذة للحاكم إذا كانت رعاياه يدعون عليه، وما كان يخلو
ليلة من قيام لصلاة[٢] ودعاء وما صلى غالبا إلا بوضوء جديد، حفظ عنه أنه لم يمسك
بيده ميزانا قط منذ كان فى الطباق إلى آخر عمره وكان يعظم أهل العلم و إذا
كان عنده منهم أحد لم يسند ظهره بل يتقبل[٣] ويقبل بوجهه إليه ويؤنسه
بالقول والفعل وكان سليم الباطن ليس عنده دهاء ولا مكر[٤] ولا يصبر على
الأذى ولا يدارى أحدا من الأمراء وكان الناصر أرسل إليه يقول له ، إننى
أريد أن أجهز بنتين لى لتتزوجا بابنى الأمير تنكز صحبة عشرين خاصكيا من
الأمراء وكانت تلك السنة ممحلة نخشى تنكز على الرعايا من الغلاء فكتب
يسأل أن يؤذن له فى الحضور إلى القاهرة بولديه ويكون الدخول هناك فجهز إليه
طاجار يقول له إنه ما بقى يطلبك إلى مصر ولا يجهز إليك أميرا كبيرا حتى
لا تتوهم فقال أنا أتوجه معك بأولادى فقال لو وصلت إلى بابيس ردك وأنا
أكفيك هذا المهم وأكون عندك بعد ثمانية[٥] أيام بنعلين جديد[٦] فثبطه

(١) ينجفلون وفى ر يجعلون .
(٢) — ر — لعبادة .
(٣) ب — ر — ينفتل .
(٤) — ر — ولا تكبر .
(٥) بعد ثمانية أيام وفى م ، ت بعد ثلاثة أيام .
(٦) بنعلين جديد وفى ا بلا نقط يعنى حديد ولعله الصواب .

بكلامه ويقال لو عصاه وسار إلى السلطان عذره ولم يلق إلا خيراً ومن أعظم
ما وقع له مع السلطان من الإكرام أنه قدم سنة ٧٣٨ ـ فخرج السلطان لملاقاته
بسرياقوس وأرسل له قوصون بالإقامة ثم بعث له أولاده لما قرب ثم ركب فلما
رآه ترجل فترجل كل من معه من الأمراء وألقى تنكز نفسه عن الفرس إلى
الأرض وأسرع وهو يقبل الأرض وقد ذهب حتى انكب[١] على قدمى السلطان
فقبلهما فأمسك رأسه بيديه وأمره بالركوب وقدم فى سنة ٧٣٩ فكانت قيمة
تقادمه للسلطان والأمراء مائتى ألف دينار وعشرين ألف دينار وبالغ السلطان
فى إكرامه حتى أخرج بناته فقبلن يده ثم عين منهن اثنتين لولدى تنكز وكتب
له تفويض فى جميع مملكة الشام وأن النواب بأسرها تكاتبه بما يكاتبه به السلطان
ومن أعماله الجيدة أنه نظر فى أوقاف المدارس والجوامع والمساجد والخوانق والزوايا
والربط فمنع أن يصرف لأحد جامكية حتى يرُمَّ شعثها فعمرت كلها فى زمانه
أحسن عمارة وأمر بكسح الأوساخ التى فى مقاسم المياه التى تخلل الدور وفتح منافذها
وكانت انسدت فكان الوباء يحصل بدمشق كثيراً بسبب العفونات فلما صنع
ذلك زال ما كان يتقادم[٢] فى كل سنة من كثرة الأمراض فكثر الدعاء له
وأجرى العين إلى بيت المقدس بعد أن كان الماء بها قليلا وأقاموا فى عملها سنة
وبنى لها مصنعاً سعته مائة ذراع وأكثر من فكاك الأسرى وأعظم ربح التجار
الذين يجلبونهم ، وجمع الكلاب فألقاها فى الخندق ، واستراح الناس من أذاهم
وهدم أماكن كثيرة استجدت فى أسواق دمشق ضيقت الطرقات من باب
جسر الحديد[٣] إلى باب الفراديس ، وكان شاع فى تلك الأيام أن تنكز عزم
على التوجه إلى بلاد التتار فطرقت سمع طاجار فبلغها السلطان مع ماضم إليها

(١) حتى انكب وفى ى أكب ولعلها الصواب .
(٢) يتقادم وفى ر يعتريهم ولعله المختار .
(٣) من باب جسر الحديد وفى هامش المطبوعة جسر الخندق وفى م ، ت من
باب جسر الجديد والتصحيح من م ، ت وربما كان من باب الجسر الجديد .

(١٧) نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب

صفة جزيرة العرب

تأليف

لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

تحقيق

محمد بن علي الأكوع الحوالي

أشرف على طبعه

حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

بالفيء من لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وأصبحت أياديه عند المؤلفة قلوبهم ، ومن كان يلمزه في الصدقات منهم ، وصنائعه عند المعذّرين من الأعراب الذين جاءوا من بعدهم ، ظاهرة في الآفاق وفي أنفسهم ، وأصبح نقباء العقبة وفقراء الهجرة ومساكين الصفة تفيض أعينهم حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ، والسابقون الأولون منا ومن أهل النصرة مرجون لأمر الله ،فإن رأى الأمير حفظه الله أن يعطف علينا من قبل أن يزيغ قلوب فريق منا فعل فإن (الإنسان خلق هلوعاً ، إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعا) ، ولست أدري ماذا أعتذر به اليوم إلى الناس في أمري عن الأمير، وهم يعلمون أني قد رأيت فيه ثُلُثَيْ أملي ، ولم أبلغ في نفسي ربع رجائي ، أم ماذا ينتظر الأمير حفظه الله فيَّ بعد أن آتاه الله الملك ، وعلمه الحكمة ، ومكنه من خزائن الأرض وجعله في الدنيا وجيهاً ، وفي الإسلام مكيناً ، وعند الخليفة -أبقاه الله تعالى- مطاعاً أميناً ، فمن يفر [1] الأمير بعد هذه النعمة أو من يعذره مع هذه الكرامة ، ومن يرضى منه بأقل من جيرانه إلا من سفه نفسه والسلام .

وكتب إلى يحيى بن خالد بن برمك يستمتع بالحجَبي : أما بعد حفظ الله أبا علي ، وحفظ لك ما استحفظك من دينك ، وأمانتك وخواتيم عملك، أما ما تحب أن ينتهي إليك علمه من قدُوم الحَجَبي علينا ، وما عمل به فينا ، وعلى ما أصبح المسلمون معه قبلنا ، فكل ذلك -بحمد الله ونعمه- على أفضل سرورك ، وأعظم رجائك ، ومنتهى أملك ، من سكون الدهماء وأمان السبل، وحسن الحال وتتابع الأمطار، وقد أصبح الناس بحمد الله رحماء بينهم لا يُسمع إلا سلاماً سلاماً ،فذلك أنَّ الحَجَبي لما قدم علينا فزع إلى خيار الناس وأهل الصلاح منهم فقربهم وأدناهم، وغلظ على أهل الفجور والريبة وأبعدهم وأقصاهم، وبعث لحملة القرآن فلما اجتمعوا إليه من أطراف البلاد تخير

(١) يفر : بالياء المثناة من تحت والفاء . وفي نسخة بالقاف من أقره على الشيء ، وفي كلتا العبارتين غمرض .

الفقهاء وذوي الرأي منهم فجعلهم بطانته وأهل مشاورته، وبعث كثرتهم عمالاً على كثير من نواحي عمله، وعهد إليهم ما عهد إليه أمير المؤمنين في أخذ الصدقات والزكاة على وجوهها وقسم السُّهمانِ الخمسة مُوَفّرة بين أهلها، وأعلمهم أن امير المؤمنين لم يأمره ولا من قبله من ولاة اليمن وغيرها إلا بالعدل والإحسان ، وأن أمير المؤمنين يبرأ إلى الله من ظلم كل ظالم وجور كل جائر وأنه قد خلع ما يثقل به عن رقبته وجعله في دين الحَجَبي وامانته ،فلم يبق عند ذلك فرقة من فرق المسلمين ، ولا جماعة من الصالحين ، ولا أحد من الفقراء المساكين ، إلا دعا لأمير المؤمنين بطول البقاء ، ثم دعوا لك يا أباعلي بأفضل الدعاء ، ونشروا عنك أحسن الثناء، لما ساقه الله إليهم بسببك وجعله بيُمْن مؤازرتك ،وأجراه لهم على لسانك ويدك ، ولما أخذ الحجبي فيهم من ورائك فإنا قد عرفناه بالرفق الذي ليسَ معَه ضُعْف وبالشدَّة التي ليس معها عنف ، وبالجد الذي لا يخالطه هزل، ثم هو مع ذلك قليل الغفلة شديد التهمة،لا يتكل على كتابه ولا يفوض أمره إلى أمنائه،ولا يطمئن إلى جلسائه حتى يتفقد الأشياء بنفسه فيورد ما حضر منها على عينه ويصدر ما غاب عنه منها على علمه،لا يمنعه من مطالبة [1] الصغير مزاولة الكبير،قد أحكم السياسة ورسخ في التدبير،فأشد الناس خوفاً لغضبه أرجاهم جميعاً لمثوبته،وأقلهم أماناً لعقوبته أطولهم لزوماً لمجالسته،قد أشغل كلا بنفسه فأقبل كل على شأنه فليس أحد يجاوز حده ولا يعدو قدره،ولا يتكلم إلا فيما يعنيه،ولسنا نراه بحمد الله يزداد في كل يوم إلا شدة ولا تزداد الأمور معه إلا إحكاماً فليس لمغتاب اليه سبيل ولا لمنتقص معه طمع . والسلام .

وله إلى الحجبي -وكان نهاه عن التعرض للوزراء ولأهل العراق:- أما بعد فإنك كتبت إلي تنهاني عن السلطان وعن قربه ولست اعتذر اليك في ذلك، إن دعاني السلطان سارعت ، وإنْ أبطأ عني تعرضت ، فإن كان الله تبارك

(١) وفي نسخة: مطالعة .

مُعَيْد جدهم مع علي عليه السلام فأغضبه فبات يكدم واسط كوره حتى أفناه ولحق بمعاوية ولم يزل بها نجد وفارس وشاعر، ومن شعرائهم ابن ابي البلس [1] وهو القائل في أبي الحسين يحيى بن الحسين الرّسّي في كلمة له سينية :

لو أن سيفك يوم سجدة آدم   قد كان جرد ما عصى إبليس

ثم من هذه السراة في بلد خولان[2] بن عمرو بن الحاف مدينة صَعْدة[3] وكانت تسمى في الجاهلية جُماع وكان بها في قديم الدهر قصر مشيد، فصدر رجل من اهل الحجاز من بعض ملوك البحر، فمر بذلك القصر وهو تعب، فاستلقى على ظهره وتأمل سمكه فلما اعجبه قال: لقد صعّده لقد صعّده!! فسميت صعْدةَ من يومئذ، وقال بعض علماء العراق: إن النّصال الصاعدية تنسب إلى صعدة وانما يقال فيها الصعدية فاذا اضطر شاعر قال صاعدية في موضع صَعْدية. وهي كورة[4] بلاد خَوْلان وموضع الدباغ في الجاهلية الجهلاء وذلك انها في موسط

(١) لم أجد ترجمة لابن أبي البلس .

(٢) راجع نسب خولان قضاعة وخولان العالية الجزء الأول من الاكليل .

(٣) صَعْدةُ بفتح فسكون آخره هاء مدينة جميلة نزهة نضرة ولا تزال الاحداث تأخذ منها حتى يومنا هذا أنجبت من حملة العلم ورواة الأخبار وأصحاب الأدب وأهل السيف والقلم جملة مستكثرة ومنهم الى أبي النجم الحميريين الذي قال فيهم الأمير محمد بن الهادي تاج الدين من قصيدة له :

آل أبي النجم هُمُ ما هُمْ   هم خيرُ من يمشي على الأرض
لو سرت في الأرض جميعاً إلى   أن تقطع الطول مع العرض
لم تلق مثلاً لهم في الورى   من أهل رفع الأرض والخفض

ومنهم آل عطية وآل الدواري والحابس من بلحارث بن كعب المذحجيين وغيرهم وقد المنا بأخبارها في غير هذا التعليق ونسب اليها ياقوت أبا عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن مسلم البَطّال محدث . وصعدة أيضاً بليدة من مخلاف نخدير جنوب تعز .

(٤) الكورة بالضم كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من مدينة أو قصبة .

بلاد القَرظ وهو يدور عليها في مسافة يومين فحده من الجنوب خَيْوَان وبلاد وادعَة، ومن الشمال مهجرة في رأس المنضج [1] من أرض بني حيف من وادعة ايضاً ومن المشرق مساقط برط في الغائط، ومن المغرب معدن القُفاعة من بلد الاجدود [2] من خولان، ثم لا مدينة بعدهامن نجداليمن، وكان بهاحروب وايام قد ذكرناها في بعض كُتبنا وذكرنا من كان بها من شعراء خولان، وكذلك نجران كان بها ايام وحروب وشعراء من بلحارث وهمدان وكان من شعرائها ابن البيلماني من الأبناء .

ما وقع باليمن من جبل السراة وأوله اليمن

أما جبل السراة الذي يصل ما بين اقصى اليمن والشأم فإنه ليس بجبل واحد وانما هي جبال متصلة على نسق واحد من اقصى اليمن إلى الشأم في عرض أربعة أيام في جميع طول السراة يزيد كسر يوم في بعض هذه المواضع وقد ينقص مثله في بعضها، فمبتدأ هذه السراة من أرض اليمن أرض المعافر فَحَيْقُ بني مجيد فَعَرُ عدن[3] وهو جبل يحيط البحر به، وهي تجمع مخلاف ذبحان والجُؤة وجبأ وصَبِر وذَخِر وبِرْداد[4] وصُحارة والظّبّاب والعُشيش

(١) المهجرة بفتح فسكون قال ابن خردادبة قرية كبيرة تحت حقبة المنضج والمنضج بفتح فسكون ويأتي ذكرهما للمؤلف وبالمنضج كانت تقف حجاب التبابعة لمن أتى من الشمال فيبلغون خبره الى العاصمة وفيها كانت وقعة هائلة للامير محمد بن أبان الحنفري على معن بن زائدة .

(٢) الاجدود بالجيم كما في «الإكليل» ح١ - ٥٠٠ وفي أصلنا وفي «ب» و «ل» بالحاء وهو وهم.

(٣) هذا من عكس الترتيب فانها تبدأ بعر عدن فحيق بني محمد، فأرض المعافر والعُر بضم المهملة وتشديد الراء وهو عدة جبال بركانية كان يطلق عليها العر، ثم أطلق عليها التعكر واليوم جبل شمسان ولبعد ذكره نوه به الشعراء فمن ذلك قول الوليد بن عقبة بن أبي معيط يوم الجمل:

يا ليتني كنت في العرين من عدن   يوم البصيرة أو صنعاء والجند

(٤) الضمير في هي يعود الى المعافر : ذبحان بضم الذال المعجمة وآخره نون عزلة من المعافر في الجنوب منه وورد ذكره في المساند القتبانية كما جاء منوهاً به في الانساب راجع الاكليل ج ٢ - ٣٥

والجؤة ضبطها الجندي لوحة ٧٥ - بضم الجيم وهمزة على الواو مفتوحة ثم هاء وذكرها =

وتعالى أحل لك خدمة أمير المؤمنين ومنادمة الفضل ومسامرة جعفر، وأباح لك أن تأخذ من أموالهم القناطير المُقَنْطرة من الذهب والفضة ،وحرم عليَّ مكاتبة الشرط ومراسلة البُرُد والتخدُّم للخصيان والتعرض للدايات[1] وحضر عليَّ من اموالهم ما أسد به الفَوْرَة[2] وأواري به العورة فأنا الهالك وأنت الناجي ، وإن لم يكن الأمر على ذلك وكان لكل امريءٍ منا ما اكتسب من الإثم فأنت الذي تولى كِبره منهم ، وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه والسلام .

وله إلى يحيى بن خالد بن بَرْمَك : أما بعد فإني كتبت [illegible] اليك كتباً لم أر لشيء منها جواباً، ولست امتع الله بك أتكبر عن مواترة ال[illegible] إليك [illegible] لا أستنكف على تركك الكتاب إلي لأن مثلك لا يكتب إلى ضع[illegible] [illegible]لي إلا بعون الله وتأييده، ولا يلقى الحكمة كُتّابه إلا بتوفيق الله عز وجل [illegible] ولعلك أمتع الله بك لم يوافق نزول ذلك من ربك فإنه تبار[illegible] [illegible]الى يقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير . والسلام .

وله أيضاً إلى علي بن سليمان[3]— وكان قدومه إلى اليمن والياً لها عن المهدي سنة اثنتين وستين ومائة وأقام بها سنة ونصفاً— :أما بعد فإنه لما اختلط علي من عقلي ، واشتبه علي من رأيي وشككت فيه من أمري ، فلست أشك في أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يقدر عليَّ رزقي وأن يبتليني بالشدة على عيالي أطلعك على ذات طم[illegible] ، وذلك على وجه طلبي ، وجعلك جليساً لأهل حاجتي ، ثم ابتلاني ب[illegible] ، فإذا ذكرتها أسفرتَ وأبشرتَ ،

(١) الخصيان جمع خصي : معروف [illegible] «ل» و «ب»: للحضان بالضاد المعجمة جمع حاضن وهو أيضاً معروف والدايات جمع داية : القابلة وهي المولدة بلغة العامة .

(٢) الفورة سورة الجوع وشدته .

(٣) علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس فهو ابن عم المنصور والسفاح ، وفي التاريخ المجهول والخزرجي: انه قدم في المحرم سنة واحد وستين ومائة وهو الذي بنى مسجد البزاز المسمى اليوم مسجد القاسمي بصنعاء وله قصة ذكرناها في بعض كتبنا وكان كثيراً ما يتولى أعمال البصرة وله أخبار كثيرة .

ووعدتَ من نفسك وعداً حسناً ، ففرقت نفقتي لإسفارك، ووسعت على عيالي لإبشارك ، وتَسَلَّفْتُ من إخواني لوعدك ، فإذا أتيتك منتجزا عَبَسْتَ وبَسَرْتَ ، ثم أدبرت واستكبرت ، وقد تصرمت النفقة وانقطع الرجاء وأيست من الطمع(كما يئس الكفار من أصحاب القبور) ،وأعظم ذلك عندي كرباً وأشده جهداً أن غيرك يعرض عليَّ الحاجة التي طلبتها إليك ، فأكره أن تكون إلا بسببك ، وأن تجري إلا على يدكَ ، ولعمري ما كان ذلك إلا لسابق العلم في شَقْوتي بك ، فأسأل الله عز وجل الذي جعل جاهك من بليتي وحسن منزلتك من مصابي ، وطول حياتك فتنة لعيالي أن ينقلك إلى جنته قبل أن [illegible] والسلام .

ومن بشر إلى آخر : اما بعد ، فإني رأيتك في أمر دينك متصنعاً مخذولاً وفي أمر دنياك فاجراً مثبوراً ، وذلك خصال لا تجتمع في مسلم إلا بسوء سريرة أو مقارفة كبيرة أو إضمار عظيمة ، يعم بها اولياء الله ويخص بها ولد رسول الله ، ومن آيات ذلك انها تشمئز قلوب أهل الحرمين إذا ذُكِرْتَ وتقشعر قلوب أهل المصريين إذا مُدِحْتَ ، وأنهم لا يزدادون لك إلا بغضاً ولا في الشهادة عليك إلا قطعاً ، لمعرفتهم بك قديماً وعلمهم بحالك صغيراً وكبيراً ، فلعمري لئن كنت إلى يومك هذا كما زعموا إنك إذاً من المستهزئين ، ولئن كنت قد نزعت عما عهدوا ما أخلصت لله إذن توبتك ، ولا صدقت نيتك ، وإن في إيمانك لضُعفا ، وإن في نفسك لوهنا ، وإن في صدرك لكبرا وإن في قلبك لقساوة ، وان في معيشتك لإسرافاً ، وما أحسبه صح في يدك من زينة الله التي أخرج لعباده وأرزاقه الطيبة التي بسطها على خلقه ما تبلغ به لذة، ولا تقضي به ذمة، لأن ذلك لم يصل إليك إلا ببغي المسلمين ، وبطالة المستهزئين ، وإفك المفترين ، فلا أحسبك إذا كنت بهذا وأشباهه تبرأ بشيء من كسبك عن شيء من دينك إلى أحد من غرمائك ، إلا صرت ممن يبرأ من ذلك إلى أهل الأرض غريباً لأهل السماء ، ولا تصل بشيء من جمعك أحداً من ذوي قرابتك إلا كانت مسألة الله إياك عن قطيعتهم أهون عليك من محاسبته

مُعَيْد جدهم مع علي عليه السلام فأغضبه فبات يكدم واسط كوره حتى أفناه ولحق بمعاوية ولم يزل بها نجد وفارس وشاعر ، ومن شعرائهم ابن ابي البلس [1] وهو القائل في أبي الحسين يحيى بن الحسين الرّمي في كلمة له سينية :

لو أن سيفك يوم سجدة آدم   قد كان جرد ما عصى إبليس

ثم من هذه السراة في بلد خولان [2] بن عمرو بن الحاف مدينة صَعْدة [3] وكانت تسمى في الجاهلية 'جماع وكان بها في قديم الدهر قصر مشيد، فصدر رجل من اهل الحجاز من بعض ملوك البحر ، فمر بذلك القصر وهو تعب ، فاستلقى على ظهره وتأمل سمكه فلما اعجبه قال: لقد صّمده لقد صمّده! فسميت صعْدةَ من يومئذ ، وقال بعض علماء العراق : إن النّصال الصاعدية تنسب إلى صعدة وانما يقال فيها الصعدية فاذا اضطر شاعر قال صاعدية في موضع صَعْدية. وهي كورة [4] بلاد خَوْلان وموضع الدباغ في الجاهلية الجهلاء وذلك انها في موسط

(١) لم أجد ترجمة لابن أبي البلس .

(٢) راجع نسب خولان قضاعة وخولان العالية الجزء الأول من الاكليل .

(٣) صَعْدة بفتح فسكون آخره هاء مدينة جميلة نزهة نضرة ولا تزال الاحداث تأخذ منها حتى يومنا هذا أنجبت من حملة العلم ورواة الأخبار وأصحاب الأدب وأهل السيف والقلم جملة مستكثرة ومنهم الى أبي النجم الحميريين الذي قال فيهم الأمير محمد بن الهادي تاج الدين من قصيدة له :

آل أبي النجم هُمُ ما هُمُ   هم خيرُ من يمشي على الأرض
لو سرت في الأرض جميعاً إلى   أن تقطع الطول مع العرض
لم تلق مثلاً لهم في الورى   من أهل رفع الأرض والخفض

ومنهم آل عطية وآل الدواري والحابس من بلحارث بن كعب الذحجيين وغيرهم وقد ألمنا بأخبارها في غير هذا التعليق ونسب اليها ياقوت أبا عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن مسلم البَطّال محدث . وصعدة أيضاً بليدة من مخلاف خدير جنوب تعز .

(٤) الكورة بالضم كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من مدينة أو قصبة .

بلاد القَرظ وهو يدور عليها في مسافة يومين فحده من الجنوب خَيْوَان وبلاد وادعَة، ومن الشمال مهجرة في رأس المنضج [1] من أرض بني حيف من وادعة ايضاً ومن المشرق مساقط برط في الغائط، ومن المغرب ممدن القُفاعة من بلد الاجدود [2] من خولان، ثم لا مدينة بعدها من نجد اليمن، وكان بها حروب وايام قد ذكرناها في بعض كُتبنا وذكرنا من كان بها من شعراء خولان، وكذلك نجران كان بها ايام وحروب وشعراء من بلحارث وهمدان وكان من شعرائها ابن البيلماني من الأبناء .

ما وقع باليمن من جبل السراة وأوله اليمن

أما جبل السراة الذي يصل ما بين اقصى اليمن والشأم فإنه ليس بجبل واحد وانما هي جبال متصلة على نسق واحد من اقصى اليمين إلى الشأم في عرض أربعة أيام في جميع طول السراة يزيد كسر يوم في بعض هذه المواضع وقد ينقص مثله في بعضها ، فمبتدأ هذه السراة من أرض اليمن أرض المعافر فَحَيْقٌ بني مجيد فَعَرٌ عدن [3] وهو جبل يحيط البحر به، وهي تجمع مخلاف ذبحان والجُؤة وجبأ وصَبِر وذَخِر وبِرْداد [4] وصُحارة والظُّباب والعُشيش

(١) المهجرة بفتح فسكون قال ابن خرداذبة قرية كبيرة تحت حقبة المنضج والمنضج بفتح فسكون ويأتي ذكرها للمؤلف وبالمنضج كانت تقف حجاب التبابعة لمن أتى من الشمال فيبلغون خبره الى العاصمة وفيها كانت وقعة هائلة للامير محمد بن أبان الحنفري على معن بن زائدة .

(٢) الاجدود بالجيم كما في «الإكليل» ج١ - ٥٠٠ وفي أصلنا وفي «ب» و «ل» بالحاء وهو وهم.

(٣) هذا من عكس الترتيب فانها تبدأ بعر عدن فحيق بني محمد، فأرض المعافر والعُر بضم المهملة وتشديد الراء وهو عدة جبال بركانية كان يطلق عليها العر، ثم أطلق عليها التعكر واليوم جبل شمسان ولبعد ذكره نوه به الشعراء فمن ذلك قول الوليد بن عقبة بن أبي معيط يوم الجمل:

يا ليتني كنت في العرين من عدن   يوم البصيرة أو صنعاء والجند

(٤) الضمير في هي يعود الى المعافر : ذبحان بضم الذال المعجمة وآخره نون عزلة من المعافر في الجنوب منه وورد ذكره في المساند القتبانية كما جاء منوهاً به في الانساب راجع الاكليل ج ٢ - ٣٥

والجؤة ضبطها الجندي لوحة ٧٥ - بضم الجيم وهمزة على الواو مفتوحة ثم هاء وذكرها =

ثم بعد وادي ُخلب وادي جازان ووادي ضمد ومآتيهما من غيلان جبل بني رازح ابن خولان وأشراف رُغافة[1] ومساقط عنم ويسقيان أرض ضمد وجازان إلى البحر ، وبينهما وبين ُخلب أودية دون هذه مثل زائرة والفجا وشابة تسقى شمالي مخارف حَكم ، ثم وادي صَبيا وهو من مساقط بَوْصان والعُرّ وأثافية، ويسقي صبيا إلى نصر الأمان في صادّة عثر ثم وادي بيش ومآتيه من قيوان وبلد بني عامر من الغور ودَفا من شمالي بلد خولان وجنوبي بلد جَنْب .

ثم عتود واد صغير ، ثم وادي بَيْض ومآتيه من سراة جنب ، ثم ريم وعَرمْرم ومآتيهما من أشراف بلد سنحان وَجنْب .

قال محمد بن عبدالله بن اسماعيل السكسكي[2]: جميع ما بين عدن ووادي نخلة من أرض شرْعب من الأودية الكبار التي تنتهي إلى البحر من تلقاء المغرب أولها: إتحم[3] من أودية السكاسك يرد العارة والعميرة من أرض بني ُمسيح[4]

---

(١) رغافة بضم الراء آخره هاء بلد عامر في أرض بني جماعة أنجبت علماء اعلاماً واشتهرت بمعدن الحديد المشهور بالحديد الصعدي وتبعد من صعدة مسافة بياض النهار في الغرب الشمالي ، وقوله: صادة عثر أي حازته .

(٢) هذا السكسكي أحد الزعماء الذين قاموا بنصرة الأمير اسعد بن ابي يعفر الحوالي لمحاصرة مدينة المذيخرة سنة ٣٠٣ هـ .

(٣) كان في أصلنا بالألف والسين والحاء المهملتين وآخره ميم وفي «ل» رسحم بالراء والسين وبقية الحروف كالاول وفي «ب» رتحم بالراء والتاء وبقية الحروف كالاول والتصحيح من البحث ومن الجندي و«معجم ما استعجم» قال – ج١ – ٤٠٤ – اتحم بفتح اوله وسكون ثانيه وبالحاء على وزن افعل : موضع باليمن وهو الذي تنسب اليه الثياب الاتحمية وفي الجندي لوحة ١٦٦ اتحم بخفض الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق ثم حاء وميم نسب اليه القاضي ابو بكر بن ابي الفتح بن ابي السهل . وذكره في سياق علماء الصلو وهو ما يسمى اليوم دحيم بالدال المهملة اول الحروف وهي بلدة بجبل الصلو ماؤها يصب كما ذكره المؤلف .

(٤) بنو مسيح من بني مجيد من حمير راجع الجزء الاول من الاكليل .

ومَصابُه من يماني جبل ابي المُغلّس الصّلْو[1] فنجد معادن ، فشرقي ذُبحان فغربي جبل الرما من جبال السكاسك[2] . والثاني من أودية السكاسك وادي أديم[3] مآتيه من يماني ذُبحان وْمن قلعة سودان[4] من شرقيه وجبال ذات السريح[5] من غربيه، ينتهي بين أرض بني مُسيح وأرض بني يحيى من بني مجيد ، وفي أديم يكون سحرة السكاسك واصحاب صدح الغيث واستمارة اللبن[6] وغير ذلك من فنون سحرهم وكهانتهم، والاخبار في فنونهم هذه مشهورة كثيرة . والوادي الثالث: وادي حرازة[7] مآتيه من جبال المطالع[8]

---

(١) بنو المغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام لهم بقية . والصلو بكسر الصاد المهملة مشددة وسكون اللام آخره واو وهو مأخوذ من الصلا وهو الظهر اذ هو يشبه الظهر ، وصهوة الحصان ويشكل ناحية من المعافر خصيب التربة كثير الينابيع والمحاصيل يقع جنوب تعز .

(٢) نجد معادن بضم الميم من معادن وهو يحمل هذا الاسم الى عهدنا والنجد ما ارتفع من الارض ودون النقيل وجبل الرما بتشديد الراء آخره ألف مقصورة وهو حصن منيع مذكور في التواريخ ويقع في المنطقة التي تسمى اليوم القبيطة من بلد حيفان السكاسك .

(٣) أديم بفتح الهمزة وكسر الدال وسكون الياء المثناة من تحت ثم ميم ويقال له وادي أديم مشهور معروف ويقع يماني ذبحان .

(٤) قلعة سودان بفتح السين المهملة آخره نون وهي المسماة اليوم قلعة القاطرة الواقعة شرقي ذبحان وهي قلعة منيعة صعبة المرتقى وبها أهل وسكن .

(٥) ذي السريح بضم السين المهملة وفتح الراء ثم ياء وحاء وهي الجبال التي تسمى اليوم ذات الصريح بالصاد وهي من المعافر ثم في قدس .

(٦) صدح الغيث منعه بفتح الصاد وسكون الدال المهملتين وآخره حاء مهملة وهي لغة يمنية فصحى يقال فلان يصدح الغيث والمطر أي يمنع نزوله بشعوذته وحيله وسحره واستمارة اللبن أن يوهم الساحر أرباب الابقار ان يحمل من ابقاره العجاف واللاتي يبخلن باللبن بقراً حلوباً مدراراً فيخدعه بشعوذته باعمال سحرية حتى يصادقه عليه ويأخذ منه جعلاً كبيراً . وكثيراً ما تنطلي هذه الشعوذة على الفلاحين والزارعين حتى إلى يومنا هذا .

(٧) حرازة في ايفوع من المعافر ويأتي ضبطها والكلام عنها .

(٨) جبال المطالع لعله جبل المطلع بالافراد من قدس بالتحريك .

من بني حُيَى ودلعَان ومَرُوم والسَّروم من بني جُماعة ومرُوم بني سَعد وأرض بني ثَوْر فيجتمع كل هذه المياه من أسفل العرض بضيقتين وهما مَضيق بين جبلين [1] ويتقدم في شَوْكَان من أعلى وادي نَجْرَان [2] فيسقيه وينتهي في الغَائِط ثم يعترض بين نَجْران وتَثليث أودية مثهل حبونن[3] وغيره من بلادوَادِعة وبلد يام وزُبَيْدو بلد سَنحان وبلد جَنْب وسنذكر ديار هؤلاء القوم بَعْدُ ان شاء الله تعالى .

فلاة اليَمَن وتسمى الغائِط: أما فلاة اليَمَن وغائطه فإنه صَيْهَدَ وهي فلاة تتفرق من الدَّهْنَاء [4] من ناحية اليمامة والفَلَج ويشرع عليها جُرُز اليَمَن [5] من مَصَامَة بني عامر بناحية تَرْج فتَثليث فيما بين تثليث ودُثينَة وتفرق هذه الفلاة بين جُجزر اليمن من أسافل هذه الأودية وبين حَضَرَمَوْت من أربع مراحل وخمس فيما بين نجران وبَيْحان ، وأمَّا ما خلف نَجْران إلى الشمال فأكثر لأن صَيْهَد يقبل عن فرقين من الدهناء أحدهما من شرقي اليَمَامة

(١) الضيقتين : هو ما يسمى اليوم المضيق ، وهو المر الرئيسي من صعدة إلى نجران ، فإذا نزلت السيول والمسافرون فيه اجتاحتهم بدون رحمة لأنه لا منجى ولا ملجأ للمسافرين فلا كهوف ولا متسلق لهم لأن الضيقتين جبال ملس .

(٢) شوكان نجران : لا تزال عامرة وكان يقع فيها أحداث ذكرتها في التاريخ ، وما يحمل اسم شوكان ذكرناه في المعجم .

(٣) حَبَونن : بفتحات : وهو ما يسمى اليوم حبونة وحبونا - راجع الجزء الأول من تاريخنا - .

(٤) الدهناء : بفتح الدال المهملة وسكون ثانيه ونون وألف تمد وتقصر ، وهي فلاة معروفة، ويأتي لها ذكر للمؤلف مع شيء من التفصيل في الأصل ، وهي إلى اليوم مشهورة - راجع ياقوت ج ٢ - ٤٩٣ ، والدهناء بلدة من نواحي رداع ، ودهنا بدون ألف ولام بليدة في قائفة فيقة من أرض رداع ، والدهناء : موضع في بلاد مزينـه شرق المدينة ، والدهناء : قرية في منطقة جازان والدهنا بين يتبع النخل وبدو أيضاً .

(٥) جرز اليمن : سلف ذكرها وهي بالجم والراء مضمومة آخره زاي ورسمه في «ب»و«ل» بتقديم الزاي على الراء وهو غلط .

ويَبْرين والثاني من غربي اليَمَامة وما بينها وبين جبل الخَضَن [1] ، فشرقي بلد بني هِلاَل وشرقي أعراض نَجْد تبالة وتَرْج وبيشة حتى يصدر عن المَصَامة، وهي فلاة لا ماء فيها ، فمن أراد حَضْرَمَوْتَ من نَجْرَان والجوف جوف همدان ومأرب فمخرجُه العبْر منْهَل فيه آبار [2] ومن قصدها من بَيْحان والسَّرْو ودثِينَة فمَخْرجُه من بلد مَذْحِج ثم خروج أودية تصب من بلد مذْحِج إلى حَضْرَمَوت حتى يصل إلى دُهَر وهو أول حضرموت [3] من ذلك الجانب وهو لِكنْدة وساكنه تُجيب [4] ، ثم إلى وادي رخية [5] وفيه قرى منها صمغ وسور بني حارِثَةَ .

حَضْرَمَوتُ مِنَ اليَمَن

وهي جزؤها الأصغر نسبت هذه البلدة إلى حضْرَمَوْت بن حِمْيَر الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها كما قيل خَيْوَان ونَجْرَانُ والمعنى بلد حَضْرَمَوْت وبلد خَيْوان ووادي نَجْرَان لأن هؤلاء رجال نُسِبَتْ اليهم المواضع وكذلك سمي أكثر بلاد حِمْيَرَ وهَمْدَان باسماء مُتَوطِّنيها ، وكان بحضرموت

(١) الخضن : بالتحريك : جبل في أعلى نجد ، ولهذا تقول العرب : أنجد من رأى حضنا .

(٢) العبر : بالفتح ، وقد يضم : معروف مشهور وهو أحد منازل الطريق من حضرموت وإليها ، وهو من مساكن صُداء من مذحج .

(٣) دهر : بفتح أوله وسكون ثانيه كذا في القاموس ، أي زنة دهر : الزمن ، وأهل حضرموت ينطقون به بضم الدال المهملة وسكون الهاء ، ودهر : بفتح وكسر : موضع ومزارع من أعمال ذي السفال ثم من بني عبد الله من الكلاع .

(٤) تجيب : بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم آخره باء موحدة : أبو قبيلة من كندة لها ذكر كثير في كتب التاريخ والنسب .

(٥) رخية : بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت آخره هاء : قرية عامرة مع واديها . ورخية : أيضاً بلدة من بني ظبيان من مخلاف جبن رداع، وصمع بالتحريك: محل اسمه مع موضع بسور بني حارثة .

من بني حبيش، وحقل صالح من أرض الرَّبيعيين والزِّياديِّين [١]. وقد يعد من مخلاف رُعَين التراخم مثل بنا وشُرَاد والخبار [٢] وميتم وشرعة وماوة وكانوا ملوك رُعين وهم من ولد ذي ترخم بن يريم ذي الرمحين بن عجرد من سبأ الصغرى. وجميع مخلاف رُعين لا يسكنه إلا آل ذي رُعين مثل يحيرو وَسن والأملوك والأحروث وغيرهم[٣] وأحياء آل ذي رعين بهذا المخلاف أوفرمنهم في جنوب بلد رعين ومشرقها الذين غلب على أكثرهم مَذْحِج .

---

(١) ميتم هذا ميتم مذحج سلف بيانه وانه غير ميتم الوادي المشهور من ذي الكلاع ، وبنو حبيش هم الذين يسمون اليوم الحبيشية ، حقل صالح : يحمل اسمه إلى هذه الغـاية وهو ما بين دمت ثريد ، والقرانة : التي كانت عاصمة السلطان عامر بن عبد الوهاب بن طاهر وهو إلى القرانة أقرب ويقع على قارعة الطريق إلى جبن وقد نزلته مستظلاً من حرارة الشمس في جولتي إلى جبن فأكرموا نزلي ، وبينا كنت في الغرفة أتناول فنجاناً من القهوة إذ دخل علينا رب المنزل وقال : افتحوا الكوّة للضوء ، إذ كانت الغرفة مظلمة ، فوقعت مني كلمة « الكوّة » موقع الاستغراب، وكالفاكهة الطرية الغريبة اللذيذة ، إذ السائد في وطننا هي « الطاقة » للنافذة ، وفي «ل»و«ب» صابح بابدال اللام باء موحدة .

(٢) بنا وشراد : سلف الكلام عليهما ، والخبار في أصلنا بالخاء المعجمة والباء الموحدة آخره راء . وفي «ل» باهمال كلا الحرفين ولم أعثر على هذا الموضع ثم عثر على موضع في شراد يسمى الجبار بالجيم ، والتراخم : لهم بقية (راجع « الاكليل » ج ٢ – ٢٢٤) وكانت مساكنهم في قرية خاو من رعين ولا يزال حصنها يسمى التراخم وكذا في بنا وشراد .

(٣) يحير : بفتح الياء المثناة من تحت وكسر الحاء المهملة ثم ياء وراء ، بلفظ المضارع من حار يحير وهي عزلة من خبان رعين وفرقة منهم في مخلاف ذي ماذن ، نسب إلى يحير بن الحارث من ذي رعين ، وممن نسب إلى يحير القبيلة الأديب الشاعر البليغ سليمان بن عبد الله اليحيري الرعيني الحميري من أعيان القرن الخامس وكان شاعراً مترسلاً (انظر « معجم البلدان ») . ووسن : زنة وعل : لا نعرف اليوم ، والأملوك : بفتح الهمزة وضم اللام آخره كاف : عزلة من مخلاف الشعر عرفت بانتاج القات ، والأحروث : بالثاء المثلثة آخر الحروف : وهو ما يسمى اليوم بعزلة الحرث من مخلاف بعدان واشتهرت بالحبوب لاسيا البُرّ ، فهو أطيب وأفخر ما عرفنا .

مخلاف جيشان [١] : جيشان من مدن اليمن ولم يزل بها علماء وفقهاء وتجار أبرار وكان من شعرائها ابن جبران وهو من شعراء الرافضة وهو صاحب الكلمة المحرضة على المسلمين [٢] .

ومن جيشان كان مخرج القرامطة باليمن ومن الجند [٣] ، ويسكن مخلاف جيشان بطون من يريم ذي رُعين بن سهل بن زيد الجمهور [٤]، وفيها الصراريون والرعديون والرّغامد[٥] وباديتها انجاد ، ويعد من مخلاف جيشان حجر وبدر وصَور وحضر وثريد وبلد بني حبيش وجانب بلد العدَوِّيين من حبّ وسخلان والعود ووَرَاخ .

---

(١) مخلاف جيشان : قد اختفى هذا المخلاف لاختفاء مدينته التي كانت زاخرة بالمعـارف والتجارة وغير ذلك كما اختفت قبائله ودخل المخلاف في عداد مخلاف العود ، وحجر وبـدر : بلاد قعطبة اليوم ونسب إلى جيشان بن غيدان بن حجر بن يريم ذي رعين (راجع « الاكليل » ج ٢ – ٢٣٣ و « معجم البلدان » و « اللباب ») ، وقبيلة جيشان ممن لبت الدعوة المحمدية وبعثت وفداً إلى المدينة كما فازت بشرف الجهاد المقدس في الفتوحات الاسلامية واشتركت في فتح مصر ولهم خطة هنالك – راجع التاريخ ، ونسب اليهم عالم ونسب إلى جيشان الخُمُر السود الجيشانية ، وتقع مدينة جيشان في عزلة الأعشور من العود شمال قعطبة وهي من مدة غير قصيرة أطلال وخرائب ولي معها خبر ذكرناه في غير هذا .

(٢) نقل ياقوت كلام المؤلف برمته وزاد على ما هنا قوله : منها :

وليس حي من الأحياء نعلمـه — من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
إلا وهم شركاء في دمـائهم — كما تشارك ايسار على جُزُر

وهذا يروى لدعبل ، ثم أكمل كلام المؤلف عن جيشان ، ويبدو ان الشعر كان موجوداً في نسخة ياقوت من هذا الكتاب بدليل قوله : وهذا يروى لدعبل .

(٣) وسبب مخرج القرامطة ان ابن فضل من جيشان وقرأ بالجند (راجع التاريخ) .

(٤) الجمهور : زنة السموأل .

(٥) الصراريون : لهم بقية وكذلك الرعديون دون الرغامد فلا أعرف .

المخاليف التي بين المَعافِر وصنعاء غرباً : بلد الرَّكْب وهو الملح وحَيْس وهو بلد آل أبي النمر الرَّكبِيِّين وقريتهم بحيس القناة . جُبْلان العركبَة بلد واسع ونعمان بلد وساكن العركبة الشَّراحيُّون منهم آل يوسف ملوك تِهامة من عهد المعتَصِم إلى أيام المعتمد[1] والوَصَابيون من سبأ الأصغر[2] ، وهو وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الاصغر بن سبإ الأصغر وجُبْلان هذه بين وادي زبيد ووادي رمَع ، وجبلان ريمة[3] هي ما فرق بين وادي رِمَع ووادي سَهام ووادي صيْحَان والعرب إلى أرض حراز وهو سبعة اسباع ومن جُبْلان تُجلب البقر الجُبلانِية العِرَاب الحُرْش الجلود الى صنعاء وغيرها وهي بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل وسوقها يصلى تِهامة ، قعار ويسكن البلد بطون من حِمْيَر من نسل جُبْلان ومن

(١) راجع نسب الشراحيين « الاكليل » ج ٢-٦ ٣٤ ، ومنهم الأديب الشاعر ابن خرطاشة صاحب المقصورة من أعيان القرن السادس الهجري ، والمعتمم هو أبو الخليفة العباسي المعتمم ، فعلى هذا تكون ولاية الشراحيين لتهامة واحدة وستين سنة وتكون قبل ظهور الزياديين في تهامة وولاية الشراحيين لتهامة كما لم يذكرها الجندي ولا الخزرجي ولا غيرهما ممن كتبهم معنا وكلهم تبعوا عمارة اليمني وقد حققنا الموضوع في التاريخ .

(٢) وصاب : بضم الواو آخره باء موحدة ، ويقال له أصاب بالهمزة وهو صقع يشتمل على مخلاف نعمان ومخلاف عركبة وهما وصاب السافل والعالي ، وهو بلد واسع رخي طيب الأرض مبارك الأجواء زكي الأرجاء وله تاريخ مستقل ، ونسب اليه أعلام كثيرون منهم أم الدرداء الوصابية التابعية المشهورة زوج أبي الدرداء الصحابي المشهور ، ومنهم ابن أبي الصيف صاحب التآليف المتوفي بمكة مجاوراً ، ومنهم محمد بن حمير الوصابي الحميري المتوفي سنة ٦٥٠ ، ومنهم بنو الوصابي المشهورون بالتصنيف والتأليف وغيرهم ، وقال ياقوت ج ٥-٣٨٨ : وصاب اسم جبل يحاذي زبيد باليمن وفيه عدة بلاد وقرى وحصون وأهله عصاة لا طاعة عليهم لسلطان اليمن إلا عنوة معاناة من السلطان لذلك .

(٣) ريمة : هي التي تسمى ريمة الأشابط لقوم ترأسوها ، وتسمى أيضاً ريمة بدون إضافة وهي بهذا أشهر : مخلاف واسع جداً يحتوي على خمس نواح كلها في غاية الخصب والرخاء وتسميها الأعراب « سكاب اليمن » جؤجؤه ، ووصفها يكثر ونسب اليها خلق منهم الشاعر البليغ محمد ابن عيسى الريمي . ووهم ياقوت في ضبط ريمة وفرق بينها وبين غيرها ، ومما يحمل اسم ريمة كثير ذكرناها في المعجم .

الصَّرادف ومن بني حيّ بن خَوْلان وهي ملوكها[1] ، ويصلى جُبْلان رَيمة مما يصلى الشمال وادي سَهام ومما يصلى الشمال والمغرب جبل بُرَع[2] وهو من الجبال المسنّمة وهو واسع يسكنه الصَّنابِر من حِمْيَر وبرَيمة جبلان منهم قوم[3] ايضاً ، ويسكن بُرَع أيضاً بطن من سَبَا الصغرى و فرَق من همدَان ، وسوق بُرَع الصُّليّ في القاع من شرقيه ، ومما يصلى الظهار[4] . وسلطانه محمد بن عبدالله الجُرعيّ حميري شريف كريم وهو من عواد اليمن وقرومها وانجادها وله صولة وبُعدة غائلة ، ويفرق بين جبل بُرَع وبين جبل ضِلَع وريمة وادي سير ووادي العَرب[5] ثم يفرق بين وادي سُرْدُد وبين وادي سهام بلد حَرَاز وهَوْزَن وفرع سردد أهْجُر شِبام وذلك ما حاذى صنعاء

(١) راجع أنساب هذه القبائل « الإكليل ج ١ و ج ٢ .

(٢) بُرع : زنة زفر : جبل عظيم ومخلاف جليل شهير الوصف عتيق الأصل ، وأشهر مزروعاته البن الذي لا ينقطع ثمره في جميع فصول السنة ، وممن نسب اليه الشاعر المعروف بابن مكرمان البرعي الحميري من أعيان المائة السادسة (راجع عمارة ٣١٤) ، ومنهم الأديب المشهور عبد الرحيم البرعي من أهل القرن الحادي عشر .

(٣) الصنابر : بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة ثم ألف وباء أيضاً مكسورة آخره راء : قبيلة من حمير لا تزال تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية ولهم في جبلان ريمة قرية تحمل اسم الصنابر لا يسكنها إلا هم كما لهم بقية في برع ، وإليهم ينسب نقيل الصنابر في وصاب نسبت إلى صنبر بن ذي نصبان (انظر « الاكليل » ج ٢-٣٨١) .

(٤) الظهار : وهو بالفتح .

(٥) كذا في نسخة(ح) وفي أصلنا بحذف واو العطف من وادي العرب : أي ان الفاصل بين برع وجبلان هو وادي العرب ، وأنا أعتقد ان الواو من ووادي سير محذوفة وانه فاصل أيضاً وفي «ب» و«د» باثبات الواوين ، ووادي العرب بلفظ العرب ، وفي «ب» و «د» الغزب بالغين والزاي المعجمتين وهو خطأ .

مخلاف ذمار: [1]ذمار قرية كبيرة جامعة بها زروع وآبار قريبة ينال ماؤها باليد ويسكنها بطون من حِمْيَر وأنفار من الأبناء[2] ورأس مخاليفها بلد عَنْس وساكنه اليوم بعض قبائل عَنْس بن مَذحج، ويقال انه منسوب[3] لعَنس بن زيد ابن سَدَد بن زُرْعة ابن سَبأ الأصغر [4] وهو مخلاف نفيس كثير الخير عتيق الخيل كثير الأعناب والمزارع [5] والمآثر به بَيْنُون وهكر وقصور قد ضمّن ذكرها كتاب «الاكليل [6]» ، ومنها مدّاقة وبوسَان ورُخْمَة [7] وجبل (لبؤة) بن عنس [8] وجبل اسبيل منقسم بنصفين فنصف إلى مخلاف

(١) كذا في (ح) وفي أصلنا باضافة مخلاف إلى ذمار وفي «ب» و «ل» بحذف ذمار الأولى مكتفياً « مخلاف ذمار جامعة » والخطأ واضح .

(٢) هكذا عرفت ذمار في سن الطفولة ان ماءها ينال باليد ويحدثنا آباؤنا وذوو الأسنان العالية انه كان فيها غيول تسح على الأرض وتسقي إلى مسافات بعيدة . واليوم قلّت مياه الآبار واختفت الغيول لقلة هطول الأمطار وتوالي الجدب . والأبناء : تلاشوا في المجتمع اليمني فلا يعرف منهم أحد ، وفي « معجم البلدان » : وأبقاه من الأبناء .

(٣) كذا في أصلنا وفي «ح» و «ب» و «ل» « سبق لعنس » وهو غلط واضح .

(٤) راجع « الاكليل » ج ٢ – ١٦١ عن نسب عنس .

(٥) كادت الخيل والأعناب تختفي من هذا المخلاف ويحدثنا الآباء عن الأجداد ان الخيل في هذا المخلاف بما فيها ذمار كانت في المزارع والحقول أشبه بالأغنام والأبقار لكثرتها .

(٦) الجزء الثامن .

(٧) مداقة : بكسر الميم وآخره هاء : بلدة عامرة هي اليوم في عداد الحدا وقد تسمى بيت قحطان ، وبوسان : سلف ضبطها والكلام عليها وكما وهم «ب» و «ل» في رسمها وهم هنا . ورخمة : بفتح الراء وقد تضم وفتح الخاء المعجمة ورسمها في «ب» و «ل» بالجيم وفي «الفهرست» بالحاء المهملة .

(٨) ما بين القوسين تصحيح من « الاكليل » ج ٢ – ١٦١ وكان في أصلنا وفي «ل» لبود به عفو وفي «ب» لبود بن عفو ، ولبؤة : بفتح اللام وضم الباء الموحدة ثم واو مهموزة بعدها هاء : وهو جبل فيه قرى ومزارع يسكنه آل زياد شمال شرقي مدينة ذمار .

رداع [1] ونصف إلى مخلاف عَنس وشماليه إلى كَومان . وأسِيُّ ما بين إسبيل وذمار ، أكَمَة سوداء تسمى حَمّة ، بها جُرُفٌ يسمى حَمّام سليمان والناس يستشفون به من الأوصاب والجَرَب وغير ذلك [2] ، وبعين شراد [3] أيضاً يتنشر الناس بها ويعافون . وذمار القرن قرية قديمة خراب [4] ، وأما ذمار المخدر فغيرها [5] ، وذو جُزُب ودلاّن [6] وسُرْبة واد كثير

(١) إسبيل : بكسر الهمزة وسكون السين المهملة ثم باء موحدة مكسورة وياء مثناة من تحت آخره لام : وهو جبل عالٍ منيف شاهق واسع الأطراف يرى من بُعد وكأنه الهلال في ابداره أو معصم الحور في استوائه ويبعد عن مدينة ذمار شرقاً بمسافة ثلاثة فراسخ تقريباً وزيادة ، وهو لا يزال كما قال المصنف منقسماً بنصفين : فنصف لمخلاف رداع وهو في حوزة قايفة، ونصف لعنس وهو الأكثر من الشمال والجنوب والغرب ، شاهدته لما زرت رداع في رجب سنة ١٣٨٣ لإصلاح بين بعض القبائل دوّنت طرفاً من أحوال هذا الحيّز، وانظر « معجم البلدان» ومعجم البكري.

(٢) أسي : بفتح الهمزة وضمها وكسر السين المهملة آخره ياء مثناة من تحت ، وهو ما يسمى اليوم اللسي : بلام التعريف مع لام مكسورة وبقية الحروف كالأول وهو كما وصف المؤلف ولزيادة الإيضاح هي أكمة كبيرة كأنها الصبرة من الطعام وفي جوانبها فجوات بتفاعل معدن الكبريت الموجود بها وكان يستعمل إلى عهد قريب والحمام لا يزال معروفاً باسمه ووصفه ، والجرف : بالفتح آخره فاء إن كان فرداً وجمعه جُرف : بضم أوله وهو الكهف ، والجَرْف : بمعنى الكهف لغة فصحى دارجة في عموم اليمن ، وهذا الجرف لا يسع إلا إنساناً واحداً فيدخله مستصحباً معه جرة ماء وسرعان ما ينش بالعرق وتحمى الجرة فيغتسل ويستحم وهلم جراً ، وقال في « معجم ما استعجم » : أسي بضم أوله وكسر ثانيه وتشديده بعده ياء مشددة هكذا تكرر في كتاب الهمداني مضبوطاً في نسخة معاناة أسي ونقل عن الهمداني كلاماً غير ما هنا لم أجده في كتب الهمداني التي بين أيدينا وأعتقد انه من كتابه « المسالك والممالك اليمنية » .

(٣) شراد : بفتح أوله وآخره دال مهملة : هو ما يسمى اليوم وادي المطاحن وهو من غرر أودية اليمن ويقع جنوب مدينة ذمار ومربوط بأعمالها ، ومعنى يتنشر الناس : أي يستشفون بها ، والعين لا زالت معروفة وتسمى اليوم « معين جبر » وتؤدي نفس الشيء .

(٤) ذمار القرن التي ذكرها المؤلف انها في عصره خراب هي اليوم أعمر ما تكون بنياناً وأوفر سكاناً لا سيما حصنها المسمى حِرْزن وهي جنوب مدينة ذمار بمسافة ميلين ونصف .

(٥) ذمار المخدر : بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وآخره راء : وهي اليوم خَراب يباب وتقع في الشمال الغربي من ذمار بمسافة أربعة أميال وفيها وفي ذمار القرن آثار حميرية .

(٦) دلان : بكسر الدال آخره نون : قرية عامرة وتقع في ظاهر شرعة وينسب الى نسائها الجمال الفائق ، والدلاني : بزيادة ياء النسبة : بلدة من بني الحارث في يحصب العلو اليها ينسب سيل الدلاني .

لبني جماعة من خولان ولبني رشوان بن خولان سراتها إلى دفا لبني ثور والأبقور ورازح ودفا لبني صحار بن خولان، قيوان وأثافية لهم ولبني حذيفة والأبقور ، غيلان لرَازح من خولان ، عُرَاش لبني بجر من آل ربيعة ، قرية وَسَخة لبني بشر [1] وبني يعنق وهم الأديم من خولان ، ساقين لبني سعد بن سعد وبني شهاب، عفارة وحيدان لبني شهاب بن العاقل من كندة أحلاف آل ربيعة ،تَضْرَاع لبني حمرة،موطك لبني حمرة من سعد،العَبلاء وكهلان لبني حمرة كنا لبني سعد ، العرض لبني ثور من سعد ، القفاعة سوق معدن لحرة [2] ، السرو وحَرْجب لبني حي بن خولان ، عَنمل وبدر لبني حي، المذْرا وعرو وَخرّ للرّعا[3]. فهذه بلد خولان على حد الاختصار وأغوارها داخلة في تِهامة ابزان وأم جَحْدم وفي أعلا السَّراة إلى سراة جنب وفي نجدهـا يتصل ببلد وادعة .

بلد وادعة النجدية : بقعة وعوذان والشُّويلة وَغيل علي ، ووادي عرد وأعلى وادي نَجْران فإلى جبل شوك فقاضي دَين فالزبران فـإلى مَهْجَرة فالمَنْضَج فغيّل عليّ فأقاوِيات فأرَيْنب (فجلاجل)[4]،والذي تشاءم في هذه البلاد وبِنَجْران وخالط شاكر الحَنَاجِر ويعيش وسابقة وكعْب وحيف ابنا أنمَار بن ناشج من وَادعة بن عمّرو بن عامر بن ناشج .

(١) بنو بشر : بكسر الباء الموحدة آخره راء وفي الاصول كلها بالنون اول الحروف وصححناه بعد البحث الدقيق والسؤال من أهل الوطن نفسه ووجود هذه القبيلة بهذا الاسم اليوم وكما في معجم ما استعجم ج ٣ - ٨٣٣ ٠ راجع الأول من الاكليل .

(٢) بنو حمرة لا بقية لهم. كذا وفي « ح » : لجرة .

(٣) عنمل : بفتح العين المهملة وسكون النون ثم ميم ولام جبل فيه مزارع وقرى وحي وهو في غرب شمال صعدة والذرا بالم والذال المعجمة آخره الف مقصورة وفي « ل » و « ب » بالدال المهملة غلط وهو من بلد رازح ، وخرّ في بلد رازح أيضاً .

(٤) في مخطوطة « الجوهرتين » ص ٥١ : (حلاحل) وفوق الحاء علامة الاهمال .

بلديام: ليام وطن بنجْران نصف ما مع هَمْدَان منها ثمّ بلدهم يَطّرد عليها ناحية الحجاز إلى حدود زُبَيْد ونهْد من ناحية حارة وما يليها وهي حارة وملاح وَسمنَان فإلى ما يصالى خليف دكم من أعالي حَبَوْنن [1] وبخليف دكمَ قتل عبدالله بن الصِّمّة أخو دُرَيْد ، والحظيرة وبَدْر وصيحان وقابل نجران وهدادة والحظيرة بأعلى حَبوْنن [2]

ديار جنْب وهو مُنبّه [3]: المختلف وأعقُق.وفيه يقول عمرو بن معدي كرب [4] :

بها آنسٌ من أهْلِها غيرُ بارِحِ سِوَى أنّ أصواتاً بأعقق لمْ يَزَلْ
وعمرو بن عمرو في حلالِ سَلاطحِ وجَدنا بهِ العَمْرَين عَمْرَ بن حَدْيَةٍ
لِكلِّ صَبَاحٍ كاشِرِ النابِ كالِحِ وجَدنا بَني عَمْرو ثمَانينَ فارِساً
رِماحَ بَني عَمْرو غَداة المصَابِحِ وكانَ الغُدانِيُّون تحتَ رِماحِهِمْ
ومَا كانَ فيهِمْ فارِسٌ غيرُ جامح[5] مُصافينَ أصْهاراً ورَحماً وجيرَة

(١) هو ما يسمى اليوم حبونة وقد استوفينا الكلام عنه في كتابنا « اليمن الخضرا مهد الحضارة » وفي المعجم وراجع « في بلاد عسير » لفؤاد حمزة .

(٢) وقابل نجران ويقال له القابل ولا يزال فيه آثار الكنيسة وهدادة بلدة آهلة بالسكان والحظيرة الأخيرة غير حضيرة نجران .

(٣) منبه: بضم الميم وفتح النون وفتح الباء الموحدة مع تشديدها اسمه وجنب لقبه وقد أتينا على القبائل التي تسمى منبه في بعض تآليفنا .

(٤) هو الزبيدي نسبة إلى زبيد مازن وبقية نسبه معروف وأخباره مشهورة وشعره مطبوع .

(٥) أول المقطوعة في « الإكليل » ج ٢ - ١٦٦ :

وما من قبيل بين مرّ وعالج وأبين الاطامح في الطوامح

وقوله : غير بارح ، وفي « الإكليل » : غير نازح ، عدية : بالضم : قبيلة من جنب . وقوله: وكان الغدانيون ، بالغين المعجمة ، وفي « الاكليل » بالعين المهملة ولعله أنسب لأنه يذكر قبيلة=

بطانة العارض من عن يمينه ماءان متدانيان يقال لها أوان والحيّانيّة بين العارض وبين الدّبيل والدبيل رملة وعثة بظهرها مياه قد ذكرناها وفي وسطه مياه منها الحذيقة وماءان آخران الرائفة وطرّف وبطرف مُوَيه آخر ثم تقصد كأنك تريد مكة فقصد أمام وجهك ماء ملح يقال له : الضّاحية . ثم على بطن طريق مكة ، النّضرية ماء عذب ثم الأخرابة وهي في أجواف عَماية ثم تخرج في صحراء حمّة بعد أن قطعت عَماية اليسرى واليمنى عن يمينك وقطعت فجوات قُصَيْبات سود متقابلات في العمايات مياه منها الشّكول وطريف وأحساء الثام ، ثم ترد الأحساء أحساء مرتفق ثم تدخل في أعراف لبني حبال ضلمان بها ماء يقال له العَسير ثم المحدث محدث نملى .

رجعنا إلى الطريق الآخر فتأخذ على الهَدّار هدّار بني الحريش أول جزع فيه القطنية لبني خلدة من الحريش ثم الأقطان لبني خالد ثم الفرعة لبني ربيعة والحشرج لبني الجرّ الذي يعنيه عنترة :

وَآخَرَ مِنْهُمْ أَجْرَرْتُ رُمْحِي

ثم النّشْج وهي قارات في قابل فأو الهدّار من قصد الدّبيل ، ثم تقطع الدبيل قطع الحبل ، وهو الرمل ، فأول مشرب في هذه المحجة ماءٌ لجرم يقال له ممكن ، ثم يأخذون على قرن أحامر ويقابلون الصاقب صاقب الدخُول ، ومن عن يمينهم قنان غَمَرات وبطن الرّكاء في وسطه الدخول ماء قريبٌ من صَفا الأطيط ومَضب ذي إقدام ، ويظهر لك رأس سُحام وهذه المواضع التي يقول فيها امرؤ القيس :

لمن الدّيارُ عرفتها بسُحام فَعَمايَتَينِ فَهَضْبُ ذي إقْدَام
فصفا الأطيطِ فَصَاحتين فغاسمٍ تمْشِي النعاج بها مع الآرامِ

وبشط غمرة مما يلي الرّكاء أحساء معصبة ، فترد الدخُول وله علم يقال له مَنْخر هضبة ،ثم تقع في رملة عبدالله بن كلاب ثم ترد الأخضر بأسفل وادي تُوَبَة ثم بيشَة إن تياسَر ، وان تيامن فعلى بُرَيم ومياهه التي سميناها فيما

تقدم البقرة وناصِحَة وذات الرقاع وذوات الفرعاء وهضب الحمارَة وهما ماءان ، وهضب الأوقَب أوقب بني الأعلم وكل ذلك خانسٌ عن الطريق ، منحدراً من مكة ، بين غمرة وبين العقيق ، وفي وسط الشّرَة من أرض بني كلاب ومن ديار لُبيني من قُشير : الينكير وهو قُنّة حصداء لا طريق فيها ، وفيها مياه أوشال وماء عدّ يقال له حنجران ، وعن يمين اليَنْكير مياه متقاودة لليَنكير منها الرّسْل رِسْل تياس وهو قرن أسود ضَخْم ورمل بطن الشّرَة من وراء بجاد هو المنسوب رمل تياس فيه بئر العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ ، وماءٌ يقال له النهيقة واللقيطة ماء والقعنَبيّة ثم بطن الشّرداح وأسفل من تياس الضّربة إلى طرف القتد وبالقَتَد ماء يقال له الاكباد .

رجعنا إلى الفلج : مَهَب الجنوب منه المذراع مذراع بني قشير لبني عبدالله ابن سلمة وصديّ بن عياض من بني الحريش ، ثم الشطبتان [١] وهما نخل ومياه لبني الحريش ، ثم بئر في شط البَيَاض من ظهر البياض ثم تمر بقرون وهو ماء ضعيف ، ثم حمام ماء ، ثم شط بني الكَرَوّش من بني قرط من المقترب ، وعن يمينه تمرة والحليقة وهي في وسط الغَضَا بين العقيق والمقترب ، ثم العقيق مدينة فيها مائتا يهودي ونخل كثير وسُيُوح وآبار ثم الغضا ، ثم الخل خل القسوة ، ثم المعدن مَعْدن العقيق فما أخذ إلى المجيرة ومن دون ذلك الحثبرية والرّخمة ماءان في مدافع جاش .

ثم رَجَعْت إلى الطريق من المقترب تريد اليمن قصد نجران فتشرب بحسي كباب الذي يقول فيه مروان بن أبي حَفصَة : [٢]

والعيس قد عَلت الدّبيل وخَلّفتْ بَطْنَ العَقيقِ بنا وحِسْيَ كباب

فإن تيامنت شربْت ماءً عادياً يسمى قرية [٣] إلى جنبه آبار عادية وكنيسة منحوتة في الصخر ، ثم ترد تجْرَ ماء يقول فيه المجنُون :

(١) يعرفان الان باسم الشطبة والضبعية .

(٢) مروان بن أبي حفصة شاعر مفلق من شعراء الدولة العباسية من أهل اليمامة مدح المنصور ابا جعفر ومن بعده ومدح معن بن زائدة الشيباني راجع ترجمته في الاغاني وابن خلكان وغيرهما. وانظر عنه وعن آل ابي حفصة «العرب» السنة الاولى ص ٦٧٣/٧٦٤ .

(٣) تعرف الآن باسم قرية الفاو عثر فيها على آثار مطمورة .

وقد ودعت هضبي ثقيف مع العما ... بأوسط ليلٍ والعبادُ هجودُ
تعدّت على ماءِ العُميش وقد بَدَا ... من الظل ميّاح الجنـاح ركود
إلى مَلكٍ يُعطي البرية مـا لهُ ... وقالَ لهمْ: عودوا فسوف أعودُ
فلما تعدى الركب سارت نواعج ... سواء عليهـا سبسب ونجود
إذا مسحت أخفافها الأرض في الخطا ... ظننت أكفّا تحتهنّ خـدود
تعالى إلى باب امرىءٍ ذي مركب ... تكامل فيه العقل وهو وليد
أقبُّ طويل الباع من بيت أسلم ... صبور على رزء الزمـان جليد
ترامت ببوبان بأول ليلهـا ... ومـاء أثاف والعُرَيْنب رقود
فصبّحن ذاقين وكبر وفـدنا ... وقد قابلتنـا انجم وسعود
تَـؤمُّ فتى من خير من حملت به ... كرائم ذهل والمجيد مجيد

خولان تقول: اسم ذي يزن الأكبر ذهل وحمير تقول : عامر .

تكامل فيه منصب لم يلت به ... وملك نمـاه طارف وتليد
ومد اليه يوم غيمان إذْ دعـا ... من أبناء عمرو أشبل وأسُود
ومالت إلى ركنيْ عجيب ركابنا ... يقلّبها خفض له وصعود
يؤملن نصراً منك يا خير سيد ... وأنت وصول للقريب ودود
وحام لسرح الجار عن بعد داره ... لخوفك عنها حيث كان حيود
تحامَيْن أحمى من عداة أقرّهـا ... فوارس قيس والمُغِر يذود
فلما استوينا رأس طود مُنَفْنِفٍ ... هبطنا وبطن القاع منه بعيد
إلى الغولة الفيحـاء تهوي بفتية ... اضرّبهم منـا سرى وسهود
وقد فارقت داري جُماع وأهلها ... إليك وفيها ثروة وعـديد
ودار أطاف الكرم والزرع حولهـا ... وما بينها أطم تنيف مشيد
ومالت إلى أجزاع حَيْفَةَ ضمّرا ... شوازب في تسيارهن ونيـد
فلما رأينـا من أزال قصورها ... تبادر منا مخبر وبريد
ولم نر إلا مردف الأرض رُحْلةً ... لاعظامها داراً ونحن حُفود

ابا المنذر الفياض يا خير حمـير ... وخير بني ذهـل إليك تريد
تريد نوالا من سجـال غزيرة ... فأنت لها في النائبات مفيد
شوازب قد تطوى نقيلا وسَبْسَبَاً ... وروحا بليل قرّهُنّ شديد
وقطعن تيه الأرض من دمنتي دَفا ... إليك وقد تعطي المنى وتريد
صرفت إليك القوم تدمي كُلومهم ... ليدمل قرْح منهمُ ولهود
ويرتاش قـدح منهم ذو تمرط ... ويفتاق يوما منك وهو سديد
ونصدر منك بالتي تترك العدى ... عباديد منهم خائف وشريد
لعمرك مـا أدْلي بغير مودّتي ... ومالي سوى ما قد علمت شهود

وقال طرفة فجمع طرفا من بلد مذحج في بيت :

أتعرف رسم الدار قفرا منازله ... كجفن اليماني زخرف الوشيَ ماثله
بتثليث أو نجران أو حيث تلتقي ... من النجد في قيمان جاش مسايله

وقد جمع لبيد كثيراً من نجد والحجاز في قصيدته الكبرى فقال :

عفت الديار محلهـا فمقامها ... بمنى تأبّد غَوْلهـا فرجامها

مِنىً منون موضع قريب من طخفة بالحمى في بلاد غني ، ومِنىً مكة غير منون وأخذ من مِنىَ الأديم وهو عطنه وفي الخبر أن آدم عليه السلام تمنى رؤية حَوّاء بمنى فسميت منى بذلك وأقبلت من جدة فتمارفا بعرفات، والرجمة والرجمات والرجام أجبل تكون في القاع صغار كالهضَبات اللطاف والغَوْل والوغل والغولة واحد وهي ما انحنى من الأرض .

دمن تجرم بعد عهد انيسها ... حجج خلون حلاَلها وحرامها
حفِزت وزايلها السراب كأنها ... أجزاع بيشة أثلها ورضامها
مريّة حلت بفيدَ وجاورت ... أهل الحجاز فأين منك مرامها
بمشارق الجبلين أو بمحجر ... فتضمنتها فردة فرخامها

مواضع بني أسد وغني.

فصُوَائق أن أيمت فمظنة ... منها وحاف القهر أو طلخامها

تفسير القرآن العظيم

للإمام الجليل الحافظ عماد الدين

أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

[قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية]

وصححها نخبة من العلماء

طبع بدار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

أخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس (ولا جدال فى الحج) قال المراء فى الحج وقال عبدالله بن وهب قال مالك قال الله تعالى (ولا جدال فى الحج) فالجدال فى الحج والله أعلم أن قريشاً كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفة وكانوا يتجادلون يقول هؤلاء : نحن أصوب، ويقول هؤلاء : نحن أصوب فهذا فيما نرى والله أعلم وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعى أن موقفه موقف إبراهيم فقطعه الله حين أعلم نبيه بالمناسك . وقال ابن وهب عن أبى صخر عن محمد بن كعب قال كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا أتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا أتم من حجكم . وقال حماد بن سلمة عن جبير ابن حبيب عن القاسم بن محمد أنه قال : الجدال فى الحج أن يقول بعضهم الحج غداً ويقول بعضهم الحج اليوم وقد اختار ابن جرير مضمون هذه الأقوال وهو قطع التنازع فى مناسك الحج والله أعلم .

(والقول الثانى) أن المراد بالجدال ههنا المخاصمة قال ابن جرير : حدثنا عبدالحميد بن حسان حدثنا إسحق عن شريك عن أبى إسحق عن أبى الأحوص عن عبدالله بن مسعود فى قوله (ولا جدال فى الحج) قال أن تمارى صاحبك حتى تغضبه وبهذا الاسناد إلى أبى إسحق عن التميمى : سألت ابن عباس عن الجدال قال : المراء تمارى صاحبك حتى تغضبه . وكذلك روى مقسم والضحاك عن ابن عباس وكذا قال أبو العالية وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وجابر ابن زيد وعطاء الخراسانى ومكحول والسدى ومقاتل بن حيان وعمرو بن دينار والضحاك والربيع بن أنس وإبراهيم النخعى وعطاء بن يسار والحسن وقتادة والزهرى ، وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس ولا جدال فى الحج المراء والملاحاة حتى تغضب أخاك وصاحبك فنهى الله عن ذلك ، وقال إبراهيم النخعى (ولا جدال فى الحج) قال كانوا يكرهون الجدال ، وقال محمد بن إسحق عن نافع عن ابن عمر ، قال الجدال فى الحج السباب والمنازعة وكذا روى ابن وهب عن يونس عن نافع أن ابن عمر كان يقول الجدال فى الحج السباب والمراء والخصومات ، وقال ابن أبى حاتم وروى عن ابن الزبير والحسن وإبراهيم وطاوس ومحمد بن كعب قالوا الجدال المراء : وقال عبدالله بن المبارك عن يحيى بن بشير عن عكرمة (ولا جدال فى الحج) والجدال الغضب أن تغضب عليك مسلما إلا أن تستعتب مملوكا فتغضبه من غير أن تضربه فلا بأس عليك إن شاء الله (قلت) ولو ضربه لكان جائزا سائغا . والدليل على ذلك ما رواه الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن إدريس حدثنا محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ حجاجا حتى إذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست عائشة إلى جنب رسول الله ﷺ وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة أبى بكر وزمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة مع غلام أبى بكر فجلس أبو بكر ينتظره إلى أن يطلع عليه فاطلع وليس معه بعيره فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضللته البارحة ، فقال أبو بكر بعير واحد تضله ، فطفق يضربه ورسول الله ﷺ يتبسم ويقول « انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع » وهكذا أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث ابن إسحق ومن هذا الحديث حكى بعضهم عن بعض السلف أنه قال من تمام الحج ضرب الجمال ولكن يستفاد من قول النبى ﷺ عن أبى بكر رضى الله عنه « انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع » كهيئة الانكار اللطيف أن الأولى ترك ذلك والله أعلم .

وقد قال الإمام عبد بن حميد فى مسنده حدثنا عبيدالله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيد الله عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وقوله (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) لما نهاهم عن إتيان القبيح قولا وفعلا حثهم على فعل الجميل وأخبرهم أنه عالم به وسيجزيهم عليه أوفر الجزاء يوم القيامة : وقوله (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) قال العوفى عن ابن عباس كان أناس يخرجون من أهليهم ليست معهم أزودة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا ؟ فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس . وقال بن أبى حاتم حدثنا محمد بن عبدالله بن يزيد المقرى حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن

عكرمة أن ناسا كانوا يحجون بغير زاد فأنزل الله (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) وكذا رواه ابن جرير عن عمرو وهو الفلاس عن ابن عيينة قال ابن أبى حاتم: وقد روى هذا الحديث ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، قال وما يرويه عن ابن عيينة أصح (قلت) قد رواه النسائى عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس كان ناس يحجون بغير زاد فأنزل الله (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) وأما حديث ورقاء فأخرجه البخارى عن يحيى بن بشر عن شبابة وأخرجه أبو داود عن أبى مسعود أحمد بن الفرات الرازى ومحمد بن عبدالله المخزومى عن شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فأنزل الله (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) ورواه عبد بن حميد فى تفسيره عن شبابة . ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث شبابة به، وروى ابن جرير وابن مردويه من حديث عمرو بن عبد الغفار عن نافع عن ابن عمر قال كانوا إذا أحرموا ومعهم أزوادهم رموا بها واستأنفوا زادا آخر فأنزل الله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتزودوا الدقيق والسويق والكعك . وكذا قال ابن الزبير وأبو العالية ومجاهد وعكرمة والشعبى والنخعى وسالم بن عبدالله وعطاء الخراسانى وقتادة والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان : وقال سعيد بن جبير فتزودوا الدقيق والسويق والكعك . وقال وكيع بن الجراح فى تفسيره حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير (وتزودوا) قال الخشكنانج والسويق وقال وكيع أيضا حدثنا إبراهيم المكى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عمر قال إن من كرم الرجل طيب زاده فى السفر وزاد فيه حماد بن سلمة عن أبى ريحانة أن ابن عمر كان يشترط على من صحبه الجودة[1]

وقوله (فإن خير الزاد التقوى) لما أمرهم بالزاد للسفر فى الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها كما قال (وريشاً ولباس التقوى ذلك خير) لما ذكر اللباس الحسى نبه مرشدا إلى اللباس المعنوى وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر أنه خير من هذا وأنفع قال عطاء الخراسانى فى قوله (فإن خير الزاد التقوى) يعنى زاد الآخرة . وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا عبدان حدثنا هشام بن عمار حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل عن قيس عن جرير بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من يتزود فى الدنيا ينفعه فى الآخرة» وقال مقاتل بن حيان لما نزلت هذه الآية (وتزودوا) قام رجل من فقراء المسلمين فقال يارسول الله ما نجد ما نتزوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تزود ما تكف به وجهك عن الناس وخير ما تزودتم التقوى » رواه ابن أبى حاتم وقوله (واتقون يا أولى الألباب) يقول واتقوا عقابى ونكالى وعذابى لمن خالفنى ولم يأتمر بأمرى يا ذوى العقول والأفهام .

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾

قال البخارى حدثنا محمد أخبرنى ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا أن يتجروا فى الموسم فنزلت (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) فى مواسم الحج . وهكذا رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وغير واحد عن سفيان بن عيينة به ولبعضهم فلما جاء الاسلام تأثموا أن يتجروا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله هذه الآية وكذا رواه ابن جريج عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس قال كان متجر الناس فى الجاهلية عكاظ ومجنة وذو المجاز فلما كان الاسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت هذه الآية وروى أبو داود وغيره من حديث يزيد بن أبى زياد . عن مجاهد عن ابن عباس قال . كانوا يتقون البيوع والتجارة فى الموسم والحج يقولون أيام ذكر فأنزل الله (ليس جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم)

(١) وفى نسخة الأزهر الجوزة .